

سيرة المفصّلين

الأربعين من سيرة (عليه السلام)

للشيخ محمد باقر المجلسي

تأليف: الشيخ محمد محمد باقر الاسترغيني
ترجمة: الشيخ هاشم الصالح

المجلد الثاني

سيرة الإمام السجاد (عليه السلام)

مطبعة دار الفکر

۱۷۶۵۷



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

جمعداری اموال

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ش-اموال: (۵۳۰۴)

سيرة المصومين

الأربعين سنة بغير حكمة

السيرة النبوية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سيرة المصومين

الأربع عشر (عليهم السلام)

الحسين بن علي كذا

دراسة موجزة ومبسطة وهادفة عن حياة المصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)

تأليف: الشيخ محمد محمدي الاسترادي

ترجمة: الشيخ هاشم الصالح

إشراف: السيد أبو القاسم الديباجي

المجلد الثاني

منه الامام السجاد والح الامام الرضا (عليهم السلام)

مؤسسة البلاغ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

کتابخانه	
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی	
شماره ثبت:	۳۷۷۰۲
تاریخ ثبت:	



جميع الحقوق محفوظة للناسر
الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



مركز تحقيقات كميوتير علوم إرسودي

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع



بنر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب. ١١ - ٧٩٥٢ بيروت - ٢٢٥٠ - ١١٠٧ - هاتف: (٠٢/٥١٤٩٠٥) - تليفون: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان

الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com

E-mail: Albalagh-est@hotmail.com

يحتوي المجلد الثاني سيرة:

الإمام عليّ بن الحسين السّجاد (عليه السلام)

الإمام محمّد بن عليّ الباقر (عليه السلام)

الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام)

الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)

الإمام عليّ بن موسى الرّضا (عليه السلام)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المعصوم السادس :

الإمام الرابع

سيد السّاجدين وإمام الزّاهدين

الإمام عليّ بن الحسين السّجاد

(عليه السلام)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَدِّمَةٌ

زينة عباد الله

سرنا في هذا العدد في رحاب سيرة المعصوم السادس الإمام الرابع علي بن الحسين (عليه السلام) المعروف بسيد الساجدين. وتبدأ حياته الكريمة بالحوادث المختلفة التي واكبت الأحداث السياسية آنذاك، ويمكن أن يقال إنه أكثر إمام من الأئمة (عليهم السلام) لقي المصائب وواجه الحوادث المؤلمة وكافح الظلم بعد أمير المؤمنين (عليه السلام)، بيد أنه صمد وصبر أمام تلك العواصف كالجبل الراسخ، وقام بتبليغ رسالته ومدرسته إلى الناس. هو البطل الذي صارع الطاغوت في مختلف الميادين والجهات ولم يستسلم لمطالبهم، حقاً لقد كانت الروح الزكية للحسين (عليه السلام) في بدنه الطاهر، وتربى وتخرج في مدرسة عاشوراء الحسين (عليه السلام).

كان الإمام السجاد (عليه السلام) مثلاً للكمالات العالية والقيم الإنسانية الرفيعة، وزينة العباد المخلصين الصالحين، وعاشقاً لعبادة الله الخالصة، مع حضوره الدائم والفعال في الميادين السياسية والاجتماعية للإسلام، فاستطاع بنشاطاته الدائبة أن يوصل مسؤولية الإمامة وحملها إلى من بعده بكل أمان وإخلاص.

الشخصية الفذة الذي لقبه الله عز وجل بـ (سيد العابدين وزين أوليائي الماضين)^(١).

ذكر رسول الله (ﷺ) يوماً وقال :

(إذا كان يوم القيامة يُنادي مُناد أين زين العابدين؟ فكأنني أنظرُ إلى

ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطرُ بين الصفوف)^(٢).

الكتاب الكاظم:

الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم هو العدد السادس من (منتقى

الدرر في سيرة المعصومين الأربعة عشر (ﷺ) حرّره بأسلوب سهل وبسيط

ليتسنى للجميع الاستفادة منه ، وأشرنا فيه إلى الجوانب المختلفة من حياة

الإمام السّجاد (ﷺ) ، وتدور أبحاثه في ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الإمام السّجاد (ﷺ) من الولادة حتى حادثة كربلاء.

القسم الثاني : الإمام السّجاد (ﷺ) في عصر إمامته ، والطواغيت الذين عاصروه.

القسم الثالث : قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام السّجاد (ﷺ).

الحوزة العلمية : قم محمد محمدي الاشتهاردي

صيف : ١٣٧٣ هـ.ش

١٤١٤ هـ.ق.

(١) اصول الكافي: ج ١ ص ٥٢٨.

جاءت هذه الجملة في حديث اللوح، اللوحة التي اهداها الله عز وجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واهداها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) إلى الزهراء (عليها السلام) وقد اهدتها يوم ولادة الحسين (ﷺ) إلى جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) ودفعها جابر إلى الإمام الباقر (ﷺ).

(٢) علل الشرائع: ص ٨٧، بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٣

هوية

المعصوم السادس: الإمام الرابع: الإمام السَّجَّاد (عليه السلام)

الاسم: علي

القابهِ المعروفة: السَّجَّاد، زين العابدين.

الأب: الإمام الحسين (عليه السلام)، الأم شهربانو ابنة (يزدجرد الثالث).

تاريخ ومحل الولادة: ولد (عليه السلام) يوم الخامس من شعبان سنة (٣٨ هـ.ق) أو (١٥) جمادي الأولى عام (٣٦ هـ.ق) في المدينة المنورة.

تاريخ ومحل الشهادة: استشهد (عليه السلام) مسموماً، في اليوم (١٢) أو (١٨) وعلى المشهور في (٢٥) من شهر محرم سنة (٦٥ هـ.ق) في المدينة المنورة، ودس له جلاوزة هشام السَّم بامر منه، وقد ناهز عمره الشريف (٥٧) أو (٥٩) عاماً تقريباً.

مرقده الشريف: في مقبرة البقيع في المدينة المنورة.

حياته الطاهرة اجتازت مرحلتين.

١- (٢٢) أو (٢٤) سنة مع والده الإمام الحسين (عليه السلام).

٢- (٣٥) سنة عصر إمامته (عليه السلام).

خلفاء زمانه: خمسة خلفاء من يزيد بن معاوية إلى سادس خلفاء بني أمية هشام بن عبد الملك.

على الترتيب الآتي: ١- يزيد بن معاوية، ٢- معاوية بن يزيد، ٣- مروان بن الحكم، ٤- عبد الملك بن مروان ٥- وليد بن عبد الملك.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الأول

الإمام السّجاد (عليه السلام) من الولادة حتى حادثة كربلاء

والد ووالدة الإمام السّجاد (عليه السلام) :

والد الإمام السّجاد (عليه السلام) سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) خامس أهل الكساء، والمعصوم الخامس، تطرّقنا إلى حياته في المجلد الأوّل من هذا الكتاب.

ووالدة الإمام السّجاد (عليه السلام) السيّدة شهربانو، ونذكر كيفية زواج الإمام الحسين (عليه السلام) من هذه السيّدة الجليلة والأقوال المختلفة المذكورة في هذا الشأن. من المسلّمات (شهربانو) بنت يزيد جرد الثالث، وكان يزيد جراً آخر ملوك السّاسانية.

أما بالنسبة لزواج الإمام الحسين من هذه السيّدة الجليلة، فقد وقع اختلاف بين المؤرّخين في عصر وستة الزّواج.

ذكروا لها أسماء مثل: سلامة، خولة، وغزاة^(١).

كتب العالم الكبير الشّيخ المفيد (رحمه الله) (المتوفى ٤١٣ هـ.ق) في

كتابه الإرشاد:

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٤٦ يزيد جرد بن شهریار بن سیرویہ بن کسری (خسرو بروین) اعیان الشیعة: ج ١ ص ٦٢٩

(وأُمّه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهریار بن كسرى ويقال اسمها
(شهربانو))^(١).

أما كيف أسرت وتزوجت من الإمام الحسين (عليه السلام) هناك ثلاثة روايات.

١- وقعت في عصر خلافة عمر.

٢- وقعت في عصر خلافة عثمان.

٣- وقعت في عصر خلافة الإمام علي (عليه السلام).

هنا ألفت نظرکم إلى واحدة منها.

زواج شهربانو في خلافة عمر:

كانت شهربانو من بنات يزدجرد الثالث قبل أن تفتح بلاد إيران بيد
المسلمين، رأت شهربانو في الرؤيا نبي الإسلام ورد إيران ودخل قصر
المدائن، ومعه الإمام الحسين (عليه السلام) وجلس قريباً منها وعرف الحسين بها
وقال:

(يا بنتَ ملكِ العجم: أنا خطبتك للحسين).

وفي الليلة الثانية: رأت فاطمة (عليها السلام) في الرؤيا وهي تدخل إيوان القصر وتقول
لشهربانو:

إن الغلبة تكون للمسلمين، وإنك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين
سائلة لا يصيبك أحد بسوء.

ففتح جيش الإسلام في أيام خلافة عمر بلاد الفرس وحملوا معهم سبايا
من النساء، وكانت شهربانو بينهن، فجاء أهل المدينة إلى النظر إليها ولأنها
سيدة عفيفة غطت وجهها.

(١) الإرشاد للمفيد: ج ٢ ص ١٣٨.

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لما أقدمت بنت يزيدجر (وهي أسيرة) على عمر أشرق لها عذارى المدينة وأشرق المسجد بضوئها لما أدخلت فيه، فلما نظر إليها عمر غطت وجهها وقالت: (أف بيروج بدا هرمنز)، فقال عمر: أتشتمني هذه وهم بها.

فقال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): ليس لك إنكار مالا تعلمه فأمر عمر أن ينادى عليها.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا يجوز بيع بنات الملوك وإن كانوا كافرين خيرا رجلاً من المسلمين، وأحسبها بفيئة، فخيرها حتى وضعت يدها على رأس الحسين (عليه السلام) وهكذا اختارت الحسين (عليه السلام) بعلاً لها.

فقال لها أمير المؤمنين (عليه السلام): ما اسمك؟

فقالت: جهان شاه.

فقال لها أمير المؤمنين (عليه السلام): بل شهربانويه، ثم قال للحسين (عليه السلام): يا أبا عبد الله لتلدن لك منها خير أهل الأرض.

وحسب بعض الروايات قال لها الإمام علي (عليه السلام): ما اسمك.

قالت: شاه زنان.

فقال لها (عليه السلام): لا لست سيّدة النساء، وإنما بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) - يعني فاطمة (عليها السلام) - هي سيّدة النساء وأنت شهربانو.

فعليه تزوج الإمام الحسين (عليه السلام) من هذه السيّدة الجليّة شهربانو، فولدت له الإمام السّجاد (عليه السلام).

ولهذا يقال للإمام السّجاد عندئذٍ (ابن الخيرتين) لأنه (عليه السلام) ولد من سيّد العرب وسيّد العجم وفي هذا المضمّار أنشد أبو الأسود الدؤلي أبياتاً جاء فيها:
وإن غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التّمائم

المربية أكنونته للإمام السَّجَاد (عليه السلام) :

توفيت أم الإمام السَّجَاد (عليه السلام) إثر الولادة، وقد سعى الإمام الحسين (عليه السلام) لعلاجها وبذل جهداً كبيراً، وتآلم شديداً، ولكن من دون جدوى، ولم تحض هذه الأم الجليلة برؤية مولودها العظيم، وارتحلت إلى بارئها الرحيم.

عهد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى سيِّدة زكية من أمهات أولاده بالقيام بحضانه ولده زين العابدين ورضاعته ورعايته، وقد عنيت به هذه المرأة الصالحة كأشد ما تكون العناية، فكانت ترعاه كما ترعى الأم الرؤوف فلذة كبدها وقد درج الإمام في جو من الكتمان الشديد، فلم يخبره أحد بموت أمه إلا بعد أن كبر لئلا يحترق قلبه ويقلق باله.

الإمام السَّجَاد (عليه السلام) وبره لمربيته واحترامه لها :

لمس الإمام السَّجَاد (عليه السلام) تدريجياً حنان ومحبّة المربية الصالحة التي تقدم له ألوان البر والإحسان والعطف والحنان، أكثر مما تحن الأم لأولادها، فقابل الإمام (عليه السلام) وهو في مرحلة الطفولة تلك الخدمات الجليلة التي قدمتها له مربيته المخلصة بكل ما تمكن عليه من أنواع الإحسان وقد بلغ من جميل بره بها أنه إمتنع أن يواكلها فلامه الناس، وأخذوا يسألونه قائلين :

(إنك أبرّ الناس ولا تأكل مع أمك في قصعة، وهي تريد ذلك).

قال (عليه السلام) (أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينيها فأكون عاقاً لها).

وطبقاً لبعض الروايات : إن أم السَّجَاد (عليه السلام) توفيت بعد أن ولدته بأيام قليلة، ولما قتل محمد بن أبي بكر في مصر الذي ولاه الإمام علي (عليه السلام) إمارة

مصر في سنة (٣٨ هـ.ق)، واستشهد هناك بيد جلاوزة معاوية بأمرٍ منه لعنه الله - تزوج الحسين (عليه السلام) أختها - أي زوجة محمد بن أبي بكر - فتولت هي تربيته، أي مسؤولية تربية ابن أختها الإمام السجاد (عليه السلام).

الإمام السجاد (عليه السلام) في قافلة الحج وهو صبي:

قال عبد الله بن مبارك: (حججت بعض السنين إلى مكة فبينما أنا سائر في عرض الحاج وإذا صبي سباعي أو ثمانني - يعني سنه - وهو يسير في ناحية من الحاج بلا زاد ولا راحلة فتقدمت إليه وسلمت عليه وقلت له: مع من قطعت البر؟

قال (عليه السلام): مع البار.

فكبر في عيني، فقلت: يا ولدي ابن زادك وراحلتك؟

فقال (عليه السلام): زادي تقواي وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي.

فعظم في نفسي، فقلت: يا ولدي ممن تكن؟

قال (عليه السلام): مطلبي.

فقلت: ابن لي؟

فقال (عليه السلام): هاشمي.

فقلت: ابن لي؟

فقال (عليه السلام): علوي فاطمي.

فقلت: هل قلت شيئاً من الشعر؟

فقال (عليه السلام): نعم، فقلت: أنشدني شيئاً من شعرك، فأنشد:

لَنَحْنُ عَلَى الْحَوْضِ رُوَادُهُ نَنذُودُ وَنُسْقِي وَرَادُهُ
وَمَا فَازَ مَنْ فَازَ إِلَّا بِنَا وَمَا خَابَ مَنْ حَبَا زَادُهُ

وَمَنْ سَرَّنَا نَالَ مِّنَّا السُّرُورَ وَمَنْ سَاءَنَا سَاءَ مِيلَادُهُ
 وَمَنْ كَانَ غَاصِبَنَا حَقَّنَا فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ مِيعَادُهُ
 (ثم غاب عن عيني إلى أن أتيت مكة فقضيت حجتي ورجعت، فأتيت
 الأبطح فإذا بحلقة مستديرة، فاطلعت لأنظر من بها، فإذا هو صاحبي
 فسألت عنه فقيل: هذا زين العابدين (عليه السلام).^(١)

فترة الاستقرار للإمام السَّجَّاد (عليه السلام):

كانت حياة الإمام السَّجَّاد (عليه السلام) ممزوجةً بالمحن والحوادث المؤلمة، سوى فترة
 من حياته تبدأ من ولادته حتى وصوله إلى كربلاء، ما يقارب (٢٣) سنة حيث
 قضاها في استقرار نسبي، فكانت هذه الفترة بالنسبة له (عليه السلام) تعد مرحلة التعليم
 والتزكية ونشر المعارف الإسلامية، من خلال مخالطة الأصحاب والتابعين، فكان
 مسجد النبي الشريف (صلى الله عليه وآله) معبداً ومدرسةً له، جذب الإمام (عليه السلام) كبار العلماء
 إليه مع صغر سنه، عندما لمسوا منه النبوغ والعظمة والعلم والمعرفة.. وكانت
 رؤيته تذكّر الناس بذكر الله عز وجلّ، ويتزودون من علمه ومعرفته، وتشوقهم
 أفعاله وحركاته إلى الآخرة والقضايا الروحية والمعنوية.

كان (عليه السلام) يجالس عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري
 ومسور بن مخرمة^(٢)، فيبادلهم الأحاديث في مختلف المسائل، ويقوم بزيارة
 زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) مع مربيته أمثال: صفية، عائشة، أم سلمة ويبادلهن
 بالأحاديث الواردة عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)^(٣).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ١٥٥، بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٩١.

(٢) تاريخ الخميس: ج ٢، ص ٢٨٦.

(٣) الإمام زين العابدين: (عبد العزيز سيد الأهل) ص ١٩-٢٠.

وكان يجالس عمه الإمام الحسن (عليه السلام)، ثم بعد شهادة عمه (عليه السلام) يرى المسلك الانحرافي في ولاية عهد يزيد، فوقف إلى جانب والده الإمام الحسين (عليه السلام) لينظر إلى الحوادث التي تتعاقب على الإسلام، كان (عليه السلام) يقضي هذا الأيام ويشاهد كل شيء من الحق والباطل وأهلها علاوة على مشاهداته الملكوتية، ومتى سنحت له الفرصة للدفاع عن الحق دافع عنه، ووقف بوجه الباطل وقفة قوة وحزم.

وكان (عليه السلام) عندما يدخل المسجد عليه من الوقار والعظمة يجذب بها قلوب الناظرين إليه، يقول عبد الله بن سليمان:

((كنت مع أبي في المسجد فدخل علي بن الحسين (عليه السلام) ولست أثبتته وعليه عمامة سوداء وقد ارسل طرفيها بين كتفيه فقلت لرجل قريب مني: من هذا الرجل الذي أرى؟

فقال الرجل: ما لك لم تسألني عن أحد دخل هذا المسجد غيره.

فقلت: لم أر أحسن منه هيئةً فلذلك سألتك عنه.

فقال: إنه علي بن الحسين (عليه السلام) ((١)).



يقول عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام) إن أمي فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) كانت تأمرني أن أجلس إلى خالي علي بن الحسين (عليه السلام).

فما جلست إليه قط إلا قمت بخير قد أفدته إما خشية الله أو علم قد استفدته (٢).

(١) الأئمة الاثني عشر: هاشم معروف ج ٢ ص ١٢٤.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٧٨. أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٣١.

الإمام السَّجَاد (عليه السلام) وحادثته كربلاء من البدايات حتى النهايات:

فلَمَّا مات معاوية - وذلك في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة - كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان - وكان على المدينة من قبل معاوية - أن يأخذ من الحسين (عليه السلام) البيعة له ، ولا يرخص في التأخير عن ذلك ، إن أبي فاضرب عنقه وأبعث إلي برأسه .

فأنفذ الوليد إلى الحسين (عليه السلام) في الليل فاستدعاه ، فسار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الوليد ، وبعد كلام بينه وبين الوليد طلب الإمام الحسين (عليه السلام) مهلةً منه ، فقال (عليه السلام) (فتصبح وترى رأيك في ذلك).

ولم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) مستعداً أن يبائع يزيد أبداً ، فضلاً عن شعوره بالخطر المحدق به في المدينة فلو تحقق ذلك الخطر لم تكن تبرز ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) العالمية ضد حكومة يزيد بهذا الشكل .
وعلى هذا الأساس عزم (عليه السلام) أن يخرج من المدينة مع أهل بيته وأنصاره ليلاً متوجّهاً إلى مكة .

فخرج (عليه السلام) من تحت ليلته - وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب - متوجّهاً نحو مكة مع بنيه وإخوته وبنو أخيه وجلّ أهل بيته^(١) .

كانت قافلة الإمام الحسين (عليه السلام) متكوّنة من إخوته وأبنائه وأبناء إخوته وأبناء أعمامه وبعض أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان أحد مرافقيه ولده الإمام السَّجَاد (عليه السلام) حيث يتبع أثر والده ويلازمه كظله ليكون عوناً قوياً له في جميع الأمور .

وكان الإمام السَّجَاد (عليه السلام) آنذاك في الحادي والعشرين من عمره الشريف ، ومرض في الطريق بين المدينة ومكة أو بين مكة وكربلاء واشتد

(١) اللهوف لسيد ابن طاووس: ص ٩ إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٣٢-٣٤ .

عليه المرض ساعة بعد أخرى حتى أنهكت قواه ولم يستطع الوقوف، فمع ذلك لم يتخلف عن قافلة أبيه بل استمر في حمايته المعنوية لوالده^(١).

الصبر والتحمل الفائقين للإمام السَّجَاد (ع) في رضى الله (عز وجل):

قطع الإمام السَّجَاد (ع) مع مرضه هذا الطريق المليء بالمخاطر، ولكنه بعد ثورة كربلاء، كان له حضور دائم وفي كل مكان لإيصال رسالة شهداء كربلاء إلى مسامع العالم، فإنه (ع) مع شدة مرضه الذي قد أنهك قواه استمر حضوره في الميادين المختلفة ولم يترك الساحة السياسية والجهادية، فكان صبره وتحمله واستقامته فوق ما يتصوره الإنسان.

قال علي بن الحسين (ع): مرضت مرضاً شديداً فقال لي أبي (ع):

ما تشتهي؟

فقلت: أشتهي أن أكون ممن لا أقترح على الله ربي ما يدبره لي.

فقال لي أبي (ع): أحسنت، ضاهيت إبراهيم الخليل (ع) حيث قال

جبرئيل: هل من حاجة؟ فقال إبراهيم (ع): لا أقترح على ربي بل حسبني

الله ونعم الوكيل^(٢).

الإمام السَّجَاد (ع) في يوم عاشوراء:

كان الإمام السَّجَاد (ع) في يوم عاشوراء طريح فراش المرض ولم يستطع المشي في ميدان القتال ليجاهد بين يدي والده سيد الشهداء (ع) ضد العدو، لقد وردت روايات حول الوداع الأخير للإمام الحسين (ع) مع ولده الإمام السَّجَاد (ع)، وتكشف لنا هذه الروايات عن الروحية العالية

(١) الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع) سيد الأهل ص ٢٤ - فراجع.

(٢) أعيان الشيعة: ط إرشاد ج ١ ص ٦٣٥، الأنوار البهية: ص ٩٩.

والشجاعة الفائقة له ، ونحن هنا نكتفي بذكر نموذجين من هذه الروايات ثم نترك الحكم إليكم فيها.

١ - صبيحة يوم عاشوراء قال الحسين (عليه السلام) : قد ضاق صدري سئمت الحياة ثم التفت إلى يمينه فلم ير أحداً والتفت إلى يساره فلم ير أحداً بكى وقال : اللهم إنك ترى ما يصنع بولد نبيك ثم نادى : (هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله).

فارتفعت أصوات النساء بالعويل ، فخرج علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه وأم كلثوم تنادي خلفه : يا بني أرجع ، فقال : يا عمّاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال الحسين (عليه السلام) : يا أم كلثوم خذيه ، لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد (صلى الله عليه وآله) ، وقال : يا ولدي ما تريد أن تصنع ، قال الإمام السجاد (عليه السلام) : يا أبة إن نداءك قد قطع نياط قلبي وهيج ساكن لبي أريد أن أفديك بروحي.

فقال الحسين (عليه السلام) : يا ولدي أنت مريض ليس عليك جهاد وأنت الحجّة والإمام على شيعتي وأنت أبو الأئمة وكافل الأيتام والمتكفل للأرامل ، وأنت الراد لحرمي إلى المدينة وحاشا لله أن تبقى الأرض بلا حجّة من نسلي.

فقال علي بن الحسين (عليه السلام) : أبتاه أقتل وأنا أنظر إليك لست الموت أعدمني الحياة ، روعي لروحك الفداء.

فقال الحسين (عليه السلام) : يا علي ، أنت الخليفة بعدي ، ثم اعتنقه وبكى بكاءً شديداً ، ثم ودّعه (١).

٢ - ورد في كتاب (الدمعة السّاكبة) لما ضاق الأمر بالحسين (عليه السلام) وقد بقي وحيداً فريداً التفت إلى خيم بني أبيه فرآها خالية منهم ثم التفت إلى خيم بني

(١) معالي السبطين: ج ٢ ص ٢١.

عقيل فوجدها خالية منهم ثم التفت إلى خيم أصحابه فلم يرَ أحداً منهم
فجعل يكثر من قول:

(لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم).

ثم ذهب إلى خيم النساء فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين (عليه السلام) فرآه
ملقى على قطع من الأديم فدخل عليه وعنده زينب (عليها السلام) تمرّضه فلما نظر
علي بن الحسين (عليه السلام) أراد النهوض فلم يتمكّن من شدة المرض، فقال (عليه السلام)
لعمته: سنّديني إلى صدرك فهذا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أقبل، فجلست
زينب (عليها السلام) خلفه وأسندته إلى صدرها، فجعل الحسين (عليه السلام) يسأل ولده عن
مرضه وهو يحمد الله تعالى ثم قال (عليه السلام): يا أبتاه ما صنعت اليوم مع هؤلاء
المنافقين؟

فقال الحسين (عليه السلام): يا ولدي إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله
وقد شبّ القتال بيننا وبينهم حتى فاضت الأرض بالدم.

فقال (عليه السلام): يا أبتاه أين أعمامي وأخواتي وأولاد أخواتي والأصحاب،
سألهم واحداً واحداً.

فقال الحسين (عليه السلام): يا بني ليس في الخيام رجل إلا أنا وأنت فبكي
علي بن الحسين (عليه السلام) بكاءً شديداً ثم قال لعمته زينب (عليها السلام): يا عمّاه عليّ
بالسيف والعصا، فقال له أبوه (عليه السلام): وما تصنع بهما؟

فقال (عليه السلام): أمّا العصا أتوكأ عليها وأمّا السيف فأوي به بين يدي ابن
رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنه لا خير بعده.

فمنعه الحسين (عليه السلام) من ذلك وضمّه إلى صدره وقال له: يا ولدي أنت
أطيب ذريّتي وأفضل عترتي وأنت خليفتي على هؤلاء العيال والأطفال

فإنهم غرباء مخذولون قد شملتهم الذلّة واليتم وشماتة الأعداء ونواب
الزّمان ، سكتهم إذا صرخوا وأنسهم إذا استوحشوا وسل خواطرهم بلين
الكلام فإنهم ما بقي من رجالهم من يستأنسون به غيرك ولا أحد عندهم
يشكون عليه ، ثمّ لزمه بيده وصاح بأعلى صوته يا زينب ويا أمّ كلثوم ويا
سكينة ويا رقية ويا فاطمة اسمعن كلامي واعلمن أنّ ابني هذا خليفتي
عليكم وهو إمام مفترض الطّاعة^(١).



آخر وصية الإمام أكسين (عليه السلام) للإمام السّجاد (عليه السلام) حين
الوداع قبل استشهاده:

(يا بُنَيَّ اصْبِرْ عَلَى الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا).

(يا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَظُلْمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِرًا إِلَّا اللَّهَ).

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما حضر علي بن الحسين (عليه السلام) الوفاة ضمّني
إلى صدره، ثمّ قال: يا بُنَيَّ أوصيك بما أوصاني به أبي (عليه السلام) حين حضرته
الوفاة وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به.

قال (عليه السلام): (يا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَظُلْمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِرًا إِلَّا اللَّهَ)^(٢).

خطبت السّجاد (عليه السلام) في الكوفة:

كان مرض الإمام (عليه السلام) قد آلمه كثيراً وخارت قواه الجسميّة، إلّا أنّه كان
من المصلحة الإلهيّة أن يمرض الإمام (عليه السلام) كي لا يقتل في فاجعة كربلاء،
بقاؤه ووجوده كان ضرورياً حتى يكون مُبلغاً متمكناً، ورسولاً قادراً لأداء

(١) المصدر السابق: ص ٢٢ و ٢٣.

(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٣١.

رسالته بأكمل وجه وبدقة متناهية وهي رسالة ثورة عاشوراء ويعدّ هو الخلف
الوحيد الصالح للثورة، ويقود النهضة الحسينية بعد الإمام الحسين (عليه السلام)،
فاستطاع بأحسن وجه أن يقوم بهذه المهام.

فساق العدو وبصورة وحشية مؤلمة أسارى كربلاء من النساء والأطفال إلى
الكوفة، وأدخلوهم إلى مقرّ حكومة عبيد الله بن زياد وقد وضعوا السلاسل
الحديدية على رقبة الإمام (عليه السلام) ومعاصمه حتى يزيد في تعذيبه ويؤذيه أكثر.

روي أن الإمام السّجاد (عليه السلام) أدخلوه الكوفة مع السّبايا بشكل يرثى له.
قال الراوي: وإذا بعليّ بن الحسين (عليه السلام) عند دخول قافلة السّبايا المحملة
بالرؤوس إلى الكوفة على بعير بغير غطاء وأوداجه تشخب دماً أنهكته العلة
في عنقه الجامعة ويده مغلولة إلى عنقه.

فاجتمع خلق كثير من أهل الكوفة لمشاهدة الأسرى، فاغتنم الإمام
السّجاد (عليه السلام) هذه الفرصة المناسبة فقام فيهم خطيباً، فألقى اللائمة على أهل
الكوفة ووجهه تقرّبه أول مرة لهم واعتبرهم أناساً غير أوفياء.

ثمّ أن زين العابدين (عليه السلام) أوماً إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا، فقال قائماً
فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي (صلى الله عليه وآله) ثمّ صلى عليه وقال:

«أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا
عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنا ابن من انتهكت حرمة
وسلبت نعمته وانتهب ماله وسبي عياله، أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من
غير دخل وتراث أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً أيها الناس.

فأنشدكم الله هل تعلمون إنكم كتبتُم إلى أبي وخذتموه وأعطيتموه
من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقالتُموه، فتباً لما قدّمتم لأنفسكم
وسوءة لرأيكم.

بأية عين تنظرون إلى رسول الله (ﷺ)؟ إذ يقول لكم قتلتهم عترتي
وانتهكتهم حرمتي، فليست من أمتي».

قال الراوي: وعلت الأصوات - أولئك العبيد الذين سودوا وجه
التاريخ - بالبكاء والنحيب ونادى منادٍ منهم: (هلكتم وما تعلمون).

فقال (عليه السلام): رَحِمَ اللهُ إِمْرِي قَبْلَ نَصِيحَتِي وَحَفِظَ وَصِيَّتِي فِي اللهِ وَفِي
رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَإِنَّ لَنَا فِي رَسُولِ اللهِ (ﷺ) أُسْوَةً حَسَنَةً.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يابن رسول الله (ﷺ) سامعون مطيعون
حافظون لذمامكم زاهدون فيك ولا راغبون عنك فمرنا بأمرك يرحمك الله
فإنا حرب لحربك وسلم لسلمك لناخذ يزيد لعنه الله ونبرأ ممن ظلمك.

فقال (عليه السلام): هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ أَيُّهَا الْغَدْرَةُ الْمَكْرَةُ حَيْلٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ شَهَوَاتِ
أَنْفُسِكُمْ، أْتَرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ كَمَا أَتَيْتُمْ عَلَيَّ مِنْ قَبْلِ، كَلًّا وَرَبًّا
الرَّاقِصَاتِ، فَإِنَّ الْجُرْحَ لَمَّا يَنْدَمِلُ، قَتَلَ أَبِي (عليه السلام) بِالْأَمْسِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَلَمْ يَنْسُ
تَكَلَّى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) وَتَكَلَّى أَبِي، وَبَنِي أَبِي، إِنَّ وَجْدَهُ وَاللَّهُ بَيْنَ لَهَاتِي،
وَمَرَارَتِهِ بَيْنَ حَنَاجِرِي وَحَلْقِي غُصَصٌ تَجْرِي فِي فَرَّاشِ صَدْرِي، وَمَسْأَلَتِي
أَنْ تَكُونُوا لَنَا وَلَا عَلَيْنَا.

وختم خطبته بأبيات من الشعر فيها ملامتهم وتوبيخهم وخذلانهم وعدم
وفائهم بوعدهم الذي واعدوا الحسين (عليه السلام).

لا غرو إن قتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرماً
لا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصيب حسينا كان ذلك أعظماً
قتيل بشط النهر وروحي فداؤه جزاء الذي أرداه نار جهنما

الإمام السَّجَاد (ع) يعترض على ابن زياد بشدّة:

عندما أدخلوا الإمام السَّجَاد (ع) ومن معه من السَّبايا مجلس ابن زياد (لعنه الله)، دكتاتور الكوفة في زمانه، الذي أخذت منه نشوة النصر مأخذها من الغرور والتكبر والإثم، فرأى الإمام السَّجَاد (ع) وسأله من أنت؟

قال (ع): أنا علي بن الحسين (ع).

قال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟

فقال (ع): كان لي أخ يسمّى علياً فقتله الناس.

قال ابن زياد: بل قتله الله.

فقال علي بن الحسين (ع): (الله يتوفى الأنفس حين موتها) (الزمر: ٤٢).

فغضب ابن زياد وقال: ألك جرأة على جوابي وفيك بقية للرد علي، اذهبوا به واضربوا عنقه فتعلقت به زينب عمته (ع)، فقالت: يا ابن زياد حسبك من دماننا واعتنقتة.

وقالت: والله لا أفارقه فإن قتله فاقتلني معه، فنظر ابن زياد إليها ساعة.

وقال: عجباً للرحم والله لأظنها ودت أني قتلتها معه، دعوه

فبأني أراه لما به.

وفي هذه الأثناء التفت الإمام السَّجَاد (ع) إلى عمته زينب وقال لها: (يا

عمة اهدني واطمئني لأتم كلامي)، فتوجه إلى ابن زياد قائلاً:

(أبالقَتْلِ تُهدِّدُنِي يَا بَنَ زِيَادَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَتْلَ لَنَا عَادَةٌ وَكَرَامَتًا مِّنْ

اللَّهِ الشَّهَادَةُ).

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين (عليه السلام) وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم^(١).

الإمام السَّجَاد (عليه السلام) في الشَّام:

اتَّخَذَتْ بنو أمية الشَّام (دمشق) عاصمة لهم، فأمر يزيد أن يحتفل النَّاس بمناسبة انتصاره على الحسين (عليه السلام) ودخل الإمام السَّجَاد مع أهل بيته أسيراً إلى الشَّام، وقد كان أهل الشَّام يهني بعضهم بعضاً، ابتهاجاً لانتصار الأمير.

خلاصة الكلام (ابتهاجاً بقتل ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسبي ذريته وحمل رؤوس قتلاهم إلى دمشق عاصمة الخلافة، فقد أمر الخليفة يزيد بتزيين العاصمة وتسيير مجاميع من الرَّاقصات في الشَّوارع وهنَّ يرقصن على أنغام الطَّبُول والدَّفوف، سئل الإمام السَّجَاد (عليه السلام) عن أشدَّ مصيبة أصابتكم في الأسر قال (عليه السلام) الشَّام الشَّام الشَّام^(٢).

وللشَّام حوادث مؤلمة ومحن كثيرة، نحن أحصينا آفاقاً منها في شأن الإمام السَّجَاد (عليه السلام) نذكرها باختصار كي نتعرف على الأوضاع الجارية آنذاك في الشَّام والأحوال الروحية عند الإمام السَّجَاد (عليه السلام):

١- توبة الشيخ الشَّامي بعد حديثه مع الإمام السَّجَاد (عليه السلام):

عندما أدخلوا أهل البيت (عليهم السلام) الشَّام، دنا شيخ من أهل الشَّام منهم وقال:

قال الرَّاوي: وجاء شيخ ودنا من نساء الحسين (عليه السلام) وعياله وهم في ذلك الموضع فقال: الحمد لله الذي قتلكم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم.

(١) اعلام الوری: ص ٢٥٢، نفس المهموم: ص ٢٢٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٧-١١٨.

(٢) عنوان الكلام فشاركی: ص ١١٨، مقتل الحسين (عليه السلام) الخوارزمي، ج ٢ ص ٦١٠ و٦١١.

فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): يا شيخ هل قرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال الإمام السجاد: فهل عرفت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣).

قال الشيخ: نعم قرأت ذلك.

فقال علي (عليه السلام) له: فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت في بني إسرائيل قوله تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (الإسراء: ٢٦).

فقال الشيخ: قد قرأت.

فقال علي بن الحسين (عليه السلام): فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية من قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ (الأنفال: ٤١).

مركز تحقيقات كميونير علوم رسولي

قال: نعم.

فقال له علي (عليه السلام): فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت هذه الآية من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣).

قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال علي (عليه السلام): فنحن أهل البيت الذي خصصنا الله بآية التطهير يا

شيخ.

قال الراوي: فبقي الشيخ ساكناً نادماً على ما تكلم به، وقال: بالله إنكم

هم؟

فقال علي بن الحسين (عليه السلام): والله إنا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنا لنحن هم.

فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إنا نبرأ إليك من عدو آل محمد (صلى الله عليه وآله) من جن وإنس، ثم قال: هل لي من توبة؟ فقال (عليه السلام): نعم إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا. فقال: أنا تائب.

فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل^(١).

١- الجواب القاطع للإمام السجاد (عليه السلام) ليزيد:

أدخل السبايا مع الإمام السجاد (عليه السلام) في حالة يرثى لها في مجلس يزيد الذي كان يحضره كبار رجال الحكومة والناس. جلس اللعين يزيد بن معاوية وأمر بالسبايا فأدخلت، قال يزيد: كيف رأيت يا علي بن الحسين قال (عليه السلام): رأيت ما قضاه الله عز وجل قبل أن يخلق السموات والأرض.

فقال اللعين: الحمد لله الذي قتل أباك.

فقال علي بن الحسين (عليه السلام): لعنة الله على من قتل أبي. فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه.

فقال علي بن الحسين (عليه السلام): فإذا قتلتني فبنات رسول الله من يردهم إلى منازلهم - أي المدينة المنورة - وليس لهم محرم غيري. فقال اللعين: أنت تردهم^(٢).

(١) اللهوف لسيد ابن طاووس: ص ٧٦-٧٧.

(٢) معالي السبطين: ج ٢ ص ١٦٠ - نفس المهموم: ص ٢٥٠.

٢- جواب الإمام السَّجَاد (عليه السلام) لتفسيرات يزيد الحاطئة:

كانت من الحوادث المؤلمة للإمام السَّجَاد (عليه السلام) في مجلس يزيد عليه اللعنة، قراءته للآيات القرآنية ثم تفسيرها برأيه، فالآيات التي نزلت في النصر والغلبة كان ينسبها إليه والآيات التي نزلت في الذل والهزيمة ينسبها إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، والتفت إلى الإمام السَّجَاد (عليه السلام) وقال: إن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى: ٣٠).

ولهذا إن المصائب التي أصابتكم نتيجة أعمالكم.

فأجابه الإمام السَّجَاد (عليه السلام) قائلاً: ليست الآية فينا بل نزلت فينا الآية (٢٢) من سورة الحديد: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(١).

فعلى هذا، فإن مصيبتنا كانت من أجل تقوية الدين، وقد جاءت حوادثها في اللوح المحفوظ الإلهي، وليست نتيجة أعمالنا غير المناسبة كما تقول.

٣- قول جريء وشجاع للإمام السَّجَاد (عليه السلام) مع يزيد:

في إحدى مواقف الإمام السَّجَاد (عليه السلام) هكذا قال ليزيد: يا بن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والإمرة لأبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب (عليه السلام) في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله (ﷺ) وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار، ثم قال علي بن الحسين (عليه السلام):

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٤٥٠.

مَاذَا تَقُولُونَ إِذْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ؟
 بَعَثْتَنِي وَبِأَهْلِي عِنْدَ مُفْتَقِدِي مِنْهُمْ أُسَارَى وَمِنْهُمْ ضُرِّجُوا بِدَمٍ
 ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (وَيْلَكَ يَا يَزِيدُ إِنَّكَ لَو تَدْرِي مَاذَا
 صَنَعْتَ؟ وَمَا الَّذِي ارْتَكَبْتَ مِنْ أَبِي وَأَهْلِ بَيْتِي وَأَخِي وَعُمُومَتِي، إِذَا
 لَهَرَبْتَ فِي الْجِبَالِ، وَأَفْتَرَشْتَ الرَّمَادَ، وَدَعَوْتَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ، أَنْ
 يَكُونَ رَأْسُ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ فَاطِمَةَ وَعَلِيٍّ، مَنْصُوباً عَلَى بَابِ مَدِينَتِكُمْ
 وَهُوَ وَدَيْعَةُ رَسُولِ اللَّهِ فِيكُمْ، فَأَبْشِرْ بِالْحِزْبِ وَالنَّدَامَةِ غَدًا إِذَا جُمِعَ
 النَّاسُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) (١).

أخطبت البطوليت للإمام السَّجَاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي الشَّامِ:

كانت من الآفاق البارزة في حياة الإمام السَّجَاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) خطبته
 الغراء في الشَّام وفي مجلسٍ قد غصَّ بالنَّاسِ عند يزيد، فاستطاع أن
 يزيح الستار عن فضائح بني أمية ويبلغ الرِّسالة الدَّموية لشهداء
 كربلاء إلى النَّاسِ، ممَّا أدى إلى انقلاب النَّاسِ عمَّا كانوا عليه من
 الفرح وبدأوا بدم يزيد. اعطف هنا أنظاركم إلى هذه الحادثة التاريخية
 اللطيفة:

كان المسجد الأموي مملوءاً بالنَّاسِ إذا أدخلوا الإمام السَّجَاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
 حتَّى يرى عظمة يزيد، وكان يزيد لعنه الله حاضراً وأمر خطيبه أن
 يصعد المنبر وأن ينال من الإمام السَّجَاد وأبيه الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

قال صاحب المناقب وغيره: روي أن يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب
 ليخبر النَّاسَ بمساوئ الحسين وعلي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر

(١) المصدر نفسه ويحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٥-١٣٦.

فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر الوقيعة في عليّ والحسين (عليهما السلام)، وأطنب في تقريرض معاوية ويزيد لعنهما الله فذكرهما بكل جميل، قال: فصاح به عليّ بن الحسين (عليهما السلام):

(وَيْلَكَ أَيُّهَا الْخَاطِبُ، إِشْتَرَيْتَ مَرْضَاةَ الْمَخْلُوقِ بِسَخَطِ الْخَالِقِ، فَتَبُوا مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ).

ثم قال عليّ بن الحسين (عليهما السلام): يا يزيدُ إئذْنُ لِي حَتَّى أَصْعَدَ هَذِهِ الْأَعْوَادَ فَاتَكَلَّمُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ فِيهِنَّ رِضًا وَلِهَوْلَاءِ الْجُلَسَاءِ فِيهِنَّ أَجْرٌ وَثَوَابٌ.

قال: فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً.

فقال يزيد: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، فقيل له: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا؟

فقال يزيد: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ قَدْ زُقُوا الْعِلْمَ زُقًا.

قال: فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ أُعْطِينَا سِتًّا وَفُضِّلْنَا بِسَبْعٍ، أُعْطِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالسَّمَاخَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَفُضِّلْنَا بِأَنَّ مَنَا النَّبِيَّ الْمُخْتَارَ مُحَمَّدًا وَمَنَا الصِّدِّيقَ وَمَنَا الطَّيَّارَ وَمَنَا أَسَدَ اللَّهِ وَأَسَدَ رَسُولِهِ وَمَنَا سِبْطًا - أَيَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - هَذِهِ الْأُمَّةُ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي أَنْبَأْتُهُ بِحَسَبِي وَنَسَبِي:

أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَمَنِي، أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مَنِ اثْتَرَزَرَّ وَأَرْتَدَى، أَنَا
ابْنُ خَيْرٍ مَنِ اثْتَعَلَ وَاحْتَفَى، أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مَنِ طَافَ وَسَعَى، أَنَا ابْنُ
خَيْرٍ مَنِ حَجَّ وَلَبَّى، أَنَا ابْنُ مَنْ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، أَنَا ابْنُ
مَنْ بُلِّغَ بِهِ إِلَى سُدْرَةِ الْمُنْتَهَى، أَنَا ابْنُ مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، أَنَا ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحَى
الْجَلِيلُ إِلَيْهِ مَا أَوْحَى، أَنَا ابْنُ مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى، أَنَا ابْنُ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى،
أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ خِرَاطِيمَ الْخَلْقِ حَتَّى قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنَا ابْنُ
مَنْ ضَرَبَ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ بِسَيْفَيْنِ وَطَعَنَ بِرُمْحَيْنِ وَهَاجَرَ
الْهَجْرَتَيْنِ وَبَاعَ الْبَيْعَتَيْنِ وَقَاتَلَ بَدْرَ وَحَنِينَ وَلَمْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ،
أَنَا ابْنُ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ النَّبِيِّينَ وَقَامِعِ الْمُلْحِدِينَ وَيَعْسُوبِ
الْمُسْلِمِينَ وَنُورِ الْمَجَاهِدِينَ وَزَيْنِ الْعَابِدِينَ وَتَاجِ الْبُكَائِينَ وَأَصْبَرَ
الصَّابِرِينَ وَأَفْضَلَ الْقَائِمِينَ مِنْ آلِ يَاسِينَ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنَا ابْنُ
الْمُؤَيَّدِ بِجَبْرَائِيلَ، الْمَنْصُورِ بِمِيكَائِيلَ، أَنَا ابْنُ الْحَامِي عَنْ حَرَمِ الْمُسْلِمِينَ
وَقَاتِلِ الْمَارِقِينَ وَالنَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمُجَاهِدِ أَعْدَاءَهُ النَّاصِبِينَ وَأَفْخَرَ
مَنْ مَشَى مِنْ قُرَيْشٍ أَجْمَعِينَ وَأَوَّلِ مَنْ أَجَابَ وَاسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوَّلِ السَّابِقِينَ وَقَاصِمِ الْمُعْتَدِينَ وَمُبِيدِ الْمُشْرِكِينَ وَسَهْمِ
مِنِ مَرَامِي اللَّهِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَلِسَانِ حِكْمَةِ الْعَابِدِينَ وَنَاصِرِ دِينِ اللَّهِ
وَوَلِيِّ أَمْرِ اللَّهِ وَبُسْتَانِ حِكْمَةِ اللَّهِ، وَعِيَّةِ عِلْمِهِ.

سَمَحٌ سَخِيٌّ، بَهِيٌّ، بُهْلُولٌ، زَكِيٌّ، أَبْطَحِيٌّ رَضِيٌّ، مَقْدَامٌ هُمَامٌ،
صَابِرٌ صَوَامٌ مَهْدَبٌ قَوَامٌ، قَاطِعُ الْأَصْلَابِ، وَمُفَرِّقُ الْأَحْزَابِ،
أَرْبَطُهُمْ عَنَانًا، وَأَثَبَتُهُمْ جَنَانًا، وَأَمْضَاهُمْ عَزِيمَةً، وَأَشَدَّهُمْ شَكِيمَةً،
أَسَدٌ بَاسِلٌ، يَطْحَنُهُمْ فِي الْحُرُوبِ إِذَا إِزْدَلَّتِ الْأَسِنَّةُ، وَقَرَّبَتِ الْأَعْنَةَ

طَعْنَ الرِّحَى، وَيَذْرُوهُمُ فِيهَا ذَرَوَ الرِّيحِ الهَشِيمِ، لَيْثُ الحِجَازِ،
وَكَبْشُ العِرَاقِ، مَكِّيٌّ مَدَنِيٌّ، خَيْفِيٌّ عَقَبِيٌّ، بَدْرِيٌّ أَحُدِيٌّ، شَجْرِيٌّ
مُهَاجِرِيٌّ، مِنَ العَرَبِ سَيِّدُهَا، وَمِنَ الوَغَى لَيْثُهَا، وَارِثُ المِشْعَرَيْنِ
وَأَبُو السَّبْطَيْنِ: الحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، ذَاكَ جَدِّي عَلِيٌّ بِنِ ابْنِ أَبِي
طَالِبٍ (ع).

ثم قال: أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزُّهْرَاءِ، أَنَا ابْنُ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ، أَنَا ابْنُ خَدِيجَةَ
الكُبْرَى، أَنَا ابْنُ المَقْتُولِ ظُلْمًا، أَنَا ابْنُ المَحْزُوزِ الرُّأْسِ مِنَ القَفَا، أَنَا ابْنُ
العَطْشَانِ حَتَّى قَضَى، أَنَا ابْنُ طَرِيحِ كَرْبَلَاءِ، أَنَا ابْنُ مَسْلُوبِ العِمَامَةِ
والرُّدَاءِ..

فلم يزل يقول: أَنَا أَنَا، حَتَّى ضَجَّ النَّاسُ بالبكاء والنَّحِيبِ، وخشي يزيد
لعه الله أَن يكون فتنَةً فامر المؤذِّن فقطع الكلام فلما قال المؤذِّن: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ
أكبر.

قال الإمام علي السَّجَاد (ع): لا شيء أَكْبَرُ مِنَ اللهِ، فلما قال المؤذِّن:
أشهد أَن لا إله إلا اللهُ.

قال عليُّ بنُ الحَسِينِ (ع): شَهِدَ بِهَا شَعْرِي وَبَشْرِي وَلَحْمِي وَدَمِي،
فلما قال المؤذِّن: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، التفت من فوق المنبر إلى يزيد
فقال:

محمدُ هذا جَدِّي أم جَدُّكَ يا يزيد؟ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدُّكَ فَقَدْ كَذَبْتَ
وَكَفَرْتَ، وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدِّي فَلِمَ قَتَلْتَ أَبِي ظُلْمًا وانتهبت ماله ووسَّيبت
نساءه، فقال (ع) هذا وأهوى إلى ثوبه فشقه ثم بكى وقال: والله لو كان
في الدنيا من جده رسول الله فليس غيري، فَلِمَ قَتَلَ هَذَا الرَّجُلُ أَبِي ظُلْمًا
وسبانا كما تسبى الروم، ثم قال: يا يزيد فعلت هذا ثم تقول محمد رسول

الله وتستقبل القبلة، فويل لك من يوم القيامة حيث كان خصمك جدي وأبي، فصاح يزيد بالمؤذن أن يقيم للصلاة، فوقع بين الناس دمدمة وزمزمة عظيمة فبعض صلى وبعضهم لم يصل حتى تفرقوا^(١).

كان لخطبة السّجاد (عليه السلام) وخطبة زينب (عليها السلام) الأثر البالغ في نفوس الناس بحيث تحوّلوا من حال إلى آخر، فأمر يزيد لعنه الله برؤوس الشهداء إلى القصر في إجلال واحترام خاص، وتبين عليه إنه ندم من فعله فوجه اللوم إلى ابن زياد لعنه الله.

فقال يزيد لعنه الله: لعن الله ابن مرجانة، فوالله ما أمرته بقتل أبيك، ولو كنت متولياً لقتاله ما قتلته^(٢).

الاقتراحات الثلاثة ليزيد على الإمام السّجاد (عليه السلام):

عندما تغيرت الأوضاع السياسية والاجتماعية إثر خطابات الإمام السّجاد (عليه السلام) وزينب الكبرى (عليها السلام)، أخذ يزيد يعتذر إلى الإمام السّجاد (عليه السلام) في الظاهر عما حصل للإمام الحسين (عليه السلام).

قال يزيد لعنه الله للإمام السّجاد إنني مستعد أن أنفذ لك ثلاث حاجات فاطلب.

فاغتنم الإمام (عليه السلام) الفرصة فطرح عليه ثلاث حاجات.

قال يزيد لعنه الله لعلي بن الحسين (عليه السلام): اذكر ما حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائها.

١ - أن تريني وجه سيدي ومولاي وأبي الحسين (عليه السلام) فأتزود منه.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٧، نفس المهموم: ص ٤٥١

(٢) نفس المهموم: ص ٢٦٢ - مقتل أبي مخنف: ص ١٩٨ - الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٤٠.

٢- أن ترد علينا ما أخذ منا.

٣- إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدهن ، يعني رسول الله (ﷺ).

فقال يزيد : أما وجه أبيك فلا تراه أبداً ، وأما قتلك فقد عفوتُ عنك ، وأما النساء فما يردهن غيرك إلى المدينة ، وأما ما أخذ منكم فأنا أعوضكم أضعاف قيمته^(١) .

وحسب بعض الروايات : نفذ يزيد (لعنه الله) الحاجة الأولى من الحاجات الثلاث التي اقترحها الإمام زين العابدين (عليه السلام) فإن رأس الحسين (عليه السلام) رد إلى بدنه بكريلاء من الشام وضم إليه ، وسلّم يزيد رؤوس الشهداء إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فألقها بالأبدان الطاهرة^(٢) .

ومن الملفت للنظر في هذه القضية ، أنهم كتبوا : فأمر يزيد (لعنه الله) برد ما أخذ منه وزاد فيه من عنده مائتي دينار (٢٠٠ مثقال ذهب).

فأخذها زين العابدين (عليه السلام) وفرقها في الفقراء^(٣) .

كان هذا العمل من الإمام السجاد (عليه السلام) إعلاناً عن أن الأموال التي تحت يد يزيد ليست ملكه الخاص بل أموال المسلمين ، ويجب أن لا تبقى تحت تصرفه ، ولذا قبل الأموال من يزيد ثم وزعها بين فقراء الشام ، وبهذا العمل أبرز شخصيته السياسية من جهة وأفرح الفقراء من جهة أخرى ، وأفهم الناس أن الأموال الطائلة في خزانة يزيد أموال الناس والمستضعفين ويجب أن تعود عليهم من الجهة الثالثة.

(١) تلخيص من نفس المهموم، ص ٢٦٨، اللهوف للسيد ابن طاووس: ص ١٩٤

(٢) معالي السبطين: ج ٢ ص ١٩٠، نفس المهموم: ص ٢٦٩.

(٣) نفس المهموم: ص ٢٦٨.

إقامة مجلس العزاء :

إقامة مجالس العزاء لسيد الشهداء (عليه السلام) من الأمور المهمة والدقيقة علاوة على كونها من السبل السهلة لتجديد الناس عهدهم بنهضة عاشوراء، بل أحياء لفكرة هذه النهضة، ويذكر الناس بصورة دائمة التضحيات والمواقف البطولية لشهداء كربلاء، فيخلق في الناس روح المقاومة والصمود أمام الطواغيت والانحرافات، طبعاً إذا كانت هذه المجالس قائمة على أصولها الصحيحة.

فخطط الإمام السجاد (عليه السلام) وزينب (سلام الله عليها) من بداية الأمر إلى تأسيس سنة العزاء لسيد الشهداء (عليه السلام) وأول مجلس أسس كان في الشام عاصمة يزيد، عندما تغيرت المواقف السياسية ليزيد تجاه الأسرى، رفع يده عن مضايقتهم، وأظهر الندم في الظاهر عما حصل في كربلاء، فكانت هذه فرصة ثمينة لزينب (عليها السلام) فأرسلت إلى يزيد تستأذنه لإقامة مجلس العزاء للإمام الحسين (عليه السلام).

فأذن يزيد للسجاد (عليه السلام) ومن معه بإقامة المآتم على الحسين (عليه السلام).

قال الراوي: ثم أرسلت زينب (عليها السلام) إلى يزيد تسأله الإذن أن يقمن المآتم على الحسين (عليه السلام)، فأجاز ذلك وأنزلهن في الحجارة، فأقمن المآتم هناك سبعة أيام ويجتمع عندهم في كل يوم جماعة كثيرة لا تحصى من الناس، فقصد الناس أن يهجموا على يزيد في داره ويقتلوه، فاطلع على ذلك مروان وقال ليزيد: لا يصلح لك توقف أهل بيت الحسين في الشام فأعد لهم الجهاز وابعث بهم إلى الحجاز.

بعد سبعة أيام من إقامة العزاء على الحسين (عليه السلام) (أي في اليوم الثامن)
هياً لهم المسير وبعث بهم إلى المدينة^(١).

فعلى هذا، يعتبر الإمام السّجاد (عليه السلام) وعمته زينب (عليها السلام) مؤسسي مجالس
العزاء لسيد الشهداء (عليه السلام).

وشاهد آخر على هذا الموضوع.

ولما خشي يزيد الفتنة وانقلاب الأمر عليه عجل بإخراج الإمام السّجاد (عليه السلام)
والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم - أي إلى المدينة - ومكّتهم مما يريدون وأمر
النعمان بن بشير وجماعة معه أن يسير معهم إلى المدينة مع الرفق.

فلما وصلوا العراق قالوا للدليل: مرُّ بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى
مصرع الحسين فوجدوا جابر بن عبد الله وجماعة من بني هاشم ورجالاً من
آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فتلاقوا بالبكاء والعيول
والحزن واللّطم وأقاموا في كربلاء يتوحدون على الإمام الحسين (عليه السلام) ثلاثة
أيام.

وهذا العمل تأكيد على الحفاظ على سنة إقامة مجالس العزاء ثم استمرت
هذه المجالس في المدينة حتى توسعت إلى يومنا هذا على العالم الشيعي بأسره
يقيمونها بعنوان السنة الكبيرة وعلى نطاق واسع.

وكان جانب من رثاء الإمام السّجاد (عليه السلام) حيث خاطب جابر بن عبد الله
الأنصاري قائلاً:

(يَا جَابِرُ هَاهُنَا وَاللَّهِ قُتِلَ رِجَالُنَا وَذُبِحَتْ أَطْفَالُنَا وَسُيِّتَ نِسَاؤُنَا
وَأَحْرِقَتْ خِيَامُنَا)^(٢).

(١) نفس المضموم: ص ٤٥٢.

(٢) اعيان الشيعة: ج ١ ص ٦١٧، مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) للمقرم: ص ٤٥٥.

قبسات من خطبة الإمام السجاد (عليه السلام) قرب المدينة:

تحرك الإمام السجاد (عليه السلام) ومن معه باتجاه المدينة، عندما وصلوا مشارف المدينة، أرسل بشر بن حذلم إلى المدينة يطلع أهلها عن وصول الإمام وأهل بيته (عليه السلام)، وعند سماعهم نبأ قدومهم هرعوا رجالاً ونساءً تاركين بيوتهم متجهين إلى خارج المدينة لاستقبالهم، فضجت سماء البقعة التي نزلوا فيها بالبكاء والنحيب والصراخ والعيول، واصطفوا أمام الإمام، فصعد الإمام على كرسي فتوجه إليهم وأشار عليهم بالسكوت فسكت القوم، فقال:

«أيها الناس إن الله -وله الحمد- ابتلانا بمصائب جليّة، وتلمّة في الإسلام عظيمّة، قُتل أبو عبد الله وعترته، وسببت نساؤه وروع صبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية». «أيها الناس! فأي رجالات منكم يسرون لقتله؟ أم أية امرأة منكم تحبس دمعها وتظن عن إتهامها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله».

(والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فإننا لله وإنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، وأوجعها، وأفجعها، وأكظمها، وأفظها، وأمرها، وأفدحها؟ فعند الله نحسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنه عزيز ذو انتقام)^(١).

مجالس العزاء في المدينة:

كما أشرنا سابقاً إلى سنة مجالس العزاء ودورها في تبليغ رسالة شهداء كربلاء، التي سنّها الإمام السجاد (عليه السلام) في الشام، وعند عودته للمدينة أقام مجالس العزاء فيها أيضاً.

(١) اللّهوف: ص ٢٠١-٢٠٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٨-١٤٩، نفس المهموم: ص ٢٧٣.

قام الرجال والنساء يندبون الحسين (عليه السلام) في المدينة خمسة عشر يوماً، ونساء بني هاشم لبسن السواد والمسوح وكن لا يشتكين من حر ولا برد وكان علي بن الحسين (عليه السلام) يعمل لهن الطعام للمأتم وما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رثي في دار هاشمي دخان خمس حجج.

استمرّ المأتم حتى قُتل عبيد الله ابن زياد (لعنه الله) في قيام المختار وذلك في سنة (٦٧ هـ.ق) (١).

الإمام السّجّاد (عليه السلام) يستنم قيام عاشوراء :

بعد الحادثة المؤلمة التي وقعت في كربلاء بدأ الإمام السّجّاد (عليه السلام) يستثمرها في الفرص المناسبة لإفشاء فضائح يزيد وأنصاره والحكام الجبابرة من بني أمية بإحياء الحادثة المؤلمة الثورية لهضة الإمام الحسين (عليه السلام) بل استعملها سلاحاً تبليغياً ضدّ النظام الفاسد في الشّام، وقد منع في حينها حكّام بني أمية من ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) حتى من ذكر اسمه، بل يذكرونه (عليه السلام) بالسوء، لكنّ الإمام السّجّاد (عليه السلام) كان يستغل الظروف المناسبة ويذكر فيها جرائم بني أمية في حقّ أبيه، حتى أمر أن ينقش على فصّ خاتمه هذه الكلمة :

«خَزِيٍّ وَشَقِيٍّ قَاتِلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام)» (٢).



عندما نطالع صفحات التّاريخ نشاهد هذه الآفاق من كلمات وأفعال الإمام السّجّاد (عليه السلام) في تبليغ رسالة عاشوراء.

(١) معالي السبطين: ج ٢ ص ٢١١.

(٢) فروع الكافي: ج ٢ ص ٤٧٤، اعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٢٩.

وسمع (عليه السلام) ذات يوم رجلاً ينادي في السوق: أيها الناس ارحموني أنا رجل غريب، فتوجه إليه الإمام (عليه السلام) وقال له: لو قدر لك أن تموت في هذه البلدة فهل تبقى بلا دفن.

فقال الرجل: الله أكبر كيف أبقى بلا دفن وأنا رجل مسلم وبين ظهراي أمة مسلمة.

فبكى الإمام زين العابدين وقال: وا أسفاه عليك يا أبتاهُ تبقى ثلاثة أيام بلا دفن وأنت ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

وكان الإمام زين العابدين (عليه السلام) يغتنم كل فرصة لإثارة العواطف وإحياء ذكر المأساة في نفوس الجماهير فمن ذلك مثلاً، مرّ ذات يوم في سوق المدينة على جزّار بيده شاة يجرّها إلى الذبح فناداه الإمام (عليه السلام) يا هذا هل سقيتها الماء؟

فقال الجزّار: نعم يا ابن رسول الله نحن معاشر الجزّارين لا نذبح الشاة حتى نسقيها الماء.

فبكى الإمام (عليه السلام) وصاح: والله عليك أبا عبد الله الشاة لا تذبح حتى تسقى الماء وأنت ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تذبح عطشان (٢).

قال الصادق (عليه السلام): إن زين العابدين (عليه السلام) بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره وقائماً لله فإذا حضر الإفطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول:

كُلْ يا مولاي: فيقول:

(١) مأساة الحسين: تأليف الخطيب الشيخ عبد الوهاب، ١٥٢.

(٢) المصدر السابق.

قُتِلَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) جَائِعاً قُتِلَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) عَطْشَاناً^(١).

حقاً، ما هو السر في هذه الأعمال من الإمام السَّجَاد (ع)؟، حيث يأمر أن ينقش تلك الجملة على فص خاتمه، واضح جداً أراد الإمام السَّجَاد (ع) أن تبقى ثورة الإمام الحسين حية وخالدة في واقع الناس دون أن تعطى إلى يد النسيان، وأراد أن يستغلها سياسياً وفكرياً لبناء مدرسة ثورية عظيمة للثورة الدموية لسيد الشهداء (ع) ضد الطواغيت المنحرفين.

الإمام السَّجَاد (ع) يشجع الناس على البكاء لسيد الشهداء (ع):

كان الإمام السَّجَاد (ع) علاوة على نفسه في ذكر المصائب المؤلمة لسيد الشهداء (ع) والبكاء عليه، يشجع الناس على البكاء، أكتفي بذكر هذا النموذج من أقواله:

قال (ع): «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ (ع) حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ بَوَاهُ اللَّهُ غُرْفًا فِي الْجَنَّةِ يَسْكُنُهَا أَحْقَابًا»^(٢).

من اليقين لم يكن تشجيع الإمام (ع) الناس على البكاء من البعد العاطفي فقط بل كان يرجو منها أهدافاً في تحريك إحساسات الناس لبناء الشعور الجهادي في قيامهم ضد بني أمية في مقابل ما إرتكبه من الجرائم ضد الناس ولا زالوا يظلمونهم وكما أيد الإمام السَّجَاد (ع) ثورة المختار عليه الرَّحمة وثورة زيد بن علي (ع) حيث نذكرها في الصفحات الآتية.



(١) اللهوف للسيد ابن طاووس: ص ٢٠٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٩.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الثاني

الإمام السّجاد (عليه السلام) في عصر إمامته

المقدمة:

تولّى الإمام السّجاد (عليه السلام) بعد شهادة أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) منصب الإمامة، فعاش (٣٥) سنة بعد أبيه (عليه السلام) إلى سنة (٩٥ هـ.ق) وكان قد واجهته في هذه المدة باستمرار الحوادث المؤلمة والصعبة، وكان خلفاء عصره هم:

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

١- يزيد بن معاوية.

٢- معاوية بن يزيد.

٣- مروان بن الحكم.

٤- عبد الملك بن مروان.

٥- وليد بن عبد الملك.

كان للإمام السّجاد (عليه السلام) مواجهات خاصة مع كل واحد من هؤلاء الخلفاء في عصره، واستطاع أن يتغلب على تلك الحوادث بالتدبير والكياسة والسياسة الخاصة من دراسة لنفسية ذلك الخليفة، مع متابعتها عن الخط الدموي للتشيع في تبليغ وترويج فضائل أهل بيت النبوة بغية لتوسعة هذه المدرسة الإلهية مستقبلاً لتزود من فكر ثورة عاشوراء وعياً و يقيناً.

وصية الإمام الحسين (عليه السلام) على إمامت السجادة (عليه السلام):

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (إنَّ الحُسَيْنَ (عليه السلام)) لما صار إلى العراق استودعَ أم سلمة^(١) (رضي الله عنها) الكتب والوصية، فلما رجع علي بن الحسين (عليه السلام) دفعتها إليه^(٢).

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: إنَّ الحسين بن علي (عليه السلام) لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين (عليه السلام) مبطوناً معهم، لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين (عليه السلام) ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا.

قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام): «فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفتى الدنيا، والله إن فيه حدوداً، حتى أن فيه أرش الخدش»^(٣).

أكبر الأسود يشهد بإمامت السجادة (عليه السلام):

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: لما قتل الحسين (عليه السلام) أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فخلا به فقال له: يا ابن أخي قد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دفع الوصية والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم إلى الحسن (عليه السلام) ثم إلى الحسين (عليه السلام) وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلى على

(١) إحدى زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله) التي كانت دائماً تدافع عن حق أهل بيت النبوة (عليهم السلام).

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٠٤.

(٣) عن العلامة المجلسي، قال: نظراً إلى أن الروايات الواردة في شأن محمد بن الحنفية مستفيضة، فيحتمل كون الحوار المذكور بين الإمام السجادة (عليه السلام) ومحمد بن الحنفية لتوعية ضعفاء الشيعة. (شرح في مرآة العقول)

روحه ولم يوص، وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي (عليه السلام) في سني
وقدمي أحقُّ بها منك في حدائقك، فلا تنازعني في الوصية والإمامة
وتحاجني، (يعني دعني أنا أتولى إمامة الناس وقيادتهم).

فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك حق إنني
أعظك أن تكون من الجاهلين، إن أبي يا عم (عليه السلام) أوصى إلي قبل أن يتوجه إلى
العراق وعهد إلي في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله)
عندي، فلا تتعرض لهذا، فإني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال، إن الله
عز وجل جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين (عليه السلام) فإذا أردت أن تعلم ذلك
فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك.

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): وكان الكلام بينهما بمكة، فانطلقا حتى أتيا
الحجر الأسود، فقال علي بن الحسين (عليه السلام) لمحمد بن حنفية: ابدأ أنت فابتهل
إلى الله عز وجل وسله أن ينطق لك الحجر ثم سل، فابتهل محمد في الدعاء
وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه.

فقال علي بن الحسين (عليه السلام): يا عم لو كنت وصياً وإماماً لأجابك.

قال له محمد بن الحنفية رحمه الله: فادع الله أنت يا ابن أخي وسله،
فدعا الله علي بن الحسين (عليه السلام) بما أراد ثم قال: أسالك بالذي جعل فيك
ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي
والإمام بعد الحسين بن علي (عليه السلام)؟.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه،
ثم أنطقه الله عز وجل بلسان عربي مبين، فقال اللهم إن الوصية والإمامة
بعد الحسين بن علي (عليه السلام) إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن
فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال الإمام الباقر (عليه السلام): فانصرف محمد بن علي وهو يتولى علي بن الحسين (عليه السلام) (١).

تشيع أبي خالد الكابلي بإمامة السّجاد (عليه السلام):

كان أبو خالد الكابلي من أهالي كابل يقول بإمامة محمد بن الحنفية أحد أولاد علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقدم من كابل شاه إلى المدينة فسمع محمداً يخاطب علي بن الحسين (عليه السلام) فيقول: يا سيدي.

فقال له: أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك مثله؟

فقال ابن الحنفية رحمه الله: أنه حاكمني إلى الحجر الأسود فصرت إليه فسمعت الحجر يقول: (سلم الأمر إلى ابن أخيك فإنه أحقُّ به منك وصار أبو خالد الكابلي إمامياً) (٢).

الإمام السّجاد (عليه السلام) في مواجهة الطّواغيت:

كما أشرنا آنفاً، إن الإمام السّجاد (عليه السلام) كان معاصراً لخمسة من خلفاء بني أمية في عصر إمامته، فيناسب المقام أن نذكر نماذج من مواجهات الإمام لهؤلاء الطّواغيت.

الإمام السّجاد (عليه السلام) في مواجهة يزيد:

كانت مدة خلافة يزيد بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ثلاث سنوات و (٩٣) يوماً تقريباً (٣).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٤٨.

(٢) اعلام الوري: ص ٢٥٩، طبعة المطبعة الحيدرية في النجف.

(٣) كانت خلافة يزيد بعد أبيه ثلاث سنوات وتسعة أشهر وكانت خمسة أشهر منها في

أيام إمامة الإمام الحسين (عليه السلام) (تلخيص من تنمة المنتهى: ص ٣٥)

فاستغل الإمام في هذه المدّة - كما أشرنا - ثورة كربلاء واستثمرها ضدّ الحكوم الفاسدة ليزيد استغلالاً تاماً، فخطاباته وأحاديثه القاطعة في المناسبات المختلفة في الشّام قلبت الناس ضدّ خلافة يزيد، ممّا أدى إلى نشوب ثورات متعدّدة في مدّة خلافة يزيد وحكّام بني أمية، مثلاً:

١- ثورة المدينة في سنة (٦٣هـ.ق).

٢- ثورة سليمان بن صرد الخزاعي (المعروفة بثورة التّوابين) في سنة ٦٥ هـ.ق، في الكوفة.

٣- ثورة المختار في سنة (٦٦هـ.ق).

٤- ثورة مطرف بن المغيرة في سنة (٧٧هـ.ق).

٥- ثورة زيد ابن الإمام السجّاد (عليه السلام) في سنة (١٢٢هـ.ق).

مركز تحقيقات كويتيون علوم إسلامية

ثورة المدينة المنورة:

كانت من الثّورات التي تاجّجت في زمن خلافة يزيد ثورة أهل المدينة المؤلمة جداً (حرّة) وكانت خلاصتها:

وتسمى في كتب التّاريخ بوقعة (الحرّة) وكان وفد أهل المدينة برئاسة عبدالله ابن الصّحابي الجليل حنظلة غسيل الملائكة - وكان شريفاً فاضلاً عابداً سيّداً - قد ذهبوا إلى مقرّ الخلافة في الشّام، وقابلوا يزيد بن معاوية وأقاموا عنده أياماً، فتأثّروا كثيراً لما رأوا من أعمال الخليفة، واستهانته بالإسلام، فلمّا عادوا أخبروا أهل المدينة بما رأوا من أعمال الخليفة يزيد بأعينهم، فرأى (عبد الله بن حنظلة) أنّ مسؤولية الشريعة تفرض عليه أن يثور على تلك السّلطة، فوقف أمام أهل المدينة وقال:

وَاللَّهُ مَا خَرَجْنَا عَلَى يَزِيدٍ حَتَّىٰ خَفْنَا أَنْ نَرْمَىٰ بِالْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ، إِنَّهُ رَجُلٌ يَنْكَحُ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ وَالْبَنَاتِ وَالْأَخْوَاتِ وَيَشْرِبُ الْخَمْرَ وَيَدْعُ الصَّلَاةَ وَقَالَ رَجُلٌ آخَرٌ: قَدِمْنَا مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ لَيْسَ لَهُ دِينٌ، يَشْرِبُ الْخَمْرَ، وَيَضْرِبُ بِالطَّنَابِيرِ وَيَعْزِفُ عِنْدَهُ الْقِيَانَ، وَيَلْعَبُ بِالْكِلَابِ وَيَسْمُرُ عِنْدَهُ الْحُرَّابَ وَهُمْ اللَّصُوصُ وَإِنَّا نَشْهَدُكُمْ أَنْ قَدْ خَلَعْنَاهُ - يَعْنِي يَزِيدَ - .

اجتمع الثَّوار من أهل المدينة وحاصروا الوالي الأموي -عثمان بن محمد بن أبي سفيان- ومروان ودور آل أمية وأخرجوهم منها^(١).
وإن لم يشترك الإمام السَّجاد (عليه السلام) في هذه الثورة بصورة مباشرة وذلك لمصلحة عظمى، ولكنه قد اشترك قطعاً في الجانب التبليغي وإفشاء جرائم بني أمية وذلك كان له دور مهم في تحريك النَّاس ودفعهم إلى الثورة.



حادثة (الحرّة) المطوّلت:
ثورة المدينة تسمى في كتب التواريخ بوقعة (الحرّة).

(ولما بلغ أمر الثورة -ثورة المدينة- إلى مسامع يزيد أرسل قائداً من قواده الذين لا يعرفون إلا تنفيذ ما يقوله يزيد، وهو مسلم بن عقبة^(٢) وزوّده بتعليمات لكيفية التعامل مع أهل مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن يقضي على الثورة قال له :

«ادع القوم ثلاثاً فإن أجابوك وإلا فقاتلهم، فإذا أظهرت عليهم، فأجهها -أي مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله)- ثلاثاً، فما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند».

(١) تتمة المنتهى: ص ٣٧-٣٨، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٥٦، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٠٣.

(٢) الذي سماه السلف بمسرف بن عقبة، نولعه الشديد بدماء المسلمين.

كما أمر أن يجهز على جريحهم ويقتل مدبرهم.

وصل جيش يزيد إلى مدينة رسول الله (ﷺ)، وبعد قتال عنيف مع أهلها، استبسل فيه الثائرون دفاعاً عن دينهم، واستشهد أغلب المدافعين بمن فيهم عبد الله بن حنظلة ومجموعة من صحابة رسول الله (ﷺ) ونفذ قائد الجيش أوامر سيده يزيد وأوعز إلى جنوده باستباحة المدينة، حتى قهر أهل المدينة فالتجؤوا إلى قبر النبي الأكرم (ﷺ) وجيش مسلم بن عقبة اقتحموا عليهم بوحشية بأمر من مسلم وسفكوا دماء أهل المدينة وقتلوا منهم جمعاً غفيراً إلى جانب قبر النبي (ﷺ) حتى جرت الدماء حول القبر الشريف.

روي: كان القتلى يوم الحرة سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ووجوه الموالي ومن لا اعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة آلاف وجمع من آل أبي طالب.

ثم نصب كرسي لمسلم بن عقبة وجيء بالأسرى من أهل مدينة رسول الله (ﷺ) فكان يطلب إلى كل واحد منهم أن يبايع يزيد، وكل من لم يبايع يقتله، فبايع الناس خوفاً على أنفسهم من القتل، ولكن الإمام السجاد (عليه السلام) وعلي بن عبد الله بن عباس أبيا أن يبايعاً^(١).

الإمام السجاد (عليه السلام) وكجوء اربعمائة عائلة إليه:

لقد نجا الإمام السجاد (عليه السلام) من هذه الواقعة بمعجزة عجيبة، وإستطاع أن ينقذ اربعمائة عائلة من مظلومي المدينة.

توضيح الموضوع: ولما غزا هذا المجرم الخبيث مدينة النبي الأكرم (ﷺ) كان الإمام (عليه السلام) قد فرغ إلى قبر جده رسول الله (ﷺ) مستجيراً، ودعا بهذا الدعاء:

(١) تنمة المنتهى: ص ٣٨-٣٩، البدايسة والنهايسة لابن كثير: ج ٨ ص ٢٢٠، المحاسن والمساوي ج ١ ص ١٠٤، تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١١٨.

«اللَّهُمَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَمْنَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَمْنَ، رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبُّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، اَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ - يعني مسلم بن عقبة - وَأَدْرَأُ بِكَ فِي نَحْرِهِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُؤْتِنِي خَيْرَهُ، وَتَكْفِنِي شَرَّهُ».

بعد هذا الدعاء دخل الإمام السَّجَاد (عليه السلام) على مسلم بن عقبة، وكان (لعه الله) قبل لحظات ينال من علي (عليه السلام) وآل علي (عليه السلام) ولما دخل الإمام السَّجَاد (عليه السلام) أكرمه، ولذا قيل للطاغية: رأيناك تسبُّ هذا الغلام - يعني الإمام السَّجَاد (عليه السلام) - وسلفه، فلما أتى إليها رفعت منزلته؟

فقال مسلم بن عقبة: ما كان ذلك الرأي مني ولكن قد ملئ قلبي منه رعباً، فلما رأيت ارتعدت فرائصي من هيبتته، وقال إليه تكريماً: سلني حوائجك.

فأخذ الإمام يتشفع بمن حكم عليه بالأعدام فأجابه إلى ذلك^(١).

ولم يكن للإمام السَّجَاد (عليه السلام) من سبيل سوى الالتجاء إلى متراس التقيّة كي يحفظ نفسه وجماعة كثيرة من أهل المدينة.

نقل الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار: إنه قال: «لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة المدينة، ضمّ عليّ بن الحسين (عليه السلام) إلى نفسه أربعمئة منانية (كذا) بحشمن يعولهن إلى أن تقوض^(٢) جيش، مسلم فقالت امرأة منهن: ما عشت والله بين أبوي بمثل هذا الشريف^(٣)».

وكتب السيّد الأهل العالم اللبناني حول هذا الموضوع:

(١) تنمّة المنتهى: ص ٣٩-٤٠.

(٢) أي ترك الأستقرار.

(٣) الأنوار البهية: ص ٩٤ طبعة بيروت.

كانت حرائر المدينة عند بروز حادثة أو معركة كالحمامة التي تبحث عن مخبأ تلتجئ إليه لتأمن على نفسها من شر الأعداء، كَمَا يَلْتَجِئُنَّ زَرَّافَاتٌ إِلَى بَيْتِ الْإِمَامِ السَّجَادِ (عليه السلام)، كان الإمام (عليه السلام) يؤمنهن ويدعوهن إلى الاطمئنان، ويهيأ لهن الطعام والملبس إلى أن يرجع الأمن ويستقر الوضع، ويعاملهن برفق وخلق عالٍ، وبعد انتهاء الحوادث واستقرار الوضع يرجعن إلى بيوتهن^(١).

وكذا كتب العالم الكبير الشيخ المفيد رضوان الله عليه:

فقدم مسرف بن عقبة المدينة، وكان يقال: لا يريد غير علي بن الحسين (عليه السلام) أي يريد به شراً فسلم منه فأكرمه وحيّاه ووصله. تخلّص الإمام (عليه السلام) من شر مسلم ببركة الدعاء^(٢).

الإمام السّجّاد (عليه السلام) في عصر خلافة معاوية الأصغر:

هلك يزيد بن معاوية في (١٤) ربيع الأول من سنة (٦٤ هـ.ق) عن عمر يناهز (٣٩) سنة، ثم جلس ابنه معاوية بن يزيد الذي لم يتجاوز عمره (٢٢) سنة مكان أبيه، وكان يقال له معاوية الأصغر، ولم يستمر على الخلافة أكثر من أربعين يوماً حتى أعلن عن إنزجاره وتنفره عن الظلم والجرائم التي ارتكبها أباه وأجداده، ولم ير نفسه أهلاً لهذا المقام الخطير بل كان يعتقد أن مقام الخلافة حقٌّ مسلمٌ للإمام السّجّاد (عليه السلام).

أعلن يوماً للناس الاجتماع في المسجد للاستماع لخبر جديد، فزدحم الناس في مسجد الشام فصعد معاوية الأصغر على المنبر وبعد الحمد والشّاء قال: أيها الناس قد نظرت في أموركم وفي أمري فإذا أنا لا أصلح لكم ولا للخلافة لا تصلح

(١) كتاب زين العابدين: ص ٦٢.

(٢) الإرشاد للمفيد: ص ١٥٢.

لي إذا كان غيري أحقّ بها مني ويجب عليّ أن أخبركم به هذا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) زين العابدين وإني كنت في هذه المدّة غاصباً لها كما غصبها أبي يزيد وجدّي معاوية من قبل حقّ عليّ (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) ثمّ لعن أباه وجدّه وتبرأ منهم ومن فعلهما ونزل المنبر وترك مقاليد الخلافة واعتزل الناس^(١).

وقالت أمّه -أي معاوية بن يزيد- أمّ خالد: أعهد إلى أخيك، فقال معاوية بن يزيد: (والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف أتقلّد ودّرها؟ وتتعجلّونه أنتم حلاوتها، وأتعجلّ مرارتها)^(٢).
فقال له أمّه: ليتك كنت حيضة.

فقال: وأنا وددت ذلك، ولم أتقلّد هذا الأمر^(٣).

خلاصة الكلام: كانت وفاة معاوية الأصغر بعد (٢٥) أو (٤٠) يوماً من تخليه عن الخلافة، وقيل كان عن أثر سمّ أُعطي له، وبموته انقرضت خلافة بني أمية من معاوية، وانتقلت الخلافة إلى مروان وتولّى هو وأبناؤه المشؤمون خلافة المسلمين^(٤).

الإمام السّجاد (عليه السلام) في عصر خلافت ابن الزبير:

كان عبد الله بن الزبير من ألد أعداء أهل البيت (عليهم السلام) وآنه رفض البيعة إلى يزيد ورفع راية المخالفة من مكّة ودعا الناس إلى نفسه.
وعندما تولّى مروان الخلافة بعد معاوية الأصغر في الشّام وبايعه الناس بالخلافة وبايع الناس في مكّة لابن الزبير فأصبح للبلاد الإسلاميّة في عصر واحد خليفتان.

(١) جامع النورين: ص ٣١٦، تتمّة المنتهى: ص ٤٨، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١١٨، بهجة الأمال: ج ٧ ص ٤٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ١٥٢.

(٣) المصدر السابق: ج ١٦ ص ٢٦٣.

(٤) تتمّة المنتهى: ص ٤٩.

١- عبد الله بن الزبير وشملت خلافته الحجاز واليمن والعراق.

٢- مروان بن الحكم وشملت خلافته الشام ومصر.

ولم يؤيد الإمام السّجاد (عليه السلام) ما قام به عبد الله بن الزبير أبداً، بل أعلن عن مخالفته الشديدة والعلنية له، وكان يفكر لو تسلط ابن الزبير على الحجاز بأسرها ماذا يحصل وبالأخص على المدينة، فسوف يضايق أهل بيت النبوة ويؤذيهم، هنا أعطف نظرهم إلى هذا الحديث:

عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) قال: خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فأتكأت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان، ينظر في وجهي، ثم قال: يا علي بن الحسين ما لي أراك كثيراً حزينا؟ أعلى الدنيا؟ فرزق الله حاضر للبر والفاجر.

قلت: ما على هذا أحزن وإنه لكما تقول.

قال: فعلى الآخرة؟ موعدهم صادق يحكم فيه ملك قاهر، أو قال: قادر.

قلت: ما على هذا أحزن وإنه لكما تقول.

فقال: مم حزنتك؟

قلت: (مما) نتخوف من فتنة ابن الزبير وما فيه الناس، قال: فضحك،

ثم قال: يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً دعا الله فلم يجبه؟

قلت: لا.

قال: فهل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه؟

قلت: لا.

قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟

قلت: لا، ثم غاب عني^(١).

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٣.

وغياب ذلك الشخص ولعلّه كان الخضر (عليه السلام) ولعله كان قاصد إلهي من الملائكة على صورة إنسان جاء لمواساة الإمام السّجاد (عليه السلام) عمّا هو فيه من الحزن، ومراد الإمام (عليه السلام) من نقل هذه الحادثة هو تعليم الآخرين بالاستقامة في الظروف الصّعبة والتوكّل على الله، لأنّ بالتوكّل على البارئ عزّ وجلّ تسهل وتيسر الأمور.

الإمام السّجاد (عليه السلام) في عصر خلافة مروان وعبد الملك:

بعد وفاة معاوية الأصغر تولّى زمام الخلافة مروان في الشّام، وإن كان إنساناً خبيثاً غير طاهر وقاسياً لا يرحم أحداً، ولكن مدّة خلافته كانت قصيرة للغاية بحيث كانت (٩) أشهر فقط، وشغلته الحرب مع عبد الله بن الزبير، وتوفي في (٦٥ هـ.ق)^(١)، ولم تسنح له الفرصة لإيذاء الإمام السّجاد (عليه السلام). جلس عبد الملك بن مروان على كرسي الإمارة في ليلة الأحد من غرة شهر رمضان سنة (٦٥ هـ.ق) بعد وفاة أبيه، كانت مدّة خلافته (٢١) سنة تقريباً^(٢).

كانت أكثر أيام إمامة الإمام السّجاد (عليه السلام) في عصر خلافة عبد الملك، وكان طاغوتاً سفاكاً ظلوماً.

وكان الحجاج بن يوسف الثّقفي السّفّاك المعروف في التّاريخ والياً على العراق وفي هذه الفترة قتل أكابر الشّيعّة أمثال: كميل وسعيد بن جبير، وقنبر خادم أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويحيى بن أم الطّويل، فقتل هذا الجلاّد الظّلم في زمن السلم (١٢٠) ألف من المسلمين^(٣).

(١) تتمّة المنتهى: ص ٥٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٧.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٦.

الإمام السَّجَاد (عليه السلام) بصدور أن يأخذ النار من المشركين في قتل
أبيته (عليه السلام) :

كان الإمام السَّجَاد (عليه السلام) إلى جانب ذكره للمصائب المؤلمة لكربلاء،
وتحريك عواطف وأحاسيس الناس ضد الطَّاغوت واليزيديين، بإبراز البراءة
والتنقير منهم وكان يترقّب اللحظات التي ينهض بها رجال الله للانتقام وأخذ
النَّار من قاتلي الإمام الحسين (عليه السلام) وشهداء كربلاء، وعلى سبيل المثال تأملوا
في هذه الحادثة :

عن منهال بن عمرو أحد أصحاب الإمام السَّجَاد (عليه السلام) في الكوفة قال :
حججت فدخلت على علي بن الحسين (عليه السلام) فقال لي : يا منهال ما
فعلت بـ (حرملة بن كاهل الأسدي) (قاتل علي الأصغر).

قلت : تركته حياً بالكوفة.
قال : فرقع يديه ثم قال : اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار
اللهم أذقه حر النار.

فانصرفت إلى الكوفة وقد خرج بها المختار بن أبي عبيدة وكان لي صديقاً
فركبت لأسلم عليه ، فوجدته قد دعا بدابته فركب وركبت معه حتى أتى
الكناسة حيٌّ من أحياء الكوفة - فوقف وقوف منتظر لشيء - وقد كان وجهه في
طلب حرملة بن كاهل فأحضر.

فقال المختار : الحمد لله الذي مكّني منك ، ثم دعا بالجزار فقال : اقطعوا
يديه فقطعنا ، ثم قال : اقطعوا رجليه فقطعنا ، ثم قال : النار النار فأتي بطن
قصب ثم جعل فيها ، ثم ألهب فيه النار حتى احترق.

فقلت : سبحان الله سبحان الله فالتفت إلي المختار ، فقال : ممّ سبّحت ؟

فقلت له : دخلت على علي بن الحسين (عليه السلام) فسألني عن حرملة فأخبرت أنني تركته بالكوفة حياً ، فرفع يديه وقال : اللهم أذقه حر الحديد ، اللهم أذقه حر النار اللهم أذقه حر النار.

فقال المختار : الله الله أسمعت علي بن الحسين (عليه السلام) يقول هذا؟

فقلت : لقد سمعته يقول هذا ، فنزل المختار وصلى ركعتين ثم أطال ثم سجد وأطال ، ثم رفع رأسه وذهب ، ومضيت معه حتى انتهى إلى باب داري ، فقلت له : إن رأيت أن تكرمني بأن تنزل وتتغدى عندي.

فقال المختار : يا منهال تخبرني أن علي بن الحسين (عليه السلام) دعا الله بثلاث دعوات فأجابه الله على يدي ثم تسألني الأكل عندك ، هذا يوم صوم شكراً لله على ما وفقني له (١).



الإمام السجاد (عليه السلام) يؤيد ثورة المختار رضى الله

حدثت العديد من الثورات الكبيرة للشيعة في السنة الأولى من خلافة عبد الملك سنة (٦٥ هـ.ق) وكانت من أعظم هذه الثورات.

١- ثورة التوابين : تحركت الشيعة في الكوفة بقيادة (سليمان بن صرد الخزاعي).

وعرفت ثورتهم بـ (ثورة التوابين) وألحقوا بالعدو الأموي خسائر فادحة حتى استشهد قائد الثورة سليمان بن صرد الخزاعي ولحقت هزيمة بعسكره.

٢- ثورة المختار : وبعد واقعة التوابين ثار المختار الثقفي في الكوفة إستمراراً لثورة التوابين سنة (٦٦ هـ.ق) وسيطر على الكوفة ، وقبض على

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣١٢، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٥٣.

كثير من رؤوساء جيش عمر بن سعد الذين اشتركوا في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) وعاقبهم بأشد العقوبة ثم أعدمهم.

فتحرك جيش عبد الملك بقيادة ابن زياد لقتل الشيعة إلى الكوفة، فلما وصل إلى الموصل إشتبك مع جيشهم الذي أرسله المختار من الكوفة بقيادة إبراهيم الأستر - ابن مالك الأستر - وجرى بينهما قتال شديد انتهى بالنصر لأهل العراق، وقُتل ابن زياد بيد إبراهيم الأستر^(١).

حمل رأس عبيد الله ابن زياد ورؤوس القواد إلى الإمام السجاد (عليه السلام) ومحمد ابن الحنفية (رحمه الله).

عندما ادخلوا رأس عبيد الله على علي بن الحسين (عليه السلام) وهو يتغدى، قال (عليه السلام) ادخلت على عبيد الله بن زياد - في الأسر - وهو يتغدى ورأس أبي بين يديه، فقلت اللهم لا تمنني حتى تريني رأس ابن زياد، فسجد شكراً لله.

وطبقاً لرواية ابن نما لما سجد الإمام السجاد (عليه السلام)، قال: في سجوده بعد الشكر الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من عدوي، وجزى الله المختار خيراً^(٢).

وهكذا نرى الإمام السجاد (عليه السلام) يثبت وجوده في الساحة السياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي بحضوره وتأيدته لاندلاع ثورات إلهية.

وفي رواية أخرى نقراً: «أن جماعة من أشرف الكوفة جاءوا محمد بن الحنفية في المدينة سألوه عن قيام المختار في الكوفة يؤيدهم لاتباعه أم ينهاهم؟

فقال محمد بن الحنفية رحمة الله عليه لهم: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسين، فلما دخل ودخلوا عليه أخبر خبرهم الذي جاؤوا لأجله،

(١) تنمة المنتهى: ص ٥٩.

(٢) اعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٣٦.

قال الإمام السّجاد (عليه السلام): يا عمّ لو أنّ عبداً زنجياً تعصّب لنا أهل البيت، لوجبَ على الناسِ موازرتُهُ، وقد وليتكَ هذا الأمرَ فاصنع ما شئت»^(١).

وبهذه الصّورة، نرى أن الإمام السّجاد (عليه السلام) كان حامياً ومؤيداً للشورات التي قامت ضد الطواغيت، وفي هذا المجال نشير إلى أنه:

كان عليّ بن الحسين (عليه السلام) قد أخبر بخروج ابنه زيد لتحصيل رضى آل محمد (عليهم السلام) ضدّ هشام بن عبد الملك (عاشر خلفاء بني أمية) وأيده وقال: حدثني أبي عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: يخرج بظهر الكوفة رجل يقال له زيد في أبهة (والأبهة الملك) لا يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون إلا من عمل بمثل عمله يخرج يوم القيامة هو وأصحابه معهم الطوامير أو شبه الطوامير حتى يتخطوا أعناق الخلائق تلتقاهم الملائكة فيقولون:

(هؤلاء خلف الخلف ودعاة الحق).

فيستقبلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقول: «يا بني -أي يزيد- قد عملتم ما أمرتم به فادخلوا الجنة بغير حساب»^(٢).

الإمام السّجاد (عليه السلام) وتعبئت القوى وبنائها :

بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وتوالي أحداث الخلافة بين بني أمية وبالأخصّ في عصر خلافة عبد الملك، وقع الإمام السّجاد (عليه السلام) بسبب الاختناق الشديد إلى الانزواء الاجتماعي والسياسي، وتفرقت الشيعة خوفاً من بطش الأعداء إلى البلدان، ووصل الأمر إلى حدّ لم يبق حول الإمام سوى أربعة من أصحابه الخواص.

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٣٦٥، يجب الالتفات إلى أن عدم الإشتراك بصورة مباشرة من قبل الأئمة (عليهم السلام) في الثورات لأجل الحفاظ على محور الثورات وإنهم (عليهم السلام) محور الثورات.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص ٨٨.

فتأمل هذا الحديث المعروف بـ (حديث الارتداد) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :

«ارتدُّ النَّاسُ بَعْدَ الْحُسَيْنِ إِلَّا أَرْبَعَةً: أَبُو خَالِدٍ الْكَاذِبِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ أُمِّ الطَّوِيلِ، وَجَبْرِ بْنُ مُطْعَمٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، ثُمَّ أَنَّ النَّاسَ لُحِقُوا وَكَثُرُوا»^(١).

يُفْهَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْإِمَامَ السَّجَادَ (عليه السلام) عَاشَ فِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ فِي ظُرُوفٍ قَاسِيَةٍ لِلغَايَةِ ، تَرَكَ النَّاسَ وَلَمْ يَثْبُتُوا عَلَيَّ وَوَلَايَتِهِ إِلَّا أَرْبَعَةً (صَحَابِي وَمَخْلَصٌ وَشَجَاعٌ) وَلَكِنْ بَعْدَ فِتْرَةٍ رَجَعَ النَّاسُ وَتَمَّ اجْتِمَاعُهُمْ ، وَازْدَاوَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ^(٢)

كَانَ الْإِمَامَ السَّجَادَ (عليه السلام) فِي هَذَا الْعَصْرِ يَهْدِدُهُ خَطَرٌ شَدِيدٌ مِنْ قَبْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَأَمَرَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُونُسَ الثَّقَفِيَّ - وَالِيَّ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَيَّ الْعِرَاقِ - أَنْ يَأْخُذَ بِيَحْيَى بْنِ أُمِّ الطَّوِيلِ مِنْ صَحَابَةِ الْإِمَامِ السَّجَادِ (عليه السلام) ، فَأَخَذُوهُ وَأَدْخَلُوهُ عَلَى الْحَجَّاجِ .
مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث الإسلامية
فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : تَلْعَنُ أَبَا تَرَابٍ - يَعْنِي الْإِمَامَ عَلِيًّا (عليه السلام) - فَأَبَى .

فَأَمَرَ الْحَجَّاجُ بِقَطْعِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ دُونَ شَفَقَةٍ وَقَتْلِ يَحْيَى تَحْتَ تَعْذِيبٍ شَدِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣) .

وَطَبَقًا لِبَعْضِ الرِّوَايَاتِ كَانَ يَحْيَى بْنُ أُمِّ الطَّوِيلِ ابْنَ دَايَةَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ (عليه السلام) - يَعْنِي الْمَرْضِعَةَ - وَقَفَ فِي الْكُوفَةِ بِالْكَنَاسَةِ - أَيَّ مَحَلَّةِ الْكَنَاسَةِ - ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

(١) معجم رجال الحديث: ص ٩٩، سفينة البحار: ج ١ ص ٣٦٨، وطبقاً لبعض الروايات نسب عدم الارتداد إلى ثلاثة أشخاص.

(٢) إشارة إلى أن الناس قد تروا في مدرسة الإمام السَّجَادِ (عليه السلام) وبنى الجانب الإعتقادي في الناس حتى رجعت المياه إلى مجاريها وكثر أنصاره وشيعته ومحبوها أهل البيت (عليهم السلام).

(٣) سفينة البحار: ج ١ ص ٣٦٨، بهجة الأمال: ج ٢ ص ٤٨٤.

(مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ بُرَاءٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ).


ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ (الكهف: ٢٩).

إشارة إلى أن آل مروان من الظالمين المستوجبين النار.



سعى الإمام السَّجَاد (عليه السلام) في هذه الظروف الخائفة والصَّعبة أن يربي (١٧٠) تلميذاً بارزاً، فكان كل واحد منهم نجماً متألقاً في المجتمع الإسلامي، أمثال: سعيد بن جبير، سعيد بن مسيب، محمد بن جبير، أبو حمزة الثمالي وغيرهم^(١).

ماذا لم يعلن الإمام السَّجَاد (عليه السلام) الكفاح المسلَّح؟

هنا هذا السؤال يطرح نفسه، لماذا الإمام السَّجَاد (عليه السلام) لم يعلن الكفاح المسلَّح ضد طواغيت زمانه؟!  الجواب واضح جداً لأنه كان الإمام (عليه السلام) في حصار شديد ومراقبة دائمة، وفي قلَّة من أنصاره وأعوانه، وقد أخذوا جميعاً من ثوب التَّقية جلباباً لأنفسهم، كما أن الإمام (عليه السلام) أجاب لسائله عن هذا السؤال.

لقي عباد البصري علي بن الحسين (عليه السلام) في طريق مكة فقال له: يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحجِّ ولينه (وفي القرآن مدح الله المجاهدين...).

وإن الله عزَّ وجلَّ يقول:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا^(٢)﴾

(١) سفينة البحار، ج ١ ص ٣٦٨.

(٢) سورة التوبة، الآية ١١١.

فقال عليّ بن الحسين (عليه السلام): إذا رأينا هؤلاء هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج^(١).

الإمام السّجّاد (عليه السلام) وعدم اعتنائنا بعبد الملك بن مروان أثناء الطّواف:

عن الباقر (عليه السلام) أنّه قال: كان عبد الملك يطوف بالبيت وعليّ بن الحسين يطوف بين يديه ولا يلتفت إليه ولم يكن يوجهه، فقال: من هذا الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا؟

ف قيل: هذا عليّ بن الحسين (عليه السلام) فجلس مكانه، وقال: ردّوه إليّ فردّوه.

فقال عبد الملك: يا عليّ بن الحسين إنني لست قاتل أبيك.

فقال عليّ بن الحسين (عليه السلام): إنّ قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه - يعني أفسد على أبي دنياه، وأفسد أبي عليه بذلك آخرته - فإن أحببت أن تكون مثله فكن.

فقال عبد الملك: كلا، ولكن صرّ إلينا لتنال من دنيانا.

فجلس زين العابدين وبسط رداءه، وقال: اللهم أره حرمة أوليائك عندك، فإذا إزاره مملوءة درر يكاد شعاعها يخطف الأبصار.

فقال (عليه السلام): من يكون هذا حرمة عند ربّه يحتاج إلى دنياك؟

ثمّ قال: اللهم خذها فلا حاجة لي فيها^(٢).

وطبقاً لبعض الروايات تأثر عبد الملك بالروح المعنوية للإمام السّجّاد (عليه السلام) وقال له: عظمي.

(١) الإحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٤٤، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١١٦.

(٢) تلخيص من بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٢٠ - ١٢١.

قال الإمام السَّجَادُ (عليه السلام): هل يُوجدُ أعلى وأسهلُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟! يقول سبحانه وتعالى في سورة المطففين: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ عندما يقول الله سبحانه وتعالى في وصف حال المطففين فما حال الذين يستولون على أموال الناس^(١).

عبد الملك يستفيد من علم الإمام السَّجَادِ (عليه السلام) في جواب
ملك الروم:

كتب قيصر -ملك الروم- إلى عبد الملك رسالة جاء فيها:
(أَكَلْتُ لَحْمَ الْجَمَلِ^(٢) الَّذِي هَرَبَ عَلَيْهِ أَبُوكَ مِنَ الْمَدِينَةِ لِأَغْرَؤُنْكَ بِجُنُودِ
مِائَةِ أَلْفٍ وَمِائَةِ أَلْفٍ وَمِائَةِ أَلْفٍ)^(٣).

ولما بلغ الكتاب إلى عبد الملك كتب إلى الحجاج (الذي كان واليه على
العراق) أن يبعث إلى زين العابدين (عليه السلام) ويتوعده -يعني يهدده في كتابه-
ويكتب إليه ما يقول ففعل
فقال الإمام السَّجَادُ (عليه السلام): أكتبوا في جواب ملك الروم:

«إِنَّ لِلَّهِ لَوْحًا مَحْفُوظًا يُلْحِظُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثُمِائَةَ لَحْظَةً لَيْسَ فِيهَا لَحْظَةٌ
إِلَّا يَحْسِي وَيَمِيتُ وَيُعْزُّ وَيَذُلُّ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكْفِيكَ مِنْهَا
لَحْظَةٌ وَاحِدَةٌ».

فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك وكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم.
عندما قرأ ملك الروم الرسالة، استوحش وقال: ما خَرَجَ إِلَّا مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ^(٤).

(١) القاب الرسول وعترته: ص ٥٣.

(٢) المراد من الجملة: عندما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بإبعاد مروان وأبيه الحكم ركباً جملًا.

(٣) كان مراد ملك الروم هو ليس هناك جمل لتركبه وتهرب به مع أبيك، وحتماً أقضي عليك.

(٤) نور الثقلين: ج ٥ ص ٥٤٩، مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٦١.

الإمام السّجّاد (عليه السلام) يقترح الاستقلال الاجتماعي والاقتصادي:
كان في أيام عبد الملك لطاغية الروم نفوذ كبير في البلاد الإسلامية، بحيث
كانت النقود الرائجة والعملية المتداولة بين المسلمين التي يضرب سككها في
بلاد الروم.

كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر - من إحدى ولايات البلد
الإسلامي الكبير - نصرانياً على دين ملك الروم، وكانت تطرز بالرومية
وكان طرازها أبا وابناً وروحاً قديساً (أب - ابن - روح القدس)، فلم يزل
كذلك في صدر الإسلام كله يمضي على ما كان عليه.

وبهذه الصورة كان للروم نفوذ واسع وبالأخص في المجالين الاقتصادي
والاجتماعي.

عندما اعترض المسلمون على السكك التي نُقش عليها شعار المسيحية،
وأبدالها بسكك إسلامية تحمل الشعار الإسلامي، فأمر بإبطال ما كان يطرز
من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وأن يأخذ الصناع بتطريزها بصورة
توحيد: وشهد الله أنه لا إله إلا هو.

فلما أثبت القارطيس بالطراز بالتوحيد وحمل إلى ملك الروم فترجم له،
فاستشاط غضباً وهدد المسلمين، لأمرن بنقش الدنانير والدراهم، فينقش
عليها من شتم نبيك - يعني رسول الله - ما إذا قرأته ارفض جبينك عرقاً.

كان الإمام السّجّاد (عليه السلام) يعتبر عبد الملك طاغية ويخالفه في كثير من
المواقف^(١) غير أنه تعاون مع طاغية زمانه عندما اقتضت المصلحة الإسلامية،
فاقترح عليه الاستقلال الاقتصادي.

(١) طبقاً لبعض الروايات: وجوب الدفاع عن بيضة الإسلام يتطلب العمل تحت راية
الباطل أحياناً، مشروط بعدم تأييد الباطل ولاية الفقيه: ج ١ ص ١٢٤.

فقال (عليه السلام): تدعو في هذه الساعة الصنّاع يضربون بين يديك سككاً للدرّاهم والدنانير، وتجعل النقش عليها التوحيد وذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) - أشهد الله أنه لا إله إلا هو - في وجه الدرهم والدينار، والآخر محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الوجه الثاني.

وعلمهم الإمام (عليه السلام) طريقة صنع السكك من جميع الوجوه، وأتم إجراءاتها^(١).

ردّ حاسم من الإمام السّجاد (عليه السلام) لطلب عبد الملك:

بلغ عبد الملك أن سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند زين العابدين (عليه السلام) فبعث يستوهب منه ويسأله الحاجة فأبى (عليه السلام) فكتب عبد الملك يهدّده وأنه يقطع رزقه من بيت المال.

فأجابه الإمام السّجاد (عليه السلام): أما بعد فإن الله ضمّن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحسبون وقال الله جلّ ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج: ٣٨).
فانظر أينما أولى بهذه الآية^(٢).

عدم اعتناء الإمام السّجاد (عليه السلام) بهشام، وأشعار الفرزدق:

كان هشام بن عبد الملك في زمن خلافة أبيه فرداً متقدماً في الحكومة، ويعامل الناس من منطلق الغرور والجبروت، حضر في إحدى السنوات موسم الحج.

(١) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص ٤٦٧-٤٦٩، نقلاً عن كتاب «دور نماني از زندگاني بيشزايان اسلام»: ص ٥٦-٥٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٦٥.

حج هشام بن عبد الملك فلم يقدر على استلام الحجر من الزحام، فبينما هو كذلك إذا أقبل علي بن الحسين (عليه السلام) فجعل يطوف فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له، فقال شامي: من هذا يا أمير المؤمنين؟

فقال هشام: لا أعرفه، لئلا يرغب فيه أهل الشام.

فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكنني أنا أعرفه، إنه علي بن الحسين زين

العابدين (عليه السلام) وأنشد هذه الأبيات في شأن الإمام السجاد (عليه السلام):

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَاتَهُ	وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِجْلُ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ	هَذَا التَّقِيُّ النُّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا	إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَتَّهِي الْكَرَمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ	رُكْنَ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
وَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ	الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجَمُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ	بِحَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ	فِي كُلِّ بَرٍّ وَمُخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ
يُسْتَدْفَعُ الضُّرُّ وَالْبَلْوَى بِحَبِّهِمْ	وَيَسْتَرَبُّ بِهَذَا الْإِحْسَانُ وَالنَّعْمُ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقِيِّ كَانُوا أُمَّتَهُمْ	أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
مَا قَالَ (لَا) قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهُدِهِ	لَوْلَا التَّشْهُدُ كَانَتْ لَأُوهُ نَعْمٌ ^(١)

وتشتمل هذه القصيدة أربعين بيتاً، اكتفينا هنا بهذا المقدار

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٦٨، مجالس المؤمنين: ج ٢ ص ٤٩٣، منتهى الآمال: ج ٢

إلقاء القبض على الفرزدق ورعاية الإمام السّجاد (عليه السلام) له :

ولما سمع هشام الذي أسكرته نشوة السلطة هذه القصيدة غضب وأمر بحبس الفرزدق وقطع رزقه من بيت المال ونفاه إلى قرية (عسفان) بين مكة والمدينة. ولم يخف الفرزدق من هذا الحبس والتهديد فأنشد أبياتاً في الحبس يذم بها هشاماً، وعندما بلغ هذا الخبر إلى هشام أمر به أن يحمل إلى الكوفة ولما علم به الإمام السّجاد (عليه السلام) أنهم قطعوا رزقه من بيت المال فأنفذ له اثني عشر ألف درهم، فردّها الفرزدق.

وقال : مدحته لله تعالى لا للطاء ، فقال (عليه السلام) : **إنا أهل بيت إذا وهبنا لا نستعيده أقسم عليك بحقي إلا أخذتها^(١)**.

وعندما رجع هشام إلى الشام أخبر أباه عبد الملك وكذلك نقل الحادثة بقية المسافرين وحركوا احساسات عبد الملك ضد الإمام السّجاد (عليه السلام) حتى قالوا له : وجود الإمام السّجاد (عليه السلام) يهدد حكومته بالاضمحلال ، ولا تمضي الأيام حتى يدعو الناس إليه ويتولّى الخلافة.

خلاصة القول : خاف عبد الملك من كلامهم فأمر بحمل الإمام (عليه السلام) من المدينة إلى الشام^(٢).

نفي الإمام السّجاد (عليه السلام) إلى الشام :

كانت سعاية هشام وتحريكه لأبيه لها أثر كبير في عزم عبد الملك بنفي الإمام السّجاد (عليه السلام) إلى الشام ، وهنا أعطف نظرهم إلى روايتين :

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٦٩، الكنى والألقاب: ج ٢ ص ٢٦.

(٢) الإمام زين العابدين: تأليف عبد العزيز سيّد الأهل: ص ٨٩-٩٠.

١- لما أحسَّ عبد الملك بن مروان بالخطر في شأن الإمام السَّجَّاد بعث كتاباً إلى واليه في المدينة وأمره أن يحمل الإمام السَّجَّاد (عليه السلام) من المدينة إلى الشَّام وقد غلَّتْ يدها ورجلاه بالأثقال من الحديد.

فأذنوا فدخل عليه والأقياد في رجليه والغلُّ في يديه، فوقف الإمام السَّجَّاد (عليه السلام) أمام عبد الملك غير مكترثٍ بسُلطانِه وقد استولت عليه حالة عرفانية وعبادية خاصَّة.

فأوحشت هذه الحالة الرِّبانية من وجود الإمام، عبد الملك بن مروان، فأخذ في مشاورة من حوله في شأن الإمام السَّجَّاد (عليه السلام).

وكان الزُّهري العالم المشهور من تلك الأيام حاضراً في المجلس فقال لعبد الملك (ليس عليّ بن الحسين (عليه السلام) حيث نظنُّ إنه مشغول بنفسه وبالعبادة ومعرض عن الدنيا وزخارفها.

فقبل عبد الملك حديث الزُّهري في الإمام السَّجَّاد (عليه السلام)، فأطلقه وأمر بحمله إلى المدينة مكرماً^(١).

٢- عن ابن شهاب الزُّهري قال: شهدت عليّ بن الحسين (عليه السلام) يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشَّام، فأثقله حديداً ووكل به حفاظاً في عدَّة وجمع، فاستأذنتهم في التَّسليم والتَّوديع له، فأذنوا فدخلت عليه، والأقياد في رجليه والغلُّ في يديه، فبكيت وقلت: وددت أني مكانك وأنت سالم.

فقال (عليه السلام): يا زهريّ أو تظنُّ هذا بما ترى عليّ وفي عنقي يُكربني؟ أما لو شئت ما كان فإنه وإن بلغ بك ومن أمثالك ليذكرني عذاب الله، ثمَّ أفرج يديه من الغلِّ ورجليه من القيد، ثمَّ قال: يا زهريّ ألا جزتُ معهم على ذا منزلتين من المدينة.

(١) الإمام زب. العا. بن: تأليف عبد العزيز سيّد الأهل: ص ٩٠.

قال: فما لبثنا إلا أربع ليالٍ حتى قدم الموكّلون به يسألونه بالمدينة فما وجدوه، فكنّت فيمن سأهم عنه، فقال لي بعضهم: إنا نراه متبوعاً، إنّه لنازل، ونحن حوله لا ننام نرصده إذا أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديده، فقدّمت بعد ذلك على عبد الملك فسألني عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) فأخبرته، فقال عبد الملك: إنه قد جاءني في يوم فقدّه الأعوان، فدخّل عليّ (عليه السلام) فقال: ما أنا وأنت؟

فقلت: أقم عندي، فقال الإمام السّجاد (عليه السلام): لا أحبّ.

ثم خرج فوالله امتلأ ثوبي منه خيفة^(١).

الإمام السّجاد (عليه السلام) في عصر الوليد بن عبد الملك:

هلك عبد الملك في ١٤ شوال من سنة (٨٦ هـ.ق) وجلس مكانه وليد بن عبد الملك بعنوان سادس خلفاء بني أمية ودامت خلافته (٩) سنوات وثمانية أشهر وهلك في (٩٦ هـ.ق)^(٢).

عاش الإمام السّجاد (عليه السلام) الأيام الأخيرة من عمره الشريف في عصر خلافة هذا الطّاغوت وهو بدوره قام بإيذاء الإمام السّجاد (عليه السلام) وأهل بيت النبوة كآبيه.

ويظهر من الأخبار المعتبرة بشكل عام أنّه (عليه السلام) مات بالسّم، وذهب بعضهم إلى أن الوليد بن عبد الملك هو الذي دسّ السّم إليه، وقيل: هشام بن عبد الملك.

ويحتمل أن هشام بن عبد الملك حرّض أخاه الخليفة الوليد بن عبد الملك على قتل الإمام (عليه السلام)، وذلك للحقد والحسد الذي في قلبه^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٢٣، حبيب السّير: ج ١ ص ٢٠٤.

(٢) تنمّة المنتهى: ص ١٢٣ فراجع.

(٣) منتهى الآمال: ج ١ ص ٥٧، أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٣١.

حمايت الإمام السّجاد (عليه السلام) لثائر المناضلين :

كان الحسن ابن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) ابن عمّ الإمام السّجاد (عليه السلام) أحد الثوريين المناضلين ضد الطّواغيت من بني أمية وقد ألقى في السجن . كتب الوليد بن عبد الملك إلى صالح بن عبد الله المرّي عامله على المدينة : أبرز الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وكان محبوباً في حبسه وضربه في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمسمائة سوط .

فأخرجه صالح إلى المسجد واجتمع الناس ، وصعد صالح المنبر يقرأ عليهم الكتاب ، ثمّ ينزل فيأمر بضرب الحسن ، فينما هو يقرأ الكتاب إذ دخل عليّ بن الحسين (عليه السلام) فأخرج الناس عنه ، حتى انتهى إلى الحسن ، فقال له : يا بن العمّ ادع بدعاء الكرب يفرّج عنك .

فقال الحسن : ما هو يا بن العمّ .
فقال (عليه السلام) : قل ، وذكر الدعاء ، قال : وانصرف عليّ بن الحسين (عليه السلام) .

وأقبل الحسن يكرّرها ، فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل قال : أرى سجيّة رجل مظلوم آخروا أمره ، وأنا أراجع أمير المؤمنين فيه . وكتب صالح إلى الوليد في ذلك ، فكتب إليه أطلقه (١) .

استمرار مذابح الحجاج في عصر الوليد :

كما قلنا سابقاً ، تولّى الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق من قبل عبد الملك ، وصبّ غضبه وظلمه على الشيعة وآل علي (عليه السلام) وعندما هلك عبد الملك في سنة (٨٦ هـ.ق) وتولّى الخلافة وليد بن عبد الملك ، أمضى ولاية

(١) مهج الدعوات: ص ٣٣١، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١١٤ .

الحجّاج على العراق أيضاً، ونظراً إلى أنّ الحجّاج هلك في سنة (٩٥هـ.ق) ولهذا نستنتج أنّ ولاية الحجّاج الجائزة على العراق دامت (٩) سنوات في عصر الوليد بن عبد الملك، وارتكب في خلال هذه الفترة من ولايته أبشع الجرائم وأكثرها دناءة، يحكى على سبيل المثال: قتله للمفسر والعالم الشيعي الكبير الشهيد سعيد بن جبير بعد أن عذّبه تعذيباً شديداً وذلك في سنة (٩٥هـ.ق).

فعليه إن إمضاء وليد بن عبد الملك لولاية الحجّاج فهو شريك معه في الجرائم التي ارتكبها ضدّ المسلمين علاوة على جرائمه الخاصة.

رسالة الإمام السّجاد (عليه السلام) المندّرة بعالم البلاط:

ومما يقال في هذا المضمّن: كان محمد بن مسلم المعروف بـ (الزّهري) من فقهاء وعلماء ونوابغ عصر الإمام السّجاد (عليه السلام)، وقد اختلف العلماء حول المذهب الذي كان يعتنقه، فكتب المحقّق العالم الكبير صاحب كتاب (الروضات) بعد دراسة كثيرة:

إنّه كان في بدء من علماء المخالفين، وندمائه حزب الشيطان أراد بهم مروان، ثمّ إن علمه وإدراكه وأرشده إلى الحقّ المبين فصّيره في أواخر عمره من المراجعين إلى عليّ بن الحسين (عليه السلام) وفي زمرة المستفيدين من بركات أنفاسه الشريفة، توفي في (١٧) من شهر رمضان سنة (١٢٤هـ.ق)^(١).

وكان آنذاك الزّهري من علماء بلاد عبد الملك، فكتب إليه الإمام السّجاد (عليه السلام) رسالة شديدة اللّحن يندّده بها، وينصحه من عواقب الأمور، هنا ننقل آفاقاً من هذه الرسالة:

(١) سفينة البحار: ج ١ ص ٥٧٣.

«حب الرئاسة وطلب - الطواغيت - الدنيا منك منهم، أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرّة وما للناس فيه من البلاء والفتنة، قد ابتليت وفتتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت أو يدركوا به مثل الذي أدركت».

ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه:

﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (مريم: ٥٩).
إياك حين دعائك جعلوك قطباً أداروا بك رحي مظالمهم، جسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلماً إلى ضلالتهم، وداعياً إلى غيهم، سالكاً مسيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم (١).

عظمت الإمام السجاد (عليه السلام) وحلمته: روى

كان هشام بن إسماعيل السفاك والياً على المدينة المنورة في عصر خلافة عبد الملك وإنه ارتكب في حق أهل المدينة وبالأخص في حق آل علي (عليه السلام) والإمام السجاد (عليه السلام) مظالم كثيرة.

وعندما هلك عبد الملك، وتولى الخلافة وليد، أراد أن يكسب رضى الناس في المدينة، فعزل هشام بن إسماعيل عن ولايتها ونصب مكانه عمر بن عبد العزيز حيث كان من شبابها وعظمائها.

وأمر الوليد أن يعلن للناس كل من يطالب هشام بن إسماعيل حقاً أو قصاصاً أو ديناً فيأتي ويأخذ منه حقه وبأمر من وليد جاءت شرطة بهشام إلى جانب منزل مروان، ثم أعلنوا للناس عن مكانه.

(١) تحف العقول: ص ٣١٣-٣١٧.

واجتمع الناس حول هشام من كل حذب وصوب، وكان أحدهم يشتمه
ويسبه، وآخرون يلعنونه، وكلّ من كان يعبر من هناك ينتقده ويشفي قلبه.
وأكثر ما كان هشام بن إسماعيل وأهله يخافون منه هو الإمام
السّجاد(عليه السلام) لأنه لقي هو وأهله منه ومن أهله أذى كثيراً.

قال الراوي: كان هشام بن إسماعيل يسيء إلى جوارنا ويؤذينا ولقي منه
عليّ بن الحسين(عليه السلام) أذى شديداً، فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس،
فقال: ما أخاف إلا من عليّ بن الحسين(عليه السلام) فمرّ به عليّ السّجاد(عليه السلام) وقد
وقف عند دار مروان وكان الإمام السّجاد(عليه السلام) قد تقدم إلى خاصته أن لا
يعرض له أحد منهم بكلمة فلما مرّ ناداه هشام بن إسماعيل: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ
حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤).

وطبقاً لبعض الروايات أن زين العابدين(عليه السلام) أنفذ إليه وقال: انظر إلى ما
أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك فطب نفساً منا ومن كلّ من
يطيعنا^(١).

وبهذه الصّورة تجلّت عظمة الإمام السّجاد(عليه السلام) بالنسبة إلى عدو مهزوم
دون أن ينتقم منه بل سعى في مساعدته مالياً.



(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢١٧، اعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٣٢.

القسم الثالث

قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام السَّجَّاد (عليه السلام)

أقوال عشرة عن الإمام السَّجَّاد (عليه السلام):

- ١- «التَّارِكُ لِلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ كَنَابِذِ كِتَابِ اللَّهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ»^(١).
- ٢- «مَنْ قَنَعَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فَهُوَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ»^(٢).
- ٣- «ثَلَاثٌ مَنْجِيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِ: كَفُّ لِسَانِهِ عَنِ النَّاسِ وَأَغْيَابِهِمْ، وَاشْغَالُهُ نَفْسَهُ بِمَا يَنْفَعُهُ لِآخِرَتِهِ وَدُنْيَاهُ، وَطُولُ الْبِكَاءِ عَلَى خَطِيئَتِهِ»^(٣).
- ٤- «عَجِبْتُ لِمَنْ عَمِلَ لِدَارِ الْفَنَاءِ، وَتَرَكَ دَارَ الْبَقَاءِ»^(٤).
- ٥- «إِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ»^(٥).
- ٦- «إِيَّاكَ وَالكَسَلَ وَالتَّضَجَرَ، فَإِنَّهُمَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»^(٦).

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٩٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٩٨.

(٣) تحف العقول: ص ٢٨٢.

(٤) اعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٤٥.

(٥) تحف العقول: ص ٢٧٩.

(٦) تحف العقول: ص ٣٣٩.

٧- «أفضل العبادة عفة البطن والفرج»^(١).

٨- «الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين»^(٢).

٩- «إياك والابتهاج بالذنب، فإن الإبتهاج به أعظم من ركوبه»^(٣).

١٠- «قال رجل في مجلس الإمام السجاد (عليه السلام): اللهم أغني عن خلقك

فقال (عليه السلام): ليس هكذا بالناس، ولكن قل: اللهم أغني عن شرار خلقك»^(٤).

نماذج من أفعال وأخلاق الإمام السجاد (عليه السلام):

المقدمة

تتميز أفضلية الإنسان عن سائر الحيوانات في فضائله الأخلاقية وكمالاته الإنسانية والتي تظهر في أفعاله وأعماله فتفيض على حياته صفاء وإشراقاً. فسعى أولياء الله أن تستقيم أفعالهم وأعمالهم على مسرح الكمالات الإنسانية ليكونوا مثالا لمجموعة من القيم الإنسانية العالية، وأسوة لأولياء الله فقد تميز عنهم الإمام السجاد (عليه السلام) ولأجل أن نطلع أكثر على جوانب من حياته المشرقة ونجعلها لنا أسوة، نذكر في هذا القسم نماذج من إشراقات أفعاله وأعماله.

النفاذات العلميّة والعرفانيّة للإمام السجاد (عليه السلام):

سعى الإمام السجاد (عليه السلام) في عصر إمامته أن يفيض من إشراقاته التربوية في الأبعاد المختلفة لتربية وتعليم الناس، فخلف في هذا المجال بركات معنوية جمّة وقيمة عن نفسه، حيث تعتبر زينة المعارف في العرفان والفقهاء الإسلامي

(١) المصدر السابق: ص ٣٤١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٥.

(٣) المصدر السابق: ص ٥٩.

(٤) أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٤٤.

وغديراً ملهماً بالعطاء في تعاليمه العظيمة للحياة، ومن بين تلك الآثار الخالدة جمعت بصورة مستقلة وبقيت فيأضة للبشرية الآثار الستة :

١ - الصحيفة الكاملة السجادية:

يحتوي هذا الكتاب على (٥٤) دعاءً من أدعية الإمام السجادة (عليه السلام)، وقد جاءت هذه الأدعية في محتواها، وبلاغتها وجمالها، ولياقتها على مستوى سميت بـ (إنجيل آل البيت) أو بـ (زبور آل محمد) أو بـ (أخت القرآن) وقيل في شأنها:

«دُونَ كَلَامِ الْخَالِقِ وَفَوْقَ كَلَامِ الْمَخْلُوقِ».

لقد طرح الإمام السجادة (عليه السلام) في هذه الأدعية أعلى أساليب وآفاق العرفان الإلهي والمعارف الإسلامية، وأعمق اللطائف وأدقها، وبين الأسلوب الصحيح في الدعاء والمناجات.

وبعبارة أوضح، يضم هذا الكتاب بين دفتيه محيطات متلاطمة بأمواجها ومياهاها الزلالية الصافية للمعرفة والمفاهيم الإسلامية العالية.

كتب الإمام الباقر (عليه السلام) أدعية والده الإمام السجادة (عليه السلام) بخطه المبارك، وأخرجها بصورة هذا الكتاب ثم كتبه بعد الإمام الباقر (عليه السلام) أخوه زيد ابن الإمام السجادة (عليه السلام) بخطه، ودفعه إلى ابنه يحيى، واستطاع يحيى أن ينشره بواسطة شخص يسمى بـ (متوكل بن هارون).

يقول متوكل بن هارون: ذهبت بعد مقتل يحيى إلى المدينة ودخلت على الإمام الصادق (عليه السلام) وعرضت كتاب الصحيفة عليه، فأخذه مني وقرأ شيئاً منه، وقال (عليه السلام): (وَاللَّهِ بِحُطِّ عَمِّي زَيْدٍ، وَدُعَاءِ جَدِّي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام))^(١).

(١) وقائع الأيام الخياباني (الصيام): ص ٧٨، مقدمة الصحيفة السجادية: ص ٧٨ - ٨١.

وكتب على هذا الكتاب القيم المبارك عدة شروح سوف نذكر قسماً منها.

٢- الصحيفة السجّادية الثانية: جمعها، محمد بن الحسن بن الحرّ العاملي.

٣- الصحيفة السجّادية الثالثة: جمعها، المرزا عبد الله الأصفهاني.

٤- الصحيفة السجّادية الرابعة: جمعها، العالم الكبير الحاج المرزا

حسين النوري.

٥- الصحيفة السجّادية الخامسة: جمعها، العلامة السيد محسن الأمين.

وكل واحدة من هذه الصحف المطهرة، تحتوي على المضامين والمفاهيم الإسلامية العالية، ويأعمق آداب الدعاء والمناجات.

٦- رسالة الحقوق: نقلها العالم الكبير الشيخ الصدوق (ره) بأسانيد معتبرة في كتابه الخصال، وكذلك في كتاب تحف العقول وذكرت في هذه الرسالة خمسون حقاً من الحقوق الإسلامية وبأسلوب واضح جلي^(١).

نظرة مختصرة إلى ادعية الصحيفة السجّادية:

كُتبت حول الصحيفة السجّادية شروح متعددة ونحن نعطف نظركم هنا إلى شرح مختصر كتبه العلامة الفقيه الأستاذ الشيخ محمد رضا المظفر.

بعد واقعة الطف المحزنة، وتملك بني أمية ناصية أمر الأمة الإسلامية، فأوغلوا في الاستبداد وولغوا في الدماء واستهتروا في تعاليم الدين، بقي الإمام زين العابدين سيد الساجدين (عليه السلام) جليس داره محزوناً ثاكلاً، وجليس بيته لا يقربه أحد ولا يستطيع أن يفضي إلى الناس بما يجب عليهم وما ينبغي لهم.

(١) شرح في أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٣٨ إلى ٦٤٣ فراجع.

فاضطراً أن يتخذ من أسلوب الدعاء الذي قلنا أنه أحد الطرق التعليمية
لتهذيب النفوس وذريعة لنشر تعاليم القرآن وآداب الإسلام وطريقة آل
البيت، ولتلقين الناس روحية الدين والزهد، وما يجب من تهذيب النفوس
والأخلاق وهذه طريقة مبتكرة له في التلقين لا تحوم حولها شبهة المطاردين
له، ولا تقوم بها عليه الحجّة لهم، فلذلك أكثر من هذه الأدعية البليغة، وقد
جمعت بعضها (الصّحيفة السّجّادية) التي سميت (بزيور آل محمد) وجاءت
في أسلوبها ومراميتها في أعلى أساليب الأدب العربي وفي أسمى مرامي الدين
الحنيف وأدق أسرار التوحيد والنّبوة، وأصح طريقة لتعليم الأخلاق المحمّدية
والآداب الإسلاميّة، وكانت في مختلف الموضوعات التربوية الدنيّة، فهي
تعليم للدين والأخلاق في أسلوب الدعاء، أو دعاء في أسلوب تعليم للدين
والأخلاق، وهي بحق بعد القرآن ونهج البلاغة من أعلى أساليب البيان
العربي وأرقى المناهل الفلسفية في الإلهيات والأخلاقيات.

مركز بحوث وتطوير علوم إسلامية

فمنها ما يعلمك كيف تمجد الله وتقدسّه وتحمده وتشكره وتنوب إليه،
ومنها ما يعلمك كيف تناجيه وتخلو به بسرّك وتنقطع إليه، ومنها ما يسط
لك معنى الصّلاة على نبيّه ورسله وصفوته من خلقه وكيفيتها ومنها ما
يفهمك ما ينبغي أن تبرّبه والديك، ومنها ما يشرح لك حقوق الوالد على
ولده أو حقوق الولد على والده أو حقوق الجيران أو حقوق الأرحام أو
حقوق المسلمين عامّة أو حقوق الفقراء على الأغنياء وبالعكس، ومنها ينبهك
على ما يجب إزاء الديون للناس عليك وما ينبغي أن تعلمه في الشؤون
الاقتصادية والمالية، وما ينبغي أن تعامل به أقرانك وأصدقاءك وكافة الناس
ومن تستعملهم في مصالحك، ومنها ما يجمع لك بين جميع مكارم الأخلاق
ويصلح أن يكون منهاجاً كاملاً لعلم الأخلاق.

ومنها ما يعلمك كيف تصبر على المكاره والحوادث وكيف تلاقي حالات المرض والصحة ، ومنها ما يشرح لك واجبات الجيوش الإسلامية وواجبات الناس معهم..

وغير ذلك مما تقتضيه الأخلاق المحمدية والشريعة الإلهية ، وكل ذلك بأسلوب الدعاء وحده.

والظاهرة التي تطفو على أدعية الإمام عدة أمور :

(الأول) التعريف بالله تعالى وعظمته وقدرته وبيان توحيده وتنزيهه بأدق التعبيرات العلمية وذلك يتكرر في كل دعاء بمختلف الأساليب، مثل ما تقرأ في الدعاء الأول:

«الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين، ابتدع بقدرته الخلق ابتداءً واخترعهم على مشيئته إختراعاً».

فتقرأ دقيق معنى الأول والآخر وتنزه الله تعالى عن أن يحيط به بصر أو وهم ، ودقيق معنى الخلق والتكوين ، ثم تقرأ أسلوباً آخر في بيان قدرته تعالى وتدييره في الدعاء :

«الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته وميز بينهما بقدرته، وجعل لكل منهما حداً محدوداً، يولج كل واحد منهما في صاحبه، ويولج صاحبه فيه، بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب، وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومقامه فيكون ذلك لهم جماماً وقوة ولينالوا به لذة وشهوة» إلى آخر ما يذكر من فوائد خلق النهار والليل وما ينبغي أن يشكره الإنسان من هذه النعم.

ونقرأ أسلوباً آخر في بيان أن جميع الأمور بيده تعالى في الدعاء ٧ :

«يَا مَنْ تَحَلُّ بِهٖ عَقْدُ الْمَكَارِهٖ وَيَا مَنْ يُفْتَأُ بِهٖ حُدُّ الشَّدَائِدِ، وَيَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرَجُ إِلَى رُوحِ الْفَرَجِ، ذُلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصَّعَابُ، وَتَسَبَّتْ بِلَطْفِكَ الْأَسْبَابُ وَجَرَى بِقُدْرَتِكَ الْقَضَاءُ وَمَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الْأَشْيَاءُ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَإِرَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْجِرَةٌ».

(الثاني) بيان فضل الله تعالى على العبد وعجز العبد عن أداء حقه مهما

بالغ في الطاعة والعبادة والانقطاع إليه تعالى كما نقرأ في الدعاء ٣٧ :

«اللَّهُمَّ إِنَّ أَحَدًا لَا يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غَايَةَ إِلَّا حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ إِحْسَانِكَ مَا يَلْزِمُهُ شُكْرًا، وَلَا يَبْلُغُ مَبْلَغًا مِنْ طَاعَتِكَ وَإِنْ اجْتَهَدَ إِلَّا كَانَ مُقَصِّرًا دُونَ اسْتِحْقَاقِكَ بِفَضْلِكَ، فَأَشْكُرُ عِبَادَكَ عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ، وَأَعْبُدُهُمْ مُقَصِّرٌ عَنْ طَاعَتِكَ».

وبسبب عظم نعم الله تعالى على العبد التي لا تتناهى، يعجز عن شكره فكيف إذا كان يعصيه مجترئاً، فمهما صنع بعدئذ لا يستطيع أن يكفر عن معصية واحدة، وهذا ما تصوره الفقرات الآتية من الدعاء ١٦ :

«يَا إِلَهِي لَوْ بَكَيْتُ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنِي، وَأَنْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَشَرَّ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلِعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَاتِي، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طُسُولَ عُمْرِي، وَشَرَبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكُلَّ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي».

(الثالث) : التعريف بالثواب والعقاب والجنة والنار وأن ثواب الله تعالى

كله تفضل، وأن العبد يستحق العقاب منه بأدنى معصية يجتري بها، والحجة

عليه فيها لله تعالى وجميع الأدعية السجادية تلهج بهذه النعمة المؤثرة، للإيحاء إلى النفس بالخوف من عقابه تعالى والرجاء في ثوابه، وكلها شواهد على ذلك بأساليبها البليغة المختلفة التي تبعث في قلب المتدبر الرعب والفرع من الإقدام على المعصية.

مثل ما تقرأ في الدعاء ٤٦: «حُجَّتْ قَائِمَةٌ، وَسُلْطَانُكَ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ، فَالْوَيْلُ الدَّائِمُ لِمَنْ جَنَحَ عَنْكَ، وَالْحَيَّةُ الْخَاذِلَةُ لِمَنْ خَابَ مِنْكَ، وَالشَّقَاءُ الْأَشْقَى لِمَنْ إِغْتَرَبَكَ مَا أَكْثَرَ تَصَرُّفُهُ فِي عَذَابِكَ، وَمَا أَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِي عِقَابِكَ! وَمَا أَبْعَدَ غَايَتَهُ مِنَ الْفَرَجِ! وَمَا أَقْنَطَهُ مِنْ سُهولةِ الْمَخْرَجِ! عَدْلًا مِنْ قَضَائِكَ لَا تَجُورُ فِيهِ، وَإِنْصَافًا مِنْ حُكْمِكَ لَا تَحِيفُ عَلَيْهِ، فَقَدْ ظَاهَرَتْ الْحُجَجُ وَأَبْلَيْتِ الْأَعْدَارُ».

ومثل ما تقرأ في الدعاء ٣١: «اللَّهُمَّ فَارْحَمْ وَخَدِّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ، وَوَجِّبْ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَإِضْطِرَابِ أَرْكَانِي مِنْ هَيْبَتِكَ، فَقَدْ أَقَامْتَنِي - يَا رَبِّ - ذُنُوبِي مَقَامَ الْخِزْيِ بِفَنَائِكَ، فَإِنْ سَكَتُ لَمْ يَنْطِقْ عَنِّي أَحَدٌ، وَإِنْ شَفَعْتُ فَلَسْتُ بِأَهْلِ الشَّفَاعَةِ».

ومثل ما تقرأ في الدعاء ٣٩: «فَإِنَّكَ إِنْ تَكَاْفَيْتَ بِالْحَقِّ تُهْلِكُنِي وَإِلَّا تَعْمَدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوْبِقُنِي.. وَأَسْتَحْمِلُكَ مِنْ ذُنُوبِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا قَدْ فَدَحَنِي ثِقَلُهُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لِنَفْسِي عَلَى ظُلْمِهَا نَفْسِي، وَوَكِّلْ رَحْمَتِكَ بِإِحْتِمَالِ إِصْرِي..».

(الرابع) سوق الداعي بهذه الأدعية إلى الترفع عن مساوئ الأفعال وخسائس الصفات، لتنقية ضميره وتطهير قلبه، مثل ما تقرأ في الدعاء ٢٠: «اللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نَيْتِي وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَأَسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي».

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَتَّعْنِي بِهَدْيِ صَالِحٍ لَا أُسْتَبَدَلُ بِهِ
وَطَرِيقَةٍ حَقٌّ لَا أَرْبِغُ عَنْهَا، وَنِيَّةٍ رُشِدٍ لَا أَشْكُ فِيهَا».

«اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ خِصْلَةَ تُعَابٍ مِنِّي إِلَّا أَصْلَحْتَهَا، وَلَا عَائِبَةَ أُوْنِبُ بِهَا إِلَّا
حَسَّنْتَهَا، وَلَا أَكْرَوْمَةً فِي نَاقِصَةٍ إِلَّا أَتَمَمْتَهَا».

(الخامس) الإيحاء إلى الداعي بلزوم الترفع عن الناس وعدم التذلل لهم،
وإلا يضع حاجته عند أحد غير الله، وأن الطمع بما في أيدي الناس من أخس ما
يتصف به الإنسان: مثل ما تقرأ في الدعاء ٢٠: «وَلَا تَفْتِنِّي بِالِاسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا
إِضْطَرَّرْتُ، وَلَا بِالْخُشُوعِ لِسُؤَالِ غَيْرِكَ إِذَا إِفْتَقَرْتُ، وَلَا بِالتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ
دُونِكَ إِذَا رَهَبْتُ، فَاسْتَحِقْ بِذَلِكَ خُدْلَانِكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْرَاضَكَ».

ومثل ما تقرأ في الدعاء ٢٨: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَخْلَصْتُ بِإِنْقِطَاعِي إِلَيْكَ،
وَصَرَفْتُ وَجْهِي عَمَّنْ يَحْتَاجُ إِلَى رِفْدِكَ، وَقَلَّبْتُ مَسْأَلَتِي عَمَّنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنِّي
فَضْلِكَ، وَرَأَيْتُ أَنْ طَلِبَ الْمُحْتَاجُ إِلَى الْمُحْتَاجِ سَفَهًا مِنْ رَأْيِهِ وَضِلَّةً مِنْ عَقْلِهِ».

ومثل ما تقرأ في الدعاء ١٣: «فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلْتَهُ مِنْ عِنْدِكَ وَرَامَ
صَرْفَ الْفَقْرِ عَن نَفْسِهِ بِكَ، فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا وَأَتَى طَلَبَتَهُ مِنْ
وَجْهِهَا، وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نَجَاحِهَا
دُونِكَ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحَرَمَانِ وَأَسْتَحَقَّ مِنْكَ قَوْتَ الْإِحْسَانِ».

(السادس) تعليم الناس وجوب مراعاة حقوق الآخرين ومعاونتهم
والشفقة والرأفة من بعضهم لبعض، والإيثار فيما بينهم، تحقيقاً لمعنى الأخوة
الإسلامية، مثل ما تقرأ في الدعاء ٣٨: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَدِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ
ظَلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ»^(١).

(١) عقائد الإمامية: (الشيخ محمد رضا المظفر) ط قم - انصاريان - ص ٩٤-١٠٠.

خلاصة الكلام: أن الإمام السَّجَادَ (عليه السلام) مع انزوائه ظاهرياً عن السَّاحة السياسية، يظهر من ثوب الدَّعاء وجلباب المناجات ليصوغ دروس الثَّورة والنَّهضة ضدَّ الطَّواغيت، مثلاً يقول في الدَّعاء العشرين من الصَّحيفة:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجْعَلْ لِي يَدًا عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَلِسَانًا عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي، وَظَفْرًا بِيَمْنِ عَائِدَتِي، وَهَبْ لِي مَكْرًا عَلَى مَنْ كَايَدَنِي، وَقُدْرَةً عَلَى مَنْ إِضْطَهَدَنِي».

وأطف من ذلك أن الإمام السَّجَادَ (عليه السلام) يطرح في صحيفته المباركة مجموعة من المعجزات العلميَّة يجلبها النَّاسُ في تلك العصور مثلما ورد في ملحق الصَّحيفة السَّجادية:

«سُبْحَانَكَ تَعَلَّمَ وَزَنَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ سُبْحَانَكَ تَعَلَّمَ وَزَنَ الفَيْءِ وَالْهَوَاءِ».

مع أن العلم أن أهل العلم لم يدركوا معنى وقيمة هذه الأشياء.

ويقول (عليه السلام) أهم عامل لإنتقال الوباء والأمراض هو الماء، ولذلك يدعو الإمام في الدَّعاء: ٢٧ «اللهم واخرج مياههم بالوباء».

دروس في معرفة الله:

إنَّ عليَّ بن الحسين (عليه السلام) كان في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم إذ سمع قوماً يشبهون الله تعالى بخلقه (يقال كان القوم من أعوان بني أمية فلذلك لم يتعرض لهم علناً) ففرغ لذلك وارتاع له، ونهض حتى أتى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه، فقال في مناجاته له:

«إلهي بدتْ قُدْرَتُكَ وَلَمْ تَبْدُ هَيْئَةً فَجَهَلُوكَ وَقَدَّرُوكَ بِالتَّقْدِيرِ عَلَيَّ غَيْرَ مَا بِهِ أَنْتَ، شَبَّهُوكَ وَأَنَا بَرِيءٌ يَا إِلَهِي مِنَ الَّذِينَ بِالتَّشْبِيهِ طَلَبُوكَ، لَيْسَ لِمِثْلِكَ

شَيْءٌ إِلَهِي وَلَمْ يُدْرِكْكَ وَظَاهِرٌ مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ دَلِيلُهُمْ عَلَيْكَ لَوْ عَرَفُوكَ،
 وَفِي خَلْقِكَ يَا إِلَهِي مَنْدُوحَةٌ أَنْ يَنَاولُوكَ، بَلْ سَأَلْتُ بِخَلْقِكَ فَمِنْ ثَمَّ لَمْ
 يَعْرِفُوكَ، وَاتَّخَذُوا بَعْضَ آيَاتِكَ رِيًّا فَبِذَلِكَ وَصَفُوكَ، فَتَعَالَيْتَ يَا إِلَهِي عَمَّا بِهِ
 الْمُشْبِهُونَ نَعْتُوكَ»^(١).

يقول أبو حمزة الثمالي: «رأيت علي بن الحسين (عليه السلام) قاعداً واضعاً
 إحدى رجله على فخذه، فقلت: إن الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون:
 إنها جلسة الربّ.

فقال (عليه السلام): إني إنما جلستُ هذه الجلسة للملالة، والربُّ لا يملُّ ولا
 تأخذه سنةٌ ولا نومٌ»^(٢).

عبادة ومناجاة الإمام السّجاد (عليه السلام):

كان الإمام السّجاد (عليه السلام) سارحاً في العبادات والمناجاة إلى حدّ نال وسام
 كبار سالكي الطريق إلى الله تعالى، ولم يكن لعشاق الحقّ وعباد عتبة الربوبية
 حظّ أن يبلغوا كنه عبادته ولا يتلمذوا بين يديه.

وعلى هذا الأساس قيل له: (زين العابدين) و (سيد الساجدين) و (ذو
 الثّنات).

وللاطلاع أكثر على آفاق عبادة وأدعية هذا الإمام العظيم تأملوا في
 النّماذج الآتية:

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: «كان علي بن
 الحسين (عليه السلام) يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، كما كان يفعل أمير
 المؤمنين (عليه السلام) كانت له خمسمائة نخلة، فكان يصلّي عند كل نخلة ركعتين،

(١) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ١٥٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٥٩.

وكان إذا قام في صلاته غشا لونه لوناً آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد
الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عز وجل،
وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعده أبداً.

ولقد صلى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوه حتى فرغ
من صلاته، فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال: «وَيَحْكُ أَتَدْرِي بَيْنَ يَدَيِ
مَنْ كُنْتُ؟ إِنَّ صَلَاةَ الْعَبْدِ لَا تُقْبَلُ إِلَّا مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا بِقَلْبِهِ».

فقال الرجل: هلكننا.

فقال الإمام السَّجَّاد (عليه السلام): كلا إن الله عز وجل متم ذلك بالتوافل^(١).

المناجاة أكرهت للشاب في جوف الليل:

يقول يوسف بن الأسباط عن أبيه، قال: «دخلت مسجد الكوفة، فإذا
شابٌ يناجي ربه وهو يقول في سجوده سجد وجهي متعفراً في التراب لخالقي
وحق له».

فقلت إليه فإذا علي بن الحسين (عليه السلام) فلما انفجر الفجر، نهضت إليه
فقلت له: يا بن رسول الله تعذب نفسك وقد فضلك الله بما فضلك؟ فبكي ثم
قال:

كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَرْبَعَةً أَعْيُنَ:

١- عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.

٢- وَعَيْنٌ فُقِنَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

٣- وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ.

٤- وَعَيْنٌ بَاتَتْ سَاهِرَةً سَاجِدَةً.

(١) بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٦١-٦٢.

ثم قال (عليه السلام): يباهي بها الله والملائكة ويقول:

أَنْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رُوحَهُ عِنْدِي وَجَسَدُهُ فِي طَاعَتِي قَدْ جَافَى بَدَنَهُ الْمَضَاجِعَ،
يَدْعُونِي خَوْفًا مِنْ عَذَابِي وَطَمَعًا فِي رَحْمَتِي، إِشْهَدُوا أَنِّي غَفَرْتُ لَهُ»^(١).

مناجاة الإمام السجاد (عليه السلام) إلى جانب الكعبة:

يقول محمد بن أبي حمزة عن أبيه قال: رأيت علي بن الحسين (عليه السلام) في
فناء الكعبة في الليل وهو يصلي فأطال القيام حتى جعل مرة يتوكأ على رجله
اليمنى ومرة على رجله اليسرى ثم سمعته يقول بصوت كأنه باك:

«يَا سَيِّدِي تُعَذِّبُنِي وَحُبُّكَ فِي قَلْبِي؟ أَمَا وَعِزَّتْكَ لَيْتِنُ فَعَلْتُ لَتَجْمَعَنَّ بَيْنِي
وَبَيْنَ قَوْمٍ طَالَمَا عَادَيْتَهُمْ فِيكَ»^(٢)

يقول طاووس اليماني: «دخلت الحجر في الليل، فإذا علي بن الحسين (عليه السلام)
قد دخل فقام يصلي، فصلّى ما شاء الله ثم دعاه، فسمعته يقول في سجوده:
عَبِيدُكَ بِفَنَائِكَ، مَسْكِينُكَ بِفَنَائِكَ، فَقِيرُكَ بِفَنَائِكَ، سَائِلُكَ بِفَنَائِكَ.

قال طاووس: فما دعوت بهن في كرب إلا فرج عني»^(٣).

يقول الأصمعي: «كنت أطوف حول الكعبة ليلة فإذا شابٌ ظريف
الشمائل وعليه ذؤابتان وهو متعلق بأستار الكعبة ويقول:

«نَامَتِ الْعُيُونُ، وَعَلَتِ النُّجُومُ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، غَلَقْتَ الْمُلُوكُ
أَبْوَابَهَا، وَأَقَامَتِ عَلَيْهَا حُرَاسَهَا، وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِللسَّائِلِينَ، جِسْمُكَ لِتَنْظُرَ إِلَيَّ
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٧٩.

(٣) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ١٤٤، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٧٣.

ثم أنشد يقول :

يا مَنْ يُجِيبُ دُعَاءَ الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلْمِ يا كاشِفَ الكَرْبِ والبَلْوَى مَعَ السُّقْمِ
قَدْ نَامَ وَفَدُكَ حَوْلَ البَيْتِ قَاطِبَةً وَأَنْتَ وَحَدِّكَ يَا قِيُومٌ لَمْ تَنَمْ
أَدْعُوكَ رَبُّ دُعَاءٍ قَدْ أَمَرْتَ بِهِ فَارْحَمْ بُكَائِي بِحَقِّ البَيْتِ وَالْحَرَمِ
إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَرْجُوهُ ذُو سَرْفٍ فَمَنْ يَجُودُ عَلَى العَاصِينَ بِالنَّعَمِ؟^(١)
«إلهي! سيدي ومولاي! إن أطعتك بعلمي ومعرفتي فللك الحمد والمنة
علي، وإن عصيتك بجهلي فللك الحجة علي»^(٢).

تأمل الإمام السَّجَاد (عليه السلام) العميق إلى النجوم:

روي أن الإمام السَّجَاد (عليه السلام) قام ليلاً إلى الصلاة، وعندما أراد أن يتوضأ
نظر إلى النجوم وتأمل فيها وأطال فاستولى عليه فكر عميق في عظمة الخالق وما
أفاض من الوجود، وما زال في حيرة مهتوتاً، ويده في ماء الحوض حتى طلع
عليه الفجر وأخذ المؤذن يؤذن لصلاة الفجر^(٣)، وكان لسان حاله (عليه السلام) يقول:

كأن الأبراج السماوية جامدة

ولكنها تكلم أهل الأرض

إياكم يا أهل الأرض والغفلة

كونوا واعين في هذا الملكوت

كلنا نبحث درباً إلى أنوار قدسه

كلنا نظوي العالم الترابي إلى محضره

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٥٠ - ١٥١.

(٢) بحر المحيية الغزالي: ص ٤٣.

(٣) رياض السالكين سيد علي خان، نقلاً عن أحسن طرق المعرفة: ص ٣٤٨.

ميزان شخصية الإنسان:

عن طاووس اليماني قال: «رأيت رجلاً يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعوا ويبكي في فجته حين فرغ من الصلاة، فإذا هو علي بن الحسين (عليه السلام)، فقلت له: يا بن رسول الله رأيتك على حالة كذا، ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف.

أحدها: أنك ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

والثاني: شفاعة جدك.

والثالث: رحمة الله.

فقال يا طاووس: أما أني ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلا يؤمنني، وقد سمعت الله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١).

وأما شفاعة جدي وقد سمعت الله تعالى يقول:

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾^(٢)

وأما رحمة الله فإن الله تعالى يقول:

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

ولا أعلم أني محسن»^(٤).

فعليه، إن الميزان لشخصية الإنسان ليس الحسب والنسب والشفاعة والرحمة الإلهية، بل تربية النفس وتهذيبها كما يقول (سعدى)^(٥).

(١) المؤمنون: ١٠١

(٢) الانبياء: ٢٨.

(٣) الأعراف: ٥٦.

(٤) كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٠٥، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٠١.

(٥) الشاعر الإيراني المعروف.

إن الجسم الإنساني شريف بالروح الإنسانية
وليست هذه الألبسة الجميلة ميزة للإنسانية
فإذا كانت الإنسانية بالعين والفم والأذن والأنف
فما الفرق بين الصورة الجميلة والإنسانية

فاطمة (عليها السلام) تشتكي إلى جابر من كثرة عبادة الإمام السجاد (عليه السلام):

إن فاطمة بنت علي بن أبي طالب لما نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها علي بن الحسين (عليه السلام) بنفسه من الدأب في العبادة، أتت جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) فقالت له: «يا صاحب رسول الله إن لنا عليكم حقوقاً، من حقنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله وتدعوه إلى البقيا في نفسه، وهذا علي بن الحسين بقية أبيه الحسين (عليه السلام) قد انخرم أنفه، وثفتت جبهته وركبته وراحته، إءاباً منه لنفسه في العبادة.

فأتى جابر بابيه فاستأذنه، فلما دخل عليه وجده في محرابه قد أتعبته العبادة، فنهض الإمام (عليه السلام) فسأله عن حاله سؤالا خفياً وأجلسه بجانبه، ثم أقبل جابر يقول:

يا بن رسول الله أما علمت أن الله خلق الجنة لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك.

فقال له علي بن الحسين (عليه السلام):

يا صاحب رسول الله أما علمت أن جدِّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر^(١)، فلم يدع الاجتهاد وتعبه هو - بأبي وأمي -

(١) المراد من الذنب هنا ترك الأولى.

حتى انتفخ الساق وورم القدم وقيل له : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر؟

قال (عليه السلام) : أفلا أكون عبداً شكوراً.

فلما نظر جابر وليس يفني فيه قول قائل : يا بن رسول الله البقيا على نفسك
فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء وتستكشف الأدواء وبهم تستمسك السماء.
فقال (عليه السلام) : يا جابر لا أزال على منهاج أبوي مؤتسماً بهما حتى القاهما^(١).

الإمام السَّجَاد (عليه السلام) والإطالة في السجود :

وحدَّث عن مولى للإمام السَّجَاد (عليه السلام) أن الإمام السَّجَاد (عليه السلام) برز
يوماً إلى الصحراء قال : «تبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة
فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكائه وأحسيت عليه ألف مرة يقول : لا إلهَ
إلا اللهُ حقاً حقاً، لا إلهَ إلا اللهُ تعبدوا ورعاً، لا إلهَ إلا اللهُ إيماناً وتصديقاً
وصديقاً.»

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث الإسلامية

ثم رفع (عليه السلام) رأسه من السجود فرأيت قد ابتلت لحيته من دموع عينيه^(٢).

إنفاق الإمام السَّجَاد (عليه السلام) ومواساته للفقراء :

كان الإمام السَّجَاد (عليه السلام) يبذل غايه حبه ورأفته للمؤمنين والفقراء،
ويرعاهم بما أوتي من قوة وإمكانيات مادية لتأمين حاجاتهم.

كان (عليه السلام)، يحمل في الليل جرابه وقد ملاه بالطعام والحبوب واللحم ثم
يطرق أبواب الفقراء دون أن يعرفوه، وكانت العوائل الكثيرة تأتيها
المساعدات من رجل مجهول كان يمد لهم يد العون ولا يعرفون شخصه اسماً

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١١٨، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٦٠

(٢) اللهوف للسيد ابن طاووس: ص ٩٢، الصفحة الأخيرة.

وعندما انتقل الإمام السّجّاد (عليه السلام) شهيداً إلى جوار ربّه فهموا أنّ ذلك الإنسان الرؤوف هو الإمام السّجّاد (عليه السلام).

بل كانت العوائل الفقيرة قد تعودت بمجيئه ، فيبقون في انتظاره وعندما كان يأتي يستقبلونه بالفرح ويقولون : (جاء صاحب الجراب)^(١) .
يقول حمران بن الأعين :

وقال حمران بن أعين عن أبي جعفر (عليه السلام) : إنّ كان يعول مائة بيت من فقراء المدينة وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والفقراء والمساكين الذين لا حيلة لهم وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمله إلى عياله من طعامه ، وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق به .

قال أبو جعفر (عليه السلام) : إنّ أباه عليّ بن الحسين قاسم الله ماله مرتين^(٢) .



كلّما رأى منهم سائلاً قال :

(مَرَحِباً بِمَنْ يَحْمِلُ زَادِي إِلَى الْآخِرَةِ)

ولأجل أن نطلع أكثر على سيرة الإمام السّجّاد (عليه السلام) مع الفقراء ، تأملوا في هذه النماذج المثالية :

١- زاد الآخرة :

يقول الزّهري : « رأيت عليّ بن الحسين (عليه السلام) في ليلة باردة ممطرة وعلى ظهره دقيق وخطب وهو يمشي فقلت له : يا بن رسول الله ما هذا؟
قال (عليه السلام) : أريد سفراً أعدّ له زاداً أحمله إلى موضع حُرَيْزٍ .
فقلت : فهذا غلامي يحمله عنك ، فأبى (عليه السلام) .
فقلت : أحمله عنك فأني أرفعك عن حمله .

(١) مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ص ١٥٣ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ص ١٥٤ .

فقال علي بن الحسين (عليه السلام): لكني لا أرفع نفسي عما يُنجيني في سفري ويحسنُ ورودي على ما أريدُ عليه سألتك بالله لما مضيت في حاجتك وتركتني.

فانصرفت عنه، فلما كان بعد أيام، قلت: يا بن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً؟

فقال (عليه السلام): بلى يا زهري ليس ما ظننت ولكنه الموت وله كنت أستعد^(١).
ثم قال (عليه السلام):

«إنما الاستعداد للموت تجنب الحرام وبذل الندي في الخير»^(٢).

٢- أداء دين المريض:

لما حضر محمد بن أسامة الموت دخلت عليه بنو هاشم ومعهم الإمام السجاد (عليه السلام) ليعودوه فجلسوا عنده.

فقال لهم: قد عرفتم قرابتي ومنزلي منكم وعلي دين فأحب أن تضمّنوه عني.

فقال علي بن الحسين (عليه السلام): أما والله ثلث دينك علي، ثم سكت وسكتوا.

فقال علي بن الحسين (عليه السلام): علي دينك كله.

ثم قال (عليه السلام): «أما أنه لم يمنعني أضمنه أولاً إلا كراهية أن يقولوا: سبقنا»^(٣).

وبهذا الشكل علّمنا الإمام السجاد (عليه السلام) كيفية عيادة المريض مع مراعاة الأخلاق الإسلامية في العمل الصالح كي لا يتأذى أحد من أعماله.

(١) المصدر السابق: ص ١٥٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٦٦.

(٣) روضة الكافي: ص ٣٣٢.

آثار حمل الطعام على ظهر الإمام السَّجَاد (عليه السلام) :

عندما توفي الإمام السَّجَاد (عليه السلام) ووضع على المغتسل رأوا آثاراً على ظهره.
عن الزَّهْرِي قال : «لما مات زين العابدين (عليه السلام) فغسلوه وجد على ظهره
محلٌّ فبلغني إنه كان يستقي لضعفاء جيرانه بالليل.

قال عمرو بن ثابت : «لما مات علي بن الحسين (عليه السلام) فغسلوه جعلوا
ينظرون إلى آثار سواد على ظهره وقالوا : ما هذا؟ فقيل : كان يحمل جرب
الدَّقِيق ليلاً على ظهره يعطي فقراء المدينة.

وفي رواية : إنه لما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب
الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء»^(١).

الإمام السَّجَاد (عليه السلام) وفصيل الغزال :

عن الباقر (عليه السلام) قال : كان علي بن الحسين جالساً مع أصحابه إذ أقبل
ظبي من الصحراء حتى قام حذاه وحمحم.

فقال بعض القوم : يا بن رسول الله ما تقول هذه الظبية؟

قال (عليه السلام) : تقول إن فلاناً القرشي أخذ خشفها بالأمس وإنما لم ترضعه من
أمس شيئاً، فبعث إليه علي بن الحسين (عليه السلام) أرسل إلي بالخشف فبعث به فلما
رأته حمحمت وضربت بيديها، ثم رضع عنها، فوهبه علي بن الحسين (عليه السلام) لها
وكلمها بكلام نحو كلامها فتحمحمت وضربت بيديها وانطلقت والخشف معها.

فقالوا له : يا بن رسول الله ما الذي قالت؟

فقال (عليه السلام) : دعت الله لكم وجزتكم خيراً»^(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ١٥٤.

(٢) الإختصاص للشيخ المفيد: ص ٢٩٩، بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٥.

تسهيل المطشاكل المطاريث بذكر ثلاث مصائب كبيرة:

روي أنه جاء رجل إلى علي بن الحسين يشكو إليه حاله فقال (عليه السلام):
«مسكين ابن آدم، له في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدةٍ منهن،
ولو اعتبر لهانت المصائب وأمر الدنيا.

فأما المصيبة الأولى: فاليوم الذي ينقص من عمره، قال: وإن نال
نقصان في ماله إغتم به والدرهم يخلف عنه والعمر لا يرده شيء.
الثانية: إنه يستوفي رزقه فإن كان حلالاً حوسب عليه وإن كان حراماً
عوقب.

قال: والثالثة أعظم من ذلك، قيل: وما هي؟

قال (عليه السلام): ما من يوم يمسي إلا وقد دنا من الآخرة مرحلة لا يدري على
الجنة أم على النار^(١).

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

حقاً لو كنا نتأمل في هذه المصائب الثلاث لارتفعت جميع حاجاتنا المادية
بل سهلت علينا.

عدم اعتناء الإمام السجاد (عليه السلام) ببطلان مكرج:

كان في المدينة رجل بطل يضحك الناس بحركاته وكلامه، فقال يوماً
لهم: «قد أعياني هذا الرجل يعني علي بن الحسين (عليه السلام) فما يضحكه مني
شيء ولا بد من أن أحتال في أن أضحكه.

فمر علي بن الحسين (عليه السلام) ذات يوم ومعه موليان له فجاء ذلك البطل
حتى انتزع رداءه من ظهره وأتبعه الموليان، فاسترجعا الرداء منه وألقياه عليه

(١) الأنوار البهية للمحدث القمي: ص ١٠٢.

وهو مخبت لا يرفع طرفه من الأرض ثم قال لموليه : ما هذا، قال له : رجل
بطل يضحك أهل المدينة ويستطعم منهم بذلك.

قال : فقولا له : «يا ويحك إن الله يوماً يخسر فيه المبطلون -أي البطالون-»^(١).

الإمام السجاد (عليه السلام) في موسم الحج :

لقد حج الإمام السجاد (عليه السلام) أكثر سنوات عمره وكان يقطع المسافة غالباً
بين المدينة إلى مكة مشياً على الأقدام، ويصل إليها خلال عشرين يوماً.
وكذلك حج عشرين (ويقول آخر، اثنيتين وعشرين) حجةً راكباً على ناقته ثم
يعود بها إلى المدينة بعد أداء مناسك الحج، وخلال هذه السنوات المتتالية لم يضرب
ناقته سوطاً واحداً وعندما كان يريد أن تسير الناقة مسرعةً يرفع سوطه ويقول :

(لولا خوف القصاص لفعلت)^(٢).

بيان مختصر : المسافة بين المدينة ومكة تقارب الـ (٨٠) فرسخاً، فيكون
مجموع الذهاب والإياب (١٦٠) فرسخاً، ومجموع السنوات العشرين
(٣٢٠٠) فرسخاً، فسافر الإمام السجاد (عليه السلام) هذه المسافة الطويلة مع ناقته
ولم يضربها سوطاً واحداً.

رجل مجهول في قافلة الحج :

كان علي بن الحسين (عليه السلام) لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط
عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه، فسافر مرة مع قوم فرآه
رجل فعرفه فقال لهم : أتدرون من هذا؟

فقالوا : لا.

(١) الأنوار البهية: ص ١٠١، نور الثقلين: ج ٤ ص ٥٣٧ ذيل الآية ٢٧ من سورة الجاثية.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٥٥، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٣٤.

قال: هذا علي بن الحسين (عليه السلام) فوثبوا إليه فقبلوا يده ورجله.

وقالوا: يا بن رسول الله (ﷺ) أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت منا إليك يد أو لسان أكنّا قد هلكنا إلى آخر الدهر، فما الذي يملكك على هذا؟ فقال (عليه السلام): إني كنت سافرت مرة مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله (ﷺ) مالا أستحق، فإني أخاف أن تعطوني مثل ذلك فصار أمري أحب إلي (١).

تواضع الإمام السّجاد (عليه السلام):

كان الإمام السّجاد (عليه السلام) متواضعاً للنّاس إلى حدّ كبير، وبالأخص مع الفقراء والمساكين من النّاس، فيرافقهم ويحدّثهم برفق وتواضع، فقال بعضهم منتقداً الإمام السّجاد (عليه السلام): إنك تجالس أقواماً دوناً.

فقال له (عليه السلام): إني أجالس من أنتفع بمجالسته في ديني (٢).

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: مرّ علي بن الحسين (عليه السلام) على المجذومين وهو راكب حماره وهم يتغذون فدعوه إلى الغداء، فقال (عليه السلام): أما آتي صائم لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر بطعام، فصنع وأمر أن يتوقوا فيه، ثم دعاءهم فتغذوا عنده وتغذى معهم (٣).

عمل الإمام السّجاد (عليه السلام) لتأمين معاش العائلة:

كان علي بن الحسين (عليه السلام) إذا أصبح خرج غادياً إلى طلب الرزق فقيل له: يا بن رسول الله أين تذهب؟

فقال (عليه السلام): أتصدّق لعيالي، قيل له: أتصدّق؟

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٤٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٦١.

(٣) المصدر السابق: ص ١٦٣، أصول الكافي: ج ٢ ص ١٢٣.

قال (عليه السلام): من طلب الحلال فهو من الله جلّ وعزّ صدقة عليه^(١).

وكان الإمام السّجاد (عليه السلام) يذهب إلى السّوق ويشترى ما يحتاجه عياله من مأكّل وغيره وكان يقول:

«لأنّ أدخل السّوق ومعي دراهم ابتاع بها لعيالي لحمًا وقد قرّموا إليه، أحبُّ إليّ من أن أعتق نسمة»^(٢).

علم وكرم الإمام السّجاد (عليه السلام):

جعلت جارية لعليّ بن الحسين (عليه السلام) تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة، فنعتت فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه، فرفع رأسه إليها، فقلقت الجارية لغضب الإمام (عليه السلام)، فقالت له الجارية: إن الله يقول:

﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ﴾ آل عمران: ١٣٤.

قال (عليه السلام): قد كظمت غيظي.

قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

قال لها (عليه السلام): عفا الله عنك.

قالت الجارية: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

قال (عليه السلام): اذهبي فأنت حرة^(٣).

إنّ الحسن بن الحسن وهو من أقرباء الإمام السّجاد (عليه السلام) تجرأ على الإمام (عليه السلام) ذات يوم فلم يرد الإمام (عليه السلام) عليه.

فلم انصرف قال لجلسائه: قد سمعتم ما قاله هذا الرّجل، وأنا أحبُّ أن تبلغوا معي إليه حتّى تسمعوا ردّي عليه.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٦٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٦.

(٣) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ١٤٤.

فقالوا له : تفعل ، ولقد كنا نحب أن تقول له وتقول .

قال الراوي : فأخذ نعليه ومشى وهو يقرأ :

﴿وَالْكَافِرِينَ الْفِيَظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل

عمران : ١٣٤).

قال الراوي : فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً فخرج حتى أتى منزل الرجل

فصرخ به ، فقال : قولوا له : هذا علي بن الحسين (عليه السلام).

قال الراوي : فخرج الحسن بن الحسن إلينا متوثباً للشر ، وهو لا يشك

أنه إنما جاءه مكافئاً له على بعض ما كان منه .

فقال له علي بن الحسين (عليه السلام) : يا أخي إنك كنت قد وقفت علي أنفاً

فقلت ما قلت ، فإن كنت قلت ما في فاستغفر الله منك ، وإن كنت قلت ما

ليس في فغفر الله لك .

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

قال الراوي : فقبل الحسن بن الحسن ما بين عينيه ، قال : بل قلت فيك ما

ليس فيك ، وأنا أحق به (١) .

الإمام السجاد (عليه السلام) وتربيته العبيد وعنقدهم :

كان من الأعمال التي يقوم بها الإمام السجاد (عليه السلام) هو تربية عشرات

العبيد والإماء ثم يعتقهم بعد أن يعلمهم الآداب الإسلامية وتعاليمه

السمحاء ، وبهذه الصورة كان يحفظهم أولاً من الانحراف والسقوط ويحررهم

ثانياً من العبودية ويرجو من ذلك أن يتربى هؤلاء العبيد والإماء التربية

الإسلامية والشيعية الصحيحة .

(١) المصدر السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦

لنطلع على هذا الموضوع التربوي أكثر، أعطف أنظاركم إلى أربع روايات تكشف لنا عن المدرسة التربوية التي كان الإمام السَّجَّاد (عليه السلام) يديرها.

١- أسلوب لقاء الإمام (عليه السلام) مع العبيد في شهر رمضان:

عن أبي عبد الله (عليه السلام) يقول: «كان عليُّ بن الحسين (عليه السلام) إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة، وكان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده: أذنب فلاناً، أذنبت فلانة يوم كذا وكذا، ولم يعاقبه فيجتمع عليه الأدب، حتَّى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثمَّ أظهر الكتاب ثمَّ قال: يا فلان فعلت كذا وكذا، ولم أوذِّبْكَ أتذكر ذلك؟ فيقول: بلى يا بن رسول الله.

حتَّى يأتي على آخرهم، ويقرِّرهم جميعاً، ثمَّ يقف وسطهم ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم، وقولوا: يا علي بن الحسين إن ربك قد أحصى عليك كما علمت كما أحصيت علينا كما علمنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحق، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ممَّا أتيت إلا أحصاها، وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً، فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح فإنَّه يقول:

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور: ٢٢).

وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقنهم، وهم ينادون معه وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول: رب إنك أمرتنا أن نعفو عمَّن ظلمنا، وقد عفونا وببابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك، فامنن بذلك علينا ولا تخيننا فإنك أولى بذلك منَّا ومن المأمورين، إلهي كرمت فأكرمني.

ثم يقبل عليهم فيقول: قد عفوت عنكم فهل عفوتم عني وممَّا كان مني إليكم من سوء ملكه؟

فيقولون : قد عفونا عنك يا سيدي.

فيقول : اللهم آمين رب العالمين اذهبوا فقد عفوت وأعتقت رقابكم.

فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتقيهم عما في أيدي الناس ،
وما من سنة إلا وكان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان بين العشرين
رأساً إلى أقل أو أكثر^(١).

٢- اطمئنان العبيد للإمام السَّجَاد (عليه السلام):

إن علي بن الحسين (عليه السلام) دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ، فلما أجابه في الثالثة
فقال له :

يا بنيّ أما سمعت صوتي؟



قال : بلى ، قال : ما لك لم تجبني.

قال : أمنتك (يعني كنت أعلم إن لم أجبك لا تغضب علي) قال الإمام
السَّجَاد (عليه السلام) : الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني^(٢).

٣- قال أبو الحسن (عليه السلام) : إنَّ علي بن الحسين (عليه السلام) ضرب مملوكاً ، ثم
دخل إلى منزله فأخرج السَّوط ثم يتجرّد له ثم قال : اجلد علي بن الحسين
(أي اقتص مني) ! فأبى عليه ، فأعطاه خمسين ديناراً^(٣).

٤- وورد في موضع آخر : أن مولى لعلي بن الحسين (عليه السلام) يتولّى عمارة
ضيعة له ، فجاء ليطلعها فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً غاضه من ذلك ما
رآه وغمّه ، فقرع المولى بسوط كان في يده ، وندم على ذلك ، فلما انصرف

(١) اعيان الشَّيعة: ج ١ ص ٦٣٣-٦٣٤ ، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٥٦.

(٢) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ١٤٧ ، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٥٦.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٩٢.

إلى منزله أرسل في طلب المولى، فأتاه فوجده عارياً والسَّوط بين يديه، فظنَّ أنه يريد عقوبته، فاشتدَّ خوفه فأتاه عليّ بن الحسين بالسَّوط ومدَّ يده إليه وقال: يا هذا قد كان منِّي إليك ما لم يتقدّم منِّي مثله، وكانت هفوة وزلة، فدونك السَّوط واقتصر منِّي.

فقال المولى: يا مولاي والله إن ظننتُ إلا أنك تريد عقوبتي وأنا مستحقٌّ للعقوبة، فكيف أقتصر منك؟ قال (عليه السلام): ويحك اقتصر.

قال المولى: معاذ الله أنت في حلٍّ وسعه، فكرر ذلك عليه مراراً^(١).

تدل هذه النماذج الإنسانيّة والمثاليّة إلى الرّوح الكبيرة والنّفس الزّكية التي كان الإمام السّجاد (عليه السلام) يتحل بها بالنسبة للإنسانية وبالأخص الإنسان المظلوم المستضعف الذي لبس ثوب العبوديّة ويقدم له التّربية الإسلاميّة الصحيحة وينميه فكرياً ودينيّاً وأخلاقياً ويخلق منه إنساناً حراً أياً.

مسألة ناقّة الإمام السّجاد (عليه السلام):

حجّ الإمام السّجاد عشرين حجّة وقيل اثنتين وعشرين حجّة على ناقّة لم يقرعها في هذه السنوات سوطاً واحداً، ولما سُقي الإمام السّجاد (عليه السلام) بالسّم وأصبح طريح الفراش أوصى بها لابنه محمّد الباقر (عليه السلام) وقال: إنني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجّة، فلم أقرعها بسوط قرعة فإذا نفقت فادفنها لا تأكل لحمها السّباع، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ما من بصير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنّة، وبارك في نسله فلما نفقت حضر لها أبو جعفر (عليه السلام) ودفنها.

(١) المصدر السابق: ص ٩٦.

نُفذ الإمام الباقر (عليه السلام) وصية أبيه (عليه السلام) (١) :

وكذلك في الليلة الأخيرة من عمره الشريف قال لابنه محمد الباقر (عليه السلام) :
«يا بني هذه الليلة التي وعدتها فأوصى بناقته أن يحضر لها عصام،
ويقام لها علف فجعلت فيه.

عندما توفي الإمام السجاد (عليه السلام) وواروه التراب، وبعد لحظات، تركت
الناقة الاصطبل.

وخرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها.

وفي رواية أخرى : (أنها خرجت فأتت قبر الإمام السجاد (عليه السلام) وبركت
عليه ، فدلكت بجرانها القبر وهي ترغو (٢)
فأتي محمد بن علي الباقر (عليه السلام) فقيل : إن الناقة قد خرجت إلى القبر
فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها ، فأتاها (عليه السلام) وقال : مه الآن قومي
بارك الله فيك فثارت ودخلت موضعها ، فلم تلبث أن خرجت حتى أتت
القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها فأتي محمد بن علي فقيل له : إن
الناقة قد خرجت ، فأتاها فقال : مه الآن قومي فلم تفعل قال : دعوها فإنها
مودعة ، فلم تلبث ثلاثة حتى نفقت (٣).

نعم ، الناقة التي تعودت على سماع صوت الإمام (عليه السلام) الملكوتي والعرفاني
وهو يناجي ربه ويكي من خوف الله ، وتعامل الإمام (عليه السلام) مع ناقته برفق ومحبة ،
والتي لم تتحمل فراق ذلك العظيم الشامخ ففارقت روحها جسدها.

(١) المصدر السابق: ص ٧٠

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٢٤٨، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٤٨.

(٣) الأنوار البهية: ص ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٤٨.

آخر وصية للإمام السجاد (عليه السلام):

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما حضر أبي علي بن الحسين (عليه السلام) الوفاة ضمّني إلى صدره وقال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة بما ذكر أن أباه أوصاه به:

«يا بُنَيَّ اصْبِرْ عَلَى الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا»^(١).

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما حضر علي بن الحسين (عليه السلام) الوفاة ضمّني إلى صدره، ثم قال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي (عليه السلام) حين حضرته الوفاة وبما ذكر أن أباه أوصاه به، قال:

«يا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَظُلْمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِرًا إِلَّا اللَّهَ»^(٢).

كلمات الإمام السجاد (عليه السلام) الأخيرة:

عاصر الإمام السجاد (عليه السلام) وليد بن عبد الملك وبدسائس هشام أخو وليد وبتخطيطهما سراً سمّ الإمام (عليه السلام) وعلى أثره استشهد (عليه السلام).

عن أبي الحسن الكاظم (عليه السلام) قال: «إن علي بن الحسين (عليه السلام) لما حضرته الوفاة أغمى عليه ثم فتح عينيه وقرأ إذا وقعت الواقعة، وإنا فتحنا لك فتحاً مبيناً».

وقال (عليه السلام): «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ، وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ، نَبَّوْا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ، فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ».

ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً^(٣).

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٩١.

(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٣١.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٥٢.

زوجات الإمام السّجاد (عليه السلام) وأولاده:

يقول العالم الكبير الشيخ المفيد (رحمه الله): «يفهم من بعض الروايات أن للإمام عليّ بن الحسين (عليه السلام) خمسة عشر ولداً (١١ بنين و ٤ بنات وأزواجه سبعة).

١- محمّد المكنى بأبي جعفر الباقر (عليه السلام)، وأمه أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

٢- زيد وعمر أمهما أمّ ولد.

٣- عبد الله والحسن والحسين أمهم أمّ ولد.

٤- والحسين الأصغر، وعبد الرحمان، وسليمان أمهم أمّ ولد.

٥- وعليّ وكان أصغر أبناء عليّ بن الحسين وخبيرة أمهما أمّ ولد.

٦- ومحمد الأصغر أمه أمّ ولد.

٧- وفاطمة وعليّة وأم كلثوم وأمّهنّ أمّ ولد^(١).

نسأل الله أن يجعلنا من المقتدين بسيرة الإمام السّجاد (عليه السلام) الزاخرة بالعطاء. والسّير على نهجه وهداه، إنه سميع مجيب.

أمين ربّ العالمين

الختم



(١) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٦٩، نقلاً عن الإرشاد للمفيد: ص ٢٧٨.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المعصوم السابع:

الإمام الخامس

باقر علوم الأولين والآخريين

الإمام محمد بن علي الباقر

(عليه السلام)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باقر العلوم والمعارف

نتحدث في هذا العدد عن النجم الخامس من أبراج أسماء الإمامة، والجوهر السابع من عرش العصمة، باقر العلوم، ومبين المعارف الإسلامية، الإمام محمد الباقر (عليه السلام) الذي تشعشع نوره طيلة حياته المباركة، وكانت جميع لحظات عمره الشريف معطاءً وذات بركة في سبيل إرشاد وهداية البشرية.

والذي عبّد والده الإمام السّجاد (عليه السلام) الأرضية الصالحة له في سبيل نشر أفكار مدرسة التشيع والجهاد ضد الطواغيت، وبناء صرح الإسلام بتربية جيل من التلاميذ البارزين في الفقه الإسلامي الأصيل المتمثل في فقه أهل البيت (عليهم السلام).

وقد حضر فاجعة كربلاء ولم يتجاوز عمره أربع سنوات وكان إلى جانب والده في الكوفة والشّام وهو يرى ويسمع ويحس بما يجري على والده (عليه السلام) وجدّه سيّد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم من الآلام والمصائب، فتربّى منذ نعومة أظافره في مدرسة عاشوراء المجيدة.

وكان مجسّداً للقيم الإنسانية العالية، والكمالات الأخلاقية الفاضلة بحيث تُعدُّ جميع لحظات عمره المشرقة مصدر إلهام لدروس إنسانية كبيرة.

ذكر رسول الله (ﷺ) يوماً الإمام الباقر (عليه السلام) بإجلال عظيم قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:

«إِنَّكَ سَتُدْرِكُ رَجُلًا مِنِّي اسْمُهُ اسْمِي وَشَمَائِلُهُ شَمَائِلِي يَبْقِرُ الْعِلْمَ بَقْرًا»^(١).

وجاءت في مقتطفات من وصية الإمام الخميني (رحمه الله):

«نَحْنُ نَفْتَخِرُ أَنْ بَاقِرَ الْعُلُومِ (عليه السلام) الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ شَخْصِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ وَالَّذِي لَا يُدْرِكُ مَقَامَهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ (ﷺ) وَالْأئِمَّةُ الْمُعْصُومُونَ (عليهم السلام) حَتَّى نَجِدَ أَنْفُسَنَا عَاجِزِينَ عَنِ إِدْرَاكِهِ إِنَّهُ مِنَّا»^(٢).

الكتاب الكاظم:

الكتاب المائل بين يديك عزيزي القارئ هو السابع من مجموعة (منتقى الدرر في حياة المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)) حررناه بقلم سهل واضح ليستفيد منه جميع شرائح المجتمع ونظمته في ثلاثة أقسام.

القسم الأول: الإمام الباقر في عصر والده الإمام السجاد (عليه السلام) (٣٨) سنة تقريباً.

القسم الثاني: الإمام الباقر (عليه السلام) في عصر إمامته (٢٠) سنة تقريباً.

القسم الثالث: قبسات من أقوال ونماذج من أفعال الإمام الباقر (عليه السلام).

نأمل أن نستفيد من حياة الإمام الباقر (عليه السلام) المشرقة والبناء استفادة كاملة.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٦٩.

(٢) الوصية السياسية الإلهية للإمام الخميني (رضي الله عنه): ص ٣- ونقل عن الصادق عليه السلام: (إن لأبي- يعني الإمام الباقر (عليه السلام)- مناقب ليست لأحد من ابائي) (بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٢٨).

شُورِيَّة

المقصود السابع: الإمام الخامس: الإمام محمد الباقر (عليه السلام)

الاسم: محمد بن علي (عليه السلام)

اللقب: الباقر (عليه السلام)، الشاكر، الهادي، الأمين، الشبّيه لأنه (عليه السلام) كان يشبه

جده رسول الله (صلى الله عليه وآله).

الكنية: أبو جعفر (عليه السلام).

الأب والأم: الإمام السّجاد (عليه السلام)، فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، وعلي

هذا الأساس كان الإمام الباقر (عليه السلام) منسباً إلى بني هاشم من جانب الأب والأم.

تاريخ ومحل الولادة: ولد (عليه السلام) في اليوم الأوّل من شهر رجب المرجب، أو

اليوم الثالث من شهر صفر سنة (٥٧ هـ ق) في المدينة المنورة.

تاريخ ومحل الشّهادة: استشهد (عليه السلام) في المدينة المنورة مسموماً في يوم

الإثنين السابع من شهر ذي الحجة سنة (١١٤ هـ ق) عن عمر ناهز الـ (٥٧)

عاماً، بأمر من هشام بن عبد الملك (عاشر خلفاء بني أمية).

مرقد الشريف: مقبرة البقيع في المدينة المنورة.

أدوار عمره الشريف، تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- ثلاث سنوات وستة أشهر وعشرة أيام مع جده الإمام الحسين (عليه السلام).

٢- أربع وثلاثون سنة وخمسة عشر يوماً مع أبيه الإمام السّجاد (عليه السلام).

٣- تسع عشرة سنة وعشرة أشهر واثنا عشر يوماً مدة إمامته، وكانت هذه الفترة

فرصة سانحة للنهضة الفكرية والثقافية، فاستغلها الإمام الباقر (عليه السلام) في تربية

تلامذته، واستطاع بثورته الفكرية أن يرسخ قواعد التشيع في العالم الإسلامي.

خلفاء عصره (عليه السلام) وهم:

١- الوليد بن عبد الملك (سادس طواغيت بني أمية)

٢- سليمان بن عبد الملك.

٣- عمر بن عبد العزيز.

٤- يزيد بن عبد الملك.

٥- هشام بن عبد الملك.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الأول

الإمام الباقر (عليه السلام) في عصر أبيه الإمام السجاد (عليه السلام)

والد ووالدة الإمام الباقر (عليه السلام):

كان أبوه الإمام السجاد (عليه السلام) وقدّمنا نبذة عن حياته بإيجاز في العدد السابق. وأمه العظيمة فاطمة أم عبد الله بنت الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، حيث يذكرها الإمام الصادق (عليه السلام) بتجليل وقال في شأنها: «كانت صديقة لم تُدرَك في آلِ الحسنِ امرأةً مثلها»^(١).

وعلى هذا الأساس فإن الإمام الباقر (عليه السلام) قد ارتبط بالإمامة من جانبيين من ناحية الإمام الحسن (عليه السلام) وناحية الإمام الحسين (عليه السلام) ومن خلالها نفذ إلى مخزن ومعدن الرسالة والنبوة.

من كراماتها ومقاماتها المعنوية العالية:

إنَّ أبا جعفر الباقر (عليه السلام) قال: «كانت أُمِّي قَاعِدَةً عِنْدَ جِدَارٍ فَتَصَدَّعَ وَسَمِعْنَا هَدَّةً شَدِيدَةً فَقَالَتْ وَأَشَارَتْ بِيَدِهَا نَحْوَهُ: لَا وَحَقَّ الْمُصْطَفَى مَا أذِنَ اللَّهُ لَكَ فِي السُّقُوطِ فَبَقِيَ مُعَلَّقًا فِي الْجَوْحِ حَتَّى جَازَتْهُ فَتَصَدَّقَ أَبِي عَنْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ»^(٢).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٦٩.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٦٩ نفهم من هذا الحديث أن الصدقة سنة جارية قبل وقوع الخطر وحتى بعد رفعه، وهي مؤثرة في منع وقوع الخطر مطلقاً.

المنزلة الخاصة للإمام الباقر (عليه السلام) عند النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

عن فليح بن أبي بكر الشيباني قال: والله إنني جالس عند علي بن الحسين (عليه السلام) وعنده ولده الإمام الباقر (عليه السلام) - وهو صغير - إذ جاءه جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي المعروف لنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) - فسلم عليه ثم أخذ الإمام الباقر (عليه السلام) فخلا به.

فقال جابر له: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبرني أنني سأدرك رجلاً من أهل بيته يقال له محمد بن علي يكنى بأبي جعفر، فإذا أدركته فأقرئه مني السلام.

قال الراوي: ومضى جابر ورجع الإمام الباقر (عليه السلام) فجلس مع أبيه الإمام السجاد (عليه السلام) وإخوته فلما صلى المغرب، قال الإمام السجاد (عليه السلام) لأبي جعفر (عليه السلام) أي شيء قال لك جابر بن عبد الله الأنصاري؟

فقال الإمام الباقر (عليه السلام) قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه محمد بن علي يكنى بأبي جعفر فأقرئه مني السلام.

فقال الإمام السجاد (عليه السلام): «هنيئاً لك يا بني ما خصك الله به من رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بين أهل بيتك، لا تطلع إخوتك على هذا فيكيدوا لك كيداً، كما كادوا إخوة يوسف (عليه السلام)»^(١).

وطبقاً لبعض الروايات أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لجابر (رحمه الله): يا جابر لعنك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام).

(ويهب الله له النور والحكمة)^(٢).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٠٤.

(٢) المستجد من الإرشاد (للعامة الحلبي) ص ٨-٢، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٢٧، وعن الإرشاد: ص ٢٧٩.

اللقاءات المتكررة لجابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) مع الإمام الباقر (عليه السلام) :

نقدم من الروايات الكثيرة تعدد المنازل التي جرى فيها الحوار بين جابر بن عبد الله الأنصاري مع الإمام الباقر (عليه السلام) في شأن إبلاغ سلام رسول الله (ﷺ) إلى الإمام الباقر (عليه السلام)، وبالأخص عندما كان الإمام الباقر (عليه السلام) في أدوار الطفولة ولأجل اطلاع أكثر على جوانب من هذه اللقاءات نذكر هنا أربعة منها:

١- عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إن لأبي مناقب ليست لأحد من آبائي، إن رسول الله (ﷺ) قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: «إِنَّكَ تُسَدِّدُ مُحَمَّدًا ابْنِي فَأَقْرِنُهُ مِنِّي السَّلَامَ».

فأتى جابر (رحمه الله) علي بن الحسين (عليه السلام) فطلبه منه.

فقال الإمام السجاد (عليه السلام): ترسل إليه فتدعوه من الكتاب.

فقال جابر (رحمه الله): أذهب إليه فأقرئه السلام من رسول الله (ﷺ) وقبل رأسه والتزمه.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): وعلى جدِّي السلام وعليك يا جابر.

فقال الإمام الصادق (عليه السلام): فسأله جابر أن يضمن له الشفاعة يوم القيامة.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): أفعل ذلك يا جابر^(١).

٢- عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إن جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله (ﷺ) وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت، فكان يقعد في مسجد الرسول معتجراً بعمامة، وكان

(١) الإختصاص: للشيخ المفيد: ص ٦٢، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٢٨.

يقول: (يَا بَاقِرَ الْعِلْمِ يَا بَاقِرَ الْعِلْمِ) يريد بذلك أن يعرف مقام الإمام الباقر (عليه السلام) للمجتمع.

كان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر.

فكان يقول: لا والله لا أهجر ولكني سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إِنَّكَ سَتُدْرِكُ رَجُلًا مَنِيَّ اسْمُهُ اسْمِي وَشِمَائِلُهُ شِمَائِلِي يَبْقِرُ الْعِلْمَ بَقْرًا، فَذَلِكَ الَّذِي دَعَا إِلَى مَا أَقُولُ.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): فبينما جابر ذات يوم يتردد في بعض طرق المدينة إذ مرَّ محمد بن علي (عليه السلام) فلما نظَّ إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل فقال: أدبر فأدبر.

فقال جابر: شمائل رسول الله (صلى الله عليه وآله) والذي نفسُ جابر بيده، ما اسمك يا غلام؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام): محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقبل رأسه، ثم قال: بأبي أنت وأمي، أبوك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُقْرِئُكَ السَّلَامَ.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): وعلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) السَّلَام فرجع الإمام الباقر (عليه السلام) إلى أبيه (عليه السلام) وهو ذعرٌ فأخبره.

فقال الإمام السَّجاد (عليه السلام): يا بُنَيَّ قد فعلها جابر؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام): نعم.

قال الإمام السَّجاد (عليه السلام): يا بُنَيَّ الزم بيتك^(١).

تشير هذه الجملة من الإمام السَّجاد (عليه السلام) على خوفه أن تغتاله يد الغدر من أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، ولذا وصَّى الإمام الباقر (عليه السلام) أن يلزم البيت ولا يُغادره.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٧، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

٣- عن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي إنه قال : كُنَّا عند جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) فأثاه عليُّ بن الحسين (عليه السلام) ومعه ابنه محمد -الإمام الباقر (عليه السلام)- وهو صبيٌّ، فقال الإمام السَّجَّاد (عليه السلام) لابنه الإمام الباقر (عليه السلام) قَبِّلْ رَأْسَ عَمِّكَ، فدنا محمد -الإمام الباقر (عليه السلام)- من جابر فقَبَّلَ رَأْسَهُ. فقال جابر (رحمه الله): من هذا - وكان قد كَفَّ بصره -.

فقال الإمام السَّجَّاد (عليه السلام): هذا ابني محمد فضمَّه جابر إليه وقال: يا محمد! محمد رسول الله (ﷺ) يقرأ عليك السلام.

فقالوا لجابر (رحمه الله): كيف ذلك يا أبا عبد الله؟

فقال جابر (رحمه الله): كنتُ مع رسول الله (ﷺ) والحسين في حجره وهو يلاعبه، فقال (ﷺ): يا جابر يولد لابني الحسين ابن يُقال له: علي إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقيم سيد العابدِينَ، فيقوم عليُّ بن الحسين، ويولد لعليِّ ابن يُقال له: محمد، يا جابر إن رأيتَه فأقرئه مني السلام، واعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير فلم يعش بعد ذلك إلا قليلاً ومات^(١).

٤- روي: أن جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) كان يخاطب الإمام الباقر (عليه السلام) قائلاً: يا باقر أنت الباقر حقاً، أنت الذي تبقر العلم بقراً. ثم كان جابر يأتي الإمام الباقر (عليه السلام) فيجلس بين يديه فيعلمه، فربما غلط جابر فيما يحدث به عن رسول الله (ﷺ) فيردُّ عليه الإمام الباقر (عليه السلام) ويذكره، فيقبل جابر ذلك منه ويرجع إلى قول الإمام الباقر (عليه السلام)، وكان يقول: «يا باقر يا باقر يا باقر يا باقر أشهدُ بالله إنك قد أوتيتَ الحكمَ صيًّا»^(٢).

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٢١، ونقل عنه بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٢٧.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٣٣، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٢٥.

الاحترام الفائق لجابر (رحمته الله) تجاه الإمام الباقر (عليه السلام) :

كان الإمام الباقر (عليه السلام) يمضي أيام الطفولة وبعد لم ينل مقام الإمامة ، وكان يأتيه جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) ويكنُّ له احتراماً فائقاً ، مع كون جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) من أوائل المسلمين ، وأسلم قبل هجرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في مكة ، ثم عاش إلى جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشر سنوات في المدينة ، وكان من المُقَرَّبِينَ له (صلى الله عليه وآله) وتعلَّم منه ما أراد ، مع ذلك كان يأتي إلى الإمام الباقر (عليه السلام) وذلك قبل إمامته (عليه السلام) وفي أيام طفولته يتعلَّم منه المبادئ الإسلامية ، ويفيض الإمام (عليه السلام) عليه من علوم أهل بيته (عليه السلام).

قد شغف جابر بالإمام الباقر (عليه السلام) لذا تجده يتردد عليه صباحاً ومساءً ، لطلب العلم والكمالات المعنوية ، ولكن أهل المدينة كانوا ينتقدون جابراً جهلاً بما يعمله جابر.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث الإسلامية

كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) : فكان جابر يأتيه طرفي النهار ، فكان أهل المدينة يقولون : وا عجباً لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ^(١).

النتيجة والفضلكت :

وهنا يطرح السؤال نفسه لماذا لقب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام الباقر (عليه السلام) بباقر العلوم؟ ولماذا كان جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) الذي يعدّ من الشيعة المخلصين لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يتابع هذا الموضوع بجديّة تامّة ويعلن عنه؟

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٧٠، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٢٦.

الجواب: لم تسمح الفرص للأئمة الذين سبقوا الإمام الباقر (عليه السلام) بنشر تعاليم الشيعة وتنظيم الفقه الإسلامي الشيعي عن طريقه الصحيحة، بل بقيت علوم أهل البيت (عليهم السلام) في الظلمات التي صنعها بنو أمية، فاستطاع الإمام الباقر (عليه السلام) لأول مرة أن يزيل الظلام ويقره ويخلق ثورة فكرية على مستوى واسع، ويخرج علوم أهل البيت (عليهم السلام) المدفونة تحت الأنقاض إلى الوجود، ويربي تلاميذ فطاحل، ويؤسس حوزة علمية، ويضع الحجر الأساس لها والتي بلغت قمة ازدهارها وذرورة عطائها في عصر إمامة ابنه العظيم الإمام الصادق (عليه السلام).

لذلك فالعناية الخاصة التي أولاها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) للإمام الباقر (عليه السلام) بأنه يبقر مدينة العلم ويبين العلوم المكنونة ويظهر العلم الحقيقي للإسلام - يعني التشيع - مع ما يحتويه من المعارف والعلوم، وسلط الأضواء على زواياه وأسراره.

ويأتي إهتمام وإلحاح جابر بن عبد الله الأنصاري في هذه القضية من هذا المنطلق، فتجده يكرر دائماً يا باقر يا باقر، وكانت هذه دعوة إلى الإسلام الأصيل وخط التشيع الصحيح، ويفيق من جرائها الغافلون وينجو التائهون والضالون.

وعلى هذا الأساس يقال في شأن الإمام الباقر (عليه السلام).

«لا يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين (عليهم السلام) من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والأحكام والحلال والحرام»^(١).

(١) أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٥٠ ط وزارة الإرشاد.

نموذج آخر من مقامه العلمي (ﷺ) في أيام طفولته:

سأل رجل يوماً أحد أبناء عمر بن الخطاب عن مسألة فلم يدر بما يجيبه، فقال له ابن عمر: اذهب إلى ذلك الغلام فاسأله وأعلمني بما يجيبك، وأشار إلى محمد بن عليّ (الباقر ﷺ).

فأتاه الرجل -يعني أتى الإمام الباقر (ﷺ)- وسأله فأجابه، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره.

فقال ابن عمر: إِنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِ مَفْهُومُونَ^(١).

(يعني بذلك أن أسرار العلوم تلقى إليهم عن طريق الإلهام والغيب).



مركز تحقيقات علوم إسلامية

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٩٧.

القسم الثاني

الإمام الباقر (عليه السلام) في عصر إمامته

محتوى الصندوق أو إحدى علامات إمامة الإمام الباقر (عليه السلام):

لما حضر الإمام السجاد (عليه السلام) الوفاة أخرج سفظاً أو صندوقاً عنده.

فقال (عليه السلام) للإمام الباقر (عليه السلام): يا محمد احمِلْ هذا الصندوق، قال:

فحملة أربعة أشخاص.

فلما توفي الإمام السجاد (عليه السلام) جاء أخوة الإمام الباقر (عليه السلام) يدعون ما في

الصندوق، فقالوا: أعطينا نصيبنا من الصندوق.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما

دفعه إليّ وكان في الصندوق سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكتبه (وعلامات الإمامة).

وفي رواية أخرى، التفت عليّ بن الحسين (عليه السلام) إلى ولده - وهو طريح

فراش الموت - وهم مجتمعون عنده، ثم التفت إلى الإمام الباقر (عليه السلام):

فقال: يا محمد - يعني الإمام الباقر (عليه السلام) - هذا الصندوق اذهب به

إلى بيتك.

يقول الراوي: أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن مملوءة علماً^(١).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٠٥.

الإمام الباقر (عليه السلام) وخلفاء عصره:

دامت مدة إمامة الإمام الباقر (عليه السلام) من محرم سنة (٩٥ هـ.ق) إلى ذي الحجة سنة (١١٤ هـ.ق) عشرين سنة تقريباً وعاصر من خلال وجوده في المدينة عدّة خلفاء من بني أمية وهم:

- ١- الوليد بن عبد الملك: عاصره الإمام الباقر (عليه السلام) خمسة أشهر تقريباً.
- ٢- سليمان بن عبد الملك: عاصره الإمام الباقر (عليه السلام) من سنة (٩٦ هـ.ق) إلى سنة (٩٩ هـ.ق) أربع سنوات وشهرين تقريباً.
- ٣- عمر بن عبد العزيز: عاصره الإمام الباقر (عليه السلام) من سنة (٩٩ هـ.ق) إلى سنة (١٠١ هـ.ق) سنتين وخمسة أشهر تقريباً.
- ٤- يزيد بن عبد الملك: عاصره الإمام الباقر (عليه السلام) من سنة (١٠١ هـ.ق) إلى سنة (١٠٥ هـ.ق) أربع سنوات وشهرين تقريباً.
- ٥- هشام بن عبد الملك: عاصره الإمام الباقر (عليه السلام) من سنة (١٠٥ هـ.ق) إلى سنة (١٤٤ هـ.ق) (٩) سنوات تقريباً.

فكانت السنوات الأخيرة من عصر الإمام (عليه السلام)، عصر إرهاب وخفوق وانتهى بقتل الإمام الباقر (عليه السلام) بالسّم بأمر من هشام بن عبد الملك وبواسطة حاكم المدينة^(١).

فكان هؤلاء الخلفاء كأسلافهم طواغيت ظلمة ما عدا عمر بن عبد العزيز وساروا بسيرة جدّهم مروان، وأيهم عبد الملك في الظلم والعدوان والحقد على أهل بيت النبوة (عليهم السلام).

(١) تنمّة المنتهى: ص ٧٣ إلى ٩٠.

رأى عبد الملك في الرؤيا ليلاً إنه على محراب المسجد أربع مرّات، فسُئل سعيد بن المسيّب الذي كان من علماء ذلك العصر عن تعبير رؤياه، فقال له: سيقعدُ أربعة من خلفه وأولاده على كرسي الخلافة. فكان كما عبّر ووقع ما قال^(١).

فلما هلك عبد الملك جلس أربعة من أبنائه على مسند الخلافة وهم الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك، ويزيد بن عبد الملك، (بعد عمر بن عبد العزيز) وهشام بن عبد الملك، فكانوا وصمة عار وخزي على جبين التاريخ الإسلامي. وقد عاصر الإمام الباقر (عليه السلام) في عصر إمامته هؤلاء الأربعة وبالأخص هشام حيث عاصره (٩) سنوات، والذي هو أشدّ خبثاً ولوماً.

وأما عمر بن عبد العزيز، فإنه اتبع سياسة مرنة جيدة واتخذ سبيل العدالة بين الناس، ورفع سب الإمام علي (عليه السلام) عن المنابر، التي ابتدعها معاوية، ولكنه مع ذلك جلس مجلساً خصّه الله عزّ وجلّ لأهل البيت (عليهم السلام) وتولّى زمام أمور المسلمين دون إجازتهم، فكان من الغاصبين، لذا روي عن أبي بصير قائلاً:

كنت مع الباقر (عليه السلام) في المسجد، إذ دخل عليه عمر بن عبد العزيز، عليه ثوبان قمصران متكئاً على مولى له.

فقال (عليه السلام): ليلين هذا الغلام، فيظهر العدل، ويعيش أربع سنين، ثم يموت، فيبكي عليه أهل الأرض، ويلعنه أهل السماء.

فقلنا: يا بن رسول الله، أليس ذكّرت عدله وإنصافه؟

قال (عليه السلام): يجلس في مجلسنا ولا حقّ له فيه^(٢).

(١) المصدر السابق: ص ٧٣.

(٢) الخراييج والجراييج لراوندي: ج ١ ص ٢٤٦، وورد مثله مع اختلاف يسيرة في كتاب بصائر الدرجات: ص ٤٥.

الإمام الباقر (عليه السلام) مؤسس الحوزات العلميّة والنهضة الفكريّة الشيعيّة :

وإن كان الإمام الباقر (عليه السلام) منزوياً سياسياً بسبب إرهاب السلطنة الحاكمة الطاغوتية.. ولم تحقق اعتراضاته ثورة سياسية شاملة ضدّ جهاز حكم بني أمية، مع أنه جاهد إلى حدّ الشهادة، ولكنه علم أن فكر التشيع يعيش في انزواء تام، وتحت ضغوط جلاوزة بني أمية أصبح بلا رمق، فرأى (عليه السلام) أن يخلق ثورة فكريّة واسعة بتأسيس الحوزات والمدارس العلميّة وتربية التلاميذ وأنصار بارزين يحملون فقه آل محمد (عليهم السلام) ويسرّون المنهج الفكري للتشيع، فكانت هذه السبيل من أعمق السبيل الناجعة ضد الطواغيت والأرضيّة الصالحة والخصبة لبروز الشيعة خلال المدى البعيد على الميدان السياسي لإحياء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

فوضع الإمام الباقر (عليه السلام) الحجر الأساس لهذه الثورة الفكريّة والثقافية، فكان الإمام (عليه السلام) رائداً ذكياً ونشطاً في بناء هذه الأرضيّة الخصبة والصلبة والجيدة، وتبعه خلفه الصالح ولده البار الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، بتأسيس الحوزة العلميّة التي كانت تضم أكثر من أربعة آلاف تلميذ، وذاع صيتها في التاريخ كأكبر جامعة إسلاميّة لبناء صرح الإسلام.

فعليه يمكن أن يقال: (إنّ الإمام الباقر (عليه السلام) مؤسس الحوزة العلميّة الشيعيّة ومشيد صرحها الفكري والثقافي)^(١).

وكان للإمام (عليه السلام) تلاميذ فطاحلة أمثال: محمد بن مسلم، وزرارة بن أعين، وأبي بصير، وبريد بن معاوية.

(١) رجال الكشي: ص ١٢٥.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «أولاً هؤلاء الأربعة، لاندُرستُ أحاديثُ أبي»^(١).

وكانت تضم هذه الحوزة تلاميذ بارزين أمثال: جابر بن يزيد الجعفي، إبان بن تغلب، كيان السجستاني، حمران بن أعين، سدير الصيرفي، أبي صباح الكناني، عبد الله بن أبي يعفور، و... الخ، فكان كل واحد من هؤلاء محدثاً كبيراً، ومجتهداً عظيماً، ولعبوا دوراً مهماً في نقل أحاديث الإمام الباقر (عليه السلام)، وتشديد وبناء نهضة فكرية ثقافية وعلمية، ولكي نتعرف أكثر على معالم الحوزة العلمية التي أسسها الإمام الباقر (عليه السلام)، نتطرق باختصار إلى جوانب من حياة بعض تلاميذه (عليهم السلام) البارزين.

جابر بن يزيد الجعفي (رحمته الله):

يعتبر جابر بن يزيد الجعفي من الشخصيات المرموقة في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) يقول هو: حدثني أبو جعفر (عليه السلام) بسبعين ألف حديث، لم أحدث بها أحداً أبداً.

وقال جابر (رحمه الله): فقلت لأبي جعفر (عليه السلام): جعلتُ فداك إنك حملتني وقرأ عظيمًا بما حدثتني به من سرّكم الذي لا أحدثُ به أحداً، وربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبيه الجنون.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبان فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها، ثم قل: حدثني محمد علي كذا وكذا^(٢).

(١) الواضع الأول لحجر أساس التشيع الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ولكن بني أمية هدموا هذا الصرح العظيم، ثم استطاع الإمام الباقر أن يقيم هذا الصرح ثانية (رجال الكشي، ص ١٢٥)

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٣٤٠، الإختصاص للشيخ المفيد: ص ٦٦، ونقل مثلها عن الإمام الصادق عليه السلام في شأن جابر (بحار الأنوار: ص ٣٤٤)

وكان جابر عندما يريد أن يروي عن الإمام الباقر (عليه السلام) حديثاً يذكره بكل احترام وإجلال قائلاً:

حدثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء، مُحَمَّدُ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ (عليه السلام) (١).

وهو من الشخصيات التي كتب أهل السير عنه أن علوم أهل بيت النبوة انتهت إلى أربعة أشخاص وهم:

١- سلمان المحمدي (الفارسي).

٢- جابر بن يزيد الجعفي.

٣- السيد الحميري.

٤- يونس بن عبد الرحمن (٢).

عن جابر الجعفي قال: خدمت سيد الأنام أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) ثماني عشرة سنة، فلما أردت الخروج إلى الكوفة ودعته، وقلت له (عليه السلام): أفدني.

فقال (عليه السلام): بعد ثماني عشرة سنة يا جابر (يعني ألم تكفيك هذه السنين؟).

قلت: (نعم إنكم بحر لا ينزف ولا يبلغ قعره).

قال الإمام الباقر (عليه السلام): «بلغ شيعتي عني السلام وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله عز وجل، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة له، يا جابر من أطاع الله وأحبنا فهو ولينا، ومن عصى الله لم ينفعه حيناً» (٣).

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

«رحم الله جابر الجعفي كان يصدق علينا» (٤).

(١) اعلام السوری: ص ٢٦٣.

(٢) سفينة البحار: ج ١ ص ١٤٣.

(٣) سفينة البحار: ج ١ ص ٤٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٨٣.

(٤) بهجة الآمال: ج ٢ ص ٤٩٠.

زرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم وبريد :

وهؤلاء الأربعة من كبار تلامذة الإمام الباقر (عليه السلام)، من الشخصيات

المرموقة وكبار المراجع وهم :

١- زرارة.

٢- أبو بصير.

٣- بريد بن معاوية العجلي.

٤- محمد بن مسلم.

ذكر الإمام الصادق (عليه السلام) هؤلاء الصحابة الأربعة المقربين ثم قال :
(هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء القائلون بالصدق، هؤلاء السابقون
السابقون أولئك المقربون) (١).

وقال (عليه السلام) أيضاً : إن هؤلاء الأربعة كان أبي الإمام الباقر (عليه السلام) أتمنهم
على حلال الله وحرامه وكانوا عيبة علمه، وكذلك اليوم هم عندي هم
مستودع سرّي وأصحابي وأصحاب أبي حقاً إذا أراد الله بأهل الأرض سوءاً
صرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتي أحياء وأمواتاً يحيون ذكر أبي (عليه السلام)
بهم يكشف الله كل بدعة ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأويل
الغالين، ثم بكى.

فقال الراوي : من هم ؟

فقال الإمام الصادق (عليه السلام) : من عليهم صلوات الله وعليهم رحمته أحياء
 وأمواتاً: بريد العجلي، وزرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم (٢).

(١) بهجة الأمال: ج ٤ ص ١٦٩.

(٢) المصدر السابق:

أبان بن تغلب وحمران بن أعين:

وهما تلميذان بارزان للإمام الباقر (عليه السلام) وكان مقام وشأن أبان عظيماً حتى قال الإمام الباقر (عليه السلام) له:

«اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس فإنني أحب أن يروى في شيعتي مثلك»^(١).

كتب ابن النديم في كتابه الفهرس: (ألف أبان ثلاثة كتب هي:

١- كتاب في القرآن.

٢- كتاب في معاني القرآن.

٣- كتاب في أصول الحديث على مذهب الشيعة.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) في شأن حمران بن أعين:

«إنه من المؤمنين حقاً لا يرجع أبداً»^(٢)

وقال (عليه السلام) له أيضاً: «أنت من شيعتنا في الدنيا والآخرة»^(٣).

تواضع كبار العلماء للإمام الباقر (عليه السلام):

كانت الحوزة العلمية للإمام الباقر (عليه السلام) تتمتع بدرجة عالية من الجلال كما وكيفاً وملفتة للأنظار حتى قال أحد كبار العلماء والمحدثين في شأن الإمام الباقر (عليه السلام) ومقامه العلمي:

«ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر (عليه السلام)»^(٤).

(١) سفينة البحار: ج ١ ص ٧.

(٢) الأئمة الإثني عشر (لهاشم معروف الحسني) ج ٢ ص ١٩٧.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٣٤-٣٣٥، بهجة الآمال ج ٣ ص ٣٨٥.

(٤) أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٥١.

بمعنى أن جميع العلماء والشخصيات الكبيرة مع اختلاف درجاتهم العلمية في العالم الإسلامي، عندما كانوا يجلسون في مجلس الإمام الباقر (عليه السلام)، فتهمن عليهم إشراقات الإمام (عليه السلام) العلمية إلى درجة يرون أنفسهم أصغر مما هم عليه.

كان الحكم بن عتيبة من فطاحل العلماء المعاصرين للإمام الباقر (عليه السلام) فحينما كان يدخل إلى مجلس الإمام (عليه السلام) تبدو عليه آثار الضعف والجهل بوضوح حتى قال عنه أحد العلماء ويدعى عطاء:

«رأيتُ الحكمَ عندهُ كأنهُ عصفورٌ مغلوبٌ»^(١).

ويقول عبد الله بن عطاء المكي: «ولقد رأيتُ الحكمَ بنَ عتيبةٍ معَ جلالتهُ في القومِ بينَ يديهُ كأنهُ صبيٌّ بينَ يدي مُعلِّمه»^(٢).

تضوع كبار العلماء بجلالتك مقام الإمام الباقر (عليه السلام):

عن ثوير بن أبي فاخته المعروف بـ (أبو جهم الكوفي) أنه قال: خرجت حاجاً فصحبني عمر بن ذر القاضي وابن قيس الماصر والصلت بن بهرام (من أكابر علماء أهل السنة في القرن الهجري الأول) وكانوا إذا نزلوا قالوا انظر الآن فقد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر منها عن ثلاثين كل يوم وقد قلدناك ذلك، قال ثوير:

فغمّني ذلك، حتى إذا دخلنا المدينة فافترقنا فنزلت أنا على أبي جعفر (عليه السلام)، فقلت له: جعلت فداك إن ابن ذر وابن قيس الماصر والصلت صحبوني وكنت أسمعهم يقولون قد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عنها فغمّني ذلك.

(١) المصدر السابق.

(٢) اعلام الوری، ص ٢٦٣.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): ما يغمك من ذلك فإذا جاؤوا فائذن لهم، فلما كان من غد دخل مولى لأبي جعفر (عليه السلام) فقال: جعلت فداك إن بالبواب ابن ذر ومعه قوم.

فقال لي أبو جعفر الباقر (عليه السلام): يا ثوير قم فائذن لهم، فقامت فأدخلتهم فلما دخلوا سلموا وقعدوا ولم يتكلموا، فلما طال ذلك، أقبل أبو جعفر (عليه السلام) يستفتيهم الأحاديث وأقبلوا لا يتكلمون فلما رأى ذلك أبو جعفر (عليه السلام) قال لجارية له يقال لها سرحة: هاتي الخوان فلما جاءت به فوضعتها.

قال أبو جعفر (عليه السلام): الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي إليه حتى أن لهذا الخوان حداً ينتهي إليه.

فقال ابن ذر: وما حده (يعني الخوان).

قال الإمام (عليه السلام): إذا وضع ذكر الله وإذا رفع حمد الله.

قال ثوير: ثم أكلوا، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): إسقني، فجاءته بكوز من آدم فلما صار في يده، قال: الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي إليه حتى أن لهذا الكوز حداً ينتهي إليه.

فقال ابن ذر: وما حده.

قال: يذكر اسم الله عليه إذا شرب ويحمد الله إذا فرغ ولا يشرب من عند عروته ولا من كسر إن كان فيه.

فلما فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلمون، فلما رأى ذلك أبو جعفر (عليه السلام)، قال: يا ابن ذر ألا تحدثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا؟

قال ابن ذر: بلى يا بن رسول الله أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وأهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): يا ابن ذر إذا لقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال ما خلقتني في الثقلين فماذا تقول له؟ فبكى ابن ذر حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته.

ثم قال: أما الأكبر فمزقناه وأما الأصغر فقتلناه.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): إذن تصدقه يا ابن ذر لا والله لا تزول قدمي يوم القيامة حتى تُسأل عن ثلاث عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حينا أهل البيت.

فقاموا وخرجوا.

فقال أبو جعفر (عليه السلام) لمولى له أتبعهم فانظر ما يقولون، فتبعهم ثم رجع، فقال: جعلت فداك قد سمعتهم يقولون لابن ذر عن هذا خرجنا معك؟ (يعني أردت أن تسأل عن أربعة آلاف مسألة) *عنه رسول*

فقال ابن ذر: ويلكم اسكتوا ما أقول أن رجلاً يزعم أن الله يسألني عن ولايته وكيف أسأل رجلاً يعلم حد الخوان وحد الكوز^(١).

عدة مناظرات عن الإمام الباقر (عليه السلام):

تمهيد:

كان الإمام الباقر (عليه السلام) في قول الحق وفضح الباطل صريحاً وقاطعاً، لم يكن يخفي القضايا الأصولية ولم يكن مهادناً ولا مسامحاً فيها، وإن كانت هذه الصراحة والثبات في القول والفعل من الإمام تسبب له غضب وحقد طاغوت عصره واللائذين حوله، ويقول بصراحة:

(١) اعيان الشيعة: ط، إرشاد: ج ١ ص ٢٧.

«نَحْنُ خَزَنَةُ عِلْمِ اللَّهِ، وَنَحْنُ وِلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ، وَبِنَا فُتِحَ الْإِسْلَامُ، وَبِنَا يَحْتَمُهُ، وَمِنَّا تَعَلَّمُوا، فَوَاللَّهِ الَّذِي فَلقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ مَا عِلْمُ اللَّهِ فِي أَحَدٍ إِلَّا فِيْنَا، وَمَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِنَا»^(١).

فعلى هذا الأساس كان الإمام الباقر (عليه السلام) عندما تسمح له الظروف، وتقتضي الضرورة يجلس لمناظرة مخالفيه من طواغيت عصره، فيدفعهم ببيانه الساحر الجذاب وأدلتة الحكيمية، وبراهينه القاطعة، فيقرر مغزى العلوم فيخرج أسرارها، ويعرفها إلى الناس فيخرجهم من عالم الظلمات والشبهات، ويوقظهم من نوم الغفلة، ويوعيههم ويفقههم، وفي هذا المجال أنقل إليكم عدة مناظرات شيقة.

١- مناظرة مع هشام بن عبد الملك:

هشام بن عبد الملك - الطاغوت العاشر لبني أمية - دخل المسجد الحرام متكئاً على يد مولاة سالم، رأى محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) جالساً في طرف المسجد - وقد اجتمع الناس من حوله - فقال له سالم: يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي.

قال هشام: المفتون به أهل العراق؟

قال سالم: نعم

قال هشام: اذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل

الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟

جاء سالم إلى الإمام وطرح عليه سؤال هشام.

قال له أبو جعفر الباقر (عليه السلام): «يُحسِرُ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ قُرْصِ النَّقِيِّ، فِيهَا

أَنْهَارٌ مُتَفَجِّرَةٌ، يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ حَتَّى يُفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ».

(١) اعلام الورى: ص ٢٦٤.

قال الراوي: فرأى هشام أنه قد ظفر به، فقال: الله أكبر، اذهب إليه
فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟!

فجاء سالم وطرح سؤال هشام على الإمام (عليه السلام).

قال الإمام الباقر (عليه السلام): هم في النار أشغلٌ ولم يشغلوا عن أن قالوا:
﴿أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٥٠).

«إِنَّهُمْ لَا يَغْفُلُونَ عَنِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ مَعَ مَا يُحِيطُ بِهِمْ مِنَ الْأَهْـسَـوَالِ
وَالشَّدَائِدِ».

وعندما تلقى هشام هذا الجواب فسكت لا يرجع كلاماً^(١).

٢ - مناظرة أخرى مع هشام:

وفي رواية أخرى عن أبي حمزة الثمالي عن أبي الربيع قال: حججت مع
أبي جعفر (عليه السلام) في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع
مولى عمر بن الخطاب - أبي عبد الذي اعتقه عمر بن الخطاب - فنظر نافع إلى
أبي جعفر الإمام الباقر (عليه السلام) في ركن البيت وقد اجتمع عليه خلق فقال: يا
أمير المؤمنين! من هذا الذي قد تكافأ عليه الناس؟

فقال هشام: هذا محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) (الباقر (عليه السلام)) قال نافع:
لآتينه ولأسأله مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي.

قال هشام، فاذهب إليه لعلك تمنجله.

فجاءه نافع حتى اتكأ على الناس وأشرف على أبي جعفر (عليه السلام) فقال:

يا محمد بن علي: إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد
عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي

(١) إرشاد المفيد، ج ٢ ص ١٦٣، احتجاج الضبرسي: ج ٢ ص ٥٧.

أو وصي نبي أو ابن نبي، فرفع الإمام الباقر (عليه السلام) رأسه فقال: سل عما بدا لك!

قال نافع: أخبرني كم بين عيسى (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وآله) من سنة؟

قال الإمام (عليه السلام): أجيبك بقولك أم بقولي؟

قال نافع: أجبني بالقولين.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): أما بقولي خمسمائة سنة وأما بقولك فستمائة سنة.

قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل:

﴿وَسئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾^(١).

من الذي سأل محمداً وكان بينه وبين عيسى خمسمائة؟

فتلى الإمام الباقر (عليه السلام) هذه الآية:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾^(٢).

من الآيات التي أراها الله محمداً (صلى الله عليه وآله) عندما أسري به إلى بيت المقدس،

أنه حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل (عليه السلام)

فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه: (حي على خير العمل) ثم تقدم

محمد (صلى الله عليه وآله) فصلى بالقوم، فلما انصرف قال الله عز وجل:

﴿وَسئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾.

(١) الزخرف: ٤٥.

(٢) الإسراء: ١.

فقال رسول الله (ﷺ): على من تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟
قالوا (الأنبياء والرسل): نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأنت رسول الله (ﷺ) أخذت على ذلك عهدنا وموآثيقنا.

فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر! فأخبرني عن قول الله عز وجل:

﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾^(١)

أي أرض تبدل؟

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): خبزة بيضاء يأكلونها حتى يفرغ الله من حساب
الخلائق.

فقال نافع: إنهم عن الأكل مشغولون.

فقال الإمام (عليه السلام) إنهم حينئذ أشغل أم هم في النار؟

قال نافع: بل هم في النار. مركز تحقيقات كميونير علوم رسول

قال الإمام الباقر (عليه السلام): فقد قال الله عز وجل:

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾^(٢).

ما أشغلهم إذا دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم، ودعوا بالشراب فسقوا من
الحميم!!

فقال نافع: يا بن رسول الله! وبقيت مسألة واحدة، قال الإمام

الباقر (عليه السلام): وما هي؟

قال نافع: فأخبرني متى كان الله؟

(١) إبراهيم: ٤٨.

(٢) الأعراف: ٥٠.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): وويلك أخبرني متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟! سبحان من لم يزل ولا يزال، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

ثم أتى هشام بن عبد الملك، فقال هشام: ما صنعت؟

قال نافع: دعني عن كلامك، والله هو أعلم الناس حقاً وهو ابن رسول الله حقاً^(١).

وحسب بعض الروايات: أن الإمام (عليه السلام) قال: يا نافع أخبرني عما أسألك عنه، قال: ما هو؟

قال: ما تقول في أصحاب النهروان (الذين قتلهم علي (عليه السلام) في وقعة النهروان)؟

(مع الأخذ بنظر الاعتبار أن نافع كان يميل إلى الخوارج) فإن قلت: إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتدبت، وإن قلت أنه قتلهم باطلاً فقد كفرت. قال الراوي: فولّى من عنده، وهو يقول: أنت والله أعلم الناس حقاً حقاً.

فأتى هشام فقال له: ما صنعت؟

قال نافع: دعني عن كلامك هذا والله هو أعلم الناس حقاً حقاً وهو ابن رسول الله (عليه السلام) حقاً وبحق لأصحابه أن يتخذوه نبياً^(٢).

٣- مناظرة الإمام الباقر (عليه السلام) مع طاووس اليماني:

كان طاووس اليماني من الزهاد والعرفاء في أيام الإمام السجاد (عليه السلام) والإمام الباقر (عليه السلام) وقد جمع حوله أصحاباً، عُرفوا بأصحاب طاووس.

(١) الإحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٥٩-٦٠، وجاء مثلها بين شخص آخر من اصحاب

هشام باسم (ابرش) مع الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٥٥.

(٢) روضة الكافي: ص ١٢١-١٢٢

عن أبي بصير قال : كان مولانا أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) جالساً في الحرم وحوله عصابة من أوليائه ، إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه ، ثم قال لأبي جعفر (عليه السلام) : أتأذن لي بالسؤال.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : أذن لك فسل !

قال طاووس : أخبرني متى هلك ثلث الناس ؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : وهمت يا شيخ أردت أن تقول متى هلك ربع الناس وذلك يوم قتل قابيل هاويل وكانوا أربعة : آدم وحواء وقابيل وهاويل ، فهلك ربعهم.

قال طاووس : أصبت ووهمت أنا ، فأيهما كان أب الناس القاتل أو

المقتول ؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : لا واحد منهما ، بل أبوهم شيث بن آدم (عليه السلام).

قال طاووس : فلم سمي آدم (عليه السلام) آدمًا ؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : لأنه رفعت طبيته من أديم الأرض السفلى.

قال طاووس : فلم سميت حواء (عليها السلام) حواء ؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : لأنها خلقت من ضلع حي ، يعني ضلع آدم (عليه السلام).

قال طاووس : فلم سمي إبليس إبليساً ؟

قال الباقر (عليه السلام) : لأنه أبليس من رحمة الله عز وجل فلا يرجوها ،

(وأخذت مادة إبليس من بلس يعني المأيوس من رحمة الله).

قال طاووس : فلم سمي الجن جنًا ؟

قال الإمام (عليه السلام) : لأنهم استجنوا فلم يروا (أخذت مادة جن من الستر

لأنهم ستروا عن الأعين).

قال طاووس : فأخبرني عن أول كذبة كُذبت ، من صاحبها؟
 قال الإمام الباقر (عليه السلام) : إبليس حين قال : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
 وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١) .

قال طاووس : فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق ، وكانوا كاذبين؟
 قال الإمام الباقر (عليه السلام) : المنافقون حين قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :
 ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ
 الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٢) .

قال طاووس : فأخبرني عن طير طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره
 الله عز وجل في القرآن ما هو؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : طور سيناء ، أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل
 حين أظلمهم بجناح منه فيه ألوان العذاب حتى قبل التوراة وذلك قوله عز
 وجل :

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾^(٣) .

قال طاووس : فأخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجن ولا من
 الإنس ولا من الملائكة ذكره الله عز وجل في كتابه؟

فقال الإمام الباقر (عليه السلام) : الغراب حين بعثه الله عز وجل ليري قابيل كيف
 يوارى سوء أخيه هاويل حين قتله ، قال الله عز وجل :

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾^(٤) .

(١) الأعراف: ١٢ .

(٢) المنافقون: ١ .

(٣) الأعراف: ١٧١ .

(٤) المائدة: ٣١ .

قال طاووس : فأخبرني عمن أنذرَ قومَهُ ليس من الجنِّ ولا من الإنس
ولا من الملائكة ، ذكره الله عزَّ وجلَّ في كتابه؟

فقال الإمام الباقر (عليه السلام) : النملة حين قالت : ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا
مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(١).

قال طاووس : فأخبرني من كُذِّبَ عليه ، ليس من الجنِّ ولا من الإنس
ولا من الملائكة ذكره الله عزَّ وجلَّ في كتابه؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : الذئب الذي كُذِّبَ عليه إخوة يوسف (عليهم السلام).

قال طاووس : فأخبرني عن شيءٍ قليله حلال وكثيره حرام ذكره الله عزَّ
وجلَّ في كتابه؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : نهر طالوت قال الله عزَّ وجلَّ :

﴿إِلَّا مَنْ غَرَّفَهُ بِيَدِهِ﴾^(٢)

قال طاووس : فأخبرني عن صلاةٍ مفروضةٍ تصلى بغير وضوء ، وعن
صوم لا يحجر من أكل وشرب؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : أما الصلاة على النبي وآله عليه وعليهم
السلام ، وأما الصوم فقوله عزَّ وجلَّ :

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا﴾^(٣).

قال طاووس : فأخبرني عن شيءٍ يزيد وينقص؟ وعن شيءٍ يزيد ولا
ينقص؟ وعن شيءٍ ينقص ولا يزيد؟

(١) النمل : ١٨ .

(٢) البقرة : ٢٤٩ .

(٣) مريم : ٢٦ .

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): أما الشيء الذي يزيد وينقص: فهو القمر،
والشيء الذي يزيد ولا ينقص، فهو البحر، والشيء الذي ينقص ولا يزيد
فهو العمر^(١).

وبهذه الصورة أجاب الإمام الباقر (عليه السلام) على خمسة عشر سؤالاً صعباً
لطاووس، فترك الحاضرين في بهت عظيم.

٤- حديث نبي الله الياس مع الإمام الباقر (عليه السلام):

إن إلياس (عليه السلام) أحد الأنبياء وهو ما زال حياً كما ورد في بعض
الروايات، وقد جرى حوار بينه وبين الإمام الباقر (عليه السلام) حينما لاقاه وإليك
خلاصة ما دار بينهما:

قال الإمام الصادق (عليه السلام): بينما أبي (عليه السلام) يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر
قد قيض له فقطع عليه إسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا، فأرسل إليّ
فكنا ثلاثة فقال المعتجر لي: مرحباً يا ابن رسول الله، ثم وضع يده على
رأسي، وقال: بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه ثم توجه إلى أبي وقال:

يا أبا جعفر - الإمام الباقر (عليه السلام) - إن شئت فأخبرني، وإن شئت
فأخبرتك، وإن شئت سلني وإن شئت سألتك، وإن شئت فاصدقني وإن
شئت صدقتك؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام): كل ذلك أشاء، قال المعتجر: فأياك أن ينطق
لسانك عن مسألتي بأمر تضمّر لي غيره، قال الإمام الباقر (عليه السلام): إنما يفعل
ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه وإن الله عز وجل أبى أن
يكون له علم فيه اختلاف.

(١) الإحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٦٤-٦٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٠١-٣٠٣.

قال المعتجر: هذه مسألتي وقد فسرت طرفاً منها، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف، من يعلمه؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام): أما جملة العلم فعند الله جلّ ذكره، وأما ما لا بدّ للعباد منه فعند الأوصياء، قال: ففتح الرجل عجيرته واستوى جالساً وتهلّل وجهه، وقال هذه أردت ولها أتيت زعمت أن علم مالا إختلاف فيه من العلم عند الأوصياء فكيف يعلمونه؟

قال، قال الإمام الباقر (عليه السلام): كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرى، لأنه كان نبياً وهم محدثون، وأنه كان يفد إلى الله عزّ وجلّ فيسمع الوحي وهم لا يسمعون.

فقال: صدقت يا بن رسول الله سأتيك بمسألة صعبة.

أخبرني عن هذا العلم ماله لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال الإمام الصادق (عليه السلام): فضحك أبي (عليه السلام) وقال: أباي الله عزّ وجلّ أن يطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان به كما قضى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يصبر على أذى قومه، ولا يجاهدهم إلا بأمره فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر: ٩٤).

وأيم الله لو صدع قبل ذلك لكان آمناً، ولكنه إنما نظر في الطاعة وخاف الخلاف فلذلك كفّ، فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأمة، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تعذب أرواح الكفرة من الأموات، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء.

ثم أخرج سيفاً، قال: ها إن هذا منها.

فقال: أباي إي والذي اصطفى محمداً على البشر.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): فردَّ الرَّجُلُ اعتجاره، وقال: أنا إلياس، ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك^(١).

٥- مناظرته (عليه السلام) مع قُتادة أهل البصرة:

عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أقبلَ رجل فسلم وقال: مَنْ أنت يا عبد الله؟ فقلت: رجل من أهل الكوفة فما حاجتك؟

فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام)؟

قلت: نعم، فما حاجتك إليه؟
قال: هيأت له أربعين مسألة أسأله عنها فما كان حق أخذته، وما كان من باطل تركته.

قال أبو حمزة الثمالي: فقلت له: هل تعرف ما بين الحق والباطل؟
فقال: نعم.

فقلت: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل؟
فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون، إذا رأيت أبا جعفر فأخبرني، فما انقطع كلامه، حتى أقبل أبو جعفر الباقر (عليه السلام) وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج، فمضى حتى جلس الإمام الباقر (عليه السلام) مجلسه، وجلس الرجل قريباً منه فجلست حيث أسمع الكلام، وحوله عالم من الناس. فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل، فقال له: من أنت.

قال قُتادة: أنا قُتادة بن دعامة البصري.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٢٤٣.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): أنت فقيه أهل البصرة؟

قال قتادة: نعم.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): ويحك يا قتادة إن الله عز وجل خلق خلقاً، فجعلهم حججاً على خلقه، فهم أوتاد في أرضه، قوام بأمره نجباء علمه، اصطفاهم قبل خلقه، أظلة عن يمين عرشه.

قال الراوي: فسكت قتادة طويلاً ثم قال: أصلحك الله والله جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس، فما اضطرب قلبي قدام أحد منهم ما اضطرب قدامك.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي.

﴿يَبُوتُ أذنَ اللَّهِ أن تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فيها اسمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ
* رِجالٌ لا تُلْهِمُهُمُ تجارَةٌ ولا بَيْعٌ عَن ذِكرِ اللَّهِ وإِقامِ الصَّلاةِ وإِيتاءِ الزُّكاةِ﴾^(١)

فأنت ثم ونحن أولئك.

فقال قتادة: صدقت والله، جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين قال قتادة: فأخبرني عن الجبن، فتبسم أبو جعفر الإمام الباقر (عليه السلام)، وقال: رجعت مسألك إلى هذا (يعني هذه الأربعين مسألة).

قال قتادة: ضلّت عني.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): لا بأس به.

فقال قتادة: إنه ربّما جعلت فيه أنفحة الميت.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): ليس بها بأس، إن الأنفحة ليس لها عروق، ولا فيها دم، ولا بها عظم، إنما تخرج من بين فرث ودم ثم قال (عليه السلام): وإنما الأنفحة بمنزلة دجاجة ميتة أخرجت منها بيضة، فهل تأكل تلك البيضة؟

(١) النور: ٣٦-٣٧.

قال قتادة : لا ، ولا أمر بأكلها.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام) ، ولم؟

قال قتادة : لأنها من الميتة.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : فإن حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة

أتأكلها؟

قال قتادة : نعم.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : فما حرم عليك البيضة وحلل لك الدجاجة؟ ثم

قال (عليه السلام) : فكذلك الأنفحة مثل البيضة فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلين ولا تسأل عنه ، إلا أن يأتيك من يخبرك عنه^(١).

٦- مناظرة مع عبد الله بن نافع

كان عبد الله بن نافع الأزرق من الخوارج ، وقد جمع حوله أصحاباً ،

وكان يعادي علياً (عليه السلام) لقتله الخوارج في النهروان.

قال عبد الله بن نافع الأزرق يوماً : لو أنني علمت أن بين قطريها أحداً

تبلغني إليه المطايا يخصمني أن علياً (عليه السلام) قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت إليه.

قال أحد الحاضرين : ولا ولده؟ (أي ليس هناك أحد من أبنائه يستطيع

أن يقنعك).

قال عبد الله : أفي ولده - يعني الإمام علي - عالم؟

قال أحد الحاضرين : هذا أول جهلك ، وهم - يعني أولاد علي (عليه السلام) - لا

يخلون من عالم؟

(١) فروع الكافي: ج ٦ ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

قال عبد الله : فمن عالمهم اليوم؟

قال أحد الحاضرين : محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليه السلام) يقصد بذلك الإمام الباقر (عليه السلام).

قال الراوي : فرحل عبد الله إلى الإمام الباقر (عليه السلام) في صناديد أصحابه حتى أتى المدينة فاستأذن على أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ، وبعث الإمام الباقر (عليه السلام) إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ثم خرج إلى الناس في ثوبين ممغرين وأقبل على الناس كأنه فلقة قمر فقال : «الْحَمْدُ لِلَّهِ مَحِثُ الْحَيْثِ، وَمُكَيِّفُ الْكَيْفِ، وَمُؤَيِّنُ الْأَبْنِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ - إلى آخر الآية - وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنُبُوَّتِهِ، وَاخْتَصَّنَا بِوِلَايَتِهِ، يَا مَعْشَرَ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ! مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَنَقِبَةٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) فَلْيَقُمْ وَلْيَتَحَدَّثْ».

قال الراوي : فقام الناس فسرذوا تلك المناقب.

فقال عبد الله : أنا أروي لهذه المناقب من هؤلاء ، وإنما أحدث علي الكفر بعد تحكيمه الحكمين ، (في قضية دومة الجندل بعد حرب صفين) حتى انتهى تسريد الحاضرين مناقب الإمام علي (عليه السلام) إلى حديث خيبر (عندما كانت القواد تذهب إلى فتح خيبر فترجع خائبة منهزمة) ، إلى أن قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «لَأُعْطِينَ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَرَارٍ غَيْرِ فَرَارٍ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ».

قال الإمام الباقر (عليه السلام) مخاطباً لعبد الله : ما تقول في هذا الحديث.

فقال عبد الله : هو حق لا شك فيه ، ولكن أحدث الكفر بعد.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام) ثكلتك أمك أخبرني عن الله (عز وجل) أحبّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبّه وهو يعلم أهل النهروان أم لا يعلم قال عبد الله : فإن قلت لا ، كفرت ، فقال : قد علم .

قال الإمام الباقر : فأحبّه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيه .

فقال عبد الله : على أن يعمل بطاعته .

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : فقم مخصوماً (لأنه أقرّ على أن الله يحبّ علياً (عليه السلام) إلى آخر العمر ، علماً منه عز وجل أنه سوف يبقى على طاعته إلى الأبد) .

فقام عبد الله وهو ، يقول : ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (البقرة : ١٨٧) .
يعني أثبت لي حقانية علي (عليه السلام) كإيضية خيط الفجر .

ثم أيد - يعني عبد الله - الأدلة القاطعة التي قدمها الإمام الباقر (عليه السلام) بهذه الآية الكريمة ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام : ١٢٤) .

٧- مناظرة مع نافع بن الأزرق :

ناظر الإمام الباقر (عليه السلام) نافع بن الأزرق - والد عبد الله بن الأزرق الذي ذكر في المناظرة السابقة - أحد رؤساء الخوارج ، جاء نافع وجلس بين يديه يسأله عن مسائل الحلال والحرام .

فقال له الإمام (عليه السلام) : بما استحللتم فراق أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته ، والقربة إلى الله تعالى بنصرته ؟ فسيقولون لك ، إنه علياً (عليه السلام) حكّم في دين الله .

فقل لهم: قد حَكَّمَ اللهُ تعالى في شريعة نبيه رجلين من خلقه فقال جلَّ

اسمه:

﴿فَابْتَغُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء: ٣٥).

وَحَكَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم فيهم بما أمضاه الله تعالى أو ما علمتم أن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنما أمر الحكمين - يعني أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص - أن يحكما بالقرآن ولا يتعدياه واشترط رد ما خالف القرآن من أحكام الرجال؟

وقال حين قالوا: حكمت على نفسك من حكم عليك!

فقال: ما حكمت مخلوقاً وإنما حكمت كتاب الله فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن؟ واشترط رد ما خالفه لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان.

فقال نافع بن الأزرق وقد نفذ كلام الإمام (عليه السلام) في إعماق وجوده: هذا والله كلام ما طرق سمعي قط ولا خطر مني ببال وهو الحق إن شاء الله تعالى^(١).

٨- مناظرة مع عمرو بن عبّيد:

قرّر عمرو بن عبّيد البصري من المتكلمين المعروفين في البصرة أن يدخل على الإمام الباقر (عليه السلام) وي طرح عليه أسئلة لامتحانه.

فقال عمرو للإمام الباقر (عليه السلام) جعلت فداك ما معنى قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾^(٢) ما هذا الرتق والفتق؟

(١) أعيان السبعة: ج ١ ص ٦٥٢.

(٢) الأنبياء: ٣٠.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام):

«كَانَتْ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْزَلُ الْقَطْرَ، وَكَانَتْ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُخْرِجُ
النباتَ فَفَتَّقَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِالْقَطْرِ، وَفَتَّقَ الْأَرْضَ بِالنباتِ» فانطلق عمرو قانعاً
ولم يجد اعتراضاً ومضى.

ثم عاد إليه (عليه السلام) فقال: أخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَخِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾^(١).

ما غضب الله؟

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): غضب الله تعالى عقابه، يا عمرو ومن ظن أن

الله يغيره شيء فقد كفر^(٢).



٩- مناظرة مع عبد الله بن معمر الليثي:

حضر عبد الله بن معمر الليثي عند الإمام الباقر (عليه السلام)، وقال: بلغني أنك

تفتي في المتعة؟

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): أحلها الله في كتابه^(٣)، وستها رسول الله (ﷺ)

وعمل بها أصحابه.

فقال عبد الله: فقد نهى عنها عمر.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول

الله (ﷺ).

قال عبد الله: فيسرك أن نساءك فعلن ذلك.

(١) طه: ٨١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٣٥٤.

(٣) ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ (النساء: ٢٤)

قال الإمام الباقر (عليه السلام): ما ذكر النساء ها هنا يا أنوك - أحمق - إن الذي أحلها في كتابه وأباحها لعباده أغير منك - أي أكثر غيراً - وممن نهى عنها تكلفاً، بل يسرُّك أن بعض حرمك تحت حائك من حاكة يثرب نكاحاً؟

قال عبد الله: لا

قال الإمام (عليه السلام): فلم تحرم ما أحل الله؟

قال عبد الله: لا أحرّم، ولكن الحائك ما هو بكفو.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): فإن الله ارتضى عمله ورجب فيه وزوجه حوراً، أفرغب عمن رغب الله فيه وتستكف ممن هو كفو لحور الجنان كبراً وعتواً؟

قال عبد الله: ما أحسب صدوركم إلا منابت أشجار العلم، فصار لكم ثمره، وللناس ورقه^(١).

١٠ - مناظرة حول كون الحسن والحسين (عليهما السلام) ابني رسول الله (صلى الله عليه وآله)

جعل الإمام الباقر (عليه السلام) أبا الجارود ممثلاً عنه لمناظرة منكري بنوة الإمام

الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) - الإمام الباقر - يا أبا الجارود!

ما يقولون في الحسن والحسين (عليهما السلام)؟

قلت: ينكرون - يعني بني أمية - علينا أنهما ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال الإمام الباقر (عليه السلام): فبأي شيء احتججت عليهم؟

قلت: يقول الله عز وجل في عيسى بن مريم (عليه السلام):

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ.. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى.. إِلَى قَوْلِهِ.. كُلٌّ

مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنعام: ٨٤ و ٨٥).

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٦٢، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٥٦.

فجعل عيسى (ﷺ) من ذرية إبراهيم (ﷺ) لأن عيسى لا أب له بل نسبه
عن طريق مريم إلى إبراهيم (ﷺ).

واحتججنا عليهم بآية المباهلة بقوله تعالى :

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا
وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (آل عمران : ٦٠) ،

حيث صحب رسول الله (ﷺ) الحسن والحسين (ﷺ) حسب هذه الآية
لمباهلة نصارى نجران.

قال الإمام الباقر (ﷺ) : فأَيُّ شيء قالوا؟

قلت : قالوا : قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب.

قال الإمام الباقر (ﷺ) : والله يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله آية
تسميهما أنهما لصلب رسول الله (ﷺ) لا يردها إلا كافر.

قلت : جعلت فداك وأين؟ يعني أين الآية.

قال الإمام الباقر (ﷺ) : حيث قال الله تعالى :

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - وَحَلَائِلُ
أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ (النساء : ٢٣).

فسلهم يا أبا الجارود هل يحل لرسول الله (ﷺ) نكاح حليلتيهما؟ - يعني
زوجتي الحسن والحسين (ﷺ) -.

فإن قالوا : نعم ، فكذبوا والله ، وإن قالوا : لا ! فهما والله ابنا رسول
الله (ﷺ) لصلبه ، وما حرّم عليه إلا للصلب ^(١).

(١) الإحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩.

النتيجة والفضل:

تتضح هذه المناظرات التي ذكرتها نماذج حية من التاريخ الإسلامي، ومن خلال مدرسة الإمام الباقر (عليه السلام) وحوزته العلمية في تخريجه العديد من كبار العلماء والمحدثين، حتى نقل بعضهم عن الإمام الباقر (عليه السلام) (٧٠) ألف حديث، عن عظم النهضة الفكرية التي شيّد أركانها وأسّسها الإمام الباقر (عليه السلام) انطلاقاً من المنهج الفكري والاعتقادي للتشيع والإسلام الأصيل.

فخطا (عليه السلام) في هذا المجال خطوات جبّارة، وخلف من بعده مدرسة فكرية وعلمية خالدة، استطاع بها أن يرغم أنوف الجبابرة والطواغيت، ويكسر عماد وجودهم الكاذب، ويمنع دون الوصول لأهدافهم المشؤومة فأخذوا ما نسجوه في طول التاريخ إلى المقابر كغيرهم من سوي

واليوم أضحى الفقه الجعفري من أغنى المدارس الإلهية وقد صدرت ٩٠٪ من رواياته من الإمامين العظميين الإمام الباقر (عليه السلام) وابنه الإمام الصادق (عليه السلام) لأنهما مخزن أسرار العلوم الإلهية.

مواقف الإمام الباقر (عليه السلام) وتحدياته لكبير طواغيت عصره:

لم يستسلم الإمام الباقر (عليه السلام) لطواغيت عصره أبداً ولم يساومهم، بل كان يتخذ مواقف صارمة أمامهم أما صراحةً وأما بأساليب شتى، وهناك مطالب جمّة في هذا المجال نبدأها بذكر سيرة كبير طواغيت عصره (هشام بن عبد الملك) ثم نذكر نماذج من مواقفه الشجاعة والصارمة.

هشام كبير طواغيتك عصر الإمام الباقر (عليه السلام):

كان هشام بن عبد الملك عاشر خلفاء بني أمية، لم يكن أقل من سلفه خبثاً في إراقة الدماء والظلم، وقد سلط على رقاب الناس سفاكي الدماء أمثال يوسف بن عمر الثقفي، وقد بلغت قساوة يوسف أن أمر بقطع يد امرأة شجاعة، تدعى أم خالد وكان جرمها مساندة زيد الشهيد ابن الإمام السجاد (عليه السلام) (١).

دامت خلافة هشام قرابة عشرين سنة من (١٠٥ إلى ١٢٥ هـ.ق) وكان أسير ذائل أخلاقه وبخله وحرصه وحسدته وأنانيته وقسوة قلبه وغروره، سارحاً في أهوائه وشهواته، وبلغ بخله حداً أنه يقطع جزءاً من سهام المسلمين القليلة ويضيفها إلى ثروته الطائلة، وعُرف بالتزوير والمكر وخداع الناس حتى عُرف سواًس العرب، ويقول المسعودي في مروج الذهب: «عُرف بين أوساط الناس أن السواًس من بني أمية ثلاثة: معاوية وعبد الملك وهشام».

ويتضح إسراف هشام وبذخه وترفه وغروره في سفره إلى الحج حيث حمل ألبسته (٦٠٠) بعيراً،

دخل زيد ابن الإمام السجاد (عليه السلام) يوماً على هشام بن عبد الملك وقد جمع هشام أهل الشام فأمر أن يتضايقوا له في المجلس حتى يتمكن من الوصول إلى قربه.

فقال له زيد (رضوان الله عليه): إنه ليس من عباد الله أحدٌ فوق أن يوصي بتقوى الله وأنا أوصيك بتقوى الله، يا أمير المؤمنين فاتقه.

(١) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي: ص ٢٤٢.

فقال له هشام : أنت المؤهل نفسك للخلافة وما أنت وذاك لا أم لك
وإنما أنت ابن أمة.

فقال له زيد (رضوان الله عليه) : لا أعلم أحداً أعظم منزلةً من نبي بعثه
الله وهو ابن أمة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غايته لم يبعث ، وهو
إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) فالنبوة أعظم منزلةً عند الله أم الخلافة؟ وبعد فما
يقصر برجل أبوه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ابن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال : لا يبيتن هذا في عسكري.
فخرج زيد (رضوان الله عليه) وهو يقول : «إنه لم يكره قوم قط حراً
السيوف إلا ذلوا»^(١).

ومن جسارة هشام على الإمام الباقر (عليه السلام) عندما قال لزيد رضوان الله
عليه لما دخل عليه : ما فعل أخوك البقرة؟
فقال : سمّاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باقر العلم ، وأنت جالس مكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وتدعى الخلافة ، تسميه بقرة لقد اختلفتما إذا^(٢).

وعندما هلك هشام ، جلس على مسند الخلافة بعده ابن أخيه وليد بن
يزيد بن عبد الملك ، وكان وليد يعيب هشاماً لتبذيره بيت المال وكنز الأموال
لذا لم يخرج من أموال هشام كفاً له حتى بقيت جثته على الأرض مدة
طويلة ، ودفن ذليلاً بعد أن أخذت رائحة التعفن مأخذها من الجثة^(٣).

ولأجل مزید من الاطلاع على خبائثه وغرور هشام أدعوكم إلى
مقتطفات من أقوال زيد الشهيد أخو الإمام الباقر (عليه السلام) حيث يقول :

(١) اعلام الوری: ص ٢٥٧.

(٢) المصدر السابق:

(٣) منتخب التواريخ: ص ٤٥٨، تمة المنتهى: ص ٨٣.

«لا يسعني أن أسكت وقد خولف كتاب الله وتمحوكم إلى الجبت والطاغوت وذلك إني شهدت هشاماً ورجل عنده يسبُّ رسول الله (ﷺ) فقلت للسَّاب: ويلك يا كافر أما إني لو تمكنت منك لا اختطفت روحك وعجلتكَ إلى النَّار، فقال لي هشام: مه عن جليسننا يا زيد.

فوالله إن لم يكن إلا أنا ويحيى ابني لخرجت عليه وجاهدته حتى أفنى»^(١).

نعم لقد صادف عصر الإمام الباقر (عليه السلام) عصر إرهاب وعنف واختناق دائم هو وتلاميذه المخلصين، ولإزاحة الستار عن وقائع تلك الأيام أعطف نظرهم إلى هذه الموارد:

١- جهل وتجروُّ أهل المدينة على المقام العلمي للإمام الباقر (عليه السلام):

عندما استشهد الإمام السَّجاد (عليه السلام) سنة (٩٥ هـ.ق) كانت الإعلام المعادية لأهل البيت (عليهم السلام) والإرهاب والاختناق إلى حدِّ لم يدرك أهل المدينة المنورة المقام العلمي الشَّامخ للإمام الباقر (عليه السلام) ولم يركنوا إليه، حتى بلغ أن يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

«فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَضَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) - أَي تَوَفَّى الْإِمَامُ السَّجَادَ (عليه السلام) - فَكَانَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ (عليه السلام) يَأْتِي جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ (رحمه الله) عَلَى وَجْهِ الْكِرَامَةِ لِصُحْبَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: فَجَلَسَ الْبَاقِرُ (عليه السلام) يُحَدِّثُهُمْ عَنِ اللَّهِ»^(٢).

فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قطُّ أجراً من ذا - يعني الإمام الباقر (عليه السلام) - لأنه حديث السنن - فلما رأى ما يقولون حدثهم عن رسول الله (ﷺ).

(١) وقائع الأيام (الصيام): ص ٩٢، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٥٠.

(٢) يجب الالتفات إلى أن صحة هذه المسألة مرهونة بوفاة جابر بعد شهادة الإمام السَّجاد (عليه السلام)، وحسب ما يراه العلامة المامقاني فإن سنة وفاة جابر ٩٨ هـ.ق، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٠٠.

فقال أهل المدينة : ما رأينا قطُّ أحدًا أكذبَ من هذا يحدثُ عمَّن لم يره ،
فلما رأى الإمام الباقر (عليه السلام) ما يقولون حدثهم عن جابر بن عبد الله
الأنصاري (رحمه الله) فصدَّقوه ، وكان والله جابر يأتيه فيتعلَّم منه^(١) .

٢- الإمام الباقر (عليه السلام) يحفظ أصحابه من كيد الأعداء:

عن حمزة بن الطيار ، عن أبيه محمد ، قال : جئت إلى باب أبي
جعفر (عليه السلام) أستأذن عليه ، فلم يأذن لي فأذن لغيري ، فرجعت إلى منزلي وأنا
مغموم ، فطرحت نفسي على سرير في الدار وذهب عني النوم ، فجعلت
أفكر وأقول أليس المرجئة تقول كذا؟

والقدرية تقول كذا؟ والحرورية تقول كذا؟ والزيدية تقول كذا؟ فنفد
عليهم قولهم ، فأنا أفكر في هذا حتى نادى المنادي ، فإذا الباب يدق فقلت من
هذا؟

فقال : رسول لأبي جعفر الباقر (عليه السلام) يقول لك أبو جعفر (عليه السلام) أجب .

فأخذت ثيابي عليّ ومضيت معه فدخلت عليه فلما رآني قال (عليه السلام) : يا
محمد لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الحرورية ، ولا إلى الزيدية ، ولكن
إلينا إنما حجبك لكنا وكنا أي من جواسيس الخليفة أن يرويه عند
الإمام (عليه السلام) . فقبلتُ وقلتُ به^(٢) .

٣- أسلوب الإمام الباقر (عليه السلام) لحفظ تلاميذه البارزين:

كان جابر بن يزيد الجعفي من أبرز تلاميذ الإمام الباقر (عليه السلام) روي أنه
تعلم من الإمام (عليه السلام) سبعين أو تسعين ألف حديث ومكث في حوزة

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٤٧٠ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٦ ص ٢٧١ .

(٣) المصدر السابق، ج ٤٦ ص ٢٧١ .

الإمام (عليه السلام) العلمية ثماني عشرة سنة ثم ودّع الإمام (عليه السلام) وتحرك نحو الكوفة^(١).

وقد سعى الطاغوت حثيثاً في إيذاء الإمام (عليه السلام) وتلاميذه، ومن بينهم جابر بن يزيد الجعفي (رحمه الله) فترصد له كي يقتله فتأمل في هذه القصة:
عن النعمان بن بشير قال: كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفي فلما أن كنا بالمدينة دخل علي أبي جعفر (عليه السلام) فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا (الأخيرجة)^(٢) أول منزل تعدل من فيد إلى المدينة، يوم الجمعة فصلينا الزوال، فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجلٍ طوال آدم^(٣) معه كتاب فناوله فقبله ووضع علي عينيه، وإذا هو من محمد بن علي (عليه السلام) إلى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب.



فقال الجعفي له: متى عهدك بسيدي؟

قال الرجل: الساعة.

فقال جابر: قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟

فقال الرجل: بعد الصلاة.

قال النعمان: ففك جابر الخاتم وأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتى أتى علي آخره، ثم أمسك الكتاب فما رأته ضاحكاً ولا مسروراً حتى وافى الكوفة، (وقد علم أن الإمام كتب في كتابه إلى جابر أن يتخذ من جلباب الجنون لنفسه لباساً وقايةً من سطوة الحاكم).

فلما وافينا الكوفة ليلاً بتُّ ليلتي، فلما أصبحت أتيتُه إعظاماً له، فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علّقها وقد ركب قصبة وهو يقول:

(١) سفينة البحار: ج ١ ص ١٤٢.

(٢) من نواحي المدينة.

(٣) الأدم: الأسمر.

أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور، وأبياتاً من نحو هذا، فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئاً ولم أقل له، وأقبلت أبكي لما رأيته واجتمع عليّ وعليه الصبيان والناس وجاء ودخل الرحبة وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون (جنّ جابر بن يزيد).

فوالله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك -عاشر خلفاء بني أمية- إلى واليه أن أنظر رجلاً يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه فالتفت الوالي إلى جلسائه فقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفي؟

قالوا: أصلحك الله كان رجلاً علم وفضل وحديث وحجّ فجنّ وهو ذا في الرحبة مع الصبيان يلعب على القصب.
قال الراوي: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب.

فقال الوالي: الحمد لله الذي عاقبني من قتله.

قال الراوي: ولم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان يقول جابر^(١).

عدم إعطاء أكبخت بيد العدو :

قد وقع كلام بين أبي جعفر وبين ولد الحسن (عليه السلام) في حصّة مزرعة ادعى خلالها أحد ولد الحسن (عليه السلام) أكثر من حصّته وحينما طرقت مسامع عبد الملك (أحد تلامذة الإمام^(٢) الباقر (عليه السلام)) دخل على أبي جعفر (عليه السلام) لإصلاح ما بينهما، فقال له الإمام (عليه السلام): مه، لا تدخل فيما بيننا فإنما مثلنا ومثل بني

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٩٦، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٢) قاموس الرجال: ج ٤ ص ٢٧٤، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٨٧.

عمنا كمثل رجل كان في بني إسرائيل، كانت له ابنتان فزوّج إحداهما من رجل زراّع وزوّج الأخرى من رجل فخّار، ثمّ زارهما فبدأ بامرأة الزراّع، فقال لها: كيف حالكم؟

فقالت: قد زرع زوجي زرعاً كثيراً فإن أرسل الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً.

ثمّ مضى إلى امرأة الفخّار، فقال لها: كيف حالكم؟

فقالت: قد عمل زوجي فخاراً كثيراً فإن أمسك الله السماء - وطلعت الشمس - فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً، فانصرف وهو يقول: اللهم أنت لهما، وكذلك نحن^(١).

وبهذه الصّورة وقف الإمام (عليه السلام) بوجه ذرائع مخالفية.

نموذج من موقف الإمام الباقر (عليه السلام) أمام الطواغيت:

قد نصّب في عصر الإمام الباقر (عليه السلام) والي جديد من قبل الطاغوت على المدينة، فأخذ الناس^(٢) ينساقون نحو داره ليهنّونه بالولاية، يقول محمد بن مسلم: كنّا عند أبي عبد الله على باب داره بالمدينة فنظر إلى الناس يمرّون أفواجا، فقال لبعض من عنده: حدث بالمدينة أمر؟

فقال أحدهم: جعلت فداك ولي المدينة وال فقدّم الناس يهنّونه.

فقال الإمام (عليه السلام): إن الرجل ليغدي عليه بالأمر يهنيء به، وإنه لباب من أبواب النار^(٣).

(١) روضة الكافي: ص ٨٥.

(٢) مرآة المعارف: ج ١ - ص.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٣٥.

الإمام الباقر (عليه السلام) يساند الثورات ضد الطواغيت:

وإن لم ينهض الإمام الباقر (عليه السلام) ضد الطاغوت وذلك لحفظ مصالح مهمة، ولكنه بثورته الفكرية وجمعه لشمل الشيعة، وترسيمه الفكر الأصيل لهم^(١)، قد غرس نواة الثورة في كياناتهم، وأيدهم على ثوراتهم ضد الطاغوت، ومن جانب آخر قد نفى الإمام من المدينة إلى الشام وذلك بأمر من قبل هشام بن عبد الملك كما سوف تشير إليه.

وبما أن الإمام الباقر (عليه السلام) كان تلك في الظروف القاسية محوراً وحيداً للتشيع، فحفظ هذا المحور كان أمراً مهماً لبقاء التشيع، فبقي الإمام (عليه السلام) خلف متراس التقية ودفع مواليه وشيعته إلى القيام بالثورات ضد الطواغيت وعلمهم دروب الثورة وقادهم إليها، ولم يرض لحظة واحدة بوجود الطاغوت على عرش المسلمين. مركز تحت إشراف مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

فعلى هذا الأساس كان الإمام الباقر (عليه السلام) يحرك العوامل الثورية وبصورة مستمرة ضد طاغوت عصره، ويساند نهضة الثوار أمثال مختار، وزيد، وكميت الأسدي، ولأجل أن يتضح الموضوع أكثر تأملوا في هذه النماذج:

ألف: الإمام الباقر (عليه السلام) يؤيد ثورة المختار:

عن عبد الله بن شريك قال كنت جالساً مع جماعة بين يدي الإمام الباقر (عليه السلام) إذ دخل عليهم شيخ من أهل الكوفة، فتناول يده ليقبلها فمنعه.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): من أنت؟

قال: أنا أبو الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان متباعداً منه (عليه السلام) فمد يده فأدناه حتى كاد يقعه في حجره بعد منعه يده.

(١) سر السلسلة العلوي ص ٥٧.

فقال أبو الحكم، أصلحك الله إن الناس قد أكثروا في أبي، والقول والله قولك.

قال الإمام الباقر (عليه السلام)، وأي شيء يقولون؟

قال أبو الحكم: يقولون كذاب، ولا تأمرني بشيء إلا قبلته.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): سبحان الله أخبرني أبي أن مهر أمي مما بعث به المختار إليه، أولم يبين دورنا، وقتل قاتلنا، وطلب بئارنا، فرحم الله أباك - وكررها ثلاثاً - ما ترك لنا حقاً عند أحد إلا طلبه^(١).

وقال وقال الإمام الباقر (عليه السلام) أيضاً:

«لا تسبوا المختار فإنه قتل قاتلنا، وطلب بئارنا وزوج أراملنا، وقسم فينا المال على العسرة»^(٢).

ب: الإمام الباقر (عليه السلام) يؤيد ثورة زيد بن الإمام السجاد (عليه السلام):

كان زيد ابن الإمام السجاد (عليه السلام) أحد أباء الضيم البارزين في التاريخ الإسلامي خرج على هشام بن عبد الملك (عاشر خلفاء بني أمية)، دخل الكوفة سنة (١١٩ أو ١٢٠ هجرية) خفاءً ودعا الناس إلى الخروج على حكومة هشام الظالمة وأنه خرج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا لطلب الملك والإجارة، فبايعوه عشرة آلاف حتى ثمانين ألف رجل، وحينما اشتبك الطرفان أنسل أهل الكوفة من حوله وبقي معه (٥٠٠) أو (٣٠٠) رجل يقاتل بهم يوسف بن عمر الثقفي والي هشام على العراق وبعد معارك دامية أصاب سهم رأسه فجرح ثم توفي على إثرها في اليوم التالي (في يوم الجمعة الثالث من صفر سنة ١٢٠ أو ١٢١ هـ)^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٥١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مقاتل الطالبيين: ص ١٠٢، زيد الشهيد (المقصرم): ص ١٤٣-١٤٦.

فدفنوه وكنتموا أمراً حتى جاء أحد العيون إلى يوسف (حاكم العراق) فدلّه على موضع قبره، فاستخرجه وبعث برأسه إلى هشام وصلب عرباناً بكناسة الكوفة أربع سنين ثم أمر (هشام أو الوليد بن يزيد) فأحرق بالنار وذري في الرياح.

ويقع محل صلب وحرق البدن المطهر لزيد على بُعد فرسخين من الكوفة في قرية يقال لها الكفل وهي الآن محل زيارة يقصدها الشيعة من كل صوب^(١).

وإن لم يكن الإمام الباقر (عليه السلام) مزامناً لعصر ثورة زيد رضوان الله عليه (لأن الإمام استشهد في ١١٤ هـ.ق وكان قيام زيد في ١٢٠ إلى ١٢١ هـ.ق) ولكنه كان (عليه السلام) يخبر عنها ويؤيدها، وفي هذا المورد أعطف نظركم إلى عدة روايات:

١- عن سدير الصيرفي أنه، قال: كنا عند الإمام الباقر (عليه السلام) إذ دخل زيد ابن الإمام السجاد (عليه السلام) فوضع الإمام الباقر (عليه السلام) يده على كتف زيد قائلاً: «هذا سيد بني هاشم، إذا دعاكم فاجيبوه، وإذا استنصركم فانصروه»^(٢).

٢- نقل الإمام الصادق (عليه السلام): أنه دخل زيد ابن الإمام السجاد (عليه السلام) على الإمام الباقر (عليه السلام) فلما رآه تلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ (النساء: ١٣٤).

ثم قال: أنت والله يا زيد من أهل ذلك^(٣).

٣- كان الإمام الباقر (عليه السلام) ينظر إلى زيد (رضوان الله عليه) ويقول:

«اللهم أشدّد أزرى بزید»^(٤).

(١) قاموس الرجال: ج ٤، ص ٢٧٤، بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ١٨٧، مرآة المعارف: ج ١، ص ٣٢٠.

(٢) سیر السلسلة العلویة: ص ٥٧.

(٣) الغدير: ج ١، ص ٣٢٠.

(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٣٠.

٤- نظر الإمام الباقر (عليه السلام) إلى زيد (رضوان الله عليه) يوماً، فقال:
«هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ بَيْتِي وَالطَّالِبُ بِأَوْتَارِهِمْ».
ثم قال (عليه السلام): «لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد»^(١).

٥- عن جابر، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسين (عليه السلام):

«يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ صُلْبِكَ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ يَتَخَطَى هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِقَابَ النَّاسِ غُرّاً مُحَجَّلُونَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(٢).

يقول العلامة المجلسي بعد تأييده لمقام وجلالة زيد ابن الإمام السجاد (عليه السلام) أن زيد بن علي (عليه السلام) لما خرج لم يخرج جعفر بن محمد (عليه السلام) توهم قوم من الشيعة أن امتناع جعفر كان للمخالفة، وإنما كان لضرب من التدبير^(٣).

ج: الإمام الباقر (عليه السلام) يؤيد الشاعر الثوري المناضل كميته الأسدي:

كان الكميته بن زيد الأسدي من شعراء بني أسد المعروفين، عاصر الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، ولد في الكوفة سنة (٦٠) للهجرة وأخيراً استشهد سنة (١٢٦) للهجرة في عصر خلافة مروان بن محمد (وهو الخليفة الرابع عشر من خلفاء بني أمية) عن عمر يناهز الـ (٦٦) عاماً^(٤).

والكميتم من شعراء الشيعة الأحرار وكان لسانه يلهج بمدح أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وينشد في فضائلهم الأشعار ويذم مخالفيهم، وأضحى لسانه كشرارة نار تقذف بحممها على رؤوس طوائف بني أمية وتحرقهم^(٥).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ١٩٤، قاموس الرجال: ج ٤، ص ٢٦٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٢٠٩.

(٣) المصدر السابق: ص ١٩٨.

(٤) الغدير: ج ٢، ص ٢١١.

(٥) وردت طائفة من هذه الأشعار في الغدير: ج ٢، ص ٢٠٤ إلى ٢١٠.

قدم الكميت المدينة فأتى أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) فأذن له ليلاً
وأشده فلما بلغ الميمية قوله:

وَقَتِيلٌ بِالطَّفِّ غُودِرَ مِنْهُمْ بَيْنَ غَوْغَاءِ أُمَّةٍ وَطَغَامِ

بكى أبو جعفر (عليه السلام) ثم قال: يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك
ولكن لك ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحسان بن ثابت: لا زلت مؤيداً بروح
القدس ما ذبيت عنا أهل البيت (١).

وكان كميت الأسدي (رحمه الله) بطل الحرية والكفاح ضد طواغيت
عصره، فيقطعهم بلسانه البتار، وأشعاره النضالية الكثيرة (٢)، ومشرداً من
بلد إلى بلد حفظاً لنفسه من عيون الحكومة، وفي الوقت نفسه أيده الإمام
الباقر (عليه السلام) بصراحة كاملة ويدعو له، وأحياناً يقول:

«يَا كُمَيْتُ لَا تَزَالُ مُؤَيِّدًا بِرُوحِ الْقُدْسِ مَا نَصَرْتَنَا بِلِسَانِكَ وَقُلْتِ
فِينَا» (٣).

وكان يدعو لكميت أحياناً قائلاً:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْكُمَيْتِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» (٤).

وكان يقف أحياناً أخرى أمام الكعبة يدعو كراراً لكميت ويطلب له
المغفرة، وقال ثلاثاً:

«اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْكُمَيْتِ وَاغْفِرْ لَهُ» (٥).

(١) الغدير: ج ٢ ص ١٨٧.

(٢) بلغت أشعاره حين استشهاده ٥٢٨٩ بيتاً. الغدير ج ٢ ص ١٩٦.

(٣) أصلام الوري: ص ٢٦٥.

(٤) الغدير: ج ٢ ص ٢٠٢.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٣٢.

وحيثما ألقى القبض على كُمت احاطة ثمانية من أعوان الطاغوت فوضعوا نعال سيوفهم في بطن الكميت فوجؤوه بها فلم يزل ينزف الدم حتى مات ، وكان يردد اللهم آل محمد ثلاثاً وهو يجود بنفسه^(١) .

ومن الواضح أن^(٢) تأييد الإمام الباقر (عليه السلام) لهذا الشاعر الحرّ يعتبر في الحقيقة تأييداً للنهضة الشيعية وتثبيتاً لهذا الخط الفكري ، وهو النضال الدائم ضد الطواغيت .

د: الإمام الباقر (عليه السلام) يطلق امرأته ، لبغضها الإمام علي (عليه السلام):

كانت من الحوادث التي وقعت في أيام الإمام الباقر (عليه السلام) والذي عاجلها بكلّ حزم وقوة حادثة طلاق زوجته أم حكيم بنت مغيرة الثقفي ، عن مالك بن أعين قال :

دخلت على الإمام الباقر (عليه السلام) ، وعليه ملحفة حمراء شديدة الحمرة ، فتبسمت حين دخلت .

فقال الإمام الباقر : كآني أعلم لم ضحكت ، ضحكت من هذا الثوب الذي هو عليّ ، إنَّ الثففة أكرهتني عليه وأنا أحبها فأكرهتني على لبسها ، ثم قال : إنا لا نصلي في هذا ، ولا تصلوا في المشبع المضرّج .

قال مالك بن أعين : ثم دخلت عليه وقد طلقها .

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : سمعتها تبرأ من علي (عليه السلام) فلم يسعني أن أمسكها وهي تبرأ منه (عليه السلام)^(٣) .

(١) الغدير: ج ٢ ص ٢١١ .

(٢) بحار الأنوار: ٤٦ ص ٣٠٦ .

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٩ .

الإمام الباقر (عليه السلام) وكشف النقاب عن جرائم الطاغوت :

كانت الطواغيت من بني أمية وبني العباس يعيرون إهتماماً خاصاً للأمور الظاهرية في موسم الحج، كما يفعلوه اليوم طواغيت عصرنا.. وبعدون الناس عن الأهداف الحقيقية المرسومة من قبل الإسلام الحنيف، بل كانوا يتخذون من الحج ذريعة لحفظ كياناتهم وسلطانهم، وليس شعاراً فكرياً وسياسياً يعتبر من شعائر الإسلام المقدسة والتي جاءت تنادي البشرية إلى العدالة ومنع التبعض بين الناس. وكان الإمام الباقر (عليه السلام) يستغل الفرص المناسبة لإيقاظ ضمير الأمة فيشجب الحج التقليدي الظاهري، ويدعو الناس إلى الحج الإبراهيمي التوحيدي، وفي هذا المجال تأملوا في هذه الرواية اللطيفة :

كان أبو بصير من أبرز تلاميذ الإمام الباقر (عليه السلام)، حج في سنة من السنين مع الإمام الباقر (عليه السلام)، فسمع إلى جانب الكعبة أصوات وبكاء الحجاج. فقال للإمام الباقر (عليه السلام): ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): بل ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج؟

ثم قال (عليه السلام): أتحب أن تعلم صدق ما أقوله وتراه عياناً؟ فمسح على عينيه ودعا بدعوات فعاد بصيراً.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): انظر يا أبا بصير إلى الحجيج.

قال أبو بصير: فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير والمؤمن بينهم كالكوكب اللمع في الظلماء، ثم قال أبو بصير، صدقت يا مولاي ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج.

ثم دعا الإمام (عليه السلام) بدعوات فعاد أبو بصير ضريراً^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٨٤، فراجع.

غضب الإمام الباقر (عليه السلام) على المجتمع المتخلق بأخلاق الطاغوت:

عن المنهال بن عمر قال: كنتُ جالساً مع محمد بن علي الباقر (عليه السلام) إذا جاءه رجل فسلم عليه فردّ عليه السلام، قال الرجلُ: كيف أنتم؟

فقال له الإمام الباقر (عليه السلام): أو ما أن لكم أن تعلموا كيف نحن؟، إنما مثلنا في هذه الأمة مثل بني إسرائيل، كان يذبح أبناءهم وتستحيى نساؤهم، ألا وإن هؤلاء يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، زعمت العرب أن لهم فضلاً على العجم فقالت العجم: وبما ذلك؟

قالوا: كان محمد منا عربياً.

قالوا لهم: وزعمت قريش أن لها فضلاً على غيرها من العرب، فقالت لهم العرب من غيرهم: بما ذلك؟

قالوا: كان محمد قريشياً.

قالوا لهم: صدقتم، فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأننا ذرية محمد (عليه السلام) وأهل بيته خاصة وعترته، لا يشركنا في ذلك غيرنا.

فقال له الرجل: والله إنني لأحبكم أهل البيت.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): فاتخذ للبلاء جلباباً، فوالله إنه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السيل في الوادي وينا يبدو البلاء ثم بكم وينا يبدو الرخاء ثم بكم^(١).

النتيجة والفضلكت:

تكشف لنا هذه النماذج التاريخية، أن الإمام الباقر (عليه السلام) لم يرتبط بجهاز الحكم الأموي الطاغوتي أبداً، بل كان (سلام الله عليه) يستغلّ الفرص الذهبية المناسبة ليعلن عن رفضه وغضبه لهذا الجهاز الفاسد، وأسلوبه الدقيق

(١) بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٣٦٠.

في حفظ تلاميذه بالتقية، يدلّ على أن الطّاغوت كان يعيش في خوف من أساليب (عليه السلام) المتبعة، فعليه كانوا يتبعون أسلوب العنف والضرب والشتم ضدّ تلاميذ الإمام (عليه السلام)، فلو فرضنا أن الإمام الباقر (عليه السلام) لم يتدخل في الأمور السياسيّة ولم يكشف للناس جرائم الجهاز الحاكم، فما كانت هذه الأوضاع الإرهابية الحاكمة السائدة آنذاك، فإنّ الإمام (عليه السلام) علاوة على ثورته الفكرية والثقافية التي تنشر الفكر الإسلاميّ الأصيل، كان يتابع النهج العلوي الثوري الجهادي، حتّى نال (سلام الله عليه) الشهادة في سبيل الله.

نفي الإمام الباقر (عليه السلام) من المدينة إلى الشام:

كان للوجود المبارك للإمام الباقر (عليه السلام) وتأسيسه الحوزة العلميّة لإحياء فقه الشيعة، ونشر تراثه أثر عميق على الناس في المدينة، وأن تخلّى الإمام في الظاهر عن الكفاح المسلّح والجهاد العلنيّ ضد الطغمة الحاكمة وعلى رأسها هشام بن عبد الملك.

بل كانت جميع هذه النشاطات الفكرية تدلّ على مواجهة الإمام (عليه السلام) لجهاز هشام بن عبد الملك الحاكم -عاشر خلفاء بني أمية- وبالأخرة لم يتحمّل هشام هذه التحركات الفكرية والسياسية من الإمام الباقر (عليه السلام) فعزم على نفي الإمام من المدينة إلى الشام وبوضع يرثى له.

لما حُمِلَ الإمام الباقر (عليه السلام) مع ابنه الصادق (عليه السلام) بالقهر من المدينة إلى هشام بن عبد الملك بالشام وصار يبابه قال هشام لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أمية: إذا رأيتموني قد وبّختُ محمد بن عليّ، ثمّ رأيتموني قد سكتُ فليقبل عليه كلُّ رجلٍ منكم. فليؤبّخه ثمّ أمر أن يؤذّن له، فلما دخل عليه الإمام الباقر (عليه السلام) قال بيده: السّلامُ عليكم فعمهم جميعاً بالسّلام ثمّ

جلس ، فازداد هشام عليه حقاً بتركه السلام عليه بالخلافة وجلوسه بغير إذن ، فأقبل يُوبّخه فيما يقول له :

يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شقَّ عصا المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنه الإمام سفهاً وقلّة علم ؛ ووبّخه بما أراد أن يُوبّخه ، فلما سكت - هشام - أقبل عليه القوم -الذين باعوا دينهم بدنياهم- رجلٌ بعد رجلٍ يُوبّخه حتى انقضى آخرهم ، فلما سكت القوم نهض الإمام (عليه السلام) قائماً :

ثم قال : أيها الناس أين تذهبون ، وأين يراد بكم ، بنا هدى الله أولكم وبنا يَخْتَمُ آخِرُكُمْ ، فإن يكن لكم ملكٌ مُعَجَّلٌ فإن لنا ملكاً مُؤَجَّلًا وليس بعد ملكنا ملكٌ لأننا أهلُ العاقبة يقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص : ٨٣).

فأمر هشام بحبس الإمام الباقر (عليه السلام) فلما صار فيه تكلم فلم يبق في الحبس رجلٌ إلا ترشّفه وحنّ إليه ، فجاء صاحبُ الحبس إلى هشام ، فقال : يا أمير المؤمنين إني خائفٌ عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا ، ثم أخبره بخبره .

فأمر هشام به -الإمام الباقر (عليه السلام)- فحُمِلَ على البريد هو وأصحابه ليردّوا إلى المدينة^(١) .

تلاؤ الإمام الباقر (عليه السلام) في قصر هشام :

جلب هشام طاغوت لبني أمية الإمام الباقر (عليه السلام) مع ولده الإمام الصادق (عليه السلام) من المدينة إلى الشام ليريه قدرته وسلطانه ، ويزلزل عزيمة الإمام في نشر دين جدّه بالتهديد والإرعاب ، زعماً منه إن هذه الأعمال سوف تخلق خوفاً ووحشة عند الإمام الباقر (عليه السلام) ، فحينما يعود إلى المدينة ينزوي عن الأمور السياسية .

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ١٧١ .

ولكن الإمام الباقر (عليه السلام) وفي قصر هشام عندما أجاب على أسئلته أشار إلى طائفة من فضائل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأثبت باستدلال حكيم أن الإمام علي (عليه السلام) وأولاده الطاهرين هم أحق بالخلافة والحكم من غيرهم.

فكانت هذه الكلمات الحكيمة تنزل لحظة بعد أخرى كالصاعقة المدمرة على رأس هشام مما تزيده غضباً وحقداً يظهر على قسماط وجهه الكريه، وبالعكس فإن الإمام الباقر (عليه السلام) باستدلاله المنطقي كانت قسماط وجهه تزداد نورانية مما يزيده بهاءً وبهجة حتى استولت إشراقات وجه الإمام علي جميع الجالسين، وذلك في عقر قصر هشام بن عبد الملك.

نعم الإمام الباقر (عليه السلام) أخذ يسرد فضائل الإمام علي (عليه السلام) في قصر هشام وأثبت بأدلة قاطعة أن الإمامة والخلافة لا تليق إلا به ويمن يحمل تلك الفضائل والصفات الإلهية مما تؤهله إلى حمل هذه الرسالة العظيمة.

مهاارة الإمام الباقر (عليه السلام) في الرماية:

قال الإمام الصادق (عليه السلام): أنفذ هشام بريداً إلى عامله في المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه، فأشخصنا، فلما وردنا مدينة دمشق حجبتنا ثلاثاً، ثم أذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا، وقد قعد على سرير الملك، وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم سباطان متسلحان، وقد نصب البرجاس⁽¹⁾ حذاه وأشياخ قومه يرمون، فلما دخلنا وأبي أمامي وأنا خلفه، فنادى أبي:

وقال: يا محمد - أي الإمام الباقر (عليه السلام) - إرم مع أشياخ قومك الغرض.

فقال أبي (عليه السلام): إنني قد كبرت عن الرمي فهل رأيت أن تعفيني.

(1) غرض في الهواء على راس الرمح.

فقال هشام: وحق من أعزنا بدينه ونبيه محمد (ﷺ) لا أعفيك، ثم أوما إلي شيخ من بني أمية أن أعطه قوسك فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ، ثم تناول سهماً فوضعه في كبد القوس، ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه، رمى فيه الثانية فواق سهمه إلى نصله، ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك إلا أن قال: يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم هلاً زعمت أنك كبرت عن الرمي ثم أدركته ندامة على ما قاله.

ثم قال لأبي (عليه السلام): ما رأيت مثل هذا الرمي قط قد عقلت، وما ظننت أن في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي، أيرمي جعفر مثل رميك؟ فقال أبي (عليه السلام): إنا نحن نتوارث الكمال والتمام اللذين أنزلهما الله عز وجل على نبيه (ﷺ) في قوله:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. (المائدة: ٣).

والأرض لا تخلو ممن يكمل هذه الأمور التي يقصر غيرها عنها.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): فلما سمع ذلك من أبي إنقلبت عينه اليمنى وحولت واحمر وجهه، وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب ثم أطرق هنيئة ثم رفع رأسه وأطلق لنا، فخرجنا من قصره، وكانت حادثة اللقاء مع الراهب^(١).

اجوبت الإمام الباقر (عليه السلام) لسنت أسئلة لكبير الرهبان:

خرج الإمام الباقر (عليه السلام) مع ابنه الإمام الصادق (عليه السلام) من قصر هشام في الشام موطن منقاهم، فإذا على باب ميدان وفيه أناس قعود عددهم كثير. قال الإمام الصادق (عليه السلام): فسأل عنهم أبي وعن شأنهم.

(١) بتلخيص من بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٣٠٦ حتى ٣٠٩.

فقال الحجاب : هؤلاء القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم ، في مثل هذا اليوم ، وهذا العابد موطنه فوق الجبل ، ينزل في السنة مرة واحدة والناس من المسيحيين يأتون إلى زيارته ويطرحون إليه ما أشكل من المسائل في خلال السنة فيجيهم ، فاجتمعت الناس لهذا الهدف ، ويقال : أن هذا العابد العالم ممن رأى تلاميذ وأصحاب المسيح (عليه السلام).

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : فلفّ أبي عند ذلك بفاضل ردايه وفعلت أنا مثل فعل أبي ، فأقبل نحوهم حتى قعد نحوهم وقعدت وراء أبي .

ورفع ذلك الخبر بواسطة الجواسيس إلى هشام فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضوع فينظر ما يصنع أبي ، فأقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا .

فخرج عالم النصارى من صومعته وقد شدّ حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسطنا ، فقام إليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه ، فجاؤوا به إلى صدر المجلس فقعد فيه ، وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم .

فأدار نظره (في الناس ووقع نظره على السيماء المشرقة لأبي).

ثم قال لأبي : أمّا - يعني من المسيحيين - أم من هذه الأمة المرحومة - يعني

المسلمين - ؟

فقال الإمام الباقر (عليه السلام) : بل من هذه الأمة المرحومة .

فقال العابد الكبير : من أيهم أنت من علمائها أم من جهالها ؟

فقال له الإمام الباقر (عليه السلام) : لست من جهالها ، فاضطرب اضطراباً شديداً .

(فجمع عابد النصارى نفسه ، وركز أفكاره على الإمام (عليه السلام) ، لأنه بهذا

السؤال والجواب عرف مقام الإمام (عليه السلام) فأراد أن يعرفه أكثر ويعرفه للناس).

فقال العابد مخاطباً للإمام (عليه السلام) : أسألك أو تسألني ؟

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): سلني.

(فتعجب العابد الكبير وقال للناس عجباً في أمة محمد (صلى الله عليه وآله) يقول سلني،
إن هذا لعالم بالمسائل؟).

فبدأ العابد الكبير بطرح أسئلته على الإمام (عليه السلام):

١- أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

٢- إذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي

الساعات هي؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام): من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا، وينجو
المبتلى فجعل الله هذه الساعات للذين يتفكرون في يوم القيامة والحساب
والجزاء الإلهي لحظات جميلة، خلافاً لعمى القلوب فإنهم محرومون من
ملذات هذه الساعات.

فتعجب العابد من الجواب المستدل وبيانه البليغ فقال العابد: أصبت

أسالك أو تسألني؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام): سلني.

٣- قال العابد: يا معشر النصارى إن هذا للملئء بالمسائل، أخبرني عن

أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون أعطني مثلهم في الدنيا.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوّط.

فقال العابد: أصبت ألم تقل ما أنا من علمائهم؟ قال الإمام (عليه السلام): إنما

قلت لك ما أنا من جهالهم.

قال العابد: فأسألك أم تسألني.

قال الإمام (عليه السلام) سلني.

٤ - قال العابد : أخبرني عن شجرة في الجنة تدعى شجرة طوبى لها ثمار مختلفة كلما أكل أهل الجنة منها لا ينقص شيئاً أعطني مثله في الدنيا؟
فقال الإمام الباقر (عليه السلام) : هي كالتنديل كلما استوقد منه قناديل أخرى لا ينقص منه شيئاً^(١).

فتعجب العابد من حكمة أجوبته وقال : يا معشر النصارى والله لأسأله مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل.
فقال الإمام الباقر (عليه السلام) : سل.

٥ - قال العابد أخبرني عن رجلٍ دنا من امرأة فحملت بابنين وضعتهما في ساعة واحدة ، وماتا في ساعة واحدة ، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد ، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من هما؟
فقال الإمام الباقر (عليه السلام) : هما عزيز وعزرة كان حملُ أمهما على ما وصفت ، ووضعتهما على ما وصفت ، وعاش عزرة وعزيز فعاش عزرة مع عزيز ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيزاً مائة سنة وبقي عزرة يحيا ثم بعث الله عزيزاً فعاش مع عزرة عشرين سنة.

كما وردت قصة موت عزيز في القرآن الكريم ، عندما مرَّ على قرية وهي خاوية قال أتى يحيى الله هذه بعد موتها فأماته الله مائة عام.
فأماته الله عزَّ وجلَّ ليريه كيف يحيى الموتى فمات في حينه وبقي بدنه على الأرض مائة عام حتى أصبحت عظامه رميماً ، ثم أحياه الله عزَّ وجلَّ فسأله الملائكة كم لبثت : قال عزيز : يوماً أو بعض يوم.

(١) توضيح ذلك: مثلاً لو وضع في قنديل زيتاً على ان يشتعل عشرين ساعة فلو اخذوا من ناره واشعلوا بذلك مائة قنديلاً فلا يقل من زمن عشرين ساعة لحظة واحدة، وتستمر القناديل الأخرى في الإشتعال والتوهج.

فقال الملائكة : بل لبثت مائة عام^(١) .

وبهذه الصورة رجع عزيز إلى الدنيا وحصل عنده عين اليقين بالمعاد ، وعاش بعدها عشرين سنة مع أخيه عزرة ثم ماتا في ساعة واحدة ، فكان عُمر عزيز خمسين سنة في الدنيا أما أخوه عزرة فماتة وخمسين سنة .

٦- ثم سأل العابد سؤاله الأخير قائلاً : ما ولد أكبر من أبيه بـ (٧٠) من

أهل الدنيا؟

قال الإمام (عليه السلام) : هو ولد عزيز وذلك أن عزيزاً خرج من أهله وإمراته في شهرها وله ثلاثون سنة فلما ابتلاه الله عز وجل بذنبه ، أماته الله مائة سنة ثم بعث فرجع إلى أهله وهو ابن ثلاثين سنة فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة وردَّ الله عزيزاً في السن الذي كان به . فكان ابنه أكبر من أبيه سبعين سنة .

فبقي العابد متحيراً أمام أجوبة الإمام الباقر (عليه السلام) فاستغرق في التفكير ، وفجأة شاهد الحاضرون فقدان العابد لوعيه وحينما أفاق سأل عن الإمام (عليه السلام) ونسبه .

ثم قال العابد : يا معشر النصارى ما رأيت بعيني قط أعلم من هذا الرجل لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ، ردوني ، فردوه إلى المعبد ورجع النصارى مع أبي جعفر (عليه السلام) .

ونقل بعضهم : إن العابد قد أسلم وتبعه الحاضرون وبهذه الصورة استطاع الإمام الباقر (عليه السلام) في منفاه أن يجذب عدد من علماء النصارى إلى الإسلام .

وروي أيضاً : لما حلَّ الليل دخل العابد مع طائفة من النصارى إلى الإمام الباقر (عليه السلام) وبعد رؤيتهم لمعجزات الإمام (عليه السلام) أسلموا وبلغ نبا المناظرة

(١) جاءت قصة عزيز في القرآن الكريم : سورة البقرة : ٢٥٨ .

العجيبة إلى مسامع هشام والناس وظهر علمه وكماله ، فأحس هشام بالخطر فأرسل جوائز إلى الإمام (عليه السلام) وأرسله إلى المدينة وأرسل عيوناً أمامه ليحذر الناس من الإمام الباقر وابنه (عليهما السلام).



وروي أيضاً: أن أحد عيون هشام نقل إليه مناظرة الإمام الباقر (عليه السلام) مع الراهب.

ونقل البعض أن هشاماً حذراً من أن يدرك أهل الشام مقام وعظمة الإمام الباقر (عليه السلام) أمر بحبسه لكي يحيل دون وصول الناس إليه.

وبعد فترة أخبر هشام بأن الخصوصيات الأخلاقية للإمام الباقر (عليه السلام) أدت إلى تعاطف الكثير من السجناء معه والتفوا حوله كالفراش حول الشمع ، فأمر هشام وحفظاً للظاهر بإطلاق سراحه وإرساله مع ابنه الإمام الصادق (عليه السلام) إلى المدينة كما وأشاع تهماً رخيصة ، وألصقها بالإمام كالسحر مثلاً ليمنع الناس من الوصول إليه ، وأخيراً بعد كل هذه الافتراءات وصلاً (عليه السلام) إلى المدينة.

فكتب هشام إلى عامله في المدينة بقتل الإمام بالسّم ، وأخيراً سُمّ الإمام (عليه السلام) واستشهد على إثرها لقوله الحقّ وعدم تسليمه أمام طاغوت زمانه معطياً درساً لشيئته بالاستقامة والوقوف بكلّ حزم أمام الظلمة إلى حدّ الشهادة لأجل حفظ شجرة الإسلام وبذل الدماء لإروائها وفضح الوجوه المزورة للظلمة على طول التاريخ^(١).

(١) دلائل الإمامة للطبري الشيعي، ص ١٠٧ و ١٠٨، منتخب التواريخ، ص ٤٢٨-٤٢٩، روضة الكافي، ص ١٢٣.

الإمام الباقر (عليه السلام) واستقبال أهالي مدين:

عندما تحرك الإمام الباقر (عليه السلام) من الشام بأمر من هشام بن عبد الملك إلى المدينة، أمر أن لا يخرج لهم في الأسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب وكان فرض هشام هو توجيه الإهانة للإمام الباقر (عليه السلام) فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً حتى انتهوا إلى مدين وهي المدينة التي بعث الله إليها شعيباً (عليه السلام) وكان معاصراً للنبي موسى (عليه السلام) فأغلق باب المدينة دونهم فشكا أصحابه الجوع والعطش

فصعد الإمام الباقر (عليه السلام) جبلاً يشرف عليهم فقال: بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقية الله، يقول الله سبحانه:

﴿بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (هود:

٨٦) (هذه الآية تشير إلى قول شعيب (عليه السلام) لقومه في مدينة مدين).

وكان فيهم شيخ كبير فاتاهم، فقال لهم: يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي والله لأن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتوقدن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدقوني في هذه المرة وأطيعوني وكذبوني فيما تستأنفون فإني لكم ناصح.

فبادروا - أهل مدين - وخرجوا إلى الإمام الباقر (عليه السلام) وأصحابه بالأسواق فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ فبعث إليه فحمله فلم يدبر ما صنع به^(١) (على الظاهر إنه استشهد (رحمه الله).



(١) اصول الكافي: ج ١ ص ٤٧١ - ٤٧٢.

القسم الثالث

قبسات من أقوال ونماذج من أفعال الإمام الباقر (عليه السلام)

أقوال عشرة من الإمام الباقر (عليه السلام):

- ١- «عجبا للمختال الفخور، وإنما خلق من نطفة، ثم يعود جيفة وهو بين ذلك لا يدري ما يصنع به»^(١)
- ٢- «إن الله عز وجل جعل للشر أفعالا وجعل مفاتيح تلك الأفعال الشراب، والكذب شر من الشراب»^(٢)
- ٣- «عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد»^(٣)
- ٤- «إياك والكسل والضجر، فإنهما مفتاح كل شر، من كسل لم يؤد حقاً، ومن ضجر لم يصبر على حق»^(٤)
- ٥- «صلاح جميع المعاش والتعاشير ملاء مكياال: ثلثان فطنة وثلث تغافل»^(٥)

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٢٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٣٩.

(٣) تحف العقول: ص ٢٩٤.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٩٥.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٩٨.

٦- «بَسَّ الْعَبْدُ عَبْدًا يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، يُطْرِي أَخَاهُ شَاهِدًا وَيَأْكُلُهُ غَائِبًا، إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَإِنْ ابْتُلِيَ خَذْلَهُ»^(١).

يعني يمدحه شاهداً وحاضراً، ويغتابه غائباً.. وإذا من الله على أخيه خيراً حسده وإن ابتلاه بشيء خذله ولم يمد له يد العون.
وقال (عليه السلام) أيضاً:

١- ثلاثة من كن فيه استكمل الإيمان بالله.

٢- من إذا رضى لم يدخله رضاءه في باطل.

٣- ومن إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق.

٤- ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له^(٢).

٥- دخل على أبي جعفر الباقر (عليه السلام) رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أي شيء تعبد؟ قال: الله، قال: رأيت؟ قال (عليه السلام):

بلى، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقايق الإيمان، لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، موصوف بالآيات، معروف بالدلالات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلا الله.

فخرج الرجل وهو يقول: (الله أعلم حيث يجعل رسالته)^(٣).

٦- فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه^(٤).

٧- ما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع^(٥).

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٤٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٠٨.

(٣) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٥٤.

(٤) أصول الكافي: ج ٢ ص ٧٤.

(٥) المصدر السابق: ص ٧٥.

نماذج من أفعال الإمام الباقر (عليه السلام):

كان الإمام الباقر (سلام الله عليه) يتمسك في جميع أقواله وأفعاله ونشاطاته بالأصول الأخلاقية، والقيم الإنسانية العالية، ولم يتجاوز عن دائرة الفضيلة المتجسدة في الإنسان الكامل، فاعطف نظركم إلى نماذج من كمالته وإشراقته في الأفعال والأعمال.

العابدة والعبودية لله سبحانه:

كان الإمام الباقر (عليه السلام) قبل كل شيء عبداً خالصاً لله سبحانه، يقضي لحظاته وأناته في عبادة الله سبحانه، ولم يستطع أمراً أن يبعده عن العبودية الخالصة لله سبحانه.

روي: أن الإمام الباقر (عليه السلام) خرج حاجاً فلما دخل المسجد ونظر إلى البيت بكى حتى علا صوته ثم طاف بالبيت وصلى عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه.
وكان (عليه السلام) إذا ضحك قال: (اللَّهُمَّ لَا تَمَقِّتْنِي).

وكان يتضرع في جوف الليل ويقول: أَمَرْتَنِي فَلَمْ أَتَمِّمْ، وَنَهَيْتَنِي فَلَمْ أَنْزَجِرْ مِنْهَا أَنَا عَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَا أَعْتَدِرُ.

وروي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: كان أبي (عليه السلام) إذا أحزنه أمرٌ جمع النساء والصبيان ثم دعا، وأمنوا.

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): كان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لأزقاً - أي لاصقاً - بحنكته يقول: لا إله إلا الله وكان

يَجْمَعُنَا فَيَأْمُرُنَا بِالذِّكْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَيَأْمُرُ بِالْقِرَاءَةِ مَنْ كَانَ يَقْرَأُ
وَمَنْ أَمَرَهُ بِالذِّكْرِ^(١) .

وعن أفلح مولى الإمام الباقر (عليه السلام) - حيث أعتقه الإمام (عليه السلام) - قال :
خرجت مع محمد بن علي - الإمام الباقر (عليه السلام) - حاجاً فلما دخل المسجد نظر
إلى البيت فبكى حتى علا صوته .

فقلت : بأبي أنت وأمي إن الناس ينظرون إليك فلو رفعت بصوتك
قليلاً .

فقال الإمام (عليه السلام) لي : وَيَحَكَ يَا أَفْلَحُ ، لِمَ لَا أَبْكِي؟ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ
يَنْظُرَ إِلَيَّ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ فَأَفُوزَ بِهَا عِنْدَهُ غَدًا .

قال أفلح : ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ جَاءَ حَتَّى رَكَعَ عِنْدَ الْمَقَامِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ
سُجُودِهِ فَإِذَا مَوْضِعُ سُجُودِهِ مَبْتَلٌ مِنْ كَثْرَةِ دُمُوعِ عَيْنَيْهِ .

وكان يقول (سلام الله عليه) : مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ ،
وَلَا يَدْفَعُ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ^(٢) .

وعن موسى بن أكيل النميري قال : جئنا إلى باب دار أبي جعفر (عليه السلام)
نستأذن عليه ، فسمعنا صوتاً حزيناً يقرأ بالعبرانية ، فدخلنا عليه وسألنا عن
قارئه .

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : ذَكَرْتُ مَنَاجَاةَ إِبْرَاهِيمَ أَحَدِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
فَبَكَيْتُ مِنْ ذَلِكَ^(٣) .

(١) الأنوار البهية للمحدث القمي: ص ٢١٤ و ٢١٥ ، كشف الغمة: ج ٢ ص ٣١٩ ، بحار
الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ .

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ٣١٩ - ٣٢٠ وطبقاً لبعض الروايات أنه (عليه السلام) قال : ذَكَرْتُ مَنَاجَاةَ
الْيَاسِ (عليه السلام) فَبَكَيْتُ مِنْ ذَلِكَ (الخرائج والجرايح: ص ٢٥٤) .

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٩٤ .

عن سماعة بن مهران قال: جئنا نريد الدخول عليه -الإمام الباقر (عليه السلام)-
فلما صرنا في الدهليز سمعناه يقرأ قراءة سرّانية بصوت حزين ويبكي حتّى
أبكى بعضنا^(١).

مناجاة الإمام الباقر (عليه السلام) في السجدة:

عن الإمام الصادق: إني كنت أمهد لأبي فراشه فأنظره حتّى يأتي، فإذا
أوى إلى فراشه ونام قمتُ إلى فراشي، وإنه أبطأ عليّ ذات ليلة، فأتيت
المسجد في طلبه وذلك بعدما هدأ الناس، فإذا هو في المسجد ساجد وليس في
المسجد غيره، فسمعت أنيه وهو يقول:

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي حَقًّا حَقًّا، سَجَدْتُ لَكَ يَا رَبُّ تَعَبُّدًا وَرَقًّا،
اللَّهُمَّ إِنَّ عَمَلِي ضَعِيفٌ فَضَاعِفْهُ لِي، اللَّهُمَّ قِنِي مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تُبْعَثُ
عِبَادَكَ، وَتُبُّ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ^(٢).

كما سنذكر مناجاة الإمام (عليه السلام) في آخر لحظات عمره الشريف.

علم الإمام الباقر (عليه السلام) بالأسرار:

عن أبي بصير قال: دخل رجل من أهل خراسان في المدينة إلى الإمام
الباقر (عليه السلام)، وسمعت أبا جعفر الباقر (عليه السلام) يقول له: كيف أبوك؟

قال الخراساني: صالح.

قال الإمام (عليه السلام) هلك أبوك بعدما خرجت وجئت إلى جرجان، ثمّ

قال (عليه السلام) ما فعل أخوك؟

قال الخراساني: خلفته صالحاً؟

(١) المصدر السابق.

(٢) فروع الكافي؛ ج ٣ ص ٣٢٣.

قال الإمام (عليه السلام): قد قتله جاره صالح بكذا وكذا فبكى الرجل ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون مما أصبت به.

فقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): اسكت فإنك لا تدري ما صنع الله بهم قد صاروا إلى الجنة، والجنة خير لهم مما كانوا فيه.

فقال له الرجل: جعلت فداك إني خلفت ابني شديد الوجد ولم تسألني عنه كما سألتني عن غيره؟

قال الإمام (عليه السلام): قد برأ وقد زوجة عمه بنته وأنت تقدم، وقد ولد له غلام اسمه علي وهو لنا شيعة، وأما ابنك فليس هو لنا شيعة بل هو لنا عدو^(١).

ارتباط الإمام الباقر (عليه السلام) بعالم البرزخ:

أتى شيعي الإمام الباقر (عليه السلام) وقال: كان أبي فاسقاً وناصباً وأنه أخفى ماله عند موته حتى لا تصل إلي، فقال له الإمام الباقر (عليه السلام): أفتحب أن تراه وتسأله عن ماله؟

فقال الشيعي: نعم وإني لمحتاج فقير.

فكتب إليه الإمام الباقر (عليه السلام) كتاباً في ورق أبيض وختمه بخاتمه، ثم قال: اذهب بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتى تتوسط ثم تنادي: (يا درجان) فتعطيه الكتاب.

ف فعل الشيعي ذلك فجاءه شخص فدفع إليه الكتاب فلما قرأه، قال: أتحب أن ترى أباك؟ قلت: نعم.

قال: فلا تبرح حتى آتيك به فإنه بضجنان^(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٩٢.

(٢) جبل قرب مكة.

فانطلق فلم يلبث إلا قليلاً حتى أتاني رجل أسود في عنقه جبل أسود مدلع لسانه يلهث^(١) وعليه سربال أسود، فقال لي: هذا أبوك ولكن غيره اللهب ودخان الجحيم وجرع الحميم، فسألته عن حاله.

قال أبي: إني كنت أتوالى بني أمية وكنت تتوالى أهل البيت وكنت أبغضك على ذلك وأحرمتك مالي ودفنته عنك فأنا اليوم على ذلك من النادمين.

فانطلق إلى جنتي فاحتفر تحت الزيتون فخذ المال وهو مائة وخمسون ألفاً وادفع إلى محمد بن علي (عليه السلام) خمسين ألفاً ولك الباقي.

يقول الرجل الشيعي فعلت كذلك، وأعطيت الإمام الباقر (عليه السلام) منها خمسين ألفاً، ف قضى بها الإمام الباقر (عليه السلام) ديناً، وأبتاع - أي اشترى - بها أرضاً.

ثم قال الإمام الباقر (عليه السلام): أما إنه سيسفح الميت الندم على ما فرط من حبنا وضيع من حقنا بما أدخل علينا من الرفق والسرور^(٢).

إنفاق الإمام الباقر (عليه السلام) ومواساته للفقراء:

كان الإمام الباقر (عليه السلام) يبذل قصارى جهده في مواساته الفقراء والمساكين ويبذل لهم من أمواله شيئاً كثيراً، ويستضيفهم ويقعدهم إلى سفرته، ويتحدث عنهم وأعطف نظرهم إلى نماذج من إيثار وإنفاق الإمام (عليه السلام) للفقراء:

١- عن الحسن بن كثير، قال: شكوت إلى أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) الحاجة وجفاء الإخوان.

(١) لهث الكلب وغيره، أخرج لسانه من التنفس الشديد عطشاً أو تعباً، أو أعياءاً.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ١٩٣ و ١٩٤.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): ليس الأخ أخاً يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمئة درهم.

فقال (عليه السلام): استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني.

وروي: كان أبو جعفر محمد بن علي (عليه السلام): يجيزنا بالخمسمائة إلى الستمائة إلى الألف درهم، وكان لا يميل من صلة إخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه (١).

وقالت سلمى مولاة -أي أمة- الإمام الباقر (عليه السلام) كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم، فأقول له في ذلك ليقبل منه.

فيقول (عليه السلام): يا سلمى، ما حسنة الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف، وكان يجيز بالخمسمائة والستمائة إلى الألف، وكان لا يميل من مجالسة إخوانه. وقال (عليه السلام): إعرِف المودَّة لك في قلب أخيك بما له في قلبك.

وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا، وكان يقول (عليه السلام): سموهم بأحسن أسمائهم (٢).

عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير أنهما قالوا: ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) إلا وحمل إلينا النفقة والصلة والكسوة ويقول: هذه معدة لكم قبل أن تلقوني (٣).

يعني لا تحقروا أحداً أبداً.

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٢٠ و٣٢١، إرشاد المفيد: ص ٢٨٤ وعنه بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٨٧- يجيزنا: يعطينا الجائزة.

(٢) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٢٠ و٣٢١، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٩٠.

(٣) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ١٦٤، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٨٨.

الأخوة والكرم عند الإمام الباقر (عليه السلام):

عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) -الإمام الباقر (عليه السلام)- فدعا بالغداء فأكلت طعاماً ما أكلت طعاماً قطّ أنظف منه ولا أطيب، فلما فرغنا من الطعام.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): كيف رأيت طعامنا؟

قلت: ما رأيت أنظف منه قطّ ولا أطيب، ولكنني ذكرت الآية في كتاب الله:

﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: ٨).

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): إنما تسألون عما أتم عليه من الحق^(١).

دخل جماعة من الشيعة على الإمام الباقر (عليه السلام) فقال لهم: أيدخل أحدكم يده كمن صاحبه فيأخذ ما يريد؟

قلنا: لا. مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

قال (عليه السلام): فلستم إخواناً كما تزعمون^(٢).

الأخلاق أحسننت:

كان الإمام الباقر (عليه السلام) ذا أخلاق إسلامية عالية وصفات إنسانية سامية جعلته من أبرز الشخصيات الإسلامية وقدوة للآخرين في عصره، وقد مزج العلم بالحلم والصبر بالتقوى، كما يقول (سلام الله عليه):

«ما شيبَ شيءٌ بشيءٍ أحسنُ من حِلْمٍ بعِلْمٍ»^(٣).

(١) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٤٤٥.

(٢) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٢٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٨٩.

واعطف نظرکم في هذا المضمار إلى هذه النماذج :

١- تجسّر أحد النصارى على الإمام الباقر وقال له : أنت بقر؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام) له : لا أنا باقر.

قال النصراني : أنت ابن الطباخة؟

قال الإمام (عليه السلام) : ذاك حرفتها.

قال النصراني : أنت ابن السوداء الزنجية البذية؟

قال الإمام (عليه السلام) : إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك.

قال الراوي : فأسلم النصراني : لما رأى من الخلق الرفيع الذي يتمتع به

الإمام الباقر (عليه السلام) وحلم مخالط بعلم^(١).

الإمام الباقر (عليه السلام) وعيادة المريض وكلامه في التسليم برضى الله :

إن جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) الصحابي الجليل ، والمؤمن

الذي نور الله قلبه بنور الإيمان ، لما ابتلي في آخر عمره بالضعف والكبر ذهب

الإمام الباقر (عليه السلام) لزيارته وسأله عن حاله باذلاً له الحب والحنان.

فقال جابر (رحمه الله) : أنا في حال الكبر أحبُّ إليَّ من الشباب ،

والمريض أحبُّ إليَّ من الصحة ، والموت أحبُّ إليَّ من الحياة.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام) : أما أنا فأحبُّ إليَّ الحالة التي يختارها الله لي من

الشباب والكبر والمريض والعافية والحياة والموت.

فلما سمع جابر (رحمه الله) ذلك أخذ يد الباقر (عليه السلام) وقبلها وقال صدق

رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، الخبر^(٢).

(١) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ١٦٥.

(٢) أعيان الشيعة: ط قديم: ج ١٥ ص ١٤١، مجالس المؤمنين: ص ١١٧.

توضيح ذلك : يكشف لنا كلام الإمام الباقر (عليه السلام) أن مقام الرضى برضى الله أعلى وأنبل من درجة ومقام الصبر والاستقامة ، وبصورة عامة ، أن الصبر والاستقامة مقدمة يستطيع المؤمن في ظلّهما أن يصل إلى مقام الرضى ورضى الله عز وجلّ.

روي : أن قوماً أتوا الإمام الباقر (عليه السلام) فوافقوا -أي وافق مجيئهم- صبيّاً للإمام الباقر (عليه السلام) مريضاً فرأوا منه اهتماماً وغماً وجعل لا يقرّ.

قال الراوي : فقالوا : والله لئن أصابه -أي الصبي- إنا لتخوف أن نرى منه -أي من الإمام الباقر (عليه السلام)- ما نكره.

قال الراوي : فما لبثوا -أي القوم- أن سمعوا الصبيّاح عليه فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحال التي كان عليها.

فقالوا له : جعلنا الله فداك لقد كنا نخاف مما نرى منك أن لو وقع -أي نزل الموت بالصبي- أن نرى منك ما يغمنا.

فقال (عليه السلام) لهم : إنا لنحب أن نعانى فيمن نحب فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيما يحب^(١).

الردّ أكازم للإمام الباقر (عليه السلام) على منافق ضالّ:

كان رجلٌ يقال له (كثير النوا) ساكناً في الكوفة ، وعلى أثر معاشرته لطائفة من المنافقين قد تكدر قلبه من الإمام الباقر (عليه السلام) حتى استولى عليه النفاق.

عن جابر الجعفي قال : كنّا عند الباقر (عليه السلام) نحواً من خمسين رجلاً إذ دخل عليه كثير النوا وكان من المغيرة فسلم وجلس ، ثم قال : إن المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أن معك ملكاً يعرفك الكافر من المؤمن ، وشيعتك من أعدائك.

(١) فروع الكافي: ج ٦ ص ٢٢٦، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٠١.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): ما حرفتك؟

قال كثير النوا: أبيع الحنطة؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام): كذبت.

قال كثير النوا: وربما أبيع الشعير.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): ليس كما قلت: بل تبيع النوا.

قال: من أخبرك بهذا؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام): الملك الذي يعرفني شيعتي من عدوي، لست

تموت إلا تائهاً.

قال جابر الجعفي: فلما انصرفنا إلى الكوفة ذهبنا في جماعة نسأل

فدللت على عجوز.

فقلت: مات تائهاً منذ ثلاثة أيام (١) (التائه: داءٌ يوجب دوران الرأس).

السعي والعمل عند الإمام الباقر (عليه السلام):

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: إن محمد بن المنكدر (٢) كان يقول:

كنت أرى أن مثل علي بن الحسين (عليه السلام) يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين (عليه السلام)

حتى رأيت ابنه محمد بن علي (عليه السلام) فأردت أن أعظه فوعظني.

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٥٥، وفي بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٥٠.

(٢) الظاهر أن محمد بن المنكدر كان من متصوفة العامة كطاووس اليماني وشقيق

البلخي، وإبراهيم بن أدهم وأمثالهم حكى صاحب المستطرف عن محمد بن

المنكدر أنه جزأ عليه وعلى أمه وعلى اخته الليل اثلاثاً فماتت أخته فجراً عليه

وعلى أمه فماتت أمه فقام الليل كله يقول الشيخ المحدث القمي: لو صح هذا

من ابن المنكدر أخذ هذا من آل داود، فقد روي أن داود (عليه السلام) جزأ ساعات الليل

والنهار على أهله فلم يكن ساعة إلا وإنسان من أولاده في الصلاة، فقال تعالى:

﴿اعملُوا آلَ داودَ شُكْرًا﴾ (سبأ: ١٣)، الأنوار البهية: ص ٢١٣.

فقال له أصحابه : بأي شيء وعظك .

فقال محمد بن المنكدر : خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي (عليه السلام) وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين له أسودين أو موليين له ، فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذا الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ، والله لأعظنه ، فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي وقد تصبب عرقاً . فقلت : أصلحك الله ، شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ، لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال ، قال : فخلني عن الغلامين من يده ثم تساند .

وقال (عليه السلام) : لو جاءني في والله الموت وأنا في هذه الحال جائني وأنا في طاعة من طاعات الله ، أكف بها نفسي عنك وعن الناس ، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا في معصية من معاصي الله . فقلت : يركك الله أردت أن أعظك فوعظتني .

معنى الصبر أجميل :

عن زرارة - من كبار أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) - قال ثقل ابن لجعفر الصادق (عليه السلام) ، وأبو جعفر الباقر (عليه السلام) جالس في ناحية فكان إذا دنا منه إنسان ، قال الإمام (عليه السلام) : لا تمسه فإنه إنما يزداد ضعفاً ، وأضعف ما يكون في هذه الحال ، ومن مسه على هذه الحال أعان عليه ، فلما مضى الغلام - أي توفى - أمر - الإمام الباقر (عليه السلام) - به فغمضت عيناه وشدّ لحياءه .

ثم قال (عليه السلام) لنا : إنا نجزع ما لم ينزل أمر الله ، فإذا نزل أمر الله ، فليس لنا إلا التسليم ، ثم دعا بدهن فادهن واكتحل ودعا بطعام فأكل هو ومن معه .

(١) الأنوار البهية: ص ١٢٠ .

ثم قال (عليه السلام): هذا هو الصبر الجميل، ثم أمر به فغسل ثم لبس جبّة خز ومطرف خز وعمامة خز وخرج فصلّى عليه^(١).

الإمام الباقر (عليه السلام) والتّنعّم بنعم الله تعالى:

عن الحكم من عتبية قال: دخلت على أبي جعفر الإمام الباقر (عليه السلام) وهو في منجدٍ وعليه قميص رطب وملحفة مصبوغة قد أثر الصبغ على عاتقه، فجعلت أنظر إلى البيت وأنظر في هيئته.

فقال الإمام (عليه السلام) لي: يا حكم وما تقول في هذا؟

فقلت: ما عسيت أن أقول وأنا أراه عليك، فأما عندنا فإنما يفعله الشابُّ المرهق.



فقال الإمام (عليه السلام): يا حكم:

﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾
(الأعراف: ٣٢).

يا حكم، فأما هذا البيت الذي ترى فهو بيت المرأة، وأنا قريب العهد بالعرس، وبيتي البيت الذي تعرف^(٢).

تزيّن الإمام الباقر (عليه السلام) لزوجته:

عن الحسن الزيات البصري قال: دخلت على أبي جعفر الإمام الباقر (عليه السلام) أنا وصاحب لي فإذا هو في بيت مجهز، وعليه ملحفة وردية، وقد حفّ لحيته واكتحل، فسألنا عن مسائل، فلما قمنا.

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج ١ ص ٢٨٩، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٠٢.

(٢) فروع الكافي: ج ٦ ص ٤٤٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٩٢.

قال الإمام (عليه السلام): يا حسن.

قلت: لبيك

قال الإمام (عليه السلام): إذا كان الغد فأتني أنت وصاحبك، فقلت: نعم
جُعِلْتُ فداك.

فلما كان من الغد دخلت عليه وإذا هو في بيت ليس فيه إلا حصير وإذا
عليه قميص غليظ، ثم أقبل على صاحبي، فقال: يا أخا البصرة إنك دخلت
عليّ أمس وأنا في بيت المرأة، وكان أمس يومها، والبيت بيتها والمتاع
متاعها، فترزنت لي على أن أتزين لها كما تزنت لي، فلا يدخل قلبك شيء.
فقال له صاحبي: جُعِلْتُ فداك قد كان والله دخل في قلبي، فأما الآن
فقد والله أذهب الله ما كان، وعلمت أن الحق فيما قلت^(١).

كرامت من الإمام الباقر (عليه السلام):

كان أبو بصير من تلاميذ الإمام الباقر (عليه السلام) البارزين، (وسمي بصيراً
لفقده بصره) يقول أبو بصير: دخلت على أبي جعفر الإمام الباقر (عليه السلام) فقلت
له: أنتم ورثة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): نعم.

أبو بصير: رسول الله (صلى الله عليه وآله) وارث الأنبياء علم كل ما علموا؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام): نعم.

أبو بصير: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام): نعم بإذن الله.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٩٣.

ثم قال لي: أدن مني يا أبا محمد فدنوتُ منه فمسح علي وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسَّماء والأرض والبيوت وكلَّ شيءٍ في البلد.

ثم قال (عليه السلام): لي: أتحبُّ أن تكون هكذا، لك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً.

قلت: أعود كما كنت، فمسح علي عيني فعدتُ كما كنت.

وقال أبو بصير: فحدثت ابن أبي عمير -من أبرز أصحاب الإمام (عليه السلام)- فقال ابن أبي عمير: اشهد أن هذا حق كما أن النهار حق^(١).

الإمام الباقر (عليه السلام) وقضاوته بين زوج ورشان:

عن محمد بن مسلم قال: كنت عند الإمام الباقر (عليه السلام) يوماً إذ وقع زوج ورشان على الحائط وهدلا هديلهما^(٢) فردَّ أبو جعفر (عليه السلام) عليهما كلامهما ساعة ثم نهضاً، فلما صارا على الحائط هدد الذكرُ على الأنثى ساعة، ثم نهضاً.

فقلت: جعلتُ فداك ما هذا الطير؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام): يا ابن مسلم كلَّ شيءٍ خلقه الله من طيرٍ أو بهيمةٍ أو شيءٍ فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم إن هذا الورشان ظنَّ بامرأته، فحلفت له ما فعلت، فقالت: ترضى بمحمد بن علي -الإمام الباقر (عليه السلام)- فرضيا بي فأخبرته -أي الذكر- أنه لها ظالم فصدقها^(٣)، (أي عندما أخبرت الذكر عن طهارة الأنثى وعدم خيانتها فصدقها ورضى عنها).

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٤٧٠.

(٢) هددل: صوت الحمام.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٤٧١.

الإمام الباقر (عليه السلام) ووصاياه الخمسة لشيعة:

خرجت جماعة من الشيعة من الحجاز إلى العراق، وفي المدينة تشرّفوا برؤية الإمام الباقر (عليه السلام) وطلبوا منه أن يوصيهم بوصية فقال أبو جعفر (عليه السلام):

١- لِيُقُو شَدِيدُكُمْ ضَعِيفَكُمْ.

٢- وَلْيَعُدْ غَنِيكُمْ عَلَى فَقِيرِكُمْ.

٣- وَلَا تَبْثُوا سِرَّنَا (الإمامة) وَلَا تُذِيعُوا أَمْرَنَا (للتقية)، إِذِ التَّشِيْعُ كَانَ فِي خَطَرٍ شَدِيدٍ مِنْ قَبْلِ حُكَّامِ الْجُورِ.

٤- وَإِذَا جَاءَكُمْ عَنَّا حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ عَلَيْهِ شَاهِدًا أَوْ شَاهِدَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَخُذُوا بِهِ وَإِلَّا فَاقْفُوا عِنْدَهُ، ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَيْنَا حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ.

٥- إَعْلَمُوا أَنَّ الْمُتَنَظِّرَ لِهَذَا الْأَمْرِ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَنَا فَخَرَجَ مَعَهُ فَقَتَلَ عَدُوَّنَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ عَشْرِينَ شَهِيدًا وَمَنْ قُتِلَ مَعَ قَائِمَنَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ شَهِيدًا^(١).

اخلاق الإمام الباقر (عليه السلام) في السفر:

عن أبي عبيدة الخذاء قال: كنت زميل أبي جعفر (عليه السلام) - أي كنت ملازماً للإمام الباقر (عليه السلام) في السفر - وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو فإذا استوتينا سلّم وساءل مساءلة رجل لا عهد له بصاحبه وصافح يعني كان يسلم ويصافح ويسألني عن أحوالي كأنه لم يراني منذ زمن طويل.

وقال أبو عبيدة: وكان إذا نزل قبلي استويت أنا وهو على الأرض سلّم وساءل مساءلة من لا عهد له بصاحبه.

(١) اصول الكافي، ج ٢ ص ٢٢٢.

فقلت: يا بن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله أحدٌ من قبلنا، وأن فعل مرةً فكثير.

فقال (عليه السلام): أما عَلِمْتَ ما في المصافحة؟ إن المؤمنين يلتقيان، فيصافح أحدهما صاحبه، فلا تزال الذنوب تتحاتُّ عنهما كما يتحاتُّ الورق عن الشجر، والله ينظر إليهما حتى يفترقها^(١).

ورد في رواية أخرى:

عن أبي عبيدة الخذاء أيضاً: قال: زاملت أبا جعفر الإمام الباقر (عليه السلام)، في شقٍّ محملٍ من المدينة إلى مكة، فنزل في بعض الطريق، فلما قضى حاجته وعاد، قال: هات يدك يا أبا عبيدة فناولته يدي فعصرها حتى وجدتُ الأذى في أصابعي، ثم قال:

يا أبا عبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه وشبَّك أصابعه في أصابعه إلا تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الثاني^(٢).

الإمام الباقر (عليه السلام) وتربيته للعبيد والإماء وعتقهما:

كان الإمام الباقر (عليه السلام) يعيش في عصر شاع فيه بيع طائفة من الناس بعنوان عبيد وإماء، وقد كانت هذه الأوضاع سائدة في عصر الجاهلية أيضاً، فواجه الإسلام هذه المسألة الاجتماعية الحادة، دون أن يقرَّ بها، بل حاول قادة الإسلام علاج هذه المسألة فطرحوا لذلك أطروحتين:

١- أن يتربى هؤلاء العبيد والإماء تربية إسلامية صحيحة.

٢- عتقهم تحت عناوين مختلفة.

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ١٧٩.

(٢٩٧) المصدر السابق: ص ١٨٠.

٣- كي يخلص المجتمع شيئاً فشيئاً وبصورة نهائية عن هذه المفسدة الاجتماعية غير العادلة.

وكان من جملة أعمال الإمام الباقر (عليه السلام) إهتمامه البالغ بهذه المسألة، فبعد تعليمهم وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة أخذ يعتقهم تحت عناوين مختلفة.

وعليه روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن أبا جعفر الإمام الباقر (عليه السلام) مات، وترك ستين مملوكاً فأعتق ثلثهم عند موته^(١).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً: أعتق أبو جعفر (عليه السلام) -الإمام الباقر- من غلمانة عند موته شرارهم وأمسك خيارهم.

فقلت: يا أبت تعتق هؤلاء وتمسك هؤلاء؟

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): إنهم قد أصابوا مني ضرباً فيكون هذا بهذا^(٢).

روي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: دخلت على أبي يوماً وهو يتصدق على فقراء أهل المدينة بمائة ألف دينار، وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً^(٣).

الإمام الباقر (عليه السلام) وهو ذجين من نكيت عن المنكر:

روي عن أبي بصير إنه قال: كنت أقري امرأة القرآن بالكوفة فمازحتها بشيء، فلما دخلت على أبي جعفر الباقر (عليه السلام) عاتبني وقال: ممن ارتكبت الذنب في الخلاء لم يعبا الله به، أي شيء قلت للمرأة: فغطيت وجهي حياءً وتبت.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): لا تعد^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٨٦.

(٢) فروع الكافي: ج ٧ ص ٥٥.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٠٣.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٤٧.

(أي لا تمازح امرأة تحرم عليك وراقب الله عز وجل في ذلك).

وروي عن أبي الصباح الكناني أحد أبرز تلاميذ وأصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) قال: صرت يوماً إلى باب أبي جعفر الإمام الباقر (عليه السلام) فقرعت الباب فخرجت إليّ وصيفة ناهد فضربت بيدي على رأس ثديها.

فقلت لها: قولي لمولاي أني بالباب.

فصاح من آخر الدار أدخل لا أم لك، فدخلت وقلت: والله ما أردت ريبة ولا قصدة إلا زيادة في يقيني.

فقال الإمام الباقر (عليه السلام): صدقت لئن ظننتم أن هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذا لا فرق بيننا وبينكم، فإياك أن تعاود لمثلها^(١).

عظمت مقام الإمام في كلام الإمام الباقر (عليه السلام):

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) لجابر بن عبد الله: يا جابر عليك بالبيان والمعاني.

قال جابر قلت: وما البيان والمعاني؟

قال (عليه السلام): قال علي أمير المؤمنين (عليه السلام): أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً، وأما المعاني: فنحن - أهل بيت الرسالة - معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه - يعني تمام وجودنا دلائل إلى الله عز وجل - إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد، فنحن المثاني^(٢) - سورة الحمد التي نزلت مرتين على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - الذي أعطانا الله نبينا (صلى الله عليه وسلم) ونحن وجه الله الذي يتقلب في الأرض بين

(١) كشف الغمّة، ج ٢ ص ٣٥٣.

(٢) يعني نحن مفهوم سورة الحمد التي نزلت بالتوحيد وصراط المستقيم، وهذه الصورة مجسمة فينا.

أظهركم ، فمن عرفنا فأمامه اليقين ومن جهلنا فأمامه السّجين ولو شئنا خرقتنا الأرض وصعدنا السّماء وأنّ إلينا إياب هذا الخلق ثمّ إنّ علينا حسابهم^(١) .

الإمام الباقر (عليه السلام) يذكر الإمام المهدي (عليه السلام) وأصحابه :

كان الإمام الباقر (عليه السلام) يذكر الإمام المهدي قائم آل محمد (عليه السلام) وأصحابه كثيراً ، وبالأخص أصحابه الميامين الشديدين في ذات الله ، ويذكر خصائصهم وفضائلهم ، وبهذه الوسيلة كان يعبّد طريق الانتظار في أذهان وأفكار أصحابه وتلاميذه حول النهضة العالميّة للإمام المهدي (عليه السلام) ، ويبعث الأمل في قلوبهم ، ويقوي معنوياتهم العقائديّة ، وفي هذا المجال أعطف أنظاركم إلى طائفة من مواقفه وكلماته (عليه السلام) .

١ - قال ابن عقدة : لما قدمت المدينة انتهيت إلى منزل أبي جعفر (عليه السلام) فإذا أنا ببغلة مسرّجة بالباب ، فجلست حيال الدار فخرج ، فسلمت عليه فنزل عن البغلة وأقبل نحوي ، فقال لي : ممن الرجل ؟ قلت من أهل العراق .

قال الإمام (عليه السلام) : من أيها ؟

قلت : من الكوفة .

قال الإمام (عليه السلام) : من صحبتك في هذا الطريق ؟

قلت : قوم من المحدثّة .

قال الإمام (عليه السلام) : وما المحدثّة ؟

قلت : المرجئة^(٢) .

(١) خاتمة الغرر: ص ٢٥ .

(٢) المرجئة: فرقة من أهل السنة يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الإيمان معصية كما أنّه لا ينفع مع الكفر طاعة ، سمّوا مرجئة لأنّهم قالوا: إنّ الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي ، (مستقىة البحار: ج ١ ص ٥١) .

فقال الإمام (عليه السلام): ويح هذه المرجئة إلى من يلجأون غداً إذا قام قائمنا؟

قلت: إنهم يقولون لو قد كان كنا نحن وأنتم في العدل سواء.

فقال الإمام (عليه السلام): من تاب تاب الله عليه، ومن أسر نفاقاً فلا يبعد الله

غيره، ومن أظهر شيئاً أهرق الله دمه.

ثم قال: يذبحهم والذي نفسي بيده كما يذبح القصاب شاته - وأوما بيده

إلى حلقه -.

قلت: إنهم يقولون: إنه إذا كان ذلك استقامت له الأمور، فلا يهرق

محجمة دم.

فقال الإمام (عليه السلام): كلاً والذي نفسي بيده حتى يمسح وأنتم العرق



والعلق وأوما بيده إلى جبهته (١)

وفي رواية أخرى: أن ابن عقدة قال: لما قلت لأبي جعفر (عليه السلام) إنهم (أي

المرجئة) يقولون إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهرق

محجمة دم.

فقال الإمام (عليه السلام): كلاً والذي نفسه بيده لو استقامت لأحد عفواً

لاستقامت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حين أدميت رباعيته، وشج في وجهه، كلاً

والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق، ثم مسح جبهته (٢).

هذه إشارة إلى أن نهضة الإمام المهدي (عليه السلام) العالمية مصحوبة بالجهاد

والنضال، والشهادة والمشقة وبمحااجة إلى رجال مخلصين ومضححين لتأسيس

هذه الدولة الكريمة.

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢ ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) المصدر السابق.

١- وقال (عليه السلام) في هذا المضمار في عبارة أخرى:

«إِنَّهُ لَوْ قَدْ كَانَ، أُعْطِيَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَجَعَلْتُ قُلُوبَكُمْ كَزُبُرِ الْحَدِيدِ، لَوْ قَذَفَ بِهَا الْجِبَالَ لَقَلَعْتَهَا وَأَنْتُمْ قَوْمٌ الْأَرْضِ وَخَزَائِنُهَا»^(١).

٢- وقال (عليه السلام) أيضاً: طوبى لمن أدرك القائم (عليه السلام) وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره، وكان من أعدائه، ثم قال: يقوم بأمر جديد، وسنة جديدة وقضاء جديد، على العرب شديد، وليس شأنه إلا القتل، ولا يستنيب أحداً ولا تأخذه في الله لومة لائم^(٢).

٣- عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: كآني بالقائم (عليه السلام) على نجف الكوفة، قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود إلى البلاد^(٣).

الوصية السياسية للإمام الباقر (عليه السلام):

نقل المحدث الكبير الشيخ الكليني بسند موثوق أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال لي أبي الباقر (عليه السلام): يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا للنوادر تندبني عشر سنين بمنى أيام الحج^(٤).

(لأجل مظلوميتي).

يا ترى لماذا الإمام الباقر (عليه السلام) وصى بهذه الوصية؟ ولماذا لو يوص، أن يقام العزاء عليه في المدينة؟ ولماذا أوصى أن يقام العزاء في أيام مواسم الحج؟ وذلك في منى.

(١) روضة الكافي: ص ٢٩٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٣) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٣٤١-٣٤٥.

(٤) فروع الكافي: ج ٥ ص ١١٧.

الجواب على هذه الاستفهامات هو: أن الإمام الباقر (عليه السلام) أراد أن تستغل أيام مواسم الحج حيث يتوجه الناس من أكناف الأرض إلى حج بيت الله الحرام ويشكّلون بذلك اجتماعاً عظيماً للأمة الإسلامية وتطرح فيها المسائل السياسيّة والحقوقية فتقام فيها وبالذات في أيام الحج مراسيم العزاء والنياح لبيان مظلومية أهل البيت (عليهم السلام).

فعليه كان لهذه الوصية بعد سياسيّ عظيم.

وصايا آخر للإمام الباقر (عليه السلام):

عن الصادق (عليه السلام): وصّى الإمام الباقر (عليه السلام) أن يصرف ثمانمائة درهم على مجالس عزائه، وكان (عليه السلام) يعتبر هذه الوصية سنة باقية عن النبي (صلى الله عليه وآله) لأنه (عليه السلام) قال بعد استشهاد جعفر الطيار (عليه السلام): اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا.

مركز تحقيقات كوفيتي ريسدي

وكذلك كتب أبي في وصيته: أن أكفنه في ثلاث أثواب أحدها رداء له حبرة كان يصلي فيه يوم الجمعة وثوب آخر وقميص^(١).

فقلت لأبي: لم تكتب هذا؟ فقال أبي (عليه السلام): أخاف أن يغلبك الناس وأن قالوا كفنّه في أربعة أو خمسة فلا تفعل وعممني بعمامة وليس تعدّ العمامة من الكفن إنما يعدّ ما يلفّ به الجسد.

وروي أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:

إن أبي استودعني ما هنالك (يعني ما كان محفوظاً عنده من الكتب والسلاح وآثار الأنبياء (عليهم السلام) وودائعهم).

(١) وروي أيضاً: أن الإمام الباقر (عليه السلام) في آخر ساعات عمره الشريف أمر باكفان له وكان فيها ثياب بيض أحرم فيها. (بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٣١).

فلما حضرته الوفاة، قال: أدع لي شهوداً، فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر، فقال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنه، يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه يوم الجمعة وأن يعممه بعمامه وأن يربع قبره ويرفعه أربعة أصابع وأن يحل عنه أطماره عند دفنه.

ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله، فقلت له: يا أبت ما كان في هذا بأن يشهد عليه.

فقال (عليه السلام): يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال أنه لم يوص إليه فأردت أن تكون لك الحجة.

وجاء في رواية أخرى أنه قال: يا بني أردت أن لا تنازع أي لا تنازع في الإمامة والخلافة من بعدي متى علموا إنك وصيي (١).

شهادة الإمام الباقر (عليه السلام):

استشهد الإمام الباقر (عليه السلام) تحت ظروف غامضة بالسّم من قبل هشام بن عبد الملك، ولم يعرف الذي سمّم الإمام وكيف سمّمه.

كتب بعضهم: سمّه إبراهيم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، يعني حفيد أخي هشام بن عبد الملك (٢).

وقال بعضهم: كانت لزيد بن الحسن مع الإمام الباقر (عليه السلام) خصومة، ويأمر من هشام بن عبد الملك طلي سراج فرسه بالسّم، فركب الإمام

(١) أعيان الشيعة، ط: إرشاد، ج ١ ص ٦٥٩، بحار الأنوار، ج ٤٦ ص ٢١٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج ٤ ص ٢١٠.

الباقر (عليه السلام) السَّرج بإصرار فنُفذ السَّم إلى بدنه الشريف وحينما نزل من أعلى السَّرج نزل متورماً وبقي ثلاثة أيام في فراشه ثم مضى (عليه السلام) لسبيله^(١).

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه أبي محمد بن علي فأوصاني بأشياء، ثم قلت: يا أبتاه والله ما رأيت منذ اشتكيت أحسن هيئة منك اليوم، وما رأيت عليك أثر الموت.

قال أبي (عليه السلام): يا بني أما سمعت علي بن الحسين ناداني من وراء الجدار، أن يا محمد تعال عجل^(٢).

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه أتى أبا جعفر ليلة قبض وهو يناجي، فأوما إليه بيده أن تأخر، فتأخر حتى فرغ من المناجاة، ثم أتاه، فقال: يا بني إن هذه الليلة التي أقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: وحدثني أن أباه علي بن الحسين أتاه بشراب في الليلة التي قبض فيها، وقال: اشرب هذا، فقال: يا بني إن هذه الليلة التي وعدت أن أقبض فيها فقبض فيها (عليه السلام)^(٣).

وبهذه الصورة إرتوى الإمام الباقر (عليه السلام) شربة الشهادة، ورحل مجللاً إلى لقاء ربه الكريم.

أولاد الإمام الباقر (عليه السلام) وزوجاته:

كان للإمام الباقر (عليه السلام) سبعة أولاد خمسة منهم ذكور واثنين بنات من أربعة زوجات وهم:

(١) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٣١، ومنتخب التواريخ: ص ٤١٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢١٣-٢١٤.

(٣) المصدر السابق.

١- الإمام الصادق (عليه السلام).

٢- عبد الله بن محمد، أمهما أم فروة بنت القاسم بنت محمد بن أبي بكر.

٣- إبراهيم.

٤- عبيد الله أمهما أم حكيم بنت أسيد بن المغيرة الثقفي.

٥- علي.

٦- زينب أمهما أم ولد.

٧- أم سلمة أمها أم ولد^(١).

إلهي نقسم عليك بكمالات ومقامات الإمام الباقر (عليه السلام) المعنوية أن تجعلنا
من أنصاره وأتباعه المخلصين، واجعل حياته البناءة لنا أسوة مفيدة، ونموزجاً
مشرفاً.



آمين يا رب العالمين



(١) إرشاد المفيد، ج ٢ ص ١٧٦.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المعصوم الثامن:

الإمام السادس

الناطق بالحق والصادق الأمين

الإمام جعفر بن محمد الصادق

(عليه السلام)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَادِقُ آلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

لم تُتَّحَ فرصة وظروف مناسبة لأحد من الأئمة المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) كما أُتِيح للإمام الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) على صعيد واسع من الثورة الثقافيَّة والفكريَّة، وتبيان الفكر الإسلامي الغني الأصيل مع تأسيس جامعات ومدارس علمية لنشر الإسلام وجذب رواده من الأمصار المختلفة إلى كنف الإسلام.

ولقد أُتِيحت هذه الفرصة الثمينة للإمام الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، في الوقت الذي تشاغل فيه رواد السياسة والحكم من بني العباس وبني أمية بعضهم مع البعض، فصفى الجو للإمام الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رجل العلم والعمل ليعرف للناس الإسلام وفقهه الأصيل من وجهة نظر أئمة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الخلفاء الحقيقيين لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وبتربية تلاميذ فطاحل، ودب حياة جديدة في كيان الإسلام والمسلمين وعرض للعالم الإسلامي الفكر الشيعي الأصيل الذي كان قد نشأ وتغذى من الإسلام المحمدي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ونهج الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

فأحيا هذا الإمام العظيم واقعة الغدير التاريخية، وفكرة الغدير
الرسالية، وجسد شعار ومفاهيم خطبة الزهراء (عليها السلام) تجسيدا عينياً
وواقعياً، وعُرف بصادق آل محمد (عليه السلام) في مواجهته للكذابين
والوضاعين والموالين لبني أمية وبني العباس، وبفضائله المشرقة ونشر
الفقه الإسلامي وفقه آل محمد (عليه السلام).

وقد عبر سبحانه وتعالى في اللوحة التي أهداها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وأهداها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بدوره إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) ثم أهدتها
الزهراء (عليها السلام) إلى جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه في يوم
ولادة الإمام الحسين (عليه السلام).

وجاء فيها في شأن الإمام الصادق (عليه السلام).

(سَيَهْلِكُ الْمُرْتَابُونَ فِي جَعْفَرٍ، الرَّادُّ عَلَيْهِ كَالرَّادِّ عَلَيَّ، حَقَّ الْقَوْلُ
مَنِّي لِأَكْرَمَنِّ مَثْوَى جَعْفَرٍ، وَلَا سُرْنَةَ فِي أَشْيَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَوْلِيَائِهِ)^(١).

الكتاب الحاضر:

الكتاب المائل بين يديك الثامن من سلسلة (منتقى الدرر في سيرة
المعصومين الأربعة عشر) (عليه السلام) وقد كتب بقلم سهل بسيط في السيرة
المشرقة والبناءة للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) رئيس المذهب الجعفري،
والبرج السادس من بروج سماء الولاية والإمامة، والجوهرة الثامنة
من جواهر العصمة (عليه السلام).

الإمام الذي أقر بفضلله وعظمته المحب والعدو وأهابه اثنان من
كبار رؤساء مذهب أهل السنة (أبو حنيفة ومالك بن أنس) وكانا من

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٢٨.

تلاميذه وممن يحضر درسه وما لديهما من العلوم الإسلامية قد اقتبسها من فيض خزائن العلوم الإلهية للإمام الصادق (عليه السلام).

ونظم هذا الكتاب في أربعة أقسام:

القسم الأول: الإمام الصادق (عليه السلام) في عصر أبيه (عليه السلام) من سنة (٨٣ هـ.ق) إلى (١١٤ هـ.ق) (٣١) سنة تقريباً.

القسم الثاني: الإمام الصادق في عصر إمامته (٣٤) سنة تقريباً.

القسم الثالث: جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) وأثاره ومعطياته المشرقة.

القسم الرابع: قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام الصادق (عليه السلام).

ونأمل من الله سبحانه أن نستفيد استفادة كاملة من مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) البناء ونكون مسلمين حقيقيين وأنصاراً مخلصين لمدرسته العظيمة ساعين بالمعرفة الصحيحة لأسلوب حياته المشرقة خطوات واسعة في تزكية النفس وإصلاحها.





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

هوية

المعصوم الثامن: الإمام السادس: الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

الاسم: جعفر (عليه السلام).

لقبة المعروف: الصادق.

كنيته: أبو عبد الله.

الأب: الإمام الباقر (عليه السلام)، الأم: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي

بكر.

تاريخ ومحل الولادة: ولد في ١٧ ربيع الأول عام (٨٣ هـ.ق) في المدينة.
طواغيت عصر إمامته: هشام بن عبد الملك (عاشر خلفاء بني أمية إلى
آخر خليفة من بني أمية) والفضاح العباسي، والمنصور الدوانيقي.

تاريخ ومحل شهادته: استشهد بأمر من المنصور الدوانيقي بالسّم في
المدينة في شوال سنة (١٤٨ هـ.ق) عن سنّ ناهز الـ (٦٥) سنة.

مرقد الشريف: مقبرة البقيع، في المدينة المنورة.

أدوار عمره الشريف: في مرحلتين.

١- قبل إمامته (٣١) سنة (من ٨٣ إلى ١١٤ هـ.ق).

٢- أيام إمامته إلى آخر عمره الشريف (استغل الإمام في هذا العصر
انشغال بني أمية وبني العباس بالحروب، وأسس حوزته العلمية التاريخية
على مستوى واسع جداً، كانت تضم أربعة آلاف نفر من رواد العلم،
فكشف (عليه السلام) الظلام الدامس الذي خيم على الإسلام المحمدي العلوي
الأصيل من جرّاء سياسات وإرهاب بني أمية وبني العباس.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الأول

الإمام الصادق (عليه السلام) في عصر أبيه (عليه السلام)

والد ووالدة الإمام الصادق (عليه السلام):

كان أبوه العظيم الإمام الباقر (عليه السلام)، وقد سبق الإشارة إلى حياته المشرفة في العدد السابق.

وكانت أمه الطاهرة المكرمة فاطمة المعروفة بـ (أم فروة) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، كان القاسم ابن خالة الإمام السجاد (عليه السلام)، ومن كبار الفقهاء وأصحاب الإمام السجاد (عليه السلام) المخلصين، ذكره الإمام الصادق (عليه السلام) واعتبره من الأصحاب الأوفياء للإمام السجاد (عليه السلام).

وكما عدّه المؤرخون من أهل السنة أحد السادة التابعين، وأحد الفقهاء السبعة في عصر الإمام السجاد (عليه السلام) حيث توفي في المدينة سنة (١٠١ هـ.ق) أو (١٠٢ هـ.ق) أو (١١٢ هـ.ق) عن عمر ناهز الـ (٧٢) سنة^(١).

ذكر في مجلس الإمام الرضا (عليه السلام) عن مذهب القاسم بن محمد بن أبي بكر وسعد بن المسيّب (وكانا من فقهاء عصرهما) فقال (عليه السلام): (كانا على هذا الأمر)^(٢).

(١) اعيان الشيعة: ج ٨ ص ٤٤٦، طبقات ابن سعد: ج ٥ ص ١٣٩، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٣ (مادة قاسم)، وأصول الكافي: ج ١ ص ٤٧٢.

(٢) تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٣.

كانت أم فروة أم الإمام الصادق (عليه السلام) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر،
ويكفي في علو شأنها ومقامها ما قاله ولدها الإمام الصادق (عليه السلام) قال:
(وَكَانَتْ أُمِّي مِمَّنْ آمَنْتُ وَاتَّقَيْتُ وَأَحْسَنْتُ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).
ثم قال (عليه السلام):

وقالت أمي: قال أبي -الإمام الباقر (عليه السلام)- (يَا أُمَّ فَرُوءَةَ إِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ
لِمُذْنِبِي شِبَعَتِنَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ مَرَّةٍ، لِأَنَّا نَحْنُ فِيْمَا يَنْوِنَا مِنَ الرِّزَايَا
نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعْلَمُ مِنَ الثَّوَابِ وَهُمْ يَصْبِرُونَ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ)^(١).

وروى المحدث الخبير المسعودي في كتابه مروج الذهب:
(كانت أم فروة من أتقى نساء زمانها).

علاوة على ذلك، كانت أم فروة في غاية الجلالة والكرامة بحيث قيل
للإمام الصادق (عليه السلام): ابن المكرمة^(٢).

ومما يقال: ما رواه عبد الأعلى، قال: رأيت أم فروة تطوف بالكعبة
عليها كساء متتكرة فاستلمت الحجر الأسود بيدها اليسرى.

فقال لها رجل -ظاهراً كان من فقهاء أهل السنة- ممن يطوف: يا أمة الله
أخطأت السنة: (لأنها استلمت الحجر بيدها اليسرى).

فقالت: إنا الأغنياء من علمك^(٣).

يقول العالم الخبير المحدث القمي بعد نقله لهذه العبارة: (كان الرجل من
علماء وفقهاء العامة، وكيف لا تكون غنية عن علم أهل العامة وهي زوج
باقر علوم الأولين والآخرين، وأبو زوجها الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وابنها

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٤٧٢.

(٢) رياحين الشريعة: ج ٣ ص ١٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٦٧ أعيان الشريعة: ط إرشاد: ج ١ ص ٦٥٩.

ينبوع العلم ومعدن الحكمة جعفر بن محمد الصادق الأمين (عليه السلام)، وكان أبوها -القاسم- من الثقة والمعتمدين عند علي بن الحسين وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة، فقد ربيت في حجر العلم ونشأت في بيت الفقه (١).

شبهات الإمام الصادق (عليه السلام) بالإمام الباقر (عليه السلام) في أجمال والكمال:

من لطائف ما قيل: كان الإمام الصادق (عليه السلام) قبل إمامته، وفي أيام شبابه يشبه أباه الإمام باقر العلوم (عليه السلام) كاملاً، بل كان صورة متجسدة عن شمائل والده (عليه السلام)، وجهه مشرق كوجه أبيه، وخلقه الجميل كخلق أبيه، وسيماه كان يحكي عن الإمامة والجلوس مكان أبيه، وكأبيه فقد كان أهلاً لمقام الإمامة والولاية.

يقول سدير الصيرفي: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: (إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْوَلَدُ يَعْرِفُ فِيهِ شِبْهَ خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ وَشَمَائِلِهِ، وَأَنِّي لِأَعْرِفُ مِنْ ابْنِي -الإمام الصادق (عليه السلام)- هَذَا، شِبْهَ خَلْقِي وَخُلُقِي وَشَمَائِلِي) (٢).

سُرُّ تَسْمِيَةِ الإِمَامِ السَّادِسِ بِاسْمِ صَادِقٍ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ:

روى الإمام السجاد (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إِذَا وَلِدَ ابْنِي جَعْفَرٍ فَسَمُوهُ (الصادق) لِأَنَّهُ سَيُولَدُ مِنْ وُلْدِهِ شَخْصٌ اسْمُهُ جَعْفَرٌ، فَيَدْعَى الإِمَامَةَ اجْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ جَعْفَرُ الْكُذَّابِ».

(والمراد من جعفر الكذاب هو ابن الإمام علي الهادي (عليه السلام)، وادعى الإمامة بعد أخيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وكان عميلاً لطواغيت بني العباس).

(١) منتهى الآمال: ج ٢ ص ١٩١.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٠٦.

يقول أبو خالد الكابلي : قلت لعلي بن الحسين (عليه السلام) من الإمام بعدك؟
قال : محمد ابني ، يقر العلم بقرأ ومن بعد محمد جعفر اسمه عند أهل
السَّماء الصادق.

قلت : كيف صار اسمه الصادق وكلكم الصادقون؟

قال الإمام السَّجاد (عليه السلام) : حدثني أبي عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال :
(إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
فسموه الصادق ، فإن الخامس الذي من ولده الذي اسمه جعفر يدعى الإمامة
اجترأ على الله وكذباً عليه.

فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله ، ثم بكى علي بن
الحسين (عليه السلام) فقال : كآني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش
أمر ولي الله والمغيّب في حفظ الله ، فكان كما ذكر (١).
فعليه ، بما أن اسم الإمام الصادق (عليه السلام) جعفر يشابه اسم ابن الإمام
الهادي (عليه السلام) ، ولأجل أن لا يشتبه الاسم على الناس سُمي الإمام السادس جعفر
الصادق (عليه السلام) ، وانتخب هذا الاسم له رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويدل هذا الانتخاب أن
الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) صادق في أقواله وأفعاله وجميع آفاق حياته النيرة.



الاسم الحقيقي للإمام الصادق (جعفر) ، ومصطلح جعفر له عدة
معاني : أحد معانيه : اسم نهر في الجنة ، وعلى هذا الأساس سمّاه الإمام
الباقر (عليه السلام) جعفرأ ، لأن وجوده الشريف ذو بركة وافرة وصافية وزلال كماء
نهر الجنة ، يبعث بالحياة ويأتي ثماراً كثيرة.

(١) بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٩٠ ج ٤٦ ص ٢٣٠.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) يوماً لضريس الكناني : لم سمّاك أبوك ضريساً؟
قال ضريس : كما سمّاك أبوك جعفرأ.

قال الإمام (عليه السلام) : إنّما سمّاك أبوك ضريساً بجهل ، لأنّ لإبليس ابناً يقال له ضريس ، وأنّ أبي سمّاني جعفرأ بعلم ، على أنّه اسم نهرٍ في الجنّة^(١) .
وبهذه الصّورة علّم الإمام الصادق (عليه السلام) شيعة أن يتخبّوا لأولادهم أسماء حسنة وذا معنى جميل .

الإمام الصادق (عليه السلام) في عصر إمامته أبيه (عليه السلام) :

وإن كان للإمام الباقر (عليه السلام) العديد من الأولاد ، ولكن لم يبلغ أحد منهم مقام وفضائل وكمالات الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كان اليد اليمنى لوالده ، وعوناً صادقاً له في حلّ المعضلات ، وبالأخصّ تربية التلاميذ والأصحاب وثورته الفكرية وناصرأ وحامياً في مواجته للطواغيت .

كان (عليه السلام) لأبيه (عليه السلام) كما كان إسماعيل ابن نبيّ الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) لأبيه حيث قال إبراهيم الخليل (عليه السلام) في شأن إسماعيل :
(نعم العون أنت على أمر الله)^(٢) .

وعلى هذا الأساس قال الإمام الباقر (عليه السلام) مخاطبأ أصحابه :

(إذا افتقدتموني فاقتدوا بهذا ، فهو الإمام والخليفة بعدي)^(٣) .

عن أبي الصباح الكناني قال : نظر أبو جعفر (عليه السلام) إلى أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) يمشي فقال : يا ترى (هذا من الذين قال الله عز وجل :

(١) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٦ .

(٢) تفسير ابوالفتوح الرازي: ج ٩ ص ٣٢٤ .

(٣) كفاية الأثر: ص ٣٢١ ، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٥ .

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص: (٥) (١).

وعندما نتأمل في هذه الآية القرآنية، نفهم أنها تبشرنا بانتصار
موسى (عليه السلام) على طاغوت زمانه فرعون، وحين نقف أمام أبعاد هذه الآية
نستشف أن نهج الإمام الصادق (عليه السلام) في ثورته الفكرية ضد طاغوت زمانه هو
نهج موسى الكليم (عليه السلام) في تحرير الإنسان وتخليص المستضعفين من أيدي
المستكبرين الطواغيت.

الإمام الباقر (عليه السلام) يحيل الناس إلى الإمام الصادق (عليه السلام):

يقول محمد بن مسلم - من فقهاء وتلاميذ الإمام الباقر (عليه السلام) - كنت عند
أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) إذ دخل جعفر ابنه وعلى رأسه ذؤابة،
وفي يده عصاً يلعب بها، ثم قال لي: يا محمد هذا إمامك بعدي فاقتد به،
واقتبس من علمه، والله إنه لهو الصادق، الذي وصفه لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن
شيعته منصورون في الدنيا والآخرة، وأعداءه ملعونون على لسان كل نبي،
فضحك جعفر (عليه السلام) واحمر وجهه.

فالتفت إليّ أبو جعفر وقال لي: سلّه؟

قلت له: يا ابن رسول الله من أين الضحك؟

قال الإمام الصادق (عليه السلام): يا محمد العقل من القلب والحزن من الكبد،
والنفس من الرية، والضحك من الطحال.
فقمّت وقبلت رأسه (٢).

(١) إرشاد المفيد: ص ٢٨٩، أصول الكافي: ج ١ ص ٣٠٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٤ و ١٥.

ونرى في موضع آخر، أن الإمام الباقر (عليه السلام) يضع مسؤولية تربية الأصحاب والتلاميذ على عاتق الإمام الصادق (عليه السلام) ما أشار إلى هذا المعنى الإمام الصادق (عليه السلام) حيث يقول: لما حضرت أبي (عليه السلام) الوفاة، قال: يا جعفر! أوصيك بأصحابي خيراً.

قلت: (جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً) (١).

أي يحمل من العلوم ما يغنيه عن السؤال.

يقول العلامة المجلسي رضوان الله عليه: (والحاصل أنني لا أرفع يدي عن تربيتهم حتى يصيروا علماء أغنياء: لا يحتاجون إلى السؤال، أو أخرج من بينهم، وقد صاروا كذلك) (٢).

يقول أحد أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) يقال له (طاهر): كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فأقبل جعفر الصادق (عليه السلام)، فقال أبو جعفر (عليه السلام): (هذا خير البرية أو أخير) (٣).

فأشار الإمام بهذا الكلام إلى الآية (٧) من سورة البينة حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾

ويعد الإمام الصادق (عليه السلام) المصداق الأكبر لهذه الآية الشريفة.

سؤال النبي خضر (عليه السلام) من الإمام الصادق (عليه السلام) وجوابه له:

(١) إرشاد المفيد: ص ٢٨٩، أصول الكافي: ج ١ ص ٣٠٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٣.

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٠٧.

روي أن أبا جعفر الإمام الباقر (عليه السلام) كان في الحجّ ومعه ابنه جعفر (عليه السلام) فاتاه رجل فسلم عليه وجلس بين يديه ، ثم قال : إني أريد أن أسألك؟

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : سلّ ابني جعفرأ.

فتحوّل الرجل فجلس إليه ثم قال : أسألك؟

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : سل عما بدا لك.

قال الرجل : أسألك عن رجل أذنب ذنباً عظيماً.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : أفطر في شهر رمضان متعمداً.

قال الرجل : أعظم من ذلك.

قال الإمام (عليه السلام) : زنى في شهر رمضان.

قال الرجل : أعظم من ذلك.

قال الإمام (عليه السلام) : قتل النفس.

قال الرجل : أعظم من ذلك.

قال الإمام (عليه السلام) : إن كان من شيعة علي (عليه السلام) مشى إلى بيت الله الحرام ، وحلف أن لا يعود - فلا بأس عليه يغفر الله ذنوبه - وإن لم يكن من شيعة فلا بأس لا تقبل توبته ولا يغفر ذنبه لأن من شروط التوبة الاعتقاد بولاية علي (عليه السلام) وأولاده المعصومين (عليهم السلام).

فقال له الرجل : رحمكم الله يا ولد فاطمة - ثلاثاً - هكذا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم الرجل ذهب فالتفت أبو جعفر (عليه السلام) فقال : عرفت الرجل؟

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : لا.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : ذلك الخضر ، إنما أردت أن أعرفك^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢١.

نفي الإمام الصادق (ع) مع أبيه (ع) من المدينة إلى الشام:

أشرنا في سيرة الإمام الباقر (ع) إلى حادثة نفي الإمام الباقر (ع) مع ولده الإمام جعفر الصادق (ع) من المدينة إلى الشام وبأمر من هشام بن عبد الملك -عاشر خلفاء بني أمية- وذكرناها مفصلاً عن كيفية عودتهما إلى المدينة. وهنا نتأمل في عدة أمور ترتبط بالإمام الصادق (ع):

١- كان الإمام الصادق (ع) إلى جانب والده في هذه الحادثة منذ البداية وحتى النهاية، وكان له عوناً وأيضاً مخلصاً وصادقاً قد قاسم والده الآلام ومتاعب الطريق، بل وساعداً قوياً في هذه الرحلة الشاقة.

٢- كان من العوامل المهمة في نفي الإمام (ع) خطاب الإمام الصادق (ع) في أيام الحج، حيث جاء فيه:

عن الصادق (ع) قال: حجج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين، وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر (ع) وابنه جعفر بن محمد الصادق (ع).

فقال جعفر الصادق (ع) في بعض كلامه:

(الحمد لله الذي بعث بالحق محمداً نبياً، وأكرمنا به، فنحن صفوة الله على خلقه، وخيرته من عباده، فالسعيد من اتبعنا، والشقي من خالفنا، ومن الناس من يقول إنه يتولانا، وهو يتولى أعدائنا ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم، فهو لم يسمع كلام ربنا ولم يعمل به)^(١).

فأخبر مسيلمة بن عبد الملك هذا الكلام السياسي والصارم من الإمام الصادق (ع) أخاه هشام بن عبد الملك.

(١) دلائل الإمامة: الطبري الإمامي: ص ١٠٤، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٠٦.

وكان هشام يحس دائماً أن آل محمد (ﷺ) يشكلون خطراً عليه ولم يتعرض للإمام الباقر (عليه السلام) وابنه في موسم الحج، فلما انصرف إلى دمشق وانصرف الإمام الباقر (عليه السلام) مع ابنه الصادق (عليه السلام) إلى المدينة، أرسل بريداً إلى عامل المدينة بأشخاص الإمام الباقر (عليه السلام) وابنه الصادق (عليه السلام) إلى الشام.

فكان خطاب الإمام الصادق (عليه السلام) في أيام الحج - وقبل إمامته - سبباً في نفيهما إلى الشام، وعندما نلاحظ ما احتواه كلام الإمام نعلم جيداً كيف أن الإمام الصادق (عليه السلام) تحدى الطاغوت بكل صراحة وقوة، وعد حكومة هشام حكومة غير شرعية.

٣- عندما أجبر هشام بن عبد الملك الإمام الباقر (عليه السلام) بالرمي وتفوق الإمام (عليه السلام) في رمايته بمهارة كاملة على منافسيه واستحسن الحاضرون هذه الدقة والمهارة من الإمام (عليه السلام) قال هشام أجدت يا أبا جعفر، ثم سأل الإمام الباقر (عليه السلام)، أيرمي جعفر مثل رميك؟ فقال الإمام الباقر (عليه السلام): إنا نتوارث الكمال والتمام والدين، إذ أنزل الله تعالى على نبيه (ﷺ) قوله:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

فالأرض ممن يكمل دينه لا تخلو فكان ذلك علامة هذه الأمور التي يقصر عنها غيرنا.

فلما سمع هشام ذلك من الإمام (عليه السلام) انقلبت عينه اليمنى فاحولت واحمر وجهه فكان ذلك علامة غضبه إذا غضب^(٢).

(١) المائدة: ج ٣.

(٢) دلائل الإمامة للطبري: ص ١٠٥.

هذه لوحة جميلة كشفت لنا دقائق عظمة الإمام الصادق (عليه السلام) وصلابته في عصر إمامة أبيه (عليه السلام) وكان خير وارث لكمالات ومقامات والده (عليه السلام) العلمية.

فأراد هشام بن عبد الملك بالافتراء والاجترار وخلق الأجواء الإعلامية السيئة والمخادعة أن يحطّ من شأن الإمام الباقر (عليه السلام) وابنه الصادق (عليه السلام) ومحبوبيتهما عند الناس، ولكن انقلبت النتائج عليه، جنى عكس ما كان يتصوره تماماً.

وبهذه الصورة، انتهت الرحلة التي كانت بدايتها التهديد والتفسي والإجبار لصالح الإمام الباقر (عليه السلام) والإمام الصادق (عليه السلام) وانتصاره على خصمه اللدود، وكانت هذه الرحلة من الأعمال الموفقة والمثمرة للإمام الباقر (عليه السلام)، وستبقى درساً تاريخياً متألّفاً على صفحات التاريخ المشرق لأئمة أهل البيت (عليهم السلام).

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

اشتراك الإمام الصادق (عليه السلام) في تأسيس الثورة الفكرية العظيمة:

كانت من الإنجازات المهمة التي تحققت في عصر الإمام الباقر (عليه السلام) تأسيس النهضة الفكرية والثقافية للتشيع، حيث تركت بيد النسيان بعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بسبب الظروف السياسية القاسية التي خلقها طواغيت بني أمية من إرعاب الناس وقتلهم.

سنحت للإمام الباقر (عليه السلام) فرص مناسبة فاستغلها في تربية أصحاب أوفياء وتلاميذ فقهاء ومجاهدين، وبنى من جديد المدرسة الشيعية الكبرى، التي يدرس فيها الفقه الإسلامي الأصيل، وبذلك وضع الحجر الأساس للحوزات العلمية على مدى التاريخ.

وربى أصحاب وتلاميذ أمثال: جابر بن يزيد الجعفي، ومحمد بن مسلم،
يقول جابر (رحمه الله): (حدثني أبو جعفر - الإمام الباقر (عليه السلام) - تسعين ألف
حديث^(١)).

ويقول محمد بن مسلم (رحمه الله): (سألت الباقر (عليه السلام) (٣٠) ألف
حديث والصادق (عليه السلام) (١٦) ألف حديث وحصلت على الجواب^(٢)).

وبهذه الصورة أصبح الإمام الباقر (عليه السلام) مؤسساً لتدوين الحديث في القرن
الثاني من الهجرة، حتى ملئت أحاديثه كتب السنة والشيعة.

وكان الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا الإنجاز العظيم الفكري والعلمي إلى
جانب والده (عليه السلام) لا يفارقه لحظة واحدة، بل كان شريكاً له في هذه الثورة
الفكرية العظيمة واستمر سلام الله عليه بعد أبيه (عليه السلام) في تنمية وتوسعة هذا
المشروع العظيم، فكانت الجامعة الجعفرية العظيمة، حيث ندرستها في القسم
الثالث من حياته (عليه السلام).
مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي



(١) سفينة البحار: ج ١ ص ١٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٣٢٨.

القسم الثاني

الإمام الصادق (عليه السلام) في عصر إمامته

الإمام الصادق (عليه السلام) وصي الإمام الباقر (عليه السلام):

أعطى الإمام الباقر (عليه السلام) في الأيام الأخيرة من عمره الشريف مقاليد وموارث الإمامة من بين أولاده إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ونصبه إماماً بعده، وكان الإمام الباقر (عليه السلام) يتطرق إلى هذا الموضوع في المناسبات المختلفة، هنا أعطف أنظاركم إلى أحد أقواله وتصرّحاته.

عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سئل -الإمام الباقر (عليه السلام)- عن القائم (عليه السلام)، فضرب بيده على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فقال: هذا والله قائم آل محمد (عليه السلام).

قال عنبّة: فلما قبض أبو جعفر (عليه السلام) دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فأخبرته.

فقال (عليه السلام): صدق جابر، ثم قال: لعلكم ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي قبله؟^(١)

(بل كل إمام قائم بعد رحلة إمام الذي سبقه).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٠٧.

الباحث عن إمام أئمة والوقوف على الإمام الصادق (ع):

يقول النسابة الكلبي - أي العارف بأنساب الناس - دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر، فأتيت المسجد فإذا جماعة من قريش، فقلت: أخبروني عن عالم أهل هذا البيت؟

فقالوا: عبد الله بن الحسن (بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بعبد الله المحض).

فأتيت منزله فاستأذنت، فخرج إلي رجل ظننت أنه غلام له، فقلت له: استأذن لي على مولاك فدخل ثم خرج، فقال لي: أدخل فدخلت فإذا أنا بشيخ معتكف شديد الاجتهاد - بالعبادة - فسلمت عليه.

فقال لي: من أنت؟

فقلت: أنا الكلبي النسابة.

فقال: ما حاجتك؟

فقلت: جئت أسألك.

فقال: أمرت بابني محمد؟

قلت: بدأت بك.

فقال: سل.

فقلت: أخبرني عن رجل قال لإمراته، أنت طالق عدد نجوم السماء.

فقال: تبين برأس الجوزاء والباقي وزر عليه وعقوبة (يعني يقع من مثل هذا الطلاق ثلاثاً، لأن شهر الجوزاء الشهر الثالث).

فقلت في نفسي واحدة، فقلت: ما يقول الشيخ في المسح على الخفين؟

فقال: قد مسح قوم صالحون ونحن أهل البيت لا نمسح.

فقلت في نفسي اثنتان، فقلت: ما تقول في أكل الجريّ أحلالٌ هو أم حرام؟
فقال: حلالٌ، إلا أنا أهل البيت نعاؤه.

فقلت في نفسي ثلاثٌ، فقلت، فما تقول في شرب النبيذ؟
فقال: حلالٌ، إلا أنا أهل البيت لا نشربه فقمتم وخرجتُ من عنده،
وأنا أقول:

هذه العصابةُ تكذبُ على أهل هذا البيت، فدخلت المسجد فنظرتُ إلى
جماعة من قريش وغيرهم من الناس فسلمتُ عليهم، ثم قلتُ لهم: مَنْ
أعلم أهل هذا البيت؟

فقالوا: عبد الله بن الحسن: فقلت: قد أتيتُه فلم أجد عنده شيئاً فرفع
رجلُ رأسه.

فقال: إئتِ جعفر بن محمد (عليه السلام) فهو أعلم أهل هذا البيت، (فدّمه أحد
الحاضرين، فعلمت أنهم قدّموا عبد الله بن الحسن على الإمام الصادق (عليه السلام)
حسداً من عند أنفسهم ولذا أرشدوني في أول الأمر إلى صراط غير سوي
فقلت: يا أخي إني ألتمس من ذكرته).

فمضيتُ حتى صرتُ إلى منزله فقرعتُ الباب، فخرج غلام له، فقال:
ادخل يا أخا كلبٍ، فوالله لقد أدهشني فدخلتُ وأنا مضطربٌ ونظرتُ فإذا
شيخٌ على مصلّى بلا مرفقةٍ ولا بردعةٍ فابتدأني بعد أن سلمتُ عليه.

فقال لي (عليه السلام): مَنْ أنت؟

فقلت في نفسي: يا سبحان الله غلامه يقول لي بالباب: ادخل يا أخا
كلب، ويسألني المولى مَنْ أنت؟!
فقلت له: أنا الكلبيُّ النسابة.

فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ كَذَّبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ وَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا
وَحَسِرُوا حُسْرَانًا مُبِينًا.

يا أبا كلب: إن الله عز وجل، يقول:

﴿وَعَادًا وَتَمُودَ وَأَصْحَابَ الرُّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾^(١).

أفتنسبها أنت؟

فقلت: لا، جعلتُ فداك.

فقال لي: أفتنسب نفسك؟

فعجز الكلبى عن الجواب.

فقال له الإمام (عليه السلام): لا تعود إذا وأسأل عما جئت له.

فقلت له: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟

فقال الإمام (عليه السلام): ويحك أما تقرأ سورة الطلاق؟

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

قلت: بلى.

قال (عليه السلام): فاقرا فقرأت ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ قال:

أترى ها هنا نجوم السماء؟

قلت: لا.

قلت: فرجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثاً؟

قال الإمام (عليه السلام): تُردُّ إلى كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ)، ثم قال: لا طلاق

إلا على طهر، من غير جماع بشاهدين مقبولين.

فقلت في نفسي واحدة، ثم قال (عليه السلام): سل؟

قلت: ما تقول في المسح على الخفين؟

(١) الفرقان: ٣٨.

فَتَبَسَّمَ (عليه السلام): ثم قال: إذا كان يوم القيامة وردَّ كل شيءٍ إلى شيءِهِ وردَّ
الجلد إلى الغنم فترى أصحاب المسح أين يذهبُ وضوؤُهُم؟
فقلتُ في نفسي اثنتان، ثم التفتُ إليَّ فقال (عليه السلام): سلُّ؟
فقلت: أخبرني عن أكل الجريِّ؟

فقال: إن الله عزَّ وجلَّ مسح طائفة من بني إسرائيل من أخذ منهم بحراً
فهو الجريُّ والزمار والمارماهي وما سوى ذلك وما أخذ منهم براً فالقردةُ
والخنازيرُ والوبرُ والورك وما سوى ذلك.

فقلتُ في نفسي ثلاث ثم التفتُ إليَّ فقال: سل وقم.

فقلت: ما تقول في النبيذ؟

فقال: حلال.

فقلت: إنا ننبذُ فنطرحُ فيه العكر وما سوى ذلك فنشربه.
فقال: شهَّ شهَّ تلك الخمرة المنتنة.

فقلت: جعلتُ فداك فأبي نبيذ تعني؟

فقال (عليه السلام): إن أهل المدينة شكوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) تغيير الماء وفساد
طبايعهم، فأمرهم أن ينبذوا، فكان الرجلُ يأمر خادمه أن ينبذ له، فيعمدُ إلى
كفٍ من التمر فيقذفُ به في الشنِّ فيمنه طهوره.. إلى آخر الحديث.

قال الكلبي: ثم نهض (عليه السلام) فقمتُ فخرجتُ وأنا أضربُ بيدي على
الأخرى وأنا أقول: إن كان شيءٌ فهذا، (يعني إذا كانت مقاليد الإمامة عند
أحد فهو عند هذا الإمام (عليه السلام)).

فلم يزل الكلبيُّ يدينُ الله بحبِّ آل هذا البيت (عليه السلام) حتى مات (١).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٤٩-٣٥١.

الإمام الصادق (عليه السلام) وطواغيت عصره:

نظراً إلى أن الإمام الصادق (عليه السلام) تسلم مقاليد الإمامة وموارثه في عام (١١٤ هـ.ق) ونال وسام الشهادة في عام (١٤٨ هـ.ق) ومن خلال هذه المدة عاصر خمسة من طواغيت بني أمية واثنين من طواغيت بني العباس، وهم على الترتيب الآتي:

١- هشام بن عبد الملك، عاشر خلفاء بني أمية (١١ سنة).

٢- وليد بن يزيد بن عبد الملك (سنة واحدة) تقريباً.

٣- يزيد بن وليد بن عبد الملك (خمسة أشهر ويومين).

٤- إبراهيم بن وليد بن عبد الملك (٧٠ يوماً من سنة ١١٧ هـ.ق).

٥- مروان بن محمد، المشهور بـ (مروان الحمار) (سنة أشهر) تقريباً.

٦- عبد الله بن محمد، المعروف بالسفاح، أول خلفاء بني العباس (خمسة سنوات) تقريباً.

٧- منصور الدوانيقي (١١ سنة) تقريباً.

وأخيراً نال الإمام الصادق (عليه السلام) وسام الشهادة سنة (١٤٨ هـ.ق) في عصر المنصور الدوانيقي (عليه اللعنة) وهلك المنصور الدوانيقي في سنة (١٥٨ هـ.ق)^(١).

ولم يستسلم الإمام الصادق (عليه السلام) أمام طاغية زمانه أبداً، ولم يتقرب إليه، بل واجههم بكل صلابة وقاطعية وفضحهم أمام الناس وحثر من أتباعهم العمل في دولتهم، وكشف عن جرائمهم.

(١) تنمة المنتهى: ص ٨٢ إلى ١٢٨.

نماذج من مواقف الإمام الصادق (عليه السلام) أمام الطواغيت:

كافح الإمام الصادق (عليه السلام) بصورة عامة طواغيت عصره تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع مراعاته لمسألة (الأهم والمهم) بمساندة الثورات الناشئة ضدهم، ولكي يتضح هذا الأمر لنا جيداً ننقل نماذج تاريخية وأحاديث شريفة، لتتضح الصورة المشرقة للإمام المجاهد في مرآة التاريخ في جهاده وكفاحه ومواجهته للطواغيت.

١- نماذج من أقوال الإمام الصادق (عليه السلام) في رده للطواغيت

عن أبي عبد الله (عليه السلام): (بني الإسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية).

أحد أصحابه (عليه السلام) يقال له زرارة: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال الإمام (عليه السلام): (الولاية أفضل لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن^(١)).

يعلن الإمام (عليه السلام) هذا الأمر الخطير في مجتمع ليس له أدنى التفات إلى مسألة الولاية بل اكتفوا من الدين بالصلاة والصوم والحج والزكاة.

ويلفت أنظار المسلمين إلى هذه المسألة قائلاً لهم أن العبادات لا قيمة إسلامية لها لولا الولاية، لأن هذه العبادات لا تستطيع أن تكون هادياً ومرياً للمجتمع لولا الولاية، ومفهوم هذا الكلام أن هؤلاء الطواغيت قد استقرت عروشهم على الأوهام الباطلة وأن العبادة تحت ظل هؤلاء الطواغيت تفقد مفهومها ومحتواها.

ويقول سلام الله عليه في موضع آخر.

(١) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٨.

«مَنْ مَدَحَ سُلْطَانًا جَائِرًا وَتَخَفَ وَتَضَعَعَ لَهُ طَمَعًا فِيهِ كَانَ قَرِينَهُ فِي النَّارِ»^(١).

ويقول في موضع ثالث موجهاً إنذاره الشديد إلى العلماء والفقهاء بكلام رسول الله (ﷺ):

(الْفُقَهَاءُ أُمْنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا) قيل يا رسول الله وما دُخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا؟

قال (ﷺ): «إِتْبَاعُ السُّلْطَانِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ»^(٢).

نُهي في هذا الكلام عن متابعة الفقهاء للسلّاطين ومجالستهم وحثُّ المجتمع من متابعة الفقهاء الذين قد انحرفوا في صفوف السلّاطين وذلك خوفاً على دينهم.

ويقول عمّار السّاباطي: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إنَّ أبا أمية يوسف بن ثابت حدّث عنك أنك قلت: لا يضرُّ مع الإيمان عملٌ، ولا ينفع مع الكفر عملٌ؟

فقال (عليه السلام): إنّه لم يسألني أبو أمية عن تفسيرها، إنّما عنيت بهذا أنّه من عرف الإمام من آل محمّد (عليه السلام) وتولّاه، ثمّ عمل لنفسه بما شاء من عمل الخير قبل منه ذلك، وضوعف له أضعافاً كثيرة، فانتفع بأعمال الخير مع المعرفة، فهذا ما عنيت بذلك، وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصّالحة التي يعملونها إذا تولّوا الإمام الجائر الذي ليس من الله تعالى^(٣).

(١) وسائل الشريعة: ج ١٢ ص ١٣٣.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٦.

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي: ج ٢ ص ٣١ و ٣٢.

ومن كلام الإمام الصادق (عليه السلام) قال :
«مَنْ سَوَّدَ اسْمَهُ فِي دِيْوَانٍ وَوُلِدَ سَابِعٌ، حَشْرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِنْزِيرًا»^(١).
وقال أيضاً :

«مَنْ أَحَبَّ بَقَاءَ الظَّالِمِينَ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يَعْصِيَ اللهُ»^(٢).

وعن يونس بن يعقوب قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : (لا تُعْنَهُمْ عَلى
بِنَاءِ مَسْجِدٍ)^(٣).

ومما يلفت النظر هو : أنه كان معروفاً في عصر الخلفاء الجائرين من بني
أُمَيَّةَ وبني العباس إنهم يلقبون بأُمير المؤمنين وفي تلك الشرائط قال الإمام
الصادق (عليه السلام) بهذا الصدد :

«ذَلكَ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا
يُسَمَّى بِهِ بَعْدَهُ إِلَّا كَافِرًا»^(٤).

هذه الروايات التاريخية نماذج من بين عشرات بل مئات النماذج تكشف
لنا عن المواجهة الحادة والشديدة بين الإمام الصادق (عليه السلام) وطواغيت زمانه ،
وتدل على عدم تأييد حكوماتهم غير المشروعة بل كان (عليه السلام) يلقن الناس
دروساً في مخالفة الحكام الجائرين ومعاداتهم.

عن يحيى بن إبراهيم أحد تلاميذ الإمام الصادق (عليه السلام) قال : قلت للإمام
الصادق (عليه السلام) : فلان يقرؤك السلام ، وفلان وفلان.

(١) وسائل الشريعة: ج ١٢ ص ١٣٠، مصطلح (سابع) تعبير عن عباس، لأنه مقلوب
عباس هو سابع كان يقول الإمام (عليه السلام) ذلك تقية.

(٢) المصدر السابق: ص ١٣٤ و ١٣٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أصول الكافي: ج ١ ص ٤١١-٤١٢، وتطرق إلى هذا الموضوع أسد حيدر في كتابه القيم
(الإمام الصادق، والمذاهب الأربعة) ولم يخاطب أحد من الأئمة (عليهم السلام) خلفاء الجور
بأُمير المؤمنين وإذا دلت رواية بهذا المعنى فهي ضعيفة السند لا يلتفت إليها.

فقال (عليه السلام): وعليهم السلام.

قلت: يسألونك الدعاء.

قال (عليه السلام): وما لهم؟

قلت: حبسهم أبو جعفر الدوانيقي.

فقال (عليه السلام): وما لهم؟ وما له؟

فقلت: استعملهم، (يعني استخدمهم ثم حبسهم لأسباب).

فقال (عليه السلام): ما لهم؟ وما له؟

ألم أنهمم؟ ألم أنهمم؟ ألم أنهمم؟ يعني من العمل مع الظلمة.

هم النار، هم النار، هم النار (يعني المنصور الدوانيقي ومن يلوذ به من

أهل النار).

ثم قال (عليه السلام): اللهم أجدع عنهم سلطانهم، ثم دعا لأصحابه.

قال يحيى بن إبراهيم: فانصرفنا من مكة عنهم، فإذا هم قد أخرجوا بعد

الكلام بثلاثة أيام^(١).

٢- رفض حكومة الطواغيت:

ورد في مقبولة عمر بن حنظلة وهو من الفقهاء المعروفين برواية مشهورة:

عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجلين من أصحابنا

بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟

قال (عليه السلام): من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت

وما يحكم له فإنما يأخذ سُخْتاً وإن كان حقاً ثابتاً له لأنه أخذهُ بِحُكْمِ

الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى:

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٣٦.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَّحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾^(١).
قلتُ: فكيف يُصنعان؟

قال (عليه السلام): «يُنظَرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا، وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا، فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رَدٌّ، وَالرَّادُّ عَلَيْنَا رَادٌّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى حَدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ».

قلتُ: فإن كان كلُّ رجلٍ اختار رجلاً من أصحابنا فرضياً أن يكون الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم؟

قال (عليه السلام): «الحُكْمُ مَا حَكَمَ بِهِ أَعَدَّ لَهُمَا وَافْتَقَهُهُمَا، وَاصدَقُهُمَا فِي الْحَدِيثِ وَأَوْرَعُهُمَا، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَا يَحْكُمُ بِهِ الْآخَرُ...»^(٢).



٣- تأييد الثورات الإسلامية:

وقعت ثورات عديدة ضد الطواغيت في عصر الإمام الصادق (عليه السلام) وقبله، ولم يشارك الإمام فيها بصورة مباشرة وذلك لأسباب، ولكنه كان من المساندين لهذه الثورات التي كانت قائمة على أساس إسلامي صحيح، علماً أن تأييد الإمام (عليه السلام) المعنوي لتلك الثورات كان له أثر عظيم في حصول النتائج المطلوبة منها، وهنا أعطف نظركم إلى نماذج من تأييدات الإمام (عليه السلام) لهذه الثورات.

١- بايع عبد الله بن الحسن المثنى (أحد أحفاد الإمام الحسن (عليه السلام)) والمعروف بعبد الله المحض مع جماعة ابنه محمد بن عبد الله المعروف (بالنفس الزكية) في الخروج على طاعوت زمانه من خلفاء بني أمية كما أطلق البعض

(١) النساء: ٦٠.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٦٧، وسائل الشيعة، ج ١٨ ص ٩٨.

بأن محمد بن عبد الله هو المهدي الموعود، نقل العالم الكبير الشيخ المفيد (ره) طلب عبد الله المحض^(١) من الإمام الصادق أن يبايع ابنه محمد بن عبد الله فأجابه الإمام الصادق (عليه السلام):

(إِنْ كُنْتَ تَرَى - يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ - أَنْ ابْنَكَ هَذَا هُوَ الْمَهْدِيُّ فَلَيْسَ بِهِ، وَلَا هَذَا وَأَنْتَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُخْرِجَهُ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِيَأْمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نَدْعُكَ، فَأَنْتَ شَيْخُنَا، وَنُبَايِعُ ابْنَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ^(٢) .

وهذا الإمام الصادق (عليه السلام) يقول بصراحة تامة: (وإن كنت تريد أن تُخْرِجَهُ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِيَأْمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نَدْعُكَ، فَأَنْتَ شَيْخُنَا، وَنُبَايِعُ ابْنَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ).

يدل هذا الكلام على تأييد الإمام الصادق (عليه السلام) للثورات القائمة على الأصول الإسلامية الصحيحة ضد الطواغيت، بل وحتى بيعة أصحاب هذه الثورات.

والدليل الآخر في هذا الصعيد: *تتمتع بكنوز علوم رسول*

حينما سجن محمد وإبراهيم مع أبيهما عبد الله المحض في عصر خلافة المنصور الدوانيقي ثم أبعدهوا إلى الريزة بأمر منه وتعرضوا هناك للتعذيب الشديد توفي على إثرها بعضهم في السجن الواقع بالقرب من جسر شط الفرات.

فأخذ الإمام الصادق (عليه السلام) بالبكاء الشديد حينما وصل إليه نبأ استشهادهم تحت التعذيب، وطبقاً لرواية أن الإمام (عليه السلام) وقع على فراش المرض (٢٠) ليلة وهو يبكي ليلاً ونهاراً^(٣).

(١) وهو عبد الله بن الحسن المثنى حفيد الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) وقد سمي بالمحض لأن أمه كانت فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) وكان نسبه من ناحية الأم والأب يرجع إلى بني هاشم والسادات، لهذا عُرف بـ (السيد المحض) الخاص.

(٢) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ١٩٢.

(٣) تتمتع المنتهى: ص ١٣-١٣٣.

عن خلّاد بن عمير الكندي مولى آل حجر بن عديّ، قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: هب بكم علم آل الحسن الذين خرج بهم ممّا قبلنا؟ وكان قد اتصل بنا عنهم خبر، فلم نحب أن نبدأ به. فقلنا: نرجو أن يعافيه الله.

فقال (عليه السلام): وأين هم من العافية؟ ثم بكى (عليه السلام) حتّى علا صوته وبكىنا. ثم قال (عليه السلام): حدّثني أبي عن فاطمة بنت الحسين (عليها السلام) قالت: سمعت أبي صلوات الله عليه يقول: يُقتلُ منك أو يُصابُ منك نفرٌ بشطّ الفُراتِ ما سبقهم الأولون ولا يُدرِكُهُم الآخرون، وإنه لم يبقَ من ولدها^(١) غيرهم^(٢). (يعني غير عبد الله وابنيه محمد وإبراهيم فيكونوا مصداق حديث الإمام الحسين (عليه السلام)).

مما تقدم يتضح لنا أن الإمام الصادق (عليه السلام) أيدَ بكلام صريح الثورات القائمة ضد طاغية زمانه المنصور الدوانيقي ويذكر الثوار بكل احترام وإجلال.

٤- الإمام الصادق يؤيد ثورة زيد الشهيد:

كان زيد ابن الإمام السّجاد عمّ الإمام الصادق (عليه السلام) من كبار ثوار القرن الثاني من الهجرة، ثار مع أصحابه ضدّ حكومة هشام بن عبد الملك (عاشر طواغيت بني أمية) وجاهد ضدّهم جهاداً شديداً حتّى نال وسام الفخر والشهادة في يوم الجمعة الثالث من شهر صفر سنة (١٢٠ أو ١٢١ هـ.ق).

(١) يجب الالتفات، كانت فاطمة بنت الإمام الحسين (عليها السلام) زوجة الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، ونتيجة كان عبد الله المحض من ولدها، ومحمد وإبراهيم ابنا عبد الله حفيدا فاطمة بنت الحسين (عليها السلام).

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٠٦، تنمّة المنتهى: ص ١٣٠.

وكانت ثورته ونهضته في عصر إمامة الإمام الصادق (عليه السلام)، وعندما أُخبر الإمام الصادق (عليه السلام) باستشهاده، قال:

(رَحِمَ اللهُ عَمِّي زَيْدًا أَنَّهُ دَعَا إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَلَوْ ظَفَرَ لَوْ فِي بِمَا دَعَا إِلَيْهِ) (١).

وكذلك من دعم الإمام الصادق (عليه السلام) لثورة زيد ابن الإمام السَّجَّاد (عليه السلام) إنه قال في شأنه: «مَضَى وَاللَّهِ عَمِّي شَهِيدًا كَشُهَدَاءِ اسْتَشْهَدُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ، مَضَى وَاللَّهِ شَهِيدًا».

وقال أيضاً:

«إِنَّ زَيْدًا كَانَ عَالِمًا، وَكَانَ صَدُوقًا، وَلَمْ يَدْعُكُمْ إِلَى نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا دَعَاكُمْ إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَوْ ظَفَرَ لَوْ فِي بِمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ» (٢).

وقال في كلام آخر:

(أَمَا الْبَاكِي عَلِيٌّ زَيْدٍ فَمَعَهُ فِي الْجَنَّةِ، أَمَا الشَّامِتُ فَشَرِيكَ فِي دَمِهِ) (٣).

كتب العالم الكبير الشيخ المفيد (ره): (ولما قُتِلَ زيد بلغ ذلك من أبي عبد الله (عليه السلام) كلَّ مبلغٍ، وحزن له حزناً عظيماً حتَّى بان عليه، وفرَّق من ماله على عيال من أصيب معه من أصحابه ألف دينار) (٤).

قال الإمام الصادق (عليه السلام) لأحد أصحاب زيد الذي قتل ستة من أهل الشام:

(أشركني الله في تلك الدماء! مضى والله! عمي زيد وأصحابه مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأصحابه) (٥).

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٤٩.

(٢) الفدير: ج ٣ ص ٧٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ١٧٣.

(٥) قاموس الرجال: ط انتشارات إسلامي، ج ٤ ص ٥٧٠.

طبقاً لطائفة من الروايات عن الأئمة (عليهم السلام) ومنهم الإمام الصادق (عليه السلام) أنهم قد نهوا زيد عن الثورة، ولكن عند الدقة والتأمل في جميع الروايات الواردة في هذا المجال يتبين لنا أن نهى الأئمة (عليهم السلام) كان من باب التقيّة، أو من باب ترحمهم عليه، لأن الأئمة (عليهم السلام) كانوا يعلنون لزيد أن أصحاب الثورة سوف يقتلون، وثورتهم سوف تصاب بهزيمة، ولكن على الرغم من النكسة وشهادة قائد الثورة إلا أن لثورته رضوان الله عليه أثراً عظيماً في توعية الناس وكشف النقاب عن وجوه حكام بني أمية.

جاء زيد رضوان الله عليه ابن الإمام السّجاد (عليه السلام) يوماً إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، وحدثه في شأن خروجه وشاوره فيه فأجابه الإمام الصادق (عليه السلام) وقال:

(يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكُناسة فشأنك).

وعندما خرج زيد من عند الإمام الصادق (عليه السلام)، قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه) (١) *بصريح رسولي*

٥- تأييد الإمام الصادق (عليه السلام) لشهيد الفخ:

أحد كبار المجاهدين الذين جاهدوا مع قلة أصحابه ضد طاغية بني العباس الهادي (رابع خلفاء بني العباس) هو الحسين بن علي بن الحسن المثلث الذي قتل شهيداً في أرض (فخ) التي تبعد عن مكة فرسخاً واحداً في ثمانية ذي الحجة سنة (١٦٩ هـ.ق).

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢٤٩، ما يلفت النظر ورود بعض الروايات في ذم زيد ابن الإمام السّجاد (عليه السلام)، ولكن العلماء ومحققى الإسلام ردوا هذه الروايات لضعف أسانيدها أو حملها على التقيّة.

كتب آية الله العظمى السيد الخوئي (رحمه الله) المرجع الشيعي في كتابه القيم (معجم رجال احاديث الشيعة) في شرح احوالات زيد بن علي (عليه السلام) أن رواية هذه الروايات كثيرون وتطرق الى تسع روايات تدم زيد، ثم رد ثمانية من هذه الروايات لأنها مخدوشة من اسانيدها وواحدة مخدوشة في دلالتها، (معجم رجال احاديث الشيعة: ج ٧ ص ٣٤٨-٣٥٦).

وإن كانت هذه الحادثة المؤلمة بعد عصر إمامة الإمام الصادق (عليه السلام) لأن الإمام الصادق استشهد في سنة (١٤٨ هـ.ق) لكنه أخبر عن ثورته العظيمة وأمضى ثورة الشهيد الحسين بن علي ودعمه وأيده بكل صراحة وقوة، اعطف نظركم هنا إلى هذه الرواية:

عن النضر بن قرواش قال: أكرمت الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) بعيري من المدينة إلى مكة فلما رحلنا من (بطن مر)^(١).

قال (عليه السلام) لي: يا نضر إذا انتهيت إلى فح فأعلمني؟

قلت: أولست تعرفه؟

قال (عليه السلام): بلى، ولكن أخشى أن تغلبنى عيني فلما انتهينا إلى فح دنوت من المحمل فإذا هو نائم فتنحنحت فلم ينتبه، فحرّكت المحمل فجلس، فقلت: قد بلغت فقال (عليه السلام): حل محملي، ثم قال: صل القطار فوصلته، ثم تنحيت به عن الجداة فألحقت بعيره.

فقال (عليه السلام): ناولني الأدوات والركوة، فتوضأ وصلى ثم ركب، فقلت له: جعلت فداك رأيتك قد صنعت شيئاً أفهو من مناسك الحج؟

قال (عليه السلام): لا، ولكن يُقتلُ ها هنا رجلٌ من أهل بيتي في عصابة تسبقُ أرواحهم أجسادهم إلى الجنة^(٢).

٦- فطنة الإمام الصادق (عليه السلام) في ردّ ثورة بني العباس:

لم يرض الإمام الصادق (عليه السلام) على بقاء سلطة بني أمية وظلمهم وطغيانهم أبداً، ولهذا قلنا أن الإمام الصادق (عليه السلام) أيد جميع الثورات

(١) بطن مر: من نواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً والبطن الموضع الغامض من الوادي.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ٤٣٠، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٧٠.

الإسلامية الأصلية ضد خلفاء بني أمية، وكذلك ردّ ورفض بشدة جميع الثورات غير الإسلامية.

وعلى هذا الأساس، لم يؤيد الإمام الصادق (عليه السلام) ثورة بني العباس ضدّ الأمويين أبداً، لأنه كان لا يراها صالحة لتغيير المجتمع، ولأنها ردّ السوء بالأسوء.

وتحرك أبو مسلم الخراساني والناس ضدّ خلفاء بني أمية لصالح بني العباس، وكان شعارهم الإسلام والأخذ بثارات الإمام الحسين (عليه السلام) والدفاع عن حريم آل البيت وخادعوا الناس وأعلموهم أنهم لو استلموا السلطة سوف يدفعونها إلى الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) حتى لقب بـ (أمير آل محمد).

ولم يؤيد الإمام الصادق (عليه السلام) خروج أبي مسلم الخراساني الذي كان يسعى إلى ترسيخ قواعد سلطان بني العباس أبداً، ولم تخدعه ألبيستهم السوداء التي لبسوها لطلب ثارات سيد الشهداء (عليه السلام).

كتب أبو مسلم الخراساني إلى الإمام الصادق (عليه السلام): إني قد أظهرت الكلمة، ودعوت الناس عن موالاته بني أمية إلى موالاته أهل البيت فإن رغبت فلا فريد عليك.

فكتب إليه الإمام (عليه السلام): ما أنت من رجالي، ولا الزمان زماني^(١).

وكذلك كان أبو سلمة الخلال كأبي مسلم الخراساني من الثائرين ضدّ خلفاء بني أمية، كتب الإمام الصادق (عليه السلام) كتاباً، فجاؤوا بكتابه إلى الإمام فقال (عليه السلام) مالي ولأبي سلمة؟ وهو شيعة لغيري.

فقال له الرجل اقرأ الكتاب.

(١) الملل والنحل للشهرستاني: ج ١ ص ١٥٤.

فقال (عليه السلام) لخادمه : أدن السراج مني فأدناه ، فوضع الكتاب على النار حتى احترق ، فقال الرسول : ألا تجيبه ؟

قال (عليه السلام) : قد رأيت الجواب ، عرف صاحبك بما رأيت (١) .

وبهذه الصورة رفض الإمام الصادق (عليه السلام) بصراحة كاملة الثورة التي تقوم على أسس واهية وتعتمد على فلسفة باطلة تروم إلى تبديل طاغوت مكان طاغوت آخر مثله .

ماذا لم ينهض الإمام الصادق (عليه السلام) ؟ :

عن سدير الصيرفي من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : دخلتُ على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلتُ له : والله ما يسعك القُعودُ .



فقال (عليه السلام) : ولمَ يا سديرُ ؟

قلتُ : لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك ، والله لو كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) مالك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيمم ولا عدي قبيلتي عمر وأبي بكر .

فقال (عليه السلام) : يا سديرُ وكم عسى أن يكونوا ؟

قلتُ : مائة ألفٍ .

قال (عليه السلام) : مائة ألفٍ ؟

قلتُ : نعم ومائتي ألفٍ .

قال (عليه السلام) : مائتي ألفٍ ؟

قلتُ : نعم ونصف الدنيا ؟

(١) مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٥٣ .

فسكت (عليه السلام) عني، ثم قال: يخفُّ عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع (بستان قرب المدينة).

قلتُ: نعم، فأمر بحمارٍ وببغلٍ أن يسرَّجاه فبادرتُ فركبتُ الحمار.

فقال (عليه السلام): يا سدير أتري أن تؤثرني بالحمار؟

قلتُ: البغلُ أزينُ وأنبلُ.

قال (عليه السلام): الحمارُ أرفقُ بي، فنزلتُ فركبُ الحمار وركبتُ البغلُ فمضينا فحانت الصلاة.

فقال (عليه السلام): يا سدير انزل بنا نصلي، ثم قال (عليه السلام): هذه أرض سبخة لا

تجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء^(١).

فقال (عليه السلام): والله يا سدير لو كان لي شيعَةٌ بعدد هذه الجداء ما وسعني القعودُ، ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفتُ على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر^(٢).

ووردت حادثة مثلها لسهل الخراساني مع الإمام الصادق (عليه السلام) إذ قال سهل للصادق (عليه السلام): ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف، فأمر (عليه السلام) بأن يسجر التنور، ثم قال: يا خراساني قم فاجلس في التنور.

فقال الخراساني: يا سيدي لا تعذبني بالنار أقلني أقالك الله.

قال (عليه السلام): قد أقلتك.

(١) جداء: الماعز.

(٢) اصول الكافي: ج ٢ ص ٢٤٢.

فبينما كذلك إذ أقبل هارون المكي ونعله في سبّابه، فقال له الصادق (عليه السلام): ألق النعل واجلس في التّور، فألقى النعل وجلس في التّور، فأقبل الإمام يحدث الخراساني بحديث خراسان حتّى كأنه شاهد لها، ثمّ قال: يا خراساني وانظر ما في التّور فقام الخراساني إلى التّور فشاهده متربّعاً.

فقال الإمام (عليه السلام): كم تجد بخراسان مثل هذا؟

فقال الخراساني: والله ولا واحداً.

فقال الإمام (عليه السلام): أمّا أنا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا نحن أعلم بالوقت^(١).

هذان النموذجان يكشفان لنا عن نية الإمام الصادق (عليه السلام) في النهضة، ولكنه لم يجد أنصاراً مخلصين وصادقين وأوفياء على نهج الأئمة من أهل بيت الرّسالة.

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

وبذلك رجّح الثورة الفكرية والثّقافية على الثورة العسكرية القتالية.

قد أحيطت بالإمام الصادق (عليه السلام) ظروف سياسية وإرهابية خاصة في عصر الإرهاب والخفقان لطواغيت بني العباس، وبالأخص طاغيتهم المنصور الدوانيقي الذي ضيق الخناق على الشيعة وحرّبتهم، مما أدى إلى اختفاء الشيعة وراء متراس التّقيّة حسب المثل المشهور:

(أَسْتُرْ ذَهَبَكَ وَذَهَابَكَ وَمَذْهَبَكَ).

فكانت الشيعة تحت ضغوط وحصار كامل، فكيف كان يتسنى للإمام الصادق (عليه السلام) القيام بالثورة المسلّحة، فمن اليقين أن أنجح وأدقّ الأساليب السياسيّة في مواجهة الطّغاة في مثل هذه الظروف هي الثورة الفكرية وبناء

(١) سفينة البحار: ج ٢ ص ٧١٤.

الجيل الواعي ، حيث أقدم عليها الإمام الصادق (عليه السلام) وبصورة مكثفة جداً ،
كما سنشير إليها في القسم الثالث.

٧- الإمام الصادق (عليه السلام) في مواجهة المنصور:

كانت إمامة الإمام الصادق (عليه السلام) في عصر خلفاء بني العباس وأغلبها في
زمن سلطنة المنصور الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس لقد أمضى الإمام
أحدى عشرة سنة من إمامته في هذا العصر ، حتى نال في النهاية وسام الشهادة
بيد طاغية بني العباس المنصور الدوانيقي.

وكان للإمام الصادق (عليه السلام) مواجهات سياسية كثيرة مع المنصور
الدوانيقي ، ينبغي أولاً أن نكشف النقاب عن وجه المنصور الدوانيقي ونعرفه
إليكم ، ثم اعطف نظركم إلى نماذج من هذه المواجهات :

(المنصور الدوانيقي) ثاني خلفاء بني العباس من سفاكي الدماء
المتغطرسين في التاريخ ، وقد اتخذ أقسى الأساليب وأخشنها مع آل
محمد (عليهم السلام) في الظلم والإرهاب.

يقال : إن أبا أيوب المرزباني وزير المنصور ، كان إذا دعاه يصفر ويرعد
فإذا خرج من عنده يرجع له لونه.

فقيل له : إنا نراك مع كثرة دخولك على أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير إذا
دخلت عليه ، فقال : مثلي ومثلكم مثل البازي والديك تناظرا ، فقال البازي
للديك : ما أعرف أقل وفاء منك لأصحابك ، قال : وكيف ؟ قال : توخذ
بيضة فيحصنك أهلك وتخرج على أيديهم ، فيطعمونك بأيديهم حتى إذا
كبرت صرت لا يدنونك أحد إلا طرت من هنا إلى هنا وصحت وأن علوت
على حائط دار كنت فيها سنين طرت منها وصرت إلى غيرها ، وأما أنا فأوخذ
من الجبال وقد كبر سني فتخاط عيني ، وأطعم الشيء اليسير ، وأساهر فأمنع

من النوم وأنسى اليوم واليومين ، ثم أطلق على الصيد وحدي فأطير إليه
وأخذه وأجىء به إلى صحابي.

فقال الديك : ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازيين في سفود النار ما
عدت إليهم ، وأنا في كل وقت أرى السفافيد مملوء ديوكاً ، فلاتك حليماً عند
غضب غيرك ، وأنتم لو عرفتم المنصور ما أعرف لكتنتم أسوء حالاً مني عند
طلبه لكم^(١).

ينبغي الالتفات أن الإمام الصادق (عليه السلام) كان يعيش في المدينة قبل أن
يستولي بنو العباس على السلطنة والخلافة وعندما أصبحت زمام أمور الخلافة
والقدرة في أيديهم طلب أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس الإمام
الصادق (عليه السلام) من المدينة إلى العراق ولكنه أخلى سبيله وأجازه بالذهاب إلى
المدينة بعدما رأى المعاجز الباهرة والآيات الظاهرة والعلوم الوافرة والأخلاق
العالية من لك الإمام الهمام. مركز تحقيقات كويتية للدراسات الإسلامية

فلما وصل الأمر إلى المنصور الدوانيقي أخ السفاح واطلع على كثرة
الشيعة واتباع الإمام الصادق (عليه السلام) دعاه إلى العراق وصمم على قتله خمس
مرات أو أكثر لكنه كان ينصرف عن عزمه في كل مرة بعد مشاهدة المعاجز
العظيمة منه (عليه السلام)^(٢).

ثم أذن له بالانصراف إلى المدينة ، فعليه كانت أكثر مواجهات الإمام
الصادق (عليه السلام) مع المنصور الدوانيقي في العراق في الكوفة والحيرة.

نظراً إلى ما تقدم من الكلام ، نذكر هنا نماذج عديدة من مواجهات الإمام
الصادق (عليه السلام) مع المنصور الدوانيقي.

(١) كشكول الشيخ البهالي: ج ٢ ص ٩٥.

(٢) اقتبس من منتهى الأمال للمحدث القمي: ج ٢ ص ٩٩.

١ - الجواب الصّارم للإمام الصادق (عليه السلام) على كتاب المنصور:

كتب المنصور إلى جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): لِمَ لَا تَغْشَانَا كَمَا يَغْشَانَا
سائر الناس؟

فأجابه الإمام (عليه السلام): (لَيْسَ لَنَا مَا نَخَافُكَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَا عِنْدَكَ مِنْ أَمْرِ
الْآخِرَةِ مَا نَرْجُوكَ لَهُ، وَلَا أَنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَنُهْنِتُكَ، وَلَا تَرَاهَا نِقْمَةً فَنُعْزِيكَ
بِهَا، فَمَا نَصْنَعُ عِنْدَكَ).

فلما استلم المنصور هذا الجواب المستدل الدقيق كتب إلى الإمام (عليه السلام):
(تصحبنا لتصحنا).

فأجابه الإمام (عليه السلام): (مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا لَا يَنْصَحُكَ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ لَا
يَنْصَحُكَ).

فقال المنصور: والله لقد ميزت عندي منازل الناس، من يريد الدنيا ممن
يريد الآخرة، وإنه ممن يريد الآخرة لا الدنيا^(١).

٢ - الإمام الصادق (عليه السلام) ينهى أصحابه من التعامل مع الطغاة:

كان في عصر خلافة المنصور الدوانيقي إذ جاء رجل من أصحاب
الإمام (عليه السلام) إلى الإمام الصادق (عليه السلام).

فقال له: جعلت فداك، إنه ربما أصاب الرجل منا -يعني الشيعة-
الضيق أو الشدة فيدعى إلى البناء بينه -للطواغيت- أو النهريكره، أو
المسنة^(٢) يصلحها فما تقول في ذلك؟

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٤٤٨، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨٤.

(٢) المسنة: السند.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): (ما أحبُّ أني عقدتُ لهم - يعني بني العباس - عقدة، أو وكبتُ لهم وكاء، وإن لي بينَ لابتئها، لا ولا مدَّة بقلم، إن أغوانَ الظلمة يومَ القيامةِ في سُرَادِقٍ مِنْ نارٍ حتَّى يحكُمَ اللهُ بينَ العبادِ) (١).

٣- الإمام الصادق (عليه السلام) يقطع كلام والي المدينة المتجرى:

لما قتل محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن (عليه السلام) - بأمر من المنصور - صار إلى المدينة رجل يقال له (شيبة بن غفال) ولآه المنصور على أهلها، فلما قدمها، وحضرت الجمعة - يعني صلاة الجمعة - صار إلى مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

(أما بعد فإن علي بن أبي طالب شقَّ عصا المسلمين، وحارب المؤمنين، وأراد الأمر لنفسه، ومنعه أهله، فحرمه الله عليه وأماته بغصته، وهؤلاء ولده - منهم الإمام الصادق (عليه السلام) - يتبعون أثره في الفساد، وطلب الأمر بغير استحقاق له فهم في نواحي الأرض مقتولون، وبالدماء مضرجون).

فعظم هذا الكلام منه - أي الوالي - على الناس ولم يجسر أحد منهم ينطق بحرف، فقام إليه رجل عليه إزار قومي سخين فقال:

«نَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ وَنُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَا مَا قُلْتَ مِنْ خَيْرٍ نَحْنُ أَهْلُهُ، وَمَا قُلْتَ مِنْ سُوءٍ فَأَنْتَ وَصَاحِبُكَ لَهُ - يقصد الوالي والمنصور الدوانيقي - به أَوْلَى فَاخْتَبِرْ يَا مَنْ رَكِبَ غَيْرَ رَاحِلَتِهِ وَأَكَلَ غَيْرَ زَادِهِ، ارْجِعْ مَأْزُوراً.»

ثم أقبل على الناس فقال: «ألا أنبئكم بأخلى الناس ميزاناً يومَ القيامةِ، وأبينهم خسراناً، مَنْ باعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ غَيْرِهِ، وَهُوَ هَذَا الْفَاسِقُ» فأسكت الناس وخرج الوالي من المسجد لم ينطق بحرف.

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٢٩.

يقول عبد الله بن سليمان التميمي أحد الحاضرين في المسجد، فسألت
عن الرجل فقيل لي:

(هذا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات
الله عليهم)^(١).

يفهم من هذا الحديث، أن الوالي خاف على نفسه من غضب الناس
وخرج من المسجد هارباً دون أن يُقيم صلاة الجمعة.

٤- الإمام الصادق (عليه السلام) يلقب المنصور بالجبار:

كان المنصور يوماً جالساً عند الإمام الصادق (عليه السلام)، قال المنصور لأبي
عبد الله (عليه السلام) وقد وقع على المنصور ذبابٌ فذبه عنه، ثم وقع عليه فذبه عنه
ثم وقع عليه فذبه عنه.

فقال: يا أبا عبد الله لأي شيء خلق الله عز وجل الذباب؟

قال الإمام (عليه السلام): ليذلل به الجبارين^(٢)

وبهذه الصورة لُقّب الإمام الصادق (عليه السلام) المنصور الدوانيقي بالجبار
المتكبر.

٥- إحصار الإمام الصادق (عليه السلام) من المدينة إلى العراق:

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يعيش في المدينة بينما كان المنصور الدوانيقي يعيش
قبل أن يبني بغداد في الكوفة أو الحيرة التي تبعد عن الكوفة فرسخاً أو فرسخين.
جاء رجل من قريش من بني مخزوم يوماً إلى أبي جعفر المنصور وذلك بعد قتله
لمحمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن، رفع له: أن جعفر بن محمد بعث مولاه
المعلّى بن خنيس بجباية الأموال من شيعته، وأنه كان يمدُّ بها محمد بن عبد الله،

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٢٩٤، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٦٥.

(٢) علل الشرائع: ص ٤٩٦، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٦٦.

فكاد المنصور أن يأكل كفه على جعفر الصادق (عليه السلام) غيظاً، وكتب إلى عمه داود، وكان آنذاك عامله على المدينة أن يسير إليه جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ولا يرخص له في التلوم والمقام، فبعث إلى الإمام (عليه السلام) بكتاب المنصور.

فقال: اعمل في المسير إلى أمير المؤمنين في غدٍ ولا تتأخر.

قال صفوان: وكنت بالمدينة يومئذٍ، فأنفذ إلي جعفر الصادق (عليه السلام)، فصرتُ إليه (عليه السلام) فقال لي: تعهد راحلتنا فإنا غادون في غدٍ إن شاء الله إلى العراق، ونهض من وقته، وأنا معه إلى مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) وكان ذلك بين الأولى والعصر، فركع فيه ركعات، ثم رفع يديه فحفظتُ يومئذٍ من دعائه: «يا مَنْ لَيْسَ لَهُ ابْتِدَاءُ. الدَّعَاءُ».

قال صفوان: سألت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) بأن يعيد الدعاء عليّ فأعاده وكتبته، فلما أصبح أبو عبد الله (عليه السلام) رحلت به الناقة وسار متوجّهاً إلى العراق حتى قدم مدينة أبي جعفر، وأقبل حتى استأذن فأذن له. فلما رآه أبو جعفر المنصور قرّبه وأدناه، ثم أسند قصّة الرافع على أبي عبد الله (عليه السلام) يقول في قصّته: إن معلى بن خنيس مولى جعفر بن محمد يجبي له الأموال.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): معاذ الله من ذلك يا أمير المؤمنين.

قال له المنصور: تحلف على براءتك من ذلك؟

قال الإمام (عليه السلام): نعم أحلف بالله أنه ما كان من ذلك شيء.

قال المنصور: لا بل تحلف بالطلاق والعتاق.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أما ترضى يميني بالله الذي لا إله إلا هو؟!

قال المنصور: فلا تفقه عليّ!

فقال الإمام (عليه السلام): فأين يذهب بالفقه مني يا أمير المؤمنين؟! قال له المنصور: دَعْ عنك هذا، فإني أجمع الساعة بينك وبين الرجل الذي رفع عنك حتى يواجهك، فأتوا بالرجل وسألوه بحضرة الإمام الصادق (عليه السلام). فقال الرجل: نعم هذا صحيح، وهذا جعفر بن محمد والذي قلت فيه كما قلت.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): تحلف أيها الرجل أن هذا الذي رفعته صحيح؟ قال الرجل: نعم. ثم ابتداء الرجل باليمين فقال: والله الذي لا إله إلا هو طالب الغالب، الحي القيوم.

فقال له الإمام (عليه السلام): لا تعجل في يمينك، فإني أنا أستحلف. قال المنصور: وما أنكرت من هذه اليمين؟ قال الإمام (عليه السلام): إن الله تعالى حرم كريم يستحي من عبده إذا أثنى عليه، أن يعاجله بالعقوبة، لمدحه له، ولكن قل يا أيها الرجل: «أبرأ إلى الله من حوله وقوته: وألجأ إلى حولي وقوتي إني لصادق بر فيما أقول».

فقال المنصور للقريشي: أحلف بما أستحلفك به أبو عبد الله - يعني الإمام الصادق (عليه السلام) - فحلف الرجل بهذا اليمين، فلم يستتم الكلام، حتى أجزم وخر ميتاً، فراع أبا جعفر المنصور ذلك وارتعدت فرائضه. فقال: يا أبا عبد الله سر من غد إلى حرم جدك إن اخترت ذلك، وإن اخترت المقام عندنا لم نأل في إكرامك وبرك، فوالله لأقبلت عليك قول أحدٍ بعدها أبداً^(١).

(١) مهج الدعوات السيد بن طاووس: ص ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٠٠ و ٣٠١.

٦- استشهاد معلّى، ولعن الإمام الصادق (عليه السلام) قاتله:

كان معلّى بن خنيس من تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) وأصحابه الصالحين وعندما تولى داود بن عروة ولاية المدينة من قبل المنصور الدوانيقي أحضر المعلّى وسأله عن الشيعة.

فقال المعلّى: ما أعرفهم.

فقال داود: أكتبهم لي وإلا ضربت عنقك.

فقال المعلّى: بالقتل تهددني؟! والله لو كانت تحت أقدامي ما رفعتها عنهم.

فأمر بضرب عنقه وصلبه، فلما دخل عليه الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: يا داود قتلت مولاي ووكلي وما كفالك القتل حتى صلبته، والله لأدعون الله عليك ليقتلك كما قتلته.

فقال له داود: تهددني بدعائك ادع الله لك فإذا استجاب لك فادعه عليّ.

فخرج أبو عبد الله (عليه السلام) مغضباً فلما جن الليل اغتسل واستقبل القبلة، ثم قال: «يا ذا يا ذي يا ذو إرم داود بسهم من سهامك تُقلقل به قلبه». ثم قال لغلامه: أخرج واسمع الصائح فجاء الخبر أن داود قد هلك، فخر الإمام ساجداً وقال: إنه لقد دعوت الله عليه بثلاث كلمات لو أقسمت على أهل الأرض لزلزلت بمن عليها^(١).

يقول معتب مولى الإمام الصادق (عليه السلام) أن أبا عبد الله (عليه السلام) لم يزل ليلته راكعاً وساجداً فلما كان في السحر سمعته يقول وهو ساجد: «اللهم أسألك

(١) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨١.

بِقُوَّتِكَ الْقَوِيَّةِ وَبِجَلَالِكَ السَّدِيدِ الَّذِي كُلُّ خَلْقِكَ لَهُ ذَلِيلٌ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَأَنْ تَأْخُذَهُ - يَعْنِي دَاوُدَ - السَّاعَةَ السَّاعَةَ، فَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى سَمِعْنَا الصَّيْحَةَ فِي دَارِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ».

فرجع أبو عبد الله (عليه السلام) رأسه قال: إني دعوت الله بدعوة فبعث الله عز وجل عليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة من حديد انشقت منها مئنته فمات^(١).
طبقاً لبعض الروايات: إن الإمام الصادق (عليه السلام) لم يرفع رأسه من السجدة تلك الليلة حتى سمعت الصيحة في دار داوود لموته^(٢).

٧- قصة بايع الخيار:

هذه حادثة أخرى تكشف لنا عن أوضاع الحكام وإرهابهم وظلمهم وسلبهم الحريات ومحاصرة الشيعة وبالأخص الإمام الصادق (عليه السلام) في زمن خلافة المنصور الدوانيقي، والحادثة هي سؤال رجل شيعي وهو متلبس بلباس بايع الخيار.

تأمل في الحادثة:

كان رجل من الشيعة طلق امرأته ثلاثاً، فسأل أصحابنا فقالوا: ليس بشيء.

فقلت امرأته: لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) وكان بالحيرة إذ ذاك أيام أبي العباس.

فذهب الرجل إلى الحيرة ولم يقدر على كلامه إذ منع الخليفة الناس من الدخول على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال الرجل: وأنا أنظر كيف ألتبس لقاءه فإذا سوادني عليه جبة صوف يبيع خياراً فقلت له: بكم خيارك هذا كله؟

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥١٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٧٧.

قال البايع : بدرهم فأعطيته درهماً ، وقلت له : أعطني جبتك هذه ، فأخذتها ولبستها وناديت من يشتري خياراً ودنوت منه فإذا غلام من ناحية ينادي : يا صاحب الخيار. وقال (عليه السلام) لي لما دنوت منه : ما أجود ما احتلت ، أي شيء حاجتك؟

قلت : إنني ابتليت فطلقت أهلي في دفعة ثلاثاً فسألت أصحابنا فقالوا : ليس بشئ وأن المرأة قالت : لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله الصادق (عليه السلام). فقال الإمام (عليه السلام) : ارجع إلى أهلِكَ فليس عليك شيء^(١).

الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد يعتبر طلاقاً واحداً فللزوجة الرجوع إلى زوجها.

٨- جواب الإمام الصادق (عليه السلام) لجاسوس المنصور:

قال جعفر بن محمد بن الأشعث : إن أبا جعفر - يعني أبا الدؤانيق - قال لأبي محمد بن الأشعث : يا محمد ابن لي رجلاً له عقل يؤدي عني. فقال له أبي : قد أصبته لك هذا فلان بن مهاجر خالي.

قال المنصور : فأتني به ، قال : فأتيته بخالي فقال له أبو جعفر المنصور يا ابن مهاجر خذ هذا المال وأت المدينة وأت عبد الله بن الحسن بن الحسن وعدة من أهل بيته فيهم جعفر بن محمد فقل لهم : إنني رجل غريب من أهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم وجهوا إليكم بهذا المال ، وادفع إلى كل واحد منهم على شرط كذا وكذا ، فإذا قبضوا المال فقل : إنني رسول وأحب أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم ، فأخذ المال وأتى المدينة فرجع إلى أبي الدؤانيق ومحمد بن الأشعث عنده.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٧٠ ، حول مسألة الطلاق في مجلس واحد راجعوا كتاب روضة المتقين للعلامة محمد تقي المجلسي: ج ٩ ص ٤٧.

فقال له أبو الدوانيق : ما وراءك؟

قال ابن مهاجر: أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر ابن محمد (عليه السلام) فإني أتيتُهُ وهو يصلي في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) فجلستُ خلفه وقلت حتى ينصرف فاذا ذكر له ما ذكرت لأصحابه، فعجل وانصرف، ثم التفت إلي فقال (عليه السلام): يا هذا اتق الله ولا تُغرأ أهل بيت محمد فإنهم قريبوا العهد بدولة بني مروان وكلهم محتاج.

فقلت: وما ذاك أصلحك الله؟

قال (عليه السلام): فادنى رأسه مني وأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتى كأنه كان ثالثنا.

فقال له أبو جعفر المنصور: (يا ابن مهاجر! أعلم أنه ليس من أهل بيت النبوة إلا وفيه محدث^(١)، وإن جعفر بن محمد محدثنا اليوم).

قال جعفر بن محمد لابن الأشعث: وكانت هذه الولاية - إن الإمام الصادق (عليه السلام) هو المحدث - سبب قولنا بهذه المقالة^(٢). (والتمسك بمذهب الشيعة).

٩- فشل مؤامرة قتل الإمام الصادق (عليه السلام):

أقام المنصور الدوانيقي يوماً مولياً له على رأسه وقال له: إذا دخل علي فاضرب عنقه^(٣).

فلما دخل أبو عبد الله (عليه السلام) نظر إلى أبي جعفر المنصور الدوانيقي وأسرَّ شيئاً فيما بينه وبين نفسه لا يدري ما هو، ثم أظهر:

(١) بمعنى أن هناك ملكاً يخبره عما سيحدث وأسرار الأحكام.

(٢) أصول الكفاية: ج ١ ص ٤٧٥.

(٣) لأنه طلب المنصور الإمام الصادق من المدينة إلى العراق يريد به شراً.

«يا مَنْ يَكْفِي خَلْقَهُ كُلَّهُمْ وَلَا يَكْفِيهِ أَحَدٌ كَفَنِي شَرُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ»

وقصد المنصور.

وعندما رأى المنصور أن غلامه لم يقدم على ما أمره به فصار أبو جعفر المنصور لا يبصر مولاة و صار مولاة لا يبصره.

فقال أبو جعفر: يا جعفر بن محمد لقد عينتك في هذا الحر فأنصرف، فخرج أبو عبد الله (عليه السلام) من عنده فقال أبو جعفر لمولاة: ما منعك أن تفعل ما أمرتك به؟

فقال مولاة: لا والله ما أبصرته ولقد جاء شيء فحال بيني وبينه.

فقال له أبو جعفر: والله لئن حدثت بهذا الحديث أحداً لأقتلنك^(١).

فأدرك المنصور أن يد الغيب حجت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) عن غلام المنصور.

١٠- نموذج آخر من مقارعة الإمام الصادق (عليه السلام):

كان من جهاد الإمام الصادق (عليه السلام) ومقارعته للطواغيت نهي أصحابه عن العمل والتعاون مع الجهاز الحاكم وحرّم أيضاً ما يأخذه العامل من الحكومة، على سبيل المثال أعطف نظركم إلى هذه الحادثة:

يقول أبو بصير أحد أبرز تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام): كان جار يتبع السلطان فأصاب مالا - من الرشوة والطرق غير المشروعة - فاعد قياناً وكان يجمع الجميع إليه ويشرب المسكر ويؤذيني، فشكوته إلى نفسه غير مرة، فلم ينته فلما أن ألححت عليه، قال لي: يا هذا أنا رجل مبتلى وأنت رجل معافى فلو عرضتني لصاحبك رجوت أن ينقذني الله بك، فوقع ذلك له في قلبي فلما صرت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) ذكرت له حاله.

(١) اصول الكافي: ج ٢ ص ٥٥٩.

فقال (عليه السلام) لي: «إنا رجعت إلى الكوفة سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمد دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنة».

فلما رجعت إلى الكوفة أتاني فيمن أتني - يعني لزيارتي - فاحتبسته عندي حتى خلا منزلي، ثم قلت له: يا هذا إنني ذكرت لك لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فقال لي:

«إذا رجعت إلى الكوفة سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: دع ما أنت عليه وأضمن لك الجنة».

قال أبو بصير: فبكى ثم قال لي: الله لقد قال لك أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) هذا؟



قال: فحلفت له أنه قد قال لي ما قلت.

فقال الرجل لي: حسبك ومضى.
مرکز تحقیقات و ترویج علوم و معارف اسلامی
فلما كان بعد أيام بعث إلي فدعاني وإذا هو خلف داره عريان.

فقال لي: يا أبا بصير لا والله ما بقي في منزلي شيء إلا وقد أخرجته وأنا كما ترى.

قال أبو بصير: فمضيت إلى إخواننا فجمعت له ما كسوته به ثم لم تأت عليه أيام يسيرة حتى بعث إلي أنني عليل فأتني فجعلت أختلف إليه وأعالجه حتى نزل به الموت فكنت عنده جالسا وهو يجود بنفسه، فغشي غشياً ثم أفاق.

فقال لي: يا أبا بصير قد وفي صاحبك لنا ثم قبض، يعني مات (رحمه الله).

قال أبو بصير: فلما حججت أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فاستأذنت عليه فلما دخلت قال لي ابتداءً من داخل البيت وإحدى رجلي في الصحن والأخرى في دهليز داره.

«يا أبا بصير قد وفينا لصاحبك»^(١).

١١- نموذج آخر من حقد المنصور الدوانيقي على الإمام الصادق (عليه السلام):

بعث المنصور الدوانيقي يوماً إلى أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) كان المنصور ناوياً أن يقتل الإمام (عليه السلام).

وعندما بلغ أمر المنصور إلى الإمام (عليه السلام) قام وركب راحلته ورفع يده إلى السماء، ثم قال:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَفَظْتَ الْغُلَامِينَ بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا^(٢)، فَاحْفَظْني بِصَلَاحِ آبَائِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْرَأُ بِكَ فِي نَحْرِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ».

ثم قال للجمال: سر (وكان من غلمان المنصور)، فلما استقبله الربيع يباب أبي الدوانيق.

قال له الربيع: يا أبا عبد الله ما أشدَّ باطنه عليك لقد سمعته، يقول: «وَاللَّهِ لَا تَرَكْتُ لَهُمْ نَخْلًا إِلَّا عَقَرْتُهُ، وَلَا مَالًا إِلَّا نَهَبْتُهُ، وَلَا ذُرِّيَّةً إِلَّا سَبَيْتُهَا».

قال الربيع: فهمس الإمام (عليه السلام) بشيء خفي وحرك شفثيه، فلما دخل سلم وقعد فرد (عليه السلام)، ثم قال: أما والله هممت أن لا أترك لك نخلاً إلا عقرته، ولا مالاً إلا أخذته.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): يا أمير المؤمنين إن ابتلى أيوب فصبر، وأعطى داود فشكر، وقدر يوسف فغفر، وأنت من ذلك النسل ولا يأتي النسل إلا بما يشبهه. فقال المنصور: صدقت قد عفوت عنكم.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٧٤.

(٢) إشارة إلى قصة موسى (عليه السلام) والخضر (عليه السلام) حول إقامة الحائط (الكهف: ٨٣).

فقال الإمام (عليه السلام) له : إنه لم يُنل مِنّا أهل البيتِ أحدٌ دماً إلا سلبه اللهُ
ملكه فغضب المنصور لذلك واستشاط.

فقال الإمام (عليه السلام) : على رسلك يا أمير المؤمنين إن الملك كان في آل أبي
سفيان ، فلما قتل يزيدُ حسيناً (عليه السلام) سلبه الله ملكه فورثه آل مروان ، فلما قتل
هشام زيدا سلبه الله ملكه فأعطاه إليكم (بني العباس) لذا فكن حذراً من
إراقة دمائنا لئلا يسلب الله ملكك.

فتأثر المنصور من كلام الإمام (عليه السلام) فقال المنصور : صدقت هاتِ أرفع
حوائجك.

فقال الإمام (عليه السلام) : الأذن.

فقال المنصور : هو في يدك متى شئت؟
فخرج الإمام (عليه السلام) فقال له الربيع : قد أمر لك بعشرة آلاف درهم.

قال الإمام (عليه السلام) : لا حاجة لي فيها.

قال الربيع : إذن تغضبه فخذها ثم تصدق بها^(١).

١٢ - إحراق دار الإمام الصادق (عليه السلام) بأمر المنصور:

وجه أبو جعفر المنصور الدوانيقي إلى الحسن بن زيد وهو واليه على
الحرمين أن أحرق على جعفر بن محمد داره ، فألقى النار في دار أبي عبد الله (عليه السلام)
فأخذت النار في الدار والداهليز ، فخرج أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) يتخطى
النار ويمشي فيها ويقول :

«أنا ابنُ أعراقِ الثرى أنا ابنُ إبراهيمَ خليلِ الله»^(٢).

مراد الإمام الصادق (عليه السلام) من هذا الكلام أن يعلن للوالي وغيره أن جدّي

(١) أصول الكافي ج ٢ ص ٥٦٢-٥٦٣.

(٢) أصول الكافي ج ١ ص ٤٧٣.

إبراهيم الخليل^(١) ألقاه نمرود الطاغى في النار فجعل الله له النار برداً وسلاماً، وكان لقب جدّه إسماعيل^(عليه السلام) (أعراق الثرى) يعني أن أبناءه انتشروا في الأرض كالخصى وجذور الأشجار، ولم يستطع أي طاغى أن يستأصلهم، وكذلك فلن يستطيع الطغاة استئصالنا.

قال أحد الشيعة: فلما كان الغد -يعني اليوم الذي يلي يوم إحراق دار الإمام^(عليه السلام)- دخل عليه بعض شيعته يسئلونه فوجدوه حزينا باكياً.
فقالوا: ممن هذا التأثر والبكاء من جرأة القوم عليكم أهل البيت وليس منهم بأول مرة؟

فقال الإمام^(عليه السلام) لا.. ولكن لما أخذت النار ما في الدهليز نظرت إلى نسائي وبناتي يتراكن في صحن الدار من حجرة إلى حجرة ومن مكان إلى مكان هذا وأنا معهن في الدار فتذكرت روعه عيال جدّي الحسين^(عليه السلام) يوم عاشوراء لما هم القوم عليهن ومناديهم ينادى أحرقوا بيوت الظالمين^(٢).
يعني أن هذه الحادثة ألمتني وأحزنتني، ولست متألماً على نفسي، بل على أهل بيت الحسين المظلوم^(عليه السلام) الذين رزحوا لظلم شيعة يزيد.

هذه اثنتا عشرة صورة من بين عشرات الصور التاريخية الدالة على وقاحة الطغاة أمام أبناء الأنبياء وأوصيائهم كالمنصور في مقابل الإمام الصادق^(عليه السلام)، ولكن رجال الله صبروا واستقاموا وتحملوا أنواع العذاب وصنوف الشدائد ولم يستسلموا لإرادة الحكام الجائرين.

١٣ - الدعاء الذي أسكن غضب المنصور:

قال الربيع وزير المنصور: إن المنصور غضب على الإمام الصادق^(عليه السلام) وهم بقتله، فأمر بإحضاره.

(١) إبراهيم الخليل^(عليه السلام) الجد الثلاثون لرسول الله^(صلى الله عليه وآله).

(٢) مأساة الإمام الحسين^(عليه السلام) لعبد الوهاب الكاشي: ص ١٥٢.

فلما بصر به قال : قتلني الله إن لم أقتلك أتلحد في سلطاني وتبغيني
النوائل ، ورأيت الإمام الصادق (عليه السلام) يحرك شفتيه ، فكلما حركهما سكن
غضب المنصور حتى أدناه منه ورضي عنه.

فلما خرج أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) من عند أبي جعفر أتبعته فقلت له :
إن هذا الرجل كان أشد الناس غضباً عليك فلما دخلت عليه وحركت
شفتيك سكن غضبه فبأي شيء كنت تحركهما؟

قال الإمام الصادق (عليه السلام) بدعاء جدي الحسين بن علي (عليه السلام).

فقلت : جعلت فداك وما هذا الدعاء؟

قال الإمام (عليه السلام) : «يا عدوتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي، أحرصني
بعينك التي لا تنام، وأكفني برؤيتك الذي لا يرام»^(١).

١٣ - الإمام الصادق (عليه السلام) ينهى عن المنكر:

ختن المنصور الدوانيقي ابناً له وضيع طعاماً ودعا الناس وكان أبو عبد
الله الصادق (عليه السلام) فيمن دعي ، فبينما هو على المائدة يأكل ومعه عدة على
المائدة فاستسقى رجل منهم فأتي بقدر فيه شراب لهم فلما أن صار القدر في
يد الرجل ، قام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) عن المائدة فسأل عنه قيامه.

فقال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : مَلْعُونٌ مَنْ جَلَسَ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ
عَلَيْهَا الخمر^(٢).

وبهذه الصورة فقد نهى الإمام (عليه السلام) عن المنكر بحزم وقام عن المائدة معلناً
غضبه على الحاضرين ومستهيئاً بمائدة المنصور.

❖ ❖ ❖

(١) اعلام الوری: ص ٢٧٠-٢٧١.

(٢) فروع الكافي: ج ٦ ص ٢٦٧.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الثالث

جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) وأثارها المشرقة

تمهيد :

لقد نال الإمام الصادق (عليه السلام) حظاً وافراً بين الأئمة المعصومين (عليهم السلام) في تأسيس الحوزة العلمية والجامعة الجعفرية الشاذلية وحضرها أربعة آلاف رائد من رواد العلم والمعرفة.

فكانت فريدة في نوعها وفي نهضتها العلمية والفكرية وفي سعتها وعمقها بعد مدرسة رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث لم تُتح مثل هذه الفرص للأئمة (عليهم السلام).

وكان الإمام الباقر (عليه السلام) الواضع الأول للبتها وحجرها الأساسي، ولكنها توسعت ونمت جذورها في أعماق التاريخ بسعي وجهاد الإمام الصادق (عليه السلام).

وإن حاول الإمام الصادق (عليه السلام) الحضور بجدية تامة في سائر الميادين الجهادية إلا أنه صبَّ جُلَّ اهتمامه في النهضة الفكرية والعلمية، لأنها أساس جميع النهضات الأخرى.

فاستطاع الإمام الصادق (عليه السلام) بوحي عصمته وإمامته أن يجمع أنصاره وأصحابه ويبيدهم من هجير الحروب القائمة بين بني أمية وبني العباس بعد أن ألقى الله عز وجل بأس الظالمين بينهم، وبدأ سلام الله عليه ببناء كيان قواته،

ويقوم أساس الإسلام وفقه أهل البيت (عليه السلام) الذي هو الفقه الإسلامي الأصيل ،
 وبهذا الإنجاز العظيم والمثمر قدم أعظم خدمة للعالم الإسلامي والتاريخ والفكر
 الإسلامي ، ففرس شتلة أصبحت بعد ذلك شجرة طوبى ، أضاءت إشرافاتها كل
 مكان ، وأروت جميع رواد المعرفة ، ولا زالت هذه الشجرة تؤتي أكلها كل
 حين ، وتتغذى عشاقها من ثمارها الحلوة اللذيذة ، كما يقول القرآن الكريم :

﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(١) .

سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن هذه الآية فقال : ما يخرج من علم الإمام
 إليكم في كل سنة من كل فج عميق^(٢) .

ونسعى في هذا القسم أن نتحدث في فضل العلم ، وفضل تربية العلماء ،
 وجامعة الإمام الصادق (عليه السلام) فبعد معرفتنا لمدرسته العظيمة نجني من ثمارها
 الطيبة ونستفيد من معارفها القيمة ، ونستضيء بآثارها المشرقة ونصل تحت
 ظلالها إلى معرفة الإسلام والعلوم الإسلامية والكمالات العلمية والعملية.

العدو يكون سبباً للخير :

بما أن الله يوجد الأسباب ويمنع الأسباب ويجعل العدو أحياناً سبباً
 لحصول الخير كما يقيل (قد يكون العدو سبباً للخير).

يسألون : صحيح أن الإمام الصادق (عليه السلام) استغل الظروف القائمة بين
 بني أمية وبني العباس في تربية الأصحاب والتلاميذ ، ولكن عندما انتصر بنو
 العباس على بني أمية ، وأخذوا بزمام الأمور والسلطة ، وأصبح المنصور
 الدوانيقي الخليفة الثاني لبني العباس ، وأمضى الإمام الصادق (عليه السلام) إحدى

(١) سورة إبراهيم : ٢٠ .

(٢) تفسير نور الثقلين : ج ٢ ص ٥٣٨ .

عشرة سنة من عمره الشريف في خلافة المنصور، العصر الذي ملئ بالضغوط السياسية والإرهاب والمراقبة من قبل الجهاز الحاكم، ساعياً أن يصد من انتشار فكر الأئمة (عليهم السلام) ونهجهم.

فكيف استطاع الإمام الصادق (عليه السلام) أن يجمع الشيعة المتشتتين في الأمصار المختلفة؟ ويسعى في تربيتهم وتعليمهم من جديد.

يتضمن هذا السؤال أجوبة مختلفة:

أحدها يتصف بظرافة خاصة من الإمدادات الغيبية الكبيرة وهي: أحاطت بالمنصور ظروف سياسية خاصة دفعته إلى إطلاق حرية الإمام الصادق (عليه السلام) فمع كونه عدواً أصبح سبياً للخير، ولكي تتضح هذه المسألة أكثر تأمل في هذا الحديث.

قال المفضل بن عمر، أحد أبرز تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام): إن المنصور الدوانيقي كان قد همّ بقتل أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) غير مرة فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله، نظر إليه فهابه (أي إذا نظر إلى سيماء الإمام الصادق (عليه السلام) الملكوتية استولى عليه الخوف والرعب) ولم يقتله، غير أنه منع الناس عنه، ومنع الإمام (عليه السلام) من القعود للناس، واستقصى عن الشيعة أشد الاستقصاء حتى أنه كان يقع لأحدهم مسألة في دينه، في نكاح أو طلاق أو غير ذلك فلا يكون علم ذلك عندهم - أي لا يعلمون حكمه - ولا يصلون إليه فيعتزل الرجل أهله^(١)، فشق ذلك على شيعته حتى ألقى الله عز وجل في روع المنصور أن يسأل الصادق (عليه السلام) ليتحفه - أي يقدم له هدية - بشيء من عنده، لا يكون لأحد مثله، فبعث إليه بمخصرة كانت للنبي (صلى الله عليه وآله) طولها ذراع ففرح بها فرحاً شديداً، وأمر أن تشق له أربعة أرباع وقسمها في أربعة مواضع.

(١) كما ذكرنا ذلك في القسم الثاني في قصة بايع الخيار.

ثم قال للإمام الصادق (عليه السلام): «مَا جَزَاؤُكَ عِنْدِي إِلَّا أَنْ أُطْلِقَ لَكَ،
وَنَفْسِي عِلْمَكَ لِشِيعَتِكَ وَلَا أَتَعَرَّضُ لَكَ، وَلَا لَهْمُ، فَاقْعُدْ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ
وَأَقْتِ النَّاسَ، وَلَا تَكُنْ فِي بَلَدٍ أَنَا فِيهِ» ففشي العلم عن الصادق (عليه السلام) (١).

ويحتمل أن الظروف السياسية الخاصة التي أحاطت بالمنصور دفعته إلى
هذا الأمر، أو حفظاً على وجهته السياسية أصدر أذنه للإمام الصادق (عليه السلام) في
مقابل ما قدم إليه الإمام (عليه السلام) من هدية.

على أية حال، إن الله عز وجل يوجد الأسباب ويمنع من تحقق بعض
الأسباب وقد يجعل العدو سبباً إلى تحقق الخير وإنجازه.

واستطاع الإمام الصادق (عليه السلام) أن يستغل هذه الفرصة الثمينة المؤاتية،
ويؤسس حوزته العلمية ومدرسته الفكرية المعروفة اليوم بالجامعة الجعفرية.

حوزة الإمام الصادق (عليه السلام) وتلامذته:

وقد أقام الإمام (عليه السلام) بترية تلاميذه في المدينة، ولم يمض زمن طويل،
حتى تقاطر رواد العلم من البصرة والكوفة وواسط والحجاز ومن جميع
الأكفاف والبلدان فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من
الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل (٢).

ذكر الشيخ الطوسي في رجاله أن (٣١٩٧) رجل و (١٢) امرأة نالوا من
المنهل العلمي للإمام الصادق (عليه السلام) (٣).

قال الحسن بن علي الوشاء الذي كان أحد علماء الحديث ومن أصحاب
الإمام الرضا (عليه السلام).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٨٠.

(٢) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٢٧١، المراجعات (المراجعة رقم ١١٠).

(٣) فهرست ابن نديم: ص ٢٥٠.

أدركت في هذا المسجد (يعني الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدثني
جعفر بن محمد^(١).

خلاصة الكلام: حضر درس الإمام الصادق (عليه السلام) تلاميذ كثيرون من
مختلف البلدان والقوميات والمذاهب وارتووا من فيضه، وكانت تدرس في
مدرسته مختلف العلوم الإسلامية مثل: الفقه، الحديث، الأصول، علم
الكلام، التفسير، العلوم الطبيعية وغيرها، وقد ربت مدرسة الإمام
الصادق (عليه السلام) تلاميذ فطاحل في مختلف أصناف العلوم، وتخصصوا في
مجالات مختلفة أمثال: هشام بن الحكم، زرارة بن أعين، جميل بن الدراج،
آبان بن تغلب، مفضل بن عمر، هشام بن سالم، مؤمن الطاق، حماد بن
عيسى، جابر بن حيان و..

كان هشام بن الحكم من الشخصيات العلمية البارزة في عصره ومن
أعلامها، وألف كتاباً قيمة بلغ عددها (٢٦) كتاباً أو (٢٩) أو (٣١)^(٢).
وكتب العلامة السيد شرف الدين: وألف هشام بن الحكم كتباً كثيرة ما
اشتهر منها تسعة وعشرون كتاباً^(٣).

وجابر بن حيان والذي عُرف بأبي علم الكيمياء كان من أصحاب
الصادق (عليه السلام) وألف كتاباً يشتمل على ألف صفحة ويحتوي على (٥٠٠)
رسالة في علوم مختلفة^(٤).

وقد لُقّب بـ (أستاذ العلوم الخمسة) وهي:

(١) رجال النجاشي (حسين بن وشاء) سفينة البحار: ج ٢ ص ٦٥٦.

(٢) فهرس ابن نديم: ص ٢٥٠.

(٣) المراجعات: ص ٣١٢.

(٤) مرآة الجنان الياضي: ج ٢ ص ٣٠٤.

١- الكيمياء.

٢- ليمياء (الطلاسم والعلوم الغربية).

٣- هيمياء (تسخير الجن و..)،

٤- سيمياء (علم التخيلات والتسخيرات).

٥- ريمياء (علم السحر والشعبذة)^(١).

كتب المؤرخ والمحلل الشهير (ابن خلكان):

إن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية كان من سادات أهل البيت (عليهم السلام) ولقب بالصادق لصدقه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر وله كلام في صناعة الكيمياء والزجر والفال، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرطوسي، قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسالة جعفر الصادق (عليه السلام) وهي خمسمائة رسالة^(٢). خلاصة الكلام: أوجدت جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) أعظم نهضة فكرية وعلمية طغت إشراقاتها على المدارس والحركات العلمية الأخرى في عصرها، حتى استفاد من هذه الجامعة علماء ورواد علم من أهل السنة، وبلغوا درجات علمية عالية.

أثمت المذاهب الكنفية والمالكيت في محضر الإمام الصادق (عليه السلام):

اتخذ المنصور الدوانيقي (ثاني خلفاء بني العباس) أساليب شيطانية مختلفة ضد الإمام الصادق (عليه السلام) وذلك باتخاذ شخصين يتصدیان لمقام الافتاء مقابل الإمام الصادق (عليه السلام)، ودعا الناس إلى اتباعهما، وكان ينبغي من وراء ذلك التقليل من أهمية درس وبحث الإمام الصادق (عليه السلام)، وكان أحدهما هو (أبو

(١) بهجة الأمال: ج ٢ ص ٤٧٤ و ٤٧٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٦٧.

حنيفة) (النعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠ هـ.ق) والآخر هو (مالك بن أنس) (المتوفى سنة ١٧٩ هـ.ق).

وإن كان هذان الشخصان من تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) وممن حضر بحوثه، لكنهما أسسا مذهبين لأنفسهما باسم المذهب الحنفي والمذهب المالكي.

توضيح ذلك: تتلمذ أبو حنيفة عند الإمام الصادق (عليه السلام) لمدة سنتين وأكمل فيها أساسه العلمي، فهو يقول: لولا الستتان لهلك النعمان^(١) والعالم المعروف ابن حجر العسقلاني ذكر أن أبا حنيفة ومالك وهما من كبار فقهاء أهل السنة قد نقلوا أحاديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)^(٢).

يذكر مالك بن أنس الإمام الصادق (عليه السلام) ومحاسن أخلاقه، ويقول: «وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال، رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اخْضُرْ مَرَّةً وَاصْفَرَّ أُخْرَى، حَتَّى يَنْكُرَهُ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ»^(٣).

وأيضاً من كلام مالك بن أنس:

«مَا رَأْتُ عَيْنٌ وَلَا سَمِعْتُ أُذُنًا، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، فَضْلاً وَعِلْماً وَعِبَادَةً وَوَرَعاً»^(٤).

وضع المنصور الدوانيقي أبا حنيفة منافساً للإمام الصادق (عليه السلام) مع علمه ومعرفته بحقيقة الإمام الصادق (عليه السلام) ومكانته العلمية والاجتماعية وتفوقه على سائر العلماء وأئمة المذاهب.

ويكثر الحديث في هذا المجال لذا نكتفي بذكر هذين الشاهدين:

(١) الإمام الصادق أسد حيدر: ج ١ ص ٧٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٨.

(٣) سفينة البحار: ج ١ ص ٤٢٣.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٨.

١ - الإمام الصادق (عليه السلام) في مواجهة أبي حنيفة:

نقل أبو القاسم البقار في مسند أبي حنيفة أن الحسن بن زياد قال:
سمعت أبا حنيفة وقد سئل من أفقه من رأيت؟

قال أبو حنيفة: جعفر بن محمد - يعني الإمام الصادق (عليه السلام) - ثم أضاف:
لماذا أقدمه المنصور بعث إلي، فقال: يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن
محمد فهيء له من مسائلك الشداد فهيات له أربعين مسألة، ثم بعث إلي أبو
جعفر وهو بالحيرة فأتيته، فدخلت على المنصور وجعفر - أي الإمام
الصادق (عليه السلام) - جالس عن يمينه، فلما بصرت به، دخلني من الهيئة لجعفر ما
لم يدخلني لأبي جعفر - أي المنصور - فسلمت عليه، فأوما إلي فجلست، ثم
التفت إليه.

فقال المنصور: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة.
فقال الإمام (عليه السلام): نعم أعرفه.

ثم التفت إلي المنصور، فقال: يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله - أي
الإمام الصادق (عليه السلام) - من مسائلك، فجعلت ألقى عليه فيجيبني.

فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا،
فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعاً.

حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أخل منها بشيء.

ثم قال أبو حنيفة: «أليس أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟»^(١)

بالرغم أن أبا حنيفة قد أقر بعظمة مقام الإمام الصادق (عليه السلام) العلمية لكنه
وقف أمام الإمام (عليه السلام) لشدة حبه بالمقام والجاه، وفي إحدى المناظرات التي

(١) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢١٧ نقلاً عن المناقب: ج ٣ ص ٣٧٨.

جرت بينه وبين الإمام (عليه السلام) في بطلان الفتوى على أساس الرأي والقياس وعاهد أبو حنيفة الإمام (عليه السلام) على أن لا يرجع إليها ثانياً، لكن الإمام الصادق (عليه السلام) لم يرتضِ بكلامه قائلاً: كلاً إنَّ حُبَّ الرِّياسة غيرُ تارك كَمَا لَمْ يترك مَنْ كَانَ قَبْلَكَ^(١).

وجاء أبو حنيفة يوماً إلى الإمام الصادق (عليه السلام) ليسمع منه، وخرج أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) يتوكأ على عصاً.

فقال له أبو حنيفة: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما بلغت من السن ما تحتاج معه إلى العصا.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): هُوَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّا عَصَا رَسُولِ اللَّهِ أَرَدْتُ التَّبَرُّكَ بِهَا.

فوثب أبو حنيفة إليه وقال له: أقبلها يا بن رسول الله؟

فحسر أبو عبد الله (عليه السلام) عن ذراعه وقال له: والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأن هذا من شعره فما قبلته وتقبل عصاه!

وبهذا أعطى الإمام الصادق (عليه السلام) درساً لأبي حنيفة وأفهمه أن الأصل المهم هو اتباع الإمام الحق والاعتقاد به، أما التقليل بدون الاعتقاد لا يغني عن الحق شيئاً.

٢- الإمام الصادق (عليه السلام) ومالك بن أنس:

قد عمد المنصور إلى مكافحة مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) والتقليل من أهميتها وعزل الإمام عن الأمة، فوجه نظره إلى مالك بن أنس وابن أبي ذئب، وأحاطهما بكثير من التبجيل والتكريم ليجعلها قبال الإمام (عليه السلام)، ومرجعاً

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ١١٧.

للأمة، وعهد مالك بن أنس بوضع كتاب يحمل الناس بالقسر على العمل به،
وامتنع مالك من إجابته إلا أنه أجبره على ذلك، وقال له: ضعه فما أحد اليوم
أعلم منك، فوضع مالك الموطأ - ويعتبر هذا الكتاب اليوم من الكتب المشهورة
عند أهل السنة - وأمر عامله على المدينة أن لا يقطع أمراً دون مالك.

والتزمت الدولة مالك، وسخرت جميع أجهزتها الدعائية لنشر مذهبه
وحمل الناس عليه كل ذلك لصرف الناس عن مذهب أهل البيت الذي علا
أمره بسبب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (١).

وبهذه الصورة نشاهد المنصور الدوانيقي في صراحة يتصنع فقهاء
يتصدون لمقام الافتاء في مقابل الإمام الصادق (عليه السلام) ليطفئ نوره الوضاء وكأنه
يريد بالشمعة أن تطفئ نور الشمس المشرقة الوهاجة للإمام الصادق (عليه السلام).

وكما ذكرنا أن مالك بن أنس كان شخصاً يعترف بالمقام الرفيع للإمام
الصادق (عليه السلام) كما وردت هذه المدائح منه للإمام (عليه السلام) في مواضع مختلفة من
التاريخ.

أقوال كبار العلماء من أهل السنة في شأن الإمام الصادق (عليه السلام):

١ - كتب السيد بن مؤمن الشبلنجي الشافعي في كتابه (نور الأبصار) في
شرح سيرة الإمام الصادق (عليه السلام).

ومناقبه كثيرة تكاد تفوق عند الحاسب ويحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب،
وروى عنه جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم، كيحيى بن سعيد، وابن جريج،
ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينه، وأبي أيوب السجستاني وغيرهم (٢).

(١) تذكرة الحفاظ الذهبي: ج ١ ص ٢١٢، حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) (بإقر
شريف القرشي: ج ١ ص ٩١).

(٢) الأنوار البهية: ص ١٢٩.

٢- ونقل ابن الصَّبَّاح في كتاب (الفصول المهمة): إن كتاب الجفر الذي بالغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن عليّ من كلام جعفر الصادق (عليه السلام) وله فيه المنقبة السنّية والدرّجة التي في مقام الفضل عليه^(١).

٣- قال أبو حاتم الرازي من علماء أهل السنّة المعروفين: جعفر الصادق (عليه السلام) ثقة لا يسأل عن مثله^(٢).

٤- كتب ابن قُتَيْبَة في كتابه (أدب الكاتب)، وكتاب الجفر كتبه الإمام جعفر الصادق بن محمّد الباقر (عليه السلام) فيه كل ما يحتاجون إلى علمه إلى يوم القيامة والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله^(٣).

لَقَدْ عَجِبُوا لآلِ الْبَيْتِ لَمَّا أَتَاهُمْ عِلْمُهُمْ فِي جِلْدِ جَفْرِ
وَمِرَاةِ الْمُنْجَمِ وَهِيَ صُنْفَرِي تَرْبِيهِ كُلُّ عَامِرَةٍ وَقَفْرِ
ومعنى تلك الأبيات أن الناس قد دهشوا من آل البيت (عليهم السلام) لما أتاهم علمهم في جلد جفر (والجفر لغة هو جلد ابن ماعز ذي أربعة أشهر).

ومرآة المنجم (الأسطرلاب) شيء صغير يرى بها المنجم السماء والأرض والأمكنة المعمورة وغير المعمورة فحينما تظهر هذه المرآة الصغيرة تلك الأشياء الكثيرة فكيف بإظهار العلوم الكثيرة من كتاب جفر^(٤).

٥- قال أبو بحر الجاحظ (من علماء القرن الثالث): جعفر بن محمّد الذي ملأ الدنيا علماً ويقال: أن أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب^(٥).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) هو أحمد بن عبد الله من شعراء وأدباء القرن الخامس، منسوب إلى معرّة الشام توفّي في (معرّة النعمان) في سنة ٤٤٩ هـ ق.

(٤) الأنوار البهية: في شرح احوال الإمام الصادق (عليه السلام).

(٥) الإمام الصادق - اسد حيدر: ج ١ ص ٥٥.

٦- قال أبو حنيفة : ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد^(١) .

٧- قال مالك بن أنس رئيس المذهب المالكي : وقد اختلفت إلى جعفر بن محمد^(٢) زماناً فما كنت آراه إلا على إحدى ثلاث خصال : إما مصلياً وإما صائماً وإما يقرأ القرآن ، وما رأيته يحدث عن رسول الله إلا وهو عن طهارة وكان من العباد الزهاد الذين يخشون الله تعالى^(٣) .

٨- وقال ابن حجر الهيثمي الشافعي مفتي الحجاز : جعفر الصادق^(٤) نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان ، وروى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السجستاني^(٥) .

مناظرة لطيفة بين تلاميذ الإمام الصادق^(٦) والعالم الشامي :

المناظرة التالية دليل على قدرة الحوزة العلمية للإمام الصادق^(٦) في مواجهة الثقافات الأجنبية ، أعطف نظركم إليها .

ورد على أبي عبد الله الصادق^(٦) في مكة رجل من أهل الشام ، فقال :
إنني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك .

فقال الإمام^(٦) : كلامك من كلام رسول الله^(ﷺ) أو من عندك ؟ فقال
الشامي : من كلام رسول الله^(ﷺ) ومن عندي .

فقال الإمام^(٦) : فأنت إذا شريك رسول الله ؟

قال الشامي : لا .

قال الإمام^(٦) : أفسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك ؟

(١) تذكرة الحفاظ الذهبي: ج ١ ص ٦٦ .

(٢) سفينة البحار: ج ٢ ص ٤٢٣ .

(٣) الصواعق المحرقة: ص ٢٠١ .

قال الشّامي : لا .

قال الإمام (عليه السلام) : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال الشّامي : لا .

فالتفت أبو عبد الله الصّادق (عليه السلام) إلى يونس بن يعقوب فقال : يا يونس هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلّم ، ثمّ قال (عليه السلام) : يا يونس لو كنت تُحسن الكلام^(١) كَلَمْتَهُ .

قال يونس : فيا لها من حسرة ، فقلت : جعلت فداك إنني سمعتك تنهي عن الكلام ، وتقول : ويل لأصحاب الكلام ، يقولون : هذا ينقاد وهذا لا ينقاد ، وهذا ينساق وهذا لا ينساق ، وهذا نعقله وهذا لا نعقله .

فقال أبو عبد الله الصّادق (عليه السلام) : إنّما قلت : فويل لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى من يريدون ، ثمّ قال (عليه السلام) لي : اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلّمين فأدخله .

قال يونس : فأدخلت حمران بن أعين وكان يُحسن الكلام ، وأدخلت الأحول وكان يحسن الكلام ، وأدخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام ، وأدخلت قيس بن الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً ، وكان قد تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين (عليه السلام) فلما استقرّ بنا المجلس - وكان أبو عبد الله الصّادق (عليه السلام) قبل الحجّ يستقرّ أياماً في جبل من طرف الحرم في فَاذَة (خيمة) له مَضْرُوبَة - .

قال : فأخرج أبو عبد الله الصّادق (عليه السلام) رأسه من فَاذ تِهِ فإذا هو ببيعيرٍ يخب .

فقال أبو عبد الله الصّادق (عليه السلام) : هشام وربّ الكعبة .

(١) علم الكلام: علم يبحث في أصول العقائد، على أساس الاستدلال العقلي والنقلي.

قال يونس : فظننا أن هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة له ،
قال : فورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو
أكبر سنأ منه قال :

فوسع له أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) وقال : ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ، ثم
قال (عليه السلام) : يا حمران ! كلم الرجل ، فكلمه فظهر عليه حمران .

ثم قال الإمام (عليه السلام) : يا طاقى^(١) ! كلمه ، فكلمه فظهر عليه الأحول .

ثم قال (عليه السلام) : يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا .

ثم قال الإمام (عليه السلام) لقيس بن الماصر : كلمه ، فكلمه فأقبل أبو عبد الله
الصادق (عليه السلام) يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامي^(٢) .

فالتفت إلى الشامي :

فقال له (عليه السلام) : كلم هذا الغلام ، يعني هشام بن الحكم .

فقال الشامي : نعم ، ثم التفت إلى هشام ، فقال له : يا غلام : سلني عن
إمامة هذا ، فغضب هشام حتى ارتعد ، ثم قال للشامي : يا هذا أريك أنظر
لخلقه أم خلقه لأنفسهم .

فقال الشامي : بل ربي أنظر لخلقه .

قال هشام : ففعل بنظره لهم ماذا ؟

قال الشامي : أقام لهم الحجّة ودليلاً كي لا يتشتوا أو يختلفوا ويتألفهم
ويقيم أودهم ويخبرهم بفرض ربهم .

(١) وهو أبو جعفر، محمد بن علي بن نعمان الكوفي الملقب بالأحول وكان له دكان في
محلة طاق المحامل الكوفة وعليه سمي (مؤمن الطاق) ولقبه المخالفون بـ
(شيطان الطاق) سفينة البحار: ج ٢ ص ١٠٠ .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ١٧١ .

قال هشام ، فمن هو؟

قال الشّامي : رسول الله (ﷺ).

قال هشام : فبعد رسول الله (ﷺ).

قال الشّامي : الكتاب والسنة.

قال هشام : فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟

قال الشّامي : نعم.

قال هشام : فلم اختلفتُ أنا وأنت وصرت إلينا من الشّام في مخالفتنا

وإياك.

قال : فسكت الشّامي.

فقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) للشّامي : ما لك لا تتكلم؟

قال الشّامي : إن قلت : لم نختلف كذبت ، وإن قلت : إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت ، لأنهما يمتلآن الوجوه ، وإن قلت : قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق لم ينعنا إذن الكتاب والسنة ، إلا أن لي عليه هذه الحجة.

فقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : سلّه تجده ملياً.

فقال الشّامي : يا هذا ، من أنظر للخلق أربهم أو أنفسهم؟

فقال هشام : ربهم أنظر لهم منهم لأنفسهم.

فقال الشّامي : فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم

ويخبرهم بحقهم من باطلهم!

قال هشام : من وقت رسول الله (ﷺ) أو الساعة؟

قال الشّامي : في وقت رسول الله (ﷺ) والسّاعة من ؟
فقال هشام : هذا القاعد الذي تُشدُّ إليه الرّحال ويخبرنا بأخبار السّماء
والأرض ورائه عن أبي عن جدّ.

قال الشّامي : فكيف لي أن أعلم ذلك ؟

قال هشام : سلّه عمّا بدا لك .

قال الشّامي : قطعت عُذري فعليّ السّؤال .

فقال أبو عبد الله الصّادق (عليه السلام) : يا شاميّ أخبرك كيف كان سفرك وكيف
كان طريقك ؟ كان كذا وكذا .

وكان العالم الشّامي متعجباً من كلمات الإمام الصّادق (عليه السلام) وقد أشرق
نور الإيمان في قلبه وأدرك الحقيقة فأقبل يقول : صدقت ، أسلمت لله السّاعة .

فقال أبو عبد الله الصّادق (عليه السلام) : بل آمنت بالله السّاعة ، إن الإسلام قبل
الإيمان^(١) وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون .

فقال الشّامي : صدقت ، فأنا السّاعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله (ﷺ) وأنت وصي الأوصياء .

ثم إن الإمام (عليه السلام) التفت إلى أصحابه وأبدى رأيه في مناظرة كل واحد
منهم ، فالتفت أولاً إلى حمران فقال : تجري الكلام على الأثر فتصيب .

والتفت (عليه السلام) إلى هشام بن سالم ، فقال : تريد الأثر ولا تعرفه .

ثم التفت (عليه السلام) إلى الأحول : فقال : قياس رواع تُكسرُ باطلاً بباطل إلا
أن باطلك أظهر .

(١) بمعنى بقولك لولايتنا أشرق نور الإيمان في قلبك وستتاب على أعمالك ، وقد
كان إسلامك قبل إيمانك ولكن الإسلام بلا إيمان لا يغني عن الحق شيئاً .

ثم التفت إلى قيس الماصر، فقال: تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله (ﷺ) أبعد ما تكون منه، تمزج الحق مع الباطل وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل أنت والأحول قفازان حاذقان.

قال يونس: فظننت والله أنه لهشام قريباً مما قال لهما، قال (ﷺ): يا هشام! لا تكاد تقع، تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طرت، مثلك فليكلم الناس فاتق الزلة، والشفاعة من ورائها إن شاء الله^(١).
ومن كلام الصادق (ﷺ) في حقه: هشام بن الحكم رائد حقنا، وسائق قولنا المؤيد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا من تبعه وتبع أثره اتبعنا ومن خالفه وألحد، فقد عادانا وألحد فينا^(٢).

مدرس الإمام الصادق (ﷺ) في مسجد الخيف:

الجدير بالذكر: أن عشاق العلم ورواده من السنة والشيعه قد شغفوا بالإمام الصادق (ﷺ) وكسبوا من خزائن علومه حظاً وافراً، ولم يفتروا عنه حتى في السفر وطلبوا من إمامهم أن يقيم مجلس دروس كي يستفيدوا من غزارة علمه وينبوع حكيمته، على سبيل المثال:

لما ورد الإمام الصادق (ﷺ) إلى منى، وشرع في التدريس، وتشكيل حلقات درس وفيها نحو من مئتي رجل، وفيهم (عبد الله بن شبرمة) من علماء أهل السنة وكان قاضياً لأبي جعفر المنصور الدوانيقي على سواد الكوفة.

فقال ابن شبرمة: يا أبا عبد الله إنا نقضي بالعراق فنقضي من الكتاب والسنة، وترد علينا المسألة فنجهد فيها بالرأي (أي لا نجد في الكتاب والسنة شيئاً فنقضي بالرأي).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) الشافي للسيد مرتضى: ص ١٢، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٩٥.

ولكن أقبل أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) على من يمينه، يحدثهم ولم يلتفت إليه. ثم أن ابن شبرمة قال: إنا قضاة العراق، وإنا نقضي بالكتاب والسنة، وترد علينا أشياء ونجتهد فيها بالرأي.

فأنصت جميع الناس للجواب، وأقبل أبو عبد الله (عليه السلام) على من يساره يحدثهم، فلما رأى الناس ذلك أقبل بعضهم على بعض وتركوا الإنصات. ثم إن ابن شبرمة سكت ما شاء الله ثم عاد لمثل قوله.

فأقبل أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) فقال: أي رجل كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد كان عندكم بالعراق ولكم فيه خير.

قال الراوي: فأطراه^(١) ابن شبرمة وقال فيه قولاً عظيماً.

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): فإن علياً أبنى أن يدخل في دين الله الرأي وأن يقول في شيء من دين الله بالرأي والمقاييس^(٢).

مركز تحقيقات كويتية للدراسات الإسلامية

مناظرات الإمام الصادق (عليه السلام) مع الفئات المخالفة:

تمهيد:

كان عصر الإمام الصادق (عليه السلام) عصر الصراعات الفكرية والتحولات العلمية، وبتأسيس الإمام الصادق (عليه السلام) حوزته العلمية المباركة، نزل إلى حلبة الصراع الفكري والعلمي بتمام كيانه ووجوده، وعندما كانت تطرح المسائل العلمية ومناظرة المخالفين فأما كان الإمام (عليه السلام) هو المجيب عليها مباشرة أو يدفع إليهما بعض تلامذته فرسم لهم بهذه المناظرات العلمية الدقيقة والشيقة منهج الإسلام وآفاق الفكر الشيعي.

(١) اطرى فلاناً: أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه.

(٢) تلخيص من الأنوار البهية للمحدث القمي: ص ٢٦٤ و ٢٦٥.

وكان الإمام الباقر (عليه السلام) مؤسس النهضة العلمية في القرن الثاني من

الهجرة، وكان يخاطب تلاميذه بصراحة ويقول:

«أَلَا فَمَنْ انْتَصَبَ كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالخَزَرَ أَلْفَ

أَلْفَ مَرَّةٍ، لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنِ أَدْيَانِ مُحِبِّينَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنِ أَبْدَانِهِمْ»^(١).

لأن علماء الشيعة أمناء عقائد وثقافة الإسلام وحفاظ ثغور الدين،

ولكن المجاهد بتضحياته الجليلة يدافع عن نفوس الناس ونواميسهم، ولذا

ورد في الحديث:

«مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء».

وأعظم من ذلك ما حدث عليه الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

خَاصَمَوْهُمْ وَيَبِينُوا لَهُمُ الْهُدَى الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَيَبِينُوا لَهُمْ ضَلَالَتَهُمْ،

وَبَاهِلُوهُمْ فِي عَلِيِّ (عليه السلام)^(٢) مَرْتَحِيَةً كَقَبِيرِ طَبْرَسِ

وبهذا الأسلوب الجميل ناظر الإمام الصادق (عليه السلام) وأصحابه

المخالفين لمدرسته المباركة، وأعطوا فرصة ثمينة لمخالفهم أن يطرحوا

معتقداتهم بكل حرية وسعة، ودعوهم إلى مناظرتهم، واستجابوا لمن

دعاهم إلى المناظرة، وفي هذا المجال وقعت مناظرات كثيرة، تعتبر

بمجموعها خزائن ثمينة وعميقة في الثقافة الإسلامية، وتعتبر من الآثار

المشرقة لجامعة الإمام الصادق (عليه السلام) وأعطف أنظاركم في هذا القسم

إلى سبعة مناظرات لطيفة من بين عشرات بل مئات المناظرات للإمام

الصادق (عليه السلام) وأصحابه.

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ١ ص ١٥٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٤٥٢.

١ - الإمام الصادق (عليه السلام) يبطل دعوى من ادعى الألوهية:

كان يعيش في عصر الإمام الصادق (عليه السلام) رجل يقال له (جعدي بن درهم) وقد حمل راية محاربة الإسلام والتف حوله جماعة من الحمقى حتى أعدم يوم عيد الأضحى.

جعل يوماً في قارورته تراباً فاستحال دوداً وهواماً، فقال لأصحابه: أنا خلقت ذلك لأنني كنت سبب كونه، فبلغ ذلك الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فقال:

«لَيْقَلْ كَمَ هِيَ وَكَمَ الذُّكْرَانِ مِنْهُ وَالْإِنَاثُ إِنْ كَانَ خَلَقَهُ، وَكَمَ وَزْنُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ وَلِيَأْمُرَ الَّذِي سَعَى إِلَى هَذَا الْوَجْهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى غَيْرِهِ».

فجاءه الأصحاب، وطرحوا عليه هذه الأسئلة ولم يقدر على الإجابة فانقطع وهرب، وتفرق أصحابه عنه (١).

٢ - إسلام العالم المصري بعد مناظرته مع الإمام الصادق (عليه السلام):

كان يقطن في بلاد مصر رجل يقال له (عبد الملك) يكنى بـ (أبي عبد الله) وكان زنديقاً منكراً لوجود الله، ومعتقداً أن الكون أوجد نفسه بنفسه يروي لنا علي بن منصور عن هشام بن الحكم مناظرته مع الإمام الصادق (عليه السلام):

قال علي بن منصور: قال لي هشام بن الحكم: كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أشياء فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له إنه خارج بمكة، فخرج إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله، فصادفنا ونحن مع أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبو عبد الله، فضرب كتفه كتف أبي عبد الله الصادق (عليه السلام).

(١) سفينة النجاة: ج ١ ص ١٥٧.

فقال له الإمام (عليه السلام) ما اسمك؟

فقال : اسمي عبد الملك.

قال الإمام (عليه السلام) : فما كنيتك؟

قال : كنييتي أبو عبد الله.

فقال له الإمام (عليه السلام) : فمن هذا الملك الذي أنت عبده؟ أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء؟ وأخبرني عن ابنك عبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟ قل : ما شئت تُخصم (فلم يُحر جواباً).

قال هشام بن الحكم : فقلت للزنديق أما ترد عليه ، (لكن عبد الملك أزعجه كلامي) فقبح قولي (أي كان كلامي في حضوره (عليه السلام) بدون إذنه قبيحاً).

فقال الإمام (عليه السلام) : إذا فرغت من الطواف فأتنا ، فلما فرغنا من الطواف أتاه الزنديق فقعده بين يديه (عليه السلام) ونحن مجتمعون عنده (عليه السلام).

فقال له أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟

قال الزنديق : نعم.

قال الإمام (عليه السلام) : قد دخلت تحتها؟

قال الزنديق : لا.

قال الإمام (عليه السلام) : فما يدريك ما تحتها؟

قال الزنديق : لا أدري إلا إني أظن ليس تحتها شيء.

قال الإمام (عليه السلام) : فالظن عجز ، لم لا تستيقن ، ثم قال الإمام (عليه السلام)

أفصعدت السماء؟

قال الزنديق : لا.

قال الإمام (عليه السلام) : أفتدري ما فيها؟

قال الزنديق : لا .

قال الإمام (عليه السلام) : عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ، ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وأنت جاحد بما فيها وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟

قال الزنديق : ما كلمني بهذا أحد غيرك .

فقال الإمام (عليه السلام) : فأنت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو؟

فقال الزنديق : ولعل ذلك (وبهذا تراجع المنكر مرحلة عن اعتقاده).

فقال الإمام (عليه السلام) : أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل ، يا أخا أهل مصر! تفهم عني فإننا لا نشك في الله أبداً، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان ، قد اضطر ليس لهما مكان إلا مكانهما ، فإن كانا يقدرنا على أن يذهبا فلم يرجعنا؟ وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً ، والنهار ليلاً؟ اضطر والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما والذي اطرهما أحكم منهما وأكبر .

فقال الزنديق : صدقت .

ثم قال الإمام (عليه السلام) : يا أخا أهل مصر إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر ، وإن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وإن كان يردهم لم لا يذهب بهم؟ القوم مضطرون يا أخا أهل مصر! لم السماء مرفوعة ، والأرض موضوعة ، ولم تسقط السماء على الأرض ، ولم لا تنحدر الأرض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها؟

عندما سمع الزنديق هذه الحجج الدامغة والأدلة القاطعة من لسان الإمام (عليه السلام) انتقل من مرحلة الشك إلى مرحلة الإيمان .

قال : أمسكهما الله ربهما وسيدهما.

قال الراوي : فأمن الزنديق على يدي أبي عبد الله (عليه السلام) وأظهر إسلامه وشهد بالشهادتين.

فقال له حمران (أحد تلامذة الإمام وكان حاضراً) : جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يدي أبيك.

فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله (عليه السلام) : اجعلني من تلامذتك.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : يا هشام بن الحكم خذني إليك وعلمه ، فعلمه هشام (أصول العقائد ، وأحكام الإسلام حتى أصبح ذا عقيدة طاهرة وصادقة) فكان معلّم أهل الشام وأهل مضر الإيمان ، وحسنت شهادته حتى رضي بها أبو عبد الله الصادق (عليه السلام).

٣- جواب الإمام الصادق (عليه السلام) أكازم على أبي حنيفة :

ذكروا أن أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) ، فلما رفع الصادق (عليه السلام) يده من أكله ، قال : الحمد لله رب العالمين ، اللهم هذا منك ومن رسولك (ﷺ).

فقال أبو حنيفة : يا أبا عبد الله ، أ جعلت مع الله شريكاً؟

فقال له (عليه السلام) : ويلك ، فإن الله تعالى يقول في كتابه :

﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (التوبة : ٧٤).

ويقول في موضع آخر :

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٧٢-٧٤.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة : ٥٩).

فقال أبو حنيفة : والله ، كاني ما قرأتها قط من كتاب الله ولا سمعتها إلا في هذا الوقت.

فقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : بلى ، قد قرأتها وسمعتها ، ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك هاتين الآيتين إذا يقول الله عز وجل :

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد : (٢٤٩).

وقال : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين : ١٤) (١).

بمعنى : وإن قلبك وحملك على هذه الشبهات والاعتراضات فلو كان قلبك طاهراً نقياً لما انعقدت نطفة الشبهات في قلبك.



٤- إسلام عبد الله الديباني بعد مناظرتك للإمام الصادق (عليه السلام) :

كان عبد الله الديباني من علماء المعاصرين للإمام الصادق (عليه السلام) وزنديقاً مؤمناً أن الطبيعة هي التي أوجدت العالم منكراً بذلك وجود الله سبحانه وتعالى ، وكان قد سمع باسم الإمام الصادق (عليه السلام) ، فجاء يوماً بهداية من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مجلس الإمام (عليه السلام) ، وعندما استقر به المجلس.

قال للإمام الصادق (عليه السلام) : يا جعفر بن محمد ، دلني على معبودي؟

فقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره:

فقال له أصحابه : كيف لم تُخبره باسمك؟

(١) كنز الفوائد للكراچكي: ص ١٩٦.

قال الديصاني : لو كنت قلتُ له عبد الله ، كان يقول : مَنْ الَّذِي أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ .
فقالوا له : عُدْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ : يَدُّكَ عَلَى مَعْبُودِكَ وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ اسْمِكَ .
فرجع إليه فقال له : يا جعفر بن محمد ، دَلَّنِي عَلَى مَعْبُودِي وَلَا تَسْأَلْنِي
عَنْ اسْمِي ؟

فقال له الإمام (عليه السلام) : أَجْلِسْ وَإِذَا غَلَامٌ لَهُ صَغِيرٌ فِي كَفِّهِ بَيْضَةٌ يَلْعَبُ بِهَا ،
فقال له الإمام (عليه السلام) : ناولني يا غلام البيضة ^(١) فناوله إياها .
فقال الإمام (عليه السلام) : يَا دَيْصَانِي - أَنْظِرْ - هَذَا حَصْنٌ مَكْنُونٌ .
١ - له جلد غليظ .



مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

٢ - وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق .
٣ - وتحت الجلد الرقيق ذهبٌ مائعةٌ .
٤ - وفضة ذاتية .
فلا الذهبُ المائعةُ تختلط بالفضة الذاتية ولا الفضة الذاتية تختلط بالذهب
المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا
دخل فيها مُفسد فيخبر عن فسادها لا يدري للذكر خلقت أم للأُنثى ، تنفلق
عن مثل ألوان الطواويس أترى لها قديراً ؟

قال الراوي : فأطرق الديصاني ملياً وقد شعَّ نور الإيمان في قلبه .
ورفع رأسه وقال : أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً
عبدُه ورسولُه ، وأنك إمامٌ وحجةٌ من الله على خلقه وأنا تائبٌ ممَّا كنتُ
فيه ^(٢) .

(١) يفهم من الروايات أن البيضة كانت لطاووس .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٨٠ .

٥- أجواب الذي ورد من أكلجاز:

كان أبو شاعر الديصاني من متكلمي وعلماء عصر الإمام الصادق (عليه السلام)، وزنديقاً منكراً لوجود الله، قائلاً بالهين إله نور ملكه السماء وإله ظلمة ملكه الأرض، وكان يسعى لإثبات عقيدته أن يطرح بحوثاً كلامية، ناقضاً بذلك بما جاء به الإسلام وهو مؤسس مدرسة الديصانية وكان له تلاميذ، وكان هشام بن الحكم من تلامذته لفترة وجيزة، هنا نقل نموذجاً من مناظرته مع أحد أبرز تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) وهو هشام بن الحكم.

تصور أبو شاعر الديصاني إنه عشر على آية من القرآن تؤدي إلى إثبات عقيدتهم على وجود إلهين في الكون.

فقال الديصاني لهشام بن الحكم: إن في القرآن آية هي قوة لنا قال

مركز تحقيقات كويتية للدراسات الإسلامية

هشام: وما هي؟

فقال الديصاني: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾

(الزخرف: ٨٤) (فعليه أن للسماء إلهاً، كما أن للأرض إلهاً).

قال هشام: فلم أدر ما أجيبه فحججت (ذهبت في عامي إلى زيارة بيت

الله الحرام) وتشرفت بزيارة الإمام (عليه السلام) فخبرت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام).

فقال الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): هذا كلام زنديق خبيث إذا

رجعت إليه فقل له، ما اسمك بالكوفة؟ فإنه يقول فلان، فقل له: ما اسمك

بالبصرة؟ فإنه يقول فلان.

فقل: كذلك الله ربنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي

كل مكان إله.

فقال هشام: فقدت فأتيت أبا شاعر فأخبرته، فقال الديصاني: (هذه نُقِلتُ مِنَ الْحِجَازِ)^(١).

٦- مناظرة جذابت مع أبي حنيفة حول القياس:

دخل ابن أبي ليلى (من قضاة الكوفة المعروفين) مع أبي حنيفة (رئيس المذهب الحنفي) على جعفر بن محمد (رضي الله عنه) فقال (رضي الله عنه): يا بن أبي ليلى! من هذا الرجل؟

فقال ابن أبي ليلى: جعلت فداك! من أهل الكوفة له رأي وبصيرة ونفاذ. قال (رضي الله عنه): فلعله الذي يقيس الأشياء برأيه^(٢)؟ ثم قال (رضي الله عنه): يا نعمان هل تحسن أن تقيس رأسك؟ قال: لا.

قال (رضي الله عنه): ما أراك تحسن أن تقيس شيئاً فهل عرفت الملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين، والبرودة في المتخريين، والعدوية في الفم؟

قال أبو حنيفة: لا.

قال (رضي الله عنه): فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟

قال أبو حنيفة: لا.

قال ابن أبي ليلى: فقلت (جعلت فداك! لا تدعنا في عمياء مما وصفت).

قال (رضي الله عنه): نعم، حدثني أبي عن آبائه (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن

الله تعالى خلق عيني ابن آدم شحمتين فجعل فيهما الملوحة، فلولا ذلك لذابتا ولم يقع فيهما شيء من القذى إلا أذابه، والملوحة تلفظ ما يقع في العينين من

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٢٨، سفينة البحار، ج ١٠ ص ٤٧٤.

(٢) القياس يعني: ذكر الله عز وجل حكم مسألة في موضوع خاص دون أن نعرف علته نقيس عليها حكم مسألة أخرى لشبابة ظاهرية بينهما.

القذى ، وجعل المرارة في الأذنين حجاباً للدماغ ، وليس من دابة تقع في الأذن إلا التمسست الخروج ، ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ فأفسدته ، وجعل الله البرودة في المنخرين حجاباً للدماغ ولولا ذلك لسال الدماغ ، وجعل العذوية في الفم مناً من الله تعالى على ابن آدم ليجد لذة الطعام والشراب .

وأما كلمة أولها كفر وآخرها إيمان فقول لا إله إلا الله ، ثم قال (عليه السلام) : يا نعمان ! إياك والقياس ، فإن أبي حدثني عن آبائه (عليهم السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تعالى مع إبليس ، فإنه أول من قاس حيث قال إبليس :

﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (الأعراف : ١٢) فدعوا الرأي والقياس فإن دين الله لم يوضع على القياس .

ثم شرح الإمام (عليه السلام) لأبي حنيفة عدة أمثلة على بطلان القياس فقال (عليه السلام) : أيهما أكبر يا نعمان القتل أم الزنا ؟ قال أبو حنيفة : القتل .

قال (عليه السلام) : فلم جعل الله في القتل شاهدين ، وفي الزنا أربعة ؟ أينقاس لك هذا ؟

قلت : لا .

قال (عليه السلام) : فأيهما أكبر البول أو المنى ؟ قلت : البول ، قال (عليه السلام) : فلم أمر الله في البول بالوضوء وفي المنى بالغسل ؟ أينقاس لك هذا ؟

قال أبو حنيفة : لا .

قال (عليه السلام) : فأيهما أكبر الصلاة أو الصيام ؟

فقال أبو حنيفة : الصلاة .

قال (عليه السلام): فليَمَّ وجب على الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ أيقاس لك هذا؟

قال أبو حنيفة: لا

قال (عليه السلام): فأيهما أضعف المرأة أم الرجل؟

قال أبو حنيفة: المرأة.

قال (عليه السلام): فليَمَّ جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين وللمرأة سهماً؟

أيقاس لك هذا؟

قال أبو حنيفة: لا.

قال (عليه السلام): فليَمَّ حكم الله تعالى فيمن سرق عشرة دراهم بالقطع، وإذا

قطع رجل يد رجلٍ فعليه ديتهما خمسة آلاف درهم؟ أيقاس لك هذا؟

قال أبو حنيفة: لا.

قال (عليه السلام): وقد بلغني أنك تفسر آية في كتاب الله وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ

لُتْسَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكوير: ٨) أنه الطعام الطيب والماء البارد في

اليوم الصائف.

قال أبو حنيفة: نعم.

فقال (عليه السلام) له: دعاك رجل وأطعمك طعاماً طيباً، وسقاك ماءً بارداً، ثم

إمتنَّ عليك، به ما كنت تنسبه إليه؟

قال أبو حنيفة: إلى البخل.

قال (عليه السلام): أفيبخل الله تعالى؟

قال أبو حنيفة: فما هو؟

قال (عليه السلام) حبنا أهل البيت (عليهم السلام) (١).

(١) بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٢٠.

(كانت هذه نماذج من أحاديث وبيانات ومناظرات الإمام الصادق (عليه السلام) ذكرناها هنا ورعاية للاختصار ونكتفي بهذا المقدار)^(١).

من المعلوم أن آثار الحوزة العلمية التي شيد أركانها الإمام الصادق (عليه السلام) كثيرة للغاية منها الحوزة العلمية في النجف الأشرف والتي تجاوز قدمها ألف سنة والحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة والحوزات الأخرى فكل منها لعبت دوراً هاماً في حفظ وصيانة الكيان الإسلامي على مر العصور.

كما خرجت هذه الحوزات العديد من كبار المراجع والفلاسفة والعلماء الذين كانوا محطاً فخر للإسلام ورمزاً لعظمة الثقافة الإسلامية، كل ذلك ببركة الحوزة العلمية للإمام الصادق (عليه السلام).

٧- اعتراف طبيب هندي بعظمة مقام الإمام الصادق (عليه السلام):

حضر أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب، فجعل أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) ينصت لقراءته، فلما فرغ الهندي، قال له: يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئاً؟

قال الإمام الصادق (عليه السلام): لا، فإن ما معي خير مما معك.

قال الطبيب الهندي: وما هو؟

قال الإمام الصادق (عليه السلام): أدوي الحار بالبارد، والبارد بالحار، والرطب باليابس، واليابس بالرطب، وأرد الأمر كله إلى الله عز وجل، وأستعمل ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (واعلم أن المعدة بيت الداء والحمية هي الدواء) وأعود البدن ما اعتاد.

(١) وردت هذه المناظرة في أصول الكافي وفي بحار الأنوار؛ ج ١ ص ١٦٣ إلى ٢٤٠ وفي الاحتجاج للطبرسي؛ ج ٢ ص ٦٩ إلى ١٥٣.

فقال الهندي : وهل الطب إلا هذا؟

ثم سأله الإمام الصادق (عليه السلام) عدة أسئلة طيبة فعجز الهندي عن حلها.

فقال الإمام الصادق (عليه السلام) : لكني أعلم فأجابه عن تلك الأسئلة.

وأخيراً اندهش الطبيب الهندي بأجوبة الإمام الصادق (عليه السلام) الطيبة

فسأله : من أين لك هذا العلم؟

فقال (عليه السلام) : أخذته عن آبائي (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبرئيل من

رب العالمين جلّ جلاله الذي خلق الأجساد والأرواح.

فقال الهندي : صدقت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً

رسول الله وعبده ، وأنت أعلم أهل زمانك (١) .



مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي



(١) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٠٥ - ٢٠٧ ، الخصد ال: ج ٢ ص ٩٧ .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الرابع

قبسات من أقوال ونماذج من أفعال الإمام الصادق (عليه السلام)

عشرة أقوال من الإمام الصادق (عليه السلام):

- ١- «إِنَّ الذَّنْبَ يَحْرِمُ الْعَبْدَ الرَّزُقَ»^(١).
- ٢- «إِنَّ الْعَمَلَ السَّيِّئَ أَسْرَعُ فِي صَاحِبِهِ مِنَ السَّكِينِ فِي اللَّحْمِ»^(٢).
- ٣- «عَلَيْكَ بِالنُّصْحِ لِقَائِهِ فِي خَلْقِهِ، فَلَنْ تَلْقَاهُ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ»^(٣).
- ٤- «لَسْتُ أَحَبُّ أَنْ أَرَى الشَّابَّ مِنْكُمْ إِلَّا غَادِيًا فِي حَالَيْنِ، إِمَّا عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا»^(٤).
- ٥- «مَثَلُ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يُعْمَلُ بِهِ كَالْكَنْزِ الَّذِي لَا يُنْفَقُ مِنْهُ»^(٥).
- ٦- «ثَلَاثَةٌ تُورِثُ الْمَحَبَّةَ: الدِّينُ وَالتَّوَاضُّعُ وَالبَذْلُ»^(٦).
- ٧- «مَنْ أَحْزَنَ وَالدِّيَةَ فَقَدْ عَقَّهْمَا، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ فَقَدْ حَبَطَ أَجْرَهُ»^(٧).

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٢٧١.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٧٢.

(٣) المصدر السابق: ص ١٦٤.

(٤) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٠.

(٥) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٧.

(٦) أعيان الشيعة: ج ١ ص ١٦٩.

(٧) المصدر السابق.

٨- «الدِّينُ غَمٌّ بِاللَّيْلِ وَذُلٌّ بِالنَّهَارِ»^(١).

٩- «الْحَيَاءُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَمِنْهُ ضَعْفٌ، وَمِنْهُ قُوَّةٌ وَإِسْلَامٌ وَإِيمَانٌ»^(٢).

١٠- «مَنْ بَدَأَ بِكَلَامٍ قَبْلَ سَلَامٍ فَلَا تَجْنُوهُ»^(٣).

نماذج من أفعال الإمام الصادق (عليه السلام):

لمعرفة آفاق من حياة الإمام الصادق (عليه السلام) وسيرته وشخصيته المعنوية ونجعلها أسوة حسنة لأنفسنا، نلقي نظرة على جوانب من حياته المشرقة وكمالاته المعنوية وقيمه الإنسانية العالية.

عبادة الإمام الصادق (عليه السلام) وعبوديته:

كان الإمام الصادق (عليه السلام) قبل كل شيء عبداً مخلصاً لله عز وجل، وعرف أن الأمور جميعاً بيده وهو محيط بها، فعشق الذات الإلهية المنزهة من كل شيء، وقد وصل أوج الكمالات العرفانية وقطع شوطاً كبيراً في السير والسلوك، وعُرف في بحر عظمة الربّ الجليل، وحقاً نال في هذا الطريق مقام القرب الإلهي الخاص.

أعطف أنظاركم إلى نماذج من عبادات الإمام الصادق (عليه السلام)

مناجاة النبي إلياس (عليه السلام) عن لسان الإمام الصادق (عليه السلام)

قال تعالى: ﴿وَإِنْ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٤).

وذكر في القرآن بعد النبي عيسى (عليه السلام) وزكريا (عليه السلام) ويحيى (عليه السلام) وأنه في

زمرة الصالحين.

(١) تحف العقول: ص ٤١٧.

(٢) تحف العقول: ص ٤١٨.

(٣) تحف العقول: ص ٤١٨.

(٤) الصافات: ص ١٢٣.

قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾
(الأنعام: ٨٥).

وطبقاً لرواية: أنه سئل الياس (عليه السلام): كم من الأنبياء اليوم أحياء؟
قال (عليه السلام): أربعة أثنان في الأرض وإثنان في السماء، ففي السماء عيسى
وأدريس (عليه السلام) وفي الأرض إلياس والخضر (عليه السلام)^(١).

عن مُفضَّل بن عُمَرَ (أحد تلامذة الإمام الصادق المعروفين) قال: أتينا
باب أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم -أي
الإمام (عليه السلام)- بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا
لبكائه، ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه.

فقلت: أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام
ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا لبكائك.

فقال الإمام (عليه السلام): نعم ذكرت إلياس النبي وكان من أنبياء بني إسرائيل
فقتل كان يقول في سجوده، ثم اندفع فيه بالسريانية، فلا والله ما رأينا قساً
ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به ثم فسره لنا بالعربية.

فقال الإمام الصادق (عليه السلام): كان يقول في سجوده:

«أتراك معذبي وقد اظمأت لك هواجري».

«أتراك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي».

«أتراك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي».

«أتراك معذبي وقد أسهرت لك ليلي».

فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإنني غير معذبك^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٤٠٢.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٢٢٧.

خوف الإمام الصادق (عليه السلام) من العذاب الإلهي:

كان فصل الصيف وقد حلَّ وقت العشاء فأتني لجعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) بخوان عليه خبز، وأتني بقصعة فيها ثريد ولحم يفور، فوضع يده فيها، فوجدها حارة، ثم رفعها وهو يقول: نستجير بالله من النار، نعوذ بالله من النار نحن لا نقوى على هذا فكيف النار؟ وجعل يكرر هذا الكلام حتى أمكنت القصعة فوضع يده فيها^(١).

وبهذه الصورة تذكّر الإمام (عليه السلام) نار جهنم حينما وقع نظره الشريف على الماء الساخن، وتعوذ بالله منها بكل تواضع وعبودية.

مشى أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) يوماً فانقطع شسع نعله فتناول نعله من رجله ثم مشى حافياً وهو يقول رافعاً يده إلى السماء:
«ربُّ لا تكلِّني إلى نفسي طرفة عين أبداً، لا أقلُّ من ذلك ولا أكثر. فما كان بأسرع من أن تحدر الدموع من جوانب لحيته»^(٢).

يقول ابن أبي يعفور: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول وهو رافع يده إلى السماء (ربُّ لا تكلِّني..). فما كان بأسرع من أن تحدر الدموع من جوانب لحيته ثم أقبل عليّ، فقال: يا ابن أبي يعفور إن يونس بن متى وكَلَّهُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى نفسه أقلَّ من طرفة عين فأحدث ذلك الذنب.

قلت: فبلغ به كفراً؟ أصلحك الله.

قال (عليه السلام): لا، ولكن الموت على تلك الحال هلاك^(٣).

(١) روضة الكافي: ص ١٦٤.

(٢) سفينة البحار: ج ١ ص ٤٢٣.

(٣) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٨١.

الإمام الصادق (عليه السلام) وطول السجود :

عن حفص بن غياث قال : رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) يتخلل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة ، فتوضأ عندها ، ثم ركع وسجد ، فأحصيتُ في سجوده خمسمائة تسيحة ، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات (١) .

ثم قال الصادق (عليه السلام) : يا حفص ، إنها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم (عليها السلام) :

﴿وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ (مريم : ٢٥) .

عن معاوية بن وهب ، قال : كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) بالمدينة وهو راكب حماره ، فنزل وقد كنا صرنا إلى السوق أو قريباً من السوق : فنزل وسجد وأطال السجود وأنا أنتظره ، ثم رفع رأسه .

قال : قلت : جعلتُ فداك رأيتك نزلت فسجدت؟! .

قال الإمام (عليه السلام) : إني ذكرت نعمت الله علي

قال معاوية : قلت : قرب السوق ، والناس يجيئون ويذهبون؟! .

قال الإمام (عليه السلام) : إنه لم يرني أحد (٢) .

أحوال العرفانية عند الإمام الصادق (عليه السلام) إلى جانب الكعبة :

يقول مالك بن أنس إمام المذهب المالكي : حججتُ في سنة من السنين مع الإمام الصادق (عليه السلام) فلما استوت به راحلته عند الإحرام ، كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخر من راحلته .

فقلت : قل يا بن رسول الله ، ولا بد لك من أن تقول .

(١) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٧ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢١ نقلاً عن بصائر الدرجات: ج ١٠ باب ١٥ ص ١٤٥ .

فقال (عليه السلام): يا ابن أبي عامر كيف أجسرُ أن أقول: لبيك اللهم ليك،
وأخشى أن يقول عز وجل: لا لبيك ولا سعديك^(١).

نموذج من الصلاة العرفانية للإمام الصادق (عليه السلام):

كان الإمام الصادق (عليه السلام) ذات يوم في الصلاة وهو يقرأ القرآن فخر مغشياً
عليه، فسئل عن ذلك، فقال:

«ما زلت أكرر آيات القرآن حتى بلغت إلى حالٍ كأنني سمعتها
مُشافهةً ممن أنزلها».

روى أبو أيوب: أن الإمام الباقر (عليه السلام) والصادق (عليه السلام) حينما يقومان للصلاة
يتغير لونهما فتارة يصفر وأخرى يحمرُّ وكأنهما يناجيان شخصاً سراً^(٢).

مواساة الإمام الصادق (عليه السلام) للفقراء:

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يهتم اهتماماً خاصاً بالفقراء والمساكين، ويبذل
عناية تامة لرفع مشاكلهم الاقتصادية، بل كان أحياناً يبذل ما عنده لهم إشاراً
لرفع حاجياتهم، أعطف نظركم في هذا المجال إلى هذه النماذج:

١ - الإمام الصادق (عليه السلام) يوصي ولده بالإنفاق على الفقراء:

قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) لمحمد ابنه (عليه السلام) يوماً: يا بني كم فضل
معك من تلك النفقة؟

قال محمد (عليه السلام): أربعون ديناراً.

قال (عليه السلام): أخرج فتصدق بها.

قال محمد (عليه السلام): إنه لم يبق معي غيرها.

(١) الأنوار البهية، ص ٢٤٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ٨٤ ص ٢٤٨.

قال (عليه السلام): تصدق بها فإن الله عز وجل يخلفها، أما علمت أن لكل شيء مفتاحاً ومفتاح الرزق الصدقة، فتصدق بها، ففعل فما لبث أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار.

فقال (عليه السلام): يا بني أعطينا الله أربعين ديناراً فأعطانا أربعة آلاف دينار^(١).

٢- مواساة المؤمن ودفع الكآبة والحزن عنه:

كان عصر الإمام الصادق (عليه السلام) وقد سافر فيه أحد شيعة العراق وترك زوجة وأطفال ثم طال سفره، فرأى الرجل في منامه غزال له قرنين هجم بهما على زوجته وضربها تحت بطنها.

فنهض فزعاً من نومه مضطرباً، وأخذت الوسوس والهموم تهيمن على أفكاره، ويقول: لعل أجنبياً أقام روابط غير مشروعة مع زوجتي، لعل تلك الرؤيا تشير إلى خيانتها لي فنذ سوء الظن إلى قلبه وشغل فكره مما زاد في اضطرابه.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

فقصد الإمام الصادق (عليه السلام) وشرح له الرؤيا وعلّة اضطرابه أراد منه علاج الموقف.

فقال له الإمام الصادق (عليه السلام): إن تفسير رؤياك هي أن زوجتك تكن لك حباً شديداً وتعد الوقت لمجيئك إليها وما قرني الغزال إلا كطرفي المقص فيه تنظف الشعر التي تحت بطنها وتتهياً لاستقبالك.

وبهذا التفسير أنقذ الإمام (عليه السلام) ذلك الشخص من الهموم والاضطراب ورجع قافلاً إلى منزله نشطاً فرحاً وإذا بامرأته تنتظره ببالغ الحب وعندها صدقت الرؤيا ومطابقتها لتفسير الإمام الصادق (عليه السلام)^(٢).

(١) فروع الكافي، ج ٤، ص ٩.

(٢) تلخيص من كشكول الشيخ البهائي، ص ٤٣٢.

٣- رافة الإمام الصادق (عليه السلام) على جاريته:

دخل سفيان الثوري - من متصوفة عصر الإمام الصادق (عليه السلام) - يوماً على الإمام الصادق (عليه السلام) فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك.

فقال الإمام (عليه السلام): كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فإذا جارية من جوارِي مَن تربي بعض الصبية قد صعدت في سلم والصبي معها، فلما بصرت بي ارتعدت وتحيّرت وسقط الصبي إلى الأرض فمات، مما تغير لوني لموت الصبي وإنما تغير لوني لما أدخلت عليها من الرعب.
وكان (عليه السلام) قال لها: «أنت حرّة لوجه الله لا بأس عليك»^(١).

الإمام الصادق (عليه السلام) وبذل المال للإصلاح بين الناس:

كان مفضل بن عمر من تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) البارزين قال له الإمام (عليه السلام): «إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتديهما من مالي».

عن أبي حنيفة، سابق الحاج قال: مرّ بنا المفضل وأنا وختني^(٢) - أي عبد الله سعيد بن بيان - نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل فأتيناها فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده، حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه.

قال المفضل: أما إنها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) أمرني إذا تنازع من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديها من ماله، فهذا من مال أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)^(٣).

(١) روضة الكافي: حسب نقل بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٤.

(٢) الختن: زوج بنت الرجل وزوج اخته أو كل من كان من قبل المرأة.

(٣) أصول الكافي: ج ٢ ص ٢٠٩.

أَخْلَقَ أَحْسَنَ وَالْوَقَارَ عِنْدَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (ع):

كان المُفَضَّلُ بنُ عَمْرٍو من تلامذة الإمام الصادق (ع) المعروفين سمع من ابن أبي العوجاء بعض كفرياته، لم يملك غضبه، فقال: يا عدو الله أُلحِدت في دين الله، وأنكرت البارئ جلَّ قدسه، إلى آخر ما قال له.

فقال ابن أبي العوجاء: يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلمناك، فإن ثبتت لك الحجة تبعنناك أو إن لم تكن منهم فلا كلام لك، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق (ع) فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلك يجادلنا، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت فما أفحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا، وإنه للحليم الرزين -أي الوقور- العاقل الرصين -أي محكم ثابت- ولا يعتربه خرقٌ -ضد الرفق- ولا طيش ولا نزقٌ -أي الخفة عند الغضب- يسمع كلامنا ويصغي إلينا ويستغرق -أي يستقصيها ويحيط بها- حجتنا حتى إذا استفرغنا ما عندنا وظننا إنا قد قطعناها أدحض حجتنا بكلام يسير، وخطابٍ قصير يلزمنا الحجة ويقطع القدر ولا نستطيع لجوابه رداً، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه^(١).

وصيتان سياستان للإمام الصادق (ع):

عاش الإمام الصادق (ع) في ظروف سياسية صعبة للغاية حتى لم يستطع أن يوصي إلى الإمام من بعده، ولذا اتخذ أسلوباً سياسياً مرنًا في صيانة الإمام -وهو الإمام الكاظم (ع)- الذي يأتي من بعده من إرهاب ومعاداة المنصور الدوانيقي.

في هذا الصدد أعطف نظركم إلى هذا الحديث:

(١) بحار الأنوار: ج ٣ ص ٥٨، الأنوار البهية: ص ١٣٦.

عن أبي أيوب النحوي قال: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَاتَيْتُهُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَمْعَةٌ وَفِي يَدِهِ كِتَابٌ. قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ رَمَى بِالْكِتَابِ إِلَيَّ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَ لِي: هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ يُخْبِرُنَا أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ - يَعْنِي الْإِمَامَ الصَّادِقَ (ع) - قَدْ مَاتَ، فَإِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - ثَلَاثًا - وَأَيْنَ مِثْلُ جَعْفَرٍ؟ ثُمَّ قَالَ لِي: اكْتُبْ، قَالَ: كَتَبْتُ صَدْرَ الْكِتَابِ. ثُمَّ قَالَ الْمَنْصُورُ: اكْتُبْ: إِنْ كَانَ أَوْصَى إِلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ بَعَيْنِهِ فَقَدِمَهُ وَاضْرِبْ عُنُقَهُ.

قال النحوي: فرجع إليه الجواب أنه قد أوصى إلى خمسة: وأحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى وحميدة^(١). وكان الوصي الحقيقي للإمام جعفر الصادق (ع) الإمام موسى الكاظم (ع). كانت الشيعة على علم بعدم أهلية الأربعة الباقين لمقام الإمامة والولاية. وحسب بعض الروايات، عندما رجع الجواب إلى المنصور الدوانيقي وعلم أنهم خمسة قال:

«مالي إلى قتل هؤلاء سبيل»^(٢).

وصية سياسية أخرى للإمام الصادق (ع) وهي: كان الإمام الصادق (ع) يعلم أن الحاكم بالعنف والقوة سوف يمنع من انتشار الآثار والحقائق إلى الأجيال القادمة فوصى (ع) وصية أخرى تحدى فيها الطغاة. عن مهران بن محمد، قال: سمعتُ أبا عبد الله الصادق (ع) أوصى أن يُنَاحَ عَلَيْهِ سَبْعَةَ مَوَاسِمٍ وَيُعْطَى مَقْدَارًا مِنْ مَالِهِ فِي هَذِهِ الْمَوَاسِمِ لِلْفُقَرَاءِ^(٣).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣١٠.

(٢) أصلام النوري: ص ٢٩٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٣ ص ٢٩٤.

فأوقعت بهذه الوصية في تلك الأيام والمواسم حيث جاءت الناس من الأمصار والبلدان المختلفة لأداء مناسك الحج، تحكي لنا عما أراه الإمام الصادق (عليه السلام) من سماع الناس تلك الحقائق والعلوم ومنهج أهل البيت (عليهم السلام)، ولكي تعرف الناس الظالم من المظلوم ويطلعوا على ما يدور وراء الكواليس من حكومة بني العباس، وفي النتيجة تعرف الأمة وظيفتها الإسلامية.

الإمام الصادق (عليه السلام) على فراش الشهادة:

كانت نجمة الإمام الصادق (عليه السلام) تتألق يوماً بعد آخر وتزداد علواً وعظمة، ولم يستطع أعداؤه وبالأخص المنصور الدوانيقي أن يتحمل وجود الإمام (عليه السلام)، فاستطاع بواسطة أعوانه المرتزقة من وضع السم في العنب ليقتل الإمام (عليه السلام). فوق الإمام (عليه السلام) على فراش الشهادة، وبما أن حياته الطاهرة كانت تفرز المواعظ والنصائح والدروس، فكانت لحظات استشهاده أيضاً تفيض على الناس الدروس والمواعظ، وأعطى جلساته دروساً نافعة في المواعظ، أعطف نظركم هنا إلى ثلاثة دروس من مواعظه في تلك اللحظة:

١- درس الرضا برضى الله:

دخل بعض أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) في مرضه الذي توفى فيه إليه، وقد ذبل فلم يبق إلا رأسه فبكى.

فقال الإمام (عليه السلام): لأي شيء تبكي؟

فقال الصحابي: أبكي وأنا أراك على هذه الحال.

قال الإمام (عليه السلام): لا تفعل فإن المؤمن تعرض كل خير، إن قطع أعضاؤه كان خيراً له وإن ملك ما بين الشرق والغرب كان خيراً له. (يعني قد رضى برضى الله، فما اختار له الله عز وجل فيه رضاه)^(١).

(١) مشكاة الأنوار: ص ٤١ الباب الأول، الفصل السابع في الرضا.

٢- صلة الرحم في غايتها:

عن سائلة مولاة -أي جارية- أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنها قالت: كُنتُ عند أبي عبد الله (عليه السلام) حين حضرته الوفاة فأغمي عليه فلما أفاق.

قال (عليه السلام): أعطوا الحسن بن علي بن الحسين -وهو الأفتس- سبعين ديناراً، وأعطوا فلاناً كذا وكذا وفلاناً كذا وكذا

فقلت: ويحك أما تقرئين القرآن؟

قلت: بلى.

قال (عليه السلام): سمعت قول الله عز وجل:

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (الرعد: ٢١).

فقال (عليه السلام): أتريدان أن لا أكون من الذين قال الله تبارك تعالى فيهم هذه الآية. نعم يا سائلة، إن الله خلق الجنة وطيبها وطيب ريحها، وأن ريحها لتوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم^(١).

٣- جزاء الاستخفاف بالصلاة:

عن أبي بصير أنه قال: دخلت على حميدة -زوجة الإمام الصادق (عليه السلام)- أعزبها بأبي عبد الله (عليه السلام) فبكت وبكى لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد -كنية أبا بصير- لو رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) عند الموت لرأيت عجباً فتح عينه ثم قال: «اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة».

قالت: فلم نترك أحداً إلا جمعناه، فنظر إليهم ثم قال (عليه السلام): «إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة»^(٢).

(١) فروع الكافي: ج ٧ ص ٥٥، عنه بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٧.

(٢) رياحين الشريعة: ج ٣ ص ١٩، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣، عن ثواب الأعمال: ص ٢٢٨.

اولاد الإمام الصادق (عليه السلام):

كان لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) عشرة أولاد (سبعة بنين وثلاث بنات).
أما البنون فهم:

١- الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

٢- إسماعيل.

٣- عبد الله.

٤- محمد.

٥- إسحاق.

٦- عباس.

٧- علي.

وأما البنات فهن:

١- أم فروة.

٢- أسماء.

٣- فاطمة.

كانت إحدى زوجاته فاطمة بنت عمّة الحسين بن علي بن الحسين بن

علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(١).

وبقية زوجاته أم ولد.

وكان إسماعيل أكبر إخوته، وكان أبوه (عليه السلام) شديد المحبة له والبر به

(١) ذكر في عمدة الطالب (ص ٢٣٣) أنها فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والظاهر أنه هو الصواب (المترجم).

والإشفاق عليه ، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده فمات في حياة أبيه بالعريض^(١) .

وروي أن الإمام أبا عبد الله (عليه السلام) جزع عليه جزعاً شديداً ، وحزن عليه حزناً عظيماً ، وتقدم سريره بلا حذاء ولا رداء ، وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة ، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه يريد (عليه السلام) بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده ، وإزالة الشبهة عنهم في حياته .

مع ذلك : فإن فريقاً منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل ، لظنهم أن الإمامة كانت في أبيه وأن الابن أحق بمقام الإمامة من الأخ .

وفريقاً ثبتوا على حياة إسماعيل وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد ، وهذان الفريقان يُسميان بالإسماعيلية^(٢) .

إلهي : من علينا ببركة الحياة المثمرة للإمام الصادق (عليه السلام) حياة مفيدة ومثمرة ، وإجعلنا من السائرين المخلصين على نهج ذلك الإمام العظيم .

أمين رب العالمين



(١) العريض: وادي بالمدينة فيه بساطين نخل (انظر معجم البلدان ج٤ ص١١٤)، المترجم.

(٢) إرشاد المفيد: ج٢ ص٢٠٩-٢١٠ .

المصوم التاسع:

الإمام السابع

باب الحوائج إلى الله تعالى

الإمام موسى بن جعفر الكاظم

(عليه السلام)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشخصيات البارزة والتميّزة في الحياة ينظرون إلى الأبعاد المختلفة من حياة الإنسان، ويتألقون كالنجم الزاهر في جميع تلك الأبعاد، وينالون الدرجات الرفيعة من القيم الإنسانية إضافة إلى ازدهارهم في ميادين الزهد والتقوى، وكذا يكونون من السابقين في ميادين الجهاد والنضال، والمتواضعين أمام المساكين والأيتام بل يتحول وجودهم إلى عطف ومحبة فيذرفون لأجلهم الدموع الساخنة، وفي الوقت نفسه تراهم أقوياء وصامدين أمام الطواغيت والظلمة ويصبون غضبهم على رؤوسهم كما يقال إنهم (جامع الأضداد) ليست محبتهم للجميع، ولا غضبهم للجميع.

وبعبارة أخرى لا تتحكم فيهم الأهواء والأنانية بل يعملون انطلاقاً من رضى الله سبحانه وتعالى.

كان الإمام موسى بن جعفر الكاظم إنساناً رؤوفاً وعطوفاً من جانب، وكان تجاه الطغاة شديداً ومجاهداً ضدهم، وكما كان أستاذاً للزهاد والمؤمنين وكان منفرداً في ميدان الجهاد والسياسة، ولم تخدعه أقوال وأموال المخدوعين بزخارف الدنيا.

بل لم يعش الإمام (عليه السلام) دون الإحساس بالمسؤولية الإلهية، وبجملة واحدة يمكن أن يقال: أنه (عليه السلام) كان كجده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عوناً للمظلوم، وخصماً للظالم، ومصداقاً كاملاً لقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (الفتح: ٢٩).

الكوكب التاسع في سماء العصمة والنجم السابع الوهاج في سماء الإمامة، وكان (عليه السلام) إشراقاً من القيم الإنسانية العالية، وكانت لحظات عمره الشريف المغدقة تلهم دروساً إسلامية كبيرة.

ذكره الله سبحانه في حديث اللوح:

أخذ رسول الله (ﷺ) حديث اللوح من جبرئيل (عليه السلام) وأعطاه إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأهدته فاطمة الزهراء (عليها السلام) يوم ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه):

«موسى، عبدي وحببي وخيرتي»^(١).

الكتاب الكاظم:

الكتاب المائل بين يديك التاسع من سلسلة (منتقى الدرر في سيرة المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)).

كُتِبَ كالأعداد السابقة بأسلوب بسيط ليتسنى تناولها للجميع وليس الهدف من تأليفه تناول أبعاد حياة هذا الإنسان الإلهي العظيم فقط، بل الهدف هو رفع مستوى الوعي والمعرفة الصحيحة لتاريخ حياة المعصومين الأربعة عشر، وأخذ الدروس الكبيرة في الحياة من مدرستهم العظيمة، لأن

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٥٢٨.

العلم والعمل جناحان يخلقان بالإنسان في فضاء المعنويات، وإذا فقد أحد هذين الجناحين لا يستطيع أن يطير بجناح واحد، وكذلك العلم والعمل لا قيمة لأحدهما دون الآخر.

ولأجل الحصول على أسهل السبل في نيل الثمرات المغدقة من حياة الإمام الكاظم (عليه السلام)، نظم هذا الكتاب في أقسام أربعة:

القسم الأول: الإمام موسى الكاظم في عصر أبيه الصادق (عليه السلام) ما يقارب (٢٠) سنة وبداية إمامته.

القسم الثاني: الإمام الكاظم (عليه السلام) في مواجهته لطغاة عصره.

القسم الثالث: الإمام الكاظم (عليه السلام) في مواجهة هارون الرشيد ما يقارب (١٥) سنة وحادثة استشهاده.

القسم الرابع: قبسات من أقوال ونماذج من أفعال الإمام الكاظم (عليه السلام).

نأمل أن تكون الحياة المشرفة والبناءة للإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) لنا أسوة في شتى الميادين وتخلق تطوراً وارتقاءً جديداً في فصول حياتنا.





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

شُورَة

المعصوم التاسع: الإمام السَّابِج: الإمام موسى الكاظم (ع)

الإسم: الإمام موسى (ع).

القابه المشهورة، العبد الصَّالِح، الكاظم، باب الحوائج، الصَّابِر، الأمين، أبو الحسن الأول، أبو إبراهيم.

الأب والأم: الإمام الصادق (ع) وحميدة.

تاريخ ومحل الولادة: ولد في فجر يوم الأحد (٧) صفر سنة (١٢٨ هـ ق) في قرية الأبواء الواقعة بين مكة والمدينة.

تاريخ ومحل الشهادة: استشهد الإمام الكاظم (ع) بدسياسة من هارون الرشيد بالسُّم في (٢٥) رجب سنة (١٨٣ هـ ق) عن عمر ناهز (٥٥) سنة. مرقده الشريف: الكاظمية قرب بغداد.

أدوار حياته: تنقسم أدوار حياته المباركة إلى قسمين:

١- قبل إمامته من سنة (١٢٨ هـ ق) إلى (١٤٨ هـ ق) (٢٠) سنة تقريباً.

٢- فترة إمامته من سنة (١٤٨ هـ ق) إلى (١٨٣ هـ ق) (٣٥) سنة تقريباً.

٣- خلفاء عصر إمامته هم:

١- المنصور الدوانيقي.

٢- المهدي العباسي.

٣- الهادي العباسي.

٤- هارون الرشيد، وأكثر أيام إمامته كانت في عصر خلافة هارون -خامس

خلفاء بني العباس- ما يقارب (١٥) سنة، وفي هذا العصر قضى أكثر حياته في الزنزانات المختلفة.

وكانت عشرة سنوات من إمامته في عصر خلافة المنصور الدوانيقي،

وعشرة سنوات في عصر خلافة المهدي العباسي، وسنة واحدة في عصر خلافة

الهادي العباسي، وخمس عشرة سنة في عصر خلافة هارون الرشيد.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الأول

الإمام الكاظم (عليه السلام) في عصر أبيه (عليه السلام) وبداية إمامته

والد ووالدة الإمام الكاظم (عليه السلام) :

كان أبوه الإمام الصادق (عليه السلام) إذ مرَّ بيان أحوال حياته المشرقة في العدد السابق.

وكانت أمّه (حميدة) من مهاجرات الأندلس، وقبل أن يتزوجها الإمام الصادق (عليه السلام) سألها الإمام الباقر (عليه السلام) عن اسمها؟

فقلت: حميدة.

فقال الباقر (عليه السلام): حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة.

ثم التفت (عليه السلام) إلى الإمام الصادق (عليه السلام) قائلاً: يا جعفر خذها إليك.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في شأن زوجته حميدة (أم الإمام الكاظم (عليه السلام)):

«حميدة مَصْفَاءَةٌ مِنَ الْأَدْنَسِ كَسِيكَةِ الذَّهَبِ، مَا زَالَتْ الْأَمْلاكُ تَحْرُسُهَا حَتَّى أُدِّيَتْ إِلَيَّ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ لِي، وَالْحُجَّةُ مِنْ بَعْدِي»^(١).

وكانت امرأة واعية وعالمة وراوية موثوقة تروي أحياناً ما تسمعه من الإمام الصادق (عليه السلام) إلى أصحابه.

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٤٧٦ و ٤٧٧.

عن أبي بصير قال: دخلت على حميدة -زوجة الإمام الصادق (عليه السلام)-
أعزبها بأبي عبد الله (عليه السلام)، فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا بصير لو
رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه، ثم قال: اجمعوا
لي كل من بيني وبينه قرابة.

فلم نترك أحداً إلا جمعناه فنظر إليهم.

ثم قال (عليه السلام): إِنَّ شَفَاعَتَنَا لَا تَنَالُ مُسْتَخْفًا بِالصَّلَاةِ (١).

حادث ولادة الإمام الكاظم (عليه السلام) العجيب:

ولد الإمام الكاظم (عليه السلام) في قرية الأبواء، منزل بين مكة والمدينة، وبها مرقد
أم النبي الأكرم (عليه السلام) آمنة بنت وهب (عليها السلام)، وكان في حينها تحرك الإمام
الصادق (عليه السلام) مع حميدة زوجته وأصحابه من المدينة إلى مكة لأداء مناسك الحج
وكانت ولادته مصحوبة بالعجائب واللطائف، ونسرد لكم قصة ولادته.

عن أبي بصير قال: حججنا مع أبي عبد الله (عليه السلام) -أي الإمام الصادق (عليه السلام)-
في سنة ١٢٨ هـ. ق التي ولد فيها ابنه موسى (عليه السلام) فلما نزل الأبواء -الواقعة بين مكة
والمدينة- وضع لنا الغذاء وكان إذا وضع الطعام لأصحابه أكثره وأطابه.

قال أبو بصير: فبينما نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة.

فقال: إن حميدة تقول لك: إنني قد أنكرت نفسي وقد وجدت ما كنت
أجد إذا حضرتني ولادتي وقد أمرتني أن لا أسبقك بابني هذا.

قال أبو بصير: فقام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) فانطلق مع الرسول فلما
انطلق -أي عاد إلينا-.

فقال له أصحابه: سرّك الله وجعلنا فداك ما صنعت حميدة؟

(١) رياحين الشريعة: ج ٣ ص ١٩.

قال الإمام (عليه السلام): قد سلمها الله، ووهب لي غلاماً، وهو خير من برأ الله في خلقه، وقد أخبرتني حميدة، ظننت أنني لا أعرفه ولقد كنت أعلم به منها.
قال أبو بصير، فقلت: وما أخبرتك به حميدة؟

قال الإمام الصادق (عليه السلام): ذكرت أنه لما سقط من بطنها سقط واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن تلك أمانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمانة الوصي من بعده.

فقلت: وما هذا من علامة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ وعلامة الوصي من بعده؟
فقال الإمام الصادق (عليه السلام): إنه لما كان في الليلة التي علّق بجدي الإمام السّجاد (عليه السلام): فيها، أتى آتٍ جدّ أبي الإمام الحسين (عليه السلام) وهو راقد، فأتاه بكأس فيها شربة أرق من الماء وأبيض من اللبن وألين من الزبد، وأحلى من الشهد، وأبرد من الثلج فسقاه إياه وأمره بالجماع، فقام فرحاً مسروراً فجامع فعلق فيها بجدي - الإمام السّجاد (عليه السلام) -

ولما كان في الليلة التي علّق فيها بابي - الإمام الباقر (عليه السلام) - أتى آتٍ جدي - الإمام السّجاد (عليه السلام) - فسقاه كما سقى جدّ أبي وأمره بالجماع فقام فرحاً مسروراً فجامع فعلق بابي.

ولما كان في الليلة التي علّق بي فيها، أتى آتٍ فسقاه وأمره كما أمرهم، فقام فرحاً مسروراً فجامع فعلق بي.

ولما كان في الليلة التي علّق فيها بابني هذا أتاني آتٍ كما أتى جدّ أبي وجدّي وأبي فسقاني كما سقاهم، وأمرني بمثل الذي أمرهم به، فقامت فرحاً مسروراً يعلم الله بما وهب لي فجامعت فعلق بابني هذا المولود، فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدي.

فهذه حكمة الله سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾
(الأعراف: ١٨).

فإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء.
فإذا وضع يده على الأرض فإنّ منادياً يناديه من العرش من قبل ربّ
العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه: «يا فلان بن فلان إثبت ثلاثاً
لعظيم خلقتك أنت صفوتي من خلقي، وموضع سرّي وعيبة علمي، وأمّيني
على وصيي، وخليفتي في أرضي، لك ولمن تولاك أوجب رحمتي، ومنحت
جنّاتي، وأحللت جوارِي ثمّ وعزّتي لأصلبن من عاداك أشدّ عذابي، وإنّ
وسعت عليهم في الدنيا سعة رزقي».

قال الإمام الصادق (عليه السلام): فإذا انقضى صوت المنادي أجابه، وهو واضع
يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء ويقول:
﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأوّل، والعلم
الآخر، واستحقّ زيارة الرّوح في ليلة القدر.

قال أبو بصير: والرّوح ليس هو جبرئيل؟
قال الإمام الصادق (عليه السلام): لا، الرّوح خلق أعظم من جبرئيل، إنّ
جبرئيل من ملائكة، وإنّ الرّوح خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله
تبارك وتعالى:

﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ (القدر: ٥)^(١)

وعليه فحسب هذه الآية أنّ الرّوح غير الملائكة.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٨٥ و٣٨٦.

وليمت عامت للناس بمناسبة ولادة الإمام الكاظم (عليه السلام) :

عن أبي عبد الله البرقي ، عن منهل القصاب ، قال : خرجت من مكة وأنا أريد المدينة ، فمررت بالأبواء وقد ولد للإمام الصادق (عليه السلام) - ابنه موسى (عليه السلام) - فسبقته إلى المدينة ، ودخل الإمام الصادق (عليه السلام) بعدي بيوم إلى المدينة فأطعم الناس ثلاثة أيام فكنت أكل فيمن يأكل ، فما أكل شيئاً إلى الغد حتى أعود فأكل فمكنت بذلك ثلاثاً أطعم حتى ارتفق^(١) ثم لا أطعم شيئاً إلى الغد^(٢) .

حب الإمام الصادق (عليه السلام) الوافر لابنه موسى (عليه السلام) :

روي أنه قيل لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) : ما بلغ بك من حبك ابنك موسى (عليه السلام) ؟

فقال (عليه السلام) : «وددت أن ليس لي ولد غيره حتى لا يشاركه في حبي له أحد»^(٣)

الإمام الكاظم (عليه السلام) ينهى عن المنكر وهو في المهد :

عن يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى (عليه السلام) وهو في المهد فجعل - الإمام الصادق (عليه السلام) - يساره طويلاً فجلست حتى فرغ فقمتم إليه .

فقال الإمام الصادق (عليه السلام) : أدن إلى مولك فسلم عليه ، فدنوت فسلمت عليه . فرد - الإمام الكاظم (عليه السلام) - علي بلسان فصيح ، ثم قال (عليه السلام) لي : اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس فإنه اسم يبغضه الله .

(١) ارتفق: أي اتكأ على مرفق يدي، أو على المخذة وامتلاً (القاموس: ج ٢ ص ٢٣٦).

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٤.

(٣) الأنوار البهية، ص ١٥٣.

وكانت ولدت لي بنت ، وسميتها بالحميراء .

فقال الإمام الصادق (عليه السلام) : إنته إلى أمره تُرشد ، فغيرت اسمها^(١) .

الإمام الكاظم (عليه السلام) يطلب المعنويات بدلاً من لعب الأطفال :

عن صفوان الجمال قال : سألت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) عن صاحب هذا الأمر - بعده - .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : صاحب هذا الأمر ، (لا يَلْهُو ولا يَلْعَبُ) .

وأقبل أبو الحسن - أي الإمام الكاظم (عليه السلام) - وهو صغير ومعه بهمة عناق مكية^(٢) ويقول لها :

(أَسْجُدِي لِرَبِّكَ) .

فأخذه أبو عبد الله (عليه السلام) وضمه إليه ، وقال : «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَنْ لَا

يَلْهُو ولا يَلْعَبُ»^(٣) .

مع أن عناق المكية وسيلة للعب الأطفال ، ولكن الإمام الكاظم (عليه السلام) لم يكن لعهب معها لعب تلهي بل طلب المعنويات في ذكر الله سبحانه وتعالى .

الإمام الكاظم (عليه السلام) في أيام طفولته وشبابه :

عاش الإمام الكاظم (عليه السلام) في كنف أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) عشرين سنة تقريباً فكانت السنوات الخمسة الأخيرة منها في أواخر أيام خلافة طواغيت بني أمية ، وأربعة سنوات ونصف في عهد خلافة السفاح أول خلفاء بني العباس ، وتسعة سنوات وأشهر في عصر الطاغية العباسي المنصور الدوانيقي .

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣١٠، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٥-١٦، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٩ .

(٢) عناق مكية: صغير الماعز المكي .

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٣١٣، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٦، الإرشاد: ص ٣٠٩، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٩ .

وكان الإمام الكاظم (عليه السلام) خلال هذه الفترة من حياته إلى جانب أبيه كالنجم إلى جانب القمر يتلأأ، وعوناً مخلصاً ومجداً له، فرأى بما أتاه الله عز وجل من الفطنة والسير في عالم الملكوت حياة أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) سياسياً وعلمياً عن كتب.

فحاز مقاماً رفيعاً من الجانب العلمي في مدرسة أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) وحوزته حتى أصبح مرجعاً وملجأ في مختلف الفنون والعلوم.

وفي الجانب السياسي شاهد مواقف أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) مع الخلفاء والطواغيت من بني أمية وبني العباس، فعرف من خلال سياسة والده أساليب المقاومة والأسلوب الأمثل في مواجهة الطواغيت.

كما وشاهد في مجال الثورة الثقافية والفكرية والسياسية التي قادها الإمام الصادق (عليه السلام) في شتى المواقف العلمية والسياسية، بل كان في خضم هذه المواقف السياسية والفكرية.

حتى أصبح منذ نعومة أظفاره فريد عصره في الميادين العلمية والفنون السياسية الإسلامية، وكان سفينة نجاة للأمة في بحر لحي بأواجه المتلاطمة، ولكي تتضح هذه المسألة أكثر أعطف أنظاركم في هذا المجال إلى ثلاثة نماذج من مواقف الإمام الكاظم (عليه السلام) في أدوار الطفولة والشباب.

١ - الإمام الكاظم نبع النبوة منذ طفولته:

عن عيسى شلقان، قال: كنت قاعداً فمر أبو الحسن موسى الكاظم (عليه السلام) ومعه بهيمة فقلت له: يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك؟ يأمرنا بالشيء ثم ينهانا عنه، أمرنا أن نتولى أبا الخطاب ثم أمرنا أن نلعنه ونتبرأ منه؟ فقال أبو الحسن الإمام الكاظم (عليه السلام) - وهو غلام - إن الله خلق خلقاً للإيمان لا زوال له، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له وخلق خلقاً بين ذلك

أعارهم الله الإيمان يسمون المعارين إذا شاء سلبهم، وكان أبو الخطاب ممن أغير الإيمان.

فلما قال الإمام الصادق (عليه السلام) تولوا أبا الخطاب كان مؤمناً، واليوم قد ابتدع مذهباً باطلاً فقال الإمام (عليه السلام): العنوه.

قال عيسى شلقان: فدخلتُ على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فأخبرته ما قلت لأبي الحسن (عليه السلام) وما قال (عليه السلام) لي.

فقال الإمام الصادق (عليه السلام): إنه نبعة نبوة^(١).

٢- بهت أبو حنيفة من جواب الإمام الكاظم (عليه السلام):

دخل أبو حنيفة دار الصادق (عليه السلام) فرأى موسى (عليه السلام) في دهليز داره وهو صبي، فقال في نفسه: إن هؤلاء يزعمون أنهم يعطون العلم صبيّة وأنا أسبر ذلك، فقال له: يا غلام إذا دخل الغريب بلدة، أين يحدث؟ فنظر إليه الإمام الكاظم (عليه السلام) نظر مغضب، وقال: يا شيخ أسأت الأدب، فأين السلام.

قال أبو حنيفة: فخرجت ورجعت حتى خرجت من الدار وقد نبّل في عيني، ثم رجعت إليه وسلّمت عليه، وقلت: يا ابن رسول الله، الغريب إذا دخل بلدة أين يحدث.

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): يتوقى شطوط البلد ومشارع الماء وفيء النزال ومسقط الثمار وأفنية الدور وجاد الطرق ومجاري المياه ورواكدها ثم يحدث أين شاء.

قال أبو حنيفة: يا ابن رسول الله ممن المعصية؟

(١) اصول الكافي: ج ٢ ص ٤٨٨.

فنظر إليّ (عليه السلام) وقال : إماماً :

١- أن تكون من الله.

٢- من العبد.

٣- منهما معاً.

فإن كانت من الله فهو أكرم أن يؤخذه بما لم يجنبه وإن كانت منهما فهو
أعدل من أن يأخذ العبد بما هو شريك فيه فلم يبق إلا أن يكون من العبد فإن
عفا بفضله وإن عاقب فبعده.

قال أبو حنيفة : فاغرورقت عيناى وقرأت قوله تعالى :

﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)

٣- الرد الحازم للإمام الكاظم (عليه السلام) على أبي حنيفة :

كان عصر إمامة الصادق (عليه السلام) وابنه الكاظم في عنفوان الشباب فدخل أبو
حنيفة على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له :

رأيت ابنك موسى (عليه السلام) يصلّى والناس يمرّون بين يديه فلا ينهائم وفيه ما فيه.

فأراد أبو حنيفة بهذا الكلام أن يعترض على الإمام الكاظم (عليه السلام) ويدفع
الإمام الصادق (عليه السلام) إلى ذمّ ولده الإمام الكاظم (عليه السلام) فقال أبو عبد الله
الصادق (عليه السلام) :

أدعوا لي موسى ، فدعني فقال له : يا بني إن أبا حنيفة يذكر أنك كنت
تصلّى والناس يمرّون بين يديك فلم تنههم.

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) : نعم يا أبة ، إن الذي كنت أصلي له كان أقرب
إليّ منهم ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣١٤، الأنوار البهية: ص ٢٧٩- ٢٨٠.

يعني : كنت في الصلاة متوجّهاً إلى الله عز وجلّ بتمام وجودي فلا أشعر بوجود شيء آخر حولي.

فضمه أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) إلى نفسه ثم قال : يا بنيّ بأبي أنت وأمي يا مودّع الأسرار.

وهذا تأديب منه (عليه السلام) لا أنه ترك الفضل^(١).

الإمام الكاظم (عليه السلام) في بدايته إمامته :

رزى الإمام الكاظم (عليه السلام) باستشهاد أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) في سنة (١٤٨ هـ.ق) وهو ابن عشرين سنة، فتولّى بعد ذلك زمام أمور الإمامة وجلس مجلس أبيه (عليه السلام) لكي يستمرّ خطّ الولاية والإمامة.

وكان للإمام الصادق (عليه السلام) سبعة أولاد، وكان أحدهم يدعى عبد الله أكبر سنّاً من الإمام الكاظم (عليه السلام)، بالرغم من ذلك فإن الإمام (عليه السلام) أخذ يتحين الفرص المناسبة لي طرح للآخرين فضائل الإمام الكاظم (عليه السلام) ويجلب نظرهم إلى أنه الإمام من بعده.

على سبيل المثال أعطف أنظاركم إلى هذه النماذج :

١ - الإمام الكاظم (عليه السلام)، نفس أبيه :

عن طاهر بن محمد، قال : رأيت الإمام الصادق (عليه السلام) يلوم عبد الله ولده ويعظه ويقول له :

«ما يمنعك أن تكون مثل أخيك، فوالله إنني لأعرف النور في وجهه».

فقال عبد الله : وكيف أليس أبي وأبوه واحداً؟ وأصلي وأصله واحداً؟

فقال الإمام الصادق (عليه السلام) : إنه من نفسي، وأنت ابني^(٢).

(١) فروع الكافي: ج ٣ ص ٢٧٩.

(٢) أعلام الوري: ص ٢٨٩ إرشاد المفيد: ص ٣٠٩، وعند بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٨.

٢- إخباره عن إمامة الإمام الكاظم (عليه السلام) في طفولته:

عن معاذ بن كثير، قال: قلت للإمام الصادق (عليه السلام): أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة، أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها.
فقال الإمام الصادق (عليه السلام): قد فعل الله ذلك (أي أن الله عز وجل رزقني من يتولى الإمامة بعدي).

قلت: من هو جعلت فداك؟

فأشار الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، فقال: هذا الراقد، وهو يومئذ غلام^(١).

٣- تمايل زاهد عالم، برؤية المعجزة من الإمام الكاظم (عليه السلام):

عن محمد الرافعي قال: كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله، وكان زاهداً، ومن أعبد أهل زمانه، وكان يلقاه السلطان، وربما استقبل السلطان، بالكلام الصعب، يعظه ويأمر بالمعروف، وكان السلطان يحتمل له ذلك، لصلاحه، فلم يزل على هذه الحال وهو من أهل السنة والجماعة، ويعتبر علياً (عليه السلام) الخليفة الرابع للمسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). حتى دخل يوماً الإمام الكاظم (عليه السلام) المسجد فرآه فأدني إليه - أي أقرب إليه - ثم قال له: يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه، وأسرنني بك إلا إنه ليست لك معرفة فاذهب فاطلب المعرفة.

قال الحسن بن عبد الله، جعلت فداك، وما المعرفة؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): اذهب ونفقه واطلب الحديث.

(١) المصدر السابق ص ٢٨٨.

قال الحسن بن عبد الله : عمّن الحديث؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : عن فقهاء المدينة ، ثمّ أعرض الحديث عليّ .

قال الراوي : فذهب فتكلّم معهم ، وحمل منهم أحاديث ، ثمّ جاء الإمام الكاظم (عليه السلام) فقرأه عليه ، فأسقطه كلّهُ .

(فتعلّم الحديث من أهل السنّة وفقهائهم وعلى مبنّى عقيدته).

ثمّ قال الإمام (عليه السلام) له : اذهب وأطلب المعرفة وكان الرجل معنياً بدينه ، فلم يزل يترصدّ أبا الحسن (عليه السلام) حتّى خرج إلى ضيعة له فتبعه ولحقه في الطريق .

فقال له : جعلتُ فداك ، إنّي أحتجُّ عليك بين يدي الله عزّ وجلّ فدلّني على المعرفة (عوضاً عن أن تدفعني إلى غيرك).

وعندما رآه الإمام (عليه السلام) قد استعدّ روحياً ونفسياً لتقبّل الكلام أخبره الإمام (عليه السلام) بأمر المؤمنين (عليه السلام) ، وقال له : كان أمير المؤمنين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأخبره بأمر أبي بكر وعمر ، فقبل الحسن بن عبد الله الحديث من الإمام الكاظم (عليه السلام) ، ثمّ قال الحسن بن عبد الله :

فمن كان بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) .

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : الحسن ثمّ الحسين (عليهما السلام) حتّى إلى نفسه (عليه السلام) ثمّ سكت .

قال الحسن بن عبد الله : جعلت فداك ، فمن هو اليوم؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : إن أخبرتك تقبل .

قال الحسن بن عبد الله : بلى جعلت فداك .

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): أنا هو.

قال الحسن بن عبد الله: جعلت فداك من أي شيء أستدلُّ به.

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): اذهب إلى تلك الشجرة - وأشار إلى أم غيلان -

فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر أقبلي.

قال الحسن بن عبد الله: فأتيتها، قال: فرأيتها والله تجب الأرض جيوباً

حتى وقف بين يديه، ثم أشار إليها فرجعت.

فأقر الحسن بن عبد الله به - أي بإمامة الإمام الكاظم (عليه السلام) - ثم لزم

السكوت، فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك وكان من قبل ذلك يرى الرؤيا

الحسنة، ويرى له ثم انقطعت عنه الرؤيا فرأى ليلة أبا عبد الله الصادق (عليه السلام)



فيما يرى النَّائم فشكا إليه انقطاع الرؤيا.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): لا تغتم فإن المؤمن إذا رسخ في الإيمان، رفع

عنه الرؤيا^(١).

وبهذه الصورة تعلم المعرفة وأصبحت عبادته لها قيمة واقعية.

٤ - الإمام الكاظم (عليه السلام) ملاح سفينة النجاة:

عن فيض بن المختار، قال: إنني لعند أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) إذ أقبل

أبو الحسن موسى (عليه السلام) - وهو غلام - فالتزمته وقبلته.

فقال الإمام الصادق (عليه السلام): أنتم السفينة وهذا ملاحها.

قال فيض بن المختار: فحججت من قابل ومعني ألفا دينار فبعثت بألف

إلى أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، وألف إليه - أي الإمام الكاظم (عليه السلام) - فلما

دخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: يا فيض عدلته بي؟

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٥٢-٣٥٣، وفي بصائر الدرجات: ج ٥ ب ١٢ ص ٦٨.

قلت : إنما فعلتُ ذلك لقولك .

فقال الإمام الصادق (عليه السلام) : أما والله ما أنا فعلت ذلك . أي : طرح الإمام
الكاظم (عليه السلام) إماماً بعده بل الله عز وجل فعله به ^(١) .
(أي جعله الله عز وجل ملاحاً وإماماً لسفينةكم) .



القسم الثاني

مواقف الإمام الكاظم (عليه السلام) في مواجهته للطغاة

عاصر الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في زمن إمامته (٣٥) سنة أربعة من طواغيت بني العباس وهم على الترتيب التالي:

١- المنصور الدوانيقي (١٠) سنوات تقريباً.

٢- مهدي العباسي (١٠) سنوات تقريباً.

٣- هادي العباسي سنة واحدة.

٤- هارون الرشيد خمس عشرة سنة تقريباً.

ولم يستسلم الإمام الكاظم (عليه السلام) أمامهم أبداً، بل كان متحدياً لهم مباشرة وبخطوات ثابتة، وصَابَرَ على ما يصدر منهم -بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر- حتى قيل له: (الكاظم) وكان اسمه موسى ولكن بسبب تحمله ومقاومته وإعراضه عن الطغاة والظلمة قيل له: (الكاظم) ويدل هذا اللقب على شدة غضب الإمام عليهم ودوره الفعال في نهيه عن المنكر كما يقول الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام):

«أدنى الإنكار أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة»^(١).

(١) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٣١٤، كان للقب الإمام الكاظم (عليه السلام) معنى آخر هو كظم الفيض والتسلط على الأعصاب وحفظ النفس عن الطيش، وهذا عنصر مهم في الأخلاق الإسلامية، فكان الإمام السابع (عليه السلام) دائماً غاضباً على الأعداء ولكنه حافظ لنفسه من الطيش والظلم.

فكان موقف الإمام الكاظم (عليه السلام) شديداً وحازماً أمام الطُّغاة إلى حدّ نهى
أحد أصحابه وتلاميذه باسم (زياد بن أبي سلمة) من العمل مع الجهاز الحاكم.
فقال زياد: دخلت على أبي الحسن موسى (عليه السلام) فقال لي: يا زياد إنك
لتعمل عمل السلطان؟
قلت: أجل.

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): ولم؟

قلت: أنا رجل لي مروءة وعليّ عيال وليس وراء ظهري شيء.
فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): يا زياد لئن أسقط من حاليّ فأتقطع قطعة
قطعة أحب إليّ من أن أتوكى لأحدٍ منهم عملاً أو أطأ بساط رجلٍ منهم^(١).
ولزيد من الإيضاح أعطف نظركم إلى نماذج من مواقف الإمام
الكاظم (عليه السلام) في تحديه للطُّغاة:

الإمام الكاظم (عليه السلام) يتحدّى المنصور الدوانيقي:

أمضى الإمام الكاظم (عليه السلام) عشرة سنوات من عمره الشريف وفي بداية عصر
إمامته في عصر خلافة المنصور الدوانيقي، وفي أشد حالات الاختناق والإرهاب.
وكانت يد المنصور قد تلطّخت بدم الإمام وأبناء الأئمة (عليهم السلام)، وكان من
غيظه وحقده عندما عرف باستشهاد الإمام الصادق (عليه السلام) كتب إلى عامله في
المدينة محمد بن سليمان:

«إن كان أوصى إلى رجلٍ واحدٍ بعينه فقدّمه واضرب عنقه».

فكتب محمد بن سليمان في جوابه: إنّه قد أوصى إلى خمسة:

١- المنصور الدوانيقي.

(١) وسائل الشريعة: ج ١٢ ص ١٤٠.

٢- محمد بن سليمان عامل المدينة.

٣- عبد الله.

٤- موسى.

٥- حميدة زوجته.

قال المنصور: مالي إلى قتل هؤلاء سبيل^(١).

وكان وصيه الحقيقي ابنه الإمام الكاظم (عليه السلام)، ولقد عرف ذلك خاصة من شيعته، ولكن الإمام أراد بهذه الوصية أن يحفظ ابنه الإمام الكاظم (عليه السلام) من اعتداء الطاغوت.

وتابع الإمام الكاظم (عليه السلام) في ذلك العصر منهج أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) في حفظ الحوزة العلمية وتربية العلماء والتلاميذ، واستحاكمها وتوسعتها حيث لم تتعطل الحوزة العلمية للإمام الصادق (عليه السلام) نتيجة استشهادها، بل استطاع الإمام الكاظم (عليه السلام) بتدبيره وقيادته المحنكة أن يفيض عليها بهاء وعظمة وانتشاراً.

ولأجل أن نقف على شدة الاختناق والإرهاب الحاكم في عصر خلافة الطاغية المنصور الدوانيقي وخطورتها منذ بداية إمامة الإمام الكاظم (عليه السلام)، تأملوا في هذين النموذجين.

١- هدايت الشيخ الكبير إلى إمامت الإمام الكاظم (عليه السلام):

كان هشام بن سالم ومؤمن الطاق (محمد بن نعمان) من أبرز أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، ولما توفي الإمام الصادق (عليه السلام)، اختلف الناس في وصيه، واجتمع عدة من الناس على أن عبد الله صاحب الأمر بعد أبيه وأكبر إخوته وعرفوا بعد ذلك به (القطحية).

(١) اصلاح السورى: ص ٢٩٠.

قال هشام: كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله (عليه السلام) أنا ومؤمن الطاق أبو جعفر، والناس مجتمعون على أن عبد الله الأفتح صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون عند عبد الله وذلك أنهم رَووا عن أبي عبد الله: إن الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة^(١).

فدخلنا نسأله عما كنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟

قال عبد الله الأفتح: في مائتين خمسة.

قلنا: ففي مائة؟

قال عبد الله الأفتح: درهمان ونصف درهم^(٢).

قال هشام ومؤمن الطاق: والله، ما تقول المرجئة هذا.

فرفع - عبد الله - يده إلى السماء فقال: لا والله ما أدري ما تقول المرجئة.

قال هشام: فخرجنا من عنده ضللاً لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى لا ندري إلى من نقصد وإلى من نتوجه، نقول إلى المرجئة، إلى القدرية، إلى الزيدية، إلى المعتزلة إلى الخوارج.

قال هشام: فنحن كذلك إذ رأيت شيخاً لا أعرفه يؤمى إلي بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر (المنصور ثاني خلفاء بني العباس) وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتفق شيعة جعفر

(١) على الرغم من أن عبد الله كان أكبر ولد أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) بعد وفاة إسماعيل ابن الإمام لكن كانت فيه عاهتان:

١- أنه كان أفتح - أي عريض - الرجلين فكان يقال له عبد الله الأفتح.

٢- أنه كان فاسد العقيدة، وعلى اتصال دائم بالطائفة الحشوية وكان يذهب إلى مذاهب المرجئة الذين يقضون في علي وعمان (سفينة البحار: ج ٢ ص ٣٧٢).

(٢) حول السؤال الثاني إن الزكاة تجب على مائة وخمسة مثقال من الفضة ومائة درهم يساوي سبعين مثقالاً فلا تجب الزكاة فيه لأنها لم تبلغ حد النصاب.

الصَّادِقُ (عليه السلام) فيضربون عنقه ، فخفت أن يكون منهم ، فقلت لأبي جعفر (مؤمن الطاق) : تنح فإني خائف على نفسي وعليك وإنما يريدني وليس يريدك ، فتنح عني لا تهلك وتعين على نفسك ، فتنحى غير بعيد وتبعني الشيخ وذاك أني ظننت أني لا أقدر على التخلّص منه .

قال هشام : فما زلت أتبعه حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى (عليه السلام) ثم خلّاني ومضى ، فإذا خادم بالباب . فقال لي : أدخل رحمك الله .

قال هشام : فدخلت فإذا أبو الحسن (عليه السلام) الإمام الكاظم (عليه السلام) ، فقال لي ابتداءً :

لا إلى المرجئة ، ولا إلى القدرية ، ولا إلى الزيدية ، ولا إلى الخوارج ، إليّ إليّ إليّ .

قال هشام : فقلت له : جعلت فداك مضي أبوك؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : نعم .

هشام : جعلت فداك مضي في موت؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : نعم .

هشام : جعلت فداك فمن لنا بعده؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : إن شاء الله أن يهديك هداك .

هشام : جعلت فداك إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه .

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) : يريد عبد الله أن لا يُعبد الله .

هشام : جعلت فداك فمن لنا بعده؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : إن شاء الله أن يهديك هداك أيضاً .

هشام : جعلتُ فداك أنت هو؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : ما أقول ذلك .

قلت في نفسي : لم أصب طريق المسألة .

قال هشام : قلت : جعلت فداك عليك إمام؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : لا .

فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله إعظاماً له وهيبةً أكثر ما كان يحلّ بي من أبيه إذا دخلت عليه .

هشام : جعلت فداك أسألك عما كان يُسأل أبوك؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : سل تخبر ولا تدع فإن أذعت فهو الذبح .

قال هشام : فسألته فإذا هو بحر ، وقلت : جعلت فداك شيعتك وشيعة

أبيك (عليه السلام) ضلالٌ فألقي إليهم وأدعوهم إليك فقد اخترت عليّ الكتمان؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : من أنست منهم رُشداً فألق إليهم وخذ عليهم

الكتمان فإذا أذاعوا فهو الذبح وأشار بيده إلى حلقه .

قال هشام : فخرجت من عنده فلقيت مؤمناً الطاق فقال لي : ما وراك؟

قال هشام : قلت : الهدى ، فحدثته بالقصة ، ثمّ لقيت المفضل بن عمر

وأبا بصير فدخلوا عليه فسمعوا كلامه وسألوه ، ثمّ قطعوا عليه (عليه السلام) (أي

اعتقدوا بإمامته) ثمّ لقينا الناس أفواجاً ، فكان كلّ من يدخل عليه قطع عليه

(أي اعتقد بإمامته) إلا طائفة مثل عمّار الساباطي وأصحابه .

فبقي عبد الله لا يدخل عليه أحد إلا قليل من الناس .

قال هشام : فلما رأى ذلك وسأل عن حال الناس .

فأخبر أن هشام بن سالم صدَّ عنه النَّاسُ.

فقال هشام: فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني^(١).

٢- من أعظم جرائم المنصور الدوانيقي:

مات المنصور الدوانيقي سنة (١٥٨ هـ) وفي السنوات الأخيرة من عمره قلَّد مفاتيح الخزانة إلى (ريطة) زوجة المهدي وأوصاها بأن لا تفتحها إلا بعد وفاته وبحضور خليفته وفي الخزينة أكثر من مائة قتيل من العلويين والى جانب كل قتيل رقعة باسمه ونسبه ولم تكن تعلم بذلك لا هي ولا زوجها ولا أحد من النَّاس وظنَّت وهو يوصيها ويؤكد عليها بالكتمان وعدم فتحها إلا بعد وفاته، أن فيها من الأموال والمجوهرات والتحف ما لا يمكن تقديره بثمن معين.

ولم أجد تفسيراً للاحتفاظ بتلك الجثث الزواكي وتسليمها إلى خليفته في الساعات الأوائل من استيلائه على السلطنة إلا أنه أراد أن يشجعه على اختيار أسلوب العنف والقسوة على العلويين وكل من يشكل بنظرهم خطراً على عروشهم ووجودهم^(٢).

قد نتسأل: أي السُّبُل كانت أصلح وأولى موقفاً للإمام الكاظم (عليه السلام) في مثل هذه الظروف الحالكة الموحشة؟

هل كان من الأولى أن يتفرَّغ لتربية الأصحاب وإعدادهم فكراً، ليعبَّد الطريق إلى كشف الستار عن جرائم الحكام.

إنَّ القرائن والشواهد التاريخية تدلُّ أن هذا المنهج كان من أفضل السُّبُل للحصول على تلك النتائج واختار الإمام الكاظم (عليه السلام) هذا السبيل.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٥١-٣٥٢.

(٢) الأئمة الاثني عشر (هاشم معروف الحسني) ص ٤٢٤-٤٢٥.

احتفال الإمام الكاظم (عليه السلام) بالعيد ، وعطاؤه للذي رثى الإمام
أكسرين (عليه السلام) :

كان من الحوادث العجيبة في حياة الإمام الكاظم (عليه السلام) في عصر المنصور
الدوانيقي ، أن طلب المنصور الدوانيقي من الإمام الكاظم (عليه السلام) بالجلوس
للهنئة في يوم عيد النيروز وقبض ما يحمل إليه (من الهدايا).

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) : إني قد فتشت الأخبار عن جدي رسول
الله (صلى الله عليه وآله) فلم أجد لهذا العيد خبراً ، وأنه سنة للفرس ومحاه الإسلام ومعاذ
الله أن نحى ما محاه الإسلام.

فقال المنصور الدوانيقي : إنما فعل هذا (أي الأعياد) سياسة للجند ،
فسألتك بالله العظيم ألا تجلس ، فجلس الإمام الكاظم (عليه السلام) ، ودخلت عليه
الملوك والأمراء والأجناد يهتئون ويحملون إليه الهدايا والتحف وعلى رأسه
خادم المنصور يحصي ما يحمل.

فدخل من آخر الناس شيخ كبير السن.

فقال الشيخ : يا ابن رسول الله إني رجل صعلوك^(١) لا مال لي ، أتخفك
بثلاث أبيات قالها جدي في جدك الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) :

عَجِبْتُ لِمَصْقُولٍ عَلاكَ فِرْنَدُهُ يَوْمَ الْهَيْبِاجِ وَقَدْ عَلاكَ غُبَارُ
وَأَسْهُمُ نَفَذْتُكَ دُونَ حَرَائِرِ يَدْعُونَ جَدَّكَ وَالِدُومُوعُ غِزَارُ
أَلَا تَقْضُضُ السُّهُامُ وَعَاقِهَا عَنِ جِسْمِكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِكْبَارُ

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : قبلت هديتك اجلس بارك الله فيك ورفع رأسه

(١) صعلوك: الفقير.

إلى الخادم وقال له : امض إلى أمير المؤمنين وعرفه بهذا المال وما يصنع به ،
فمضى الخادم وعاد وهو يقول : كلها هبة مني له يفعل به ما أراد .

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) للشيخ : اقبض جميع هذا المال فهو هبة مني لك ^(١) .
وبهذه الصورة ، قد اتخذ الإمام الكاظم (عليه السلام) أسلوباً ، أفهم المنصور
ومن يدور في فلكه ، أن الدنيا وزخارفها لا تغرهم أولاً ، وثانياً أدخل السرور
في قلب الشيخ الشيعي الذي اتحف الإمام (عليه السلام) بهذه الأبيات في جده الإمام
الحسين (عليه السلام) الذي يعتبر رمز المقاومة والجهاد ضد الطواغيت ، وكذلك تحدى
الطواغيت في معاقلمهم وعقر قصورهم ، بيان مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) .

نظرة إلى مدرسة الإمام الكاظم (عليه السلام) وتلاميذه :

جمع الإمام الكاظم (عليه السلام) بعد استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام) ، الأصحاب
والتلاميذ البارزين لمدرسة أبيه (عليه السلام) ، وبذل جهداً مضمياً في سبيل الحفاظ
عليهم ، بمنظراته ومناقشاته الحكيمة مع المخالفين والعلماء من أهل السنة ،
وربى تلاميذ فطاحل في الفقه والعلم أمثال : صفوان ، بهلول ، يونس بن عبد
الرحمن ، محمد بن أبي عمير ..

فكان كل واحد منهم عمداً وعلماً لحفظ مدرسة التشيع ، ومع كونهم في
أصعب الظروف السياسية وأحلكها ولكنهم بجهودهم الجبارة استطاعوا أن
يفتحوا آفاقاً واسعة للحفاظ على جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) ببركة الوجود
النير للإمام الكاظم (عليه السلام) وإرشاداته .

نقل السيد ابن طاووس : إنه كان جماعة من خاصة أبي الحسن
موسى (عليه السلام) من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ، ومعهم في كمامهم ألواح

(١) مناقب آل أبي طالب، ج ٤ ص ٣١٩، عنه بحار الأنوار، ج ٤٨ ص ١٠٨ .

ابنوس لطف وأميال فإذا نطق أبو الحسن (عليه السلام) بكلمة وأفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك.

قال المحدث القمي: بأيدينا مسائل علي بن جعفر (عليه السلام) وهي سوالات سأل عنها علي أخاه موسى (عليه السلام) فأجاب عنها، يرجع إليها فقهاؤنا (رضوان الله عليهم) في الأحكام (أوردها العلامة المجلسي (ره) في المجلد الرابع من البحار)^(١).

(والمجلد العاشر من البحار ص ٢٤٩ وما بعدها، الطبعة الحديثة).

هويته هشام بن الحكم:

كان هشام بن الحكم من أعظم أصحاب الإمام الصادق، التحق بالإمام الكاظم (عليه السلام) بعد استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام)، ونال من مجالس الإمام الكاظم (عليه السلام) حظاً وافراً، وكانت له مناظرات كثيرة ومستدلة وحازمة مع المخالفين دفاعاً عن حريم الولاية والإمامة.

وعلمه الإمام الكاظم (عليه السلام) مفاهيم عميقة في العقل وآثاره قائمة على أساس المفاهيم القرآنية، وتتكون هذه المفاهيم من ثلاثين أفقاً، فإنها حقاً كانت مجموعة عظيمة من الكنوز الثقافية، وآفاقاً من الفكر الإسلامي الأصيل.

وكان الإمام الكاظم (عليه السلام) يقول عند كل مقتطف.

(يا هشام)^(٢).

قال له الإمام الكاظم (عليه السلام) في إحدى هذه المقتطفات:

(١) لأنوار البهية للمحدث القمي: ص ٢٩٠.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ١٣-٢٠ (كتاب العقل والجهل: حديث ١٢).

(يا هُشامُ إنَّ لكلِّ شيءٍ دليلاً ودليلُ العقلِ التَّفكُّرُ، ودليلُ التَّفكُّرِ الصِّمْتُ، ولكلِّ شيءٍ مَطِيَّةٌ ومَطِيَّةُ العقلِ التَّواضِعُ، وكَفَى بِكَ جَهلاً أَنْ تَرَكَبَ ما نُهِيتَ عَنْهُ^(١)).

احوال البهلول أحد اصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام):

إنَّ بهلول بن عمرو هو العالم العارف الكامل الكاشف عن لطائف أسرار الفنون، وكان من خواصَّ الإمام الكاظم (عليه السلام) وقد أظهر تجنُّه وسفهه بأمر من الإمام الكاظم (عليه السلام) صيانةً لنفسه ودينه فعرف فيما بعد ببهلول المجنون.

روي أنَّ هارون الرَّشيد (خامس خلفاء بني العباس) أراد أن يولِّي قضاء (أي يعيِّن قاضي القضاة) بغداد، فشاور أصحابه فقالوا لا يصلح لذلك إلاَّ بهلول فاستدعاه، وقال: أيها الشيخ الفقيه أعتنا على عملنا؟

قال بهلول: بأي شيء أعينك؟

قال هارون: بعمل القضاء.

قال بهلول: أنا لا أصلح لذلك.

قال هارون: أطبق أهل بغداد على أنك صالح لهذا العمل.

فقال بهلول: يا سبحان الله إنِّي أعرف بنفسي منهم، ثمَّ في إخباري عن

نفسي بأنِّي لا أصلح للقضاء لا يخلو أمري من وجهين:

إمَّا أن أكون صادقاً فهو ما أقول، وإن كنت كاذباً، فالكاذب لا يصلح

لهذا العمل، فألحوا عليه وشدّدوا، وقالوا: لا ندعك أو تقبل هذا العمل.

(١) المصدر السابق: ص ١٦.

قال بهلول: إن كان لابد فأمهلوني الليلة حتى أفكر في أمري؟
فأمهلوه فخرج من عندهم، فلما أصبح في اليوم الثاني تجانن وركب
قصة ودخل السوق، وكان يقول: ترقوا حلوا الطريق لا يا ظالم فرسي،
فقال الناس: جن بهلول؟

فقيل ذلك لهارون^(١)، فقال:

(ما جن ولكن فر بدينه منا).

وبقي بهلول على هذا الوضع حتى آخر عمره لئلا يستغل وجوده لصالح
الخلفاء الظلمة من آل عباس بل استغل تلبسه بشخصية المجنون لمهاجمة
الطواغيت وكشف جرائمهم تارة بالمزاح وأخرى باللطيفة وبأساليب أخرى
ولقد اخترنا حادثتين من وسط العشرات من اللطائف والمناظرات التي قام
بها.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

١ - بهلول ينتقد هارون الرشيد بشدة:

دخل بهلول ذات يوم على الرشيد وهو يتنزّه إلى بعض عماراته الجديدة،
فسأله أن يكتب شيئاً عليها؟

فأخذ بهلول فحمة وكتب بها على بعض الجدران:

«رَفَعْتَ الطَّيْنَ، وَوَضَعْتَ الدِّينَ، رَفَعْتَ الجِصَّ، وَوَضَعْتَ النَّصَّ، فَإِنْ
كَانَ مِنْ مَالِكَ فَقَدْ أُسْرِفْتَ وَاللَّهِ لَا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ، وَإِنْ كَانَ مِنْ مَالِ غَيْرِكَ،
فَقَدْ ظَلَمْتَ وَاللَّهِ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ»^(٢).

(١) بهجة الأمال: ج ٢ ص ٤٣٥، ٤٣٦.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٣٧.

٢- بهلول والأقوال المخطئة لغرور هارون الرشيد :

مر موكب هارون الفخم من مكان فرآه بهلول وصاح : يا هارون، يا هارون.

فقال هارون : من هذا؟

فقيل له : بهلول.

فقال هارون : من أنا؟

فقال بهلول : أنت الذي لو ظلمَ واحد بالشرق وكنت بالمغرب سألك الله يوم القيامة.



قال هارون : كيف ترى حالي؟

فقال بهلول : أعرض نفسك على كتاب الله.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار: ١٣).

هارون : أين أعمالنا؟

بهلول : قال الله سبحانه :

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧).

هارون : وأين رحمة الله؟

بهلول : قال الله عز وجل :

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

هارون : وأين قرابتنا من رسول الله (ﷺ)؟

بهلول : قال الله سبحانه وتعالى :

﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠١).

هارون: وأين شفاعة رسول الله (ﷺ)؟

بهلول: قال الله سبحانه:

﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾

(طه: ١٠٩).

هارون: ألك حاجة؟

بهلول: نعم، إن تغفر لي ذنوبي وتدخلني الجنة.

هارون: ليس هذا بيدي ولكن بلغنا إن عليك دين ونحن نقضيه.

بهلول: يا هارون إن الدين لا يقضى بالدين، رد أموال الناس إليهم.

هارون: أنامر لك برزق يدر عليك إلى أن تموت؟

بهلول: يا هارون نحن عبدان لله تعالى أتري يذكرك وينساني^(١).

من بركات أكوزة العلمية للإمام الكاظم (عليه السلام):

كانت آثار وبركات وإنجازات الحوزة العلمية للإمام الكاظم (عليه السلام) في مختلف المجالات كثيرة وجمّة، فاستطاع الإمام الكاظم (عليه السلام) وأصحابه المخلصون بياناتهم وأفكارهم المنطقية الواعية أن يخلصوا كثيراً من الناس من عقائدهم وأفكارهم الباطلة والمنحرفة وهدايتهم إلى الإسلام المحمدي الأصيل، حيث تعرّض إلى نماذج منها في الأقسام القادمة.

أما هنا أعطف أنظاركم إلى نموذج من اعتناق أحد أكابر علماء المسيحيين للإسلام بن يدي الإمام الكاظم (عليه السلام).

(١) عنوان الكلام الفشاركي: ص ٢٠٦ و ٢٠٧.

إسلام عالم مسيحي على يد الإمام الكاظم (عليه السلام):

عن جعفر بن إبراهيم، قال: كنت عند أبي الحسن موسى (عليه السلام) -الكاظم- إذا أتاه رجل -من العلماء- نصراني ونحن معه بالعريض. فقال له النصراني: أتيتك من بلد بعيد وسفر شاق وسألت ربي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم وأتاني آتٍ في النوم فوصف لي رجلاً (مطران) بعلياء دمشق، فانطلقت حتى أتيته فكلّمته.

فقال: إن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة، وعلم الإنجيل وعلم الزبور وكتاب هود وكلما أنزل على نبي من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك وما أنزل من السماء من خبر فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد فانطلق حتى مدينة النبي (صلى الله عليه وآله) واسأل عن موسى بن جعفر وأين منزله وأين هو؟ مسافر أم حاضر فإن كان مسافراً فألحقه فإن سفره أقرب مما ضربت إليه ثم أعلمه أن مطران عليا الغوطة^(١) هو الذي أرشدني إليك وهو يقرئك السلام كثيراً، ويقول لك: إني لأكثر مناجات ربي أن يجعل إسلامي على يديك، فقصر هذه القصة وهو قائم معتمد على عصاه.

ثم قال: إن أذنت لي يا سيدي كُفرت لك (التكفير هو نوع من التواضع أمام السلاطين ووضع اليدين بين الفخذين) وجلست.

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): أذن لك أن تجلس ولا أذن لك أن تكفر.

فجلس ثم التقى عنه برنسه ثم قال: جعلت فداك تأذن لي في الكلام؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): نعم ما جئت إلا له.

(١) الغوطة بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر وهو غوطة دمشق.

العالم النصراني: أردد على صاحبي -مطران- السلام أو ما ترد السلام.
فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): على صاحبك أن هداه الله فأما التسليم فذاك
إذا صار في ديننا -يعني الإسلام-.

العالم النصراني: إنني أسألك -أصلحك الله-.

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): سَلْ.

العالم النصراني: أخبرني عن كتاب الله تعالى الذي أنزل على محمد
ونطق به، ثُمَّ وَصَفَهُ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ.

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): ﴿حَم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي سِي
لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ١-٣).

العالم النصراني: وما تفسيرها في الباطن؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): أَمَّا (حَم) فَهُوَ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودٍ
الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَقْوُوضُ الْحُرُوفِ، (وَالْحُرْفَانِ (م) وَ (د) حَذْفًا تَخْفِيفًا.
وَأَمَّا (الْكِتَابِ الْمُبِينِ) فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ (عليه السلام).

وَأَمَّا (اللَّيْلَةِ مُبَارَكَةٍ) فَطَمَّةٌ (عليها السلام).

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) يَقُولُ يَخْرُجُ مِنْهَا خَيْرٌ
كَثِيرٌ فَرَجُلٌ حَكِيمٌ، وَرَجُلٌ حَكِيمٌ، وَرَجُلٌ حَكِيمٌ (يعني أن فاطمة منبع خير
كثير، والخير هو الحسن والحسين والسجاد والأئمة من بعده (عليهم السلام)).

العالم النصراني: صِفْ لِي الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الرَّجَالِ؟

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): إِنَّ الصِّفَاتِ تَشْتَبَهُ وَلَكِنَّ الثَّلَاثَ مِنَ الْقَوْمِ
أَصْفَ لَكَ مَا يَخْرُجُ مِنْ نَسْلِهِ وَإِنَّهُ عِنْدَكُمْ لَفِي الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ، إِنْ
لَمْ تُغَيِّرُوا وَتُحَرِّفُوا وَتُكْفِرُوا وَقَدِيمًا مَا فَعَلْتُمْ.

قال النصراني : إني لا أسترُ عنك ما علمتُ ولا أكذبُك وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه ، والله لقد أعطاك الله من فضله وقسمَ عليك من نعمه ما لا يخطرُه الحاضرون ، ولا يستره السَّاترون ولا يكذبُ فيه من كذب ، فقولي في ذلك الحق كما ذكرت ، فهو كما ذكرت .

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) : أعجلكُ أيضاً خيراً لا يعرفه إلا قليل ممن قرأ الكتب أخبرني ما اسمُ أم مريم وأيُّ يوم نُخفت فيه مريمُ ولكم من ساعةٍ من النهار ، وأيُّ يوم وضعت مريم فيه عيسى (عليه السلام) ولكم من ساعةٍ من النهار؟ فقال النصراني : لا أدري .

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) : أما أم مريم فإسمها (مرثا) وهي وهيبة بالعربية ، وأما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين وليس للمسلمين عيد كان أولى منه ، عظمه الله تبارك وتعالى وعظمه محمد (صلى الله عليه وآله) فأمر أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة .

وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار ، والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه؟ قال النصراني : لا .

قال الإمام (عليه السلام) : هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخيل ، وأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى (قيدوس) ولده وأسباعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم ، فقالوا لها : ما قص الله عليك في كتابه (الإنجيل) علينا في كتابه (القرآن) فهل فهمته؟

قال النصراني : نعم وقرأته اليوم الأحدث .

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : إذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله .

قال النصراني : ما كان اسمُ أمِّي بالسريانية وبالعربية؟
فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) : اسم أمك بالسريانية (عنقالية) وعنقورة كان
اسم جدتك لأبيك وأما اسم أمك بالعربية فهو (هُومِيَّة) وأما اسم أبيك فعبد
المسيح وهو عبد الله بالعربية وليس للمسيح عبد.

قال النصراني : صدقت وبررت ، فما كان اسم جدي؟
قال الإمام (عليه السلام) : كان اسم جدك جبرئيل وهو عبد الرحمن سمّيته في
مجلسي هذا.

قال النصراني : أما إنه كان مسلماً؟
قال الإمام (عليه السلام) : نعم وقتل شهيداً ، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله
غيلةً والأجناد من أهل الشام.



قال النصراني : بما كان اسمي قبل كنيّتي؟
قال الإمام (عليه السلام) : كان اسمك عبد الصليب.

قال النصراني : فما تُسميني؟

قال الإمام (عليه السلام) : أسميك عبد الله.

قال النصراني : فإني آمنت بالله العظيم وشهدت أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ، فرداً صمداً ، ليس كما تصفه النصارى وليس كما
تصفه اليهود ولا جنس من أجناس الشرك وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله ، أرسله بالحق فإبان به لأهله وعمي المبطلون وآته كان رسول
الله إلى الناس كافة إلى الأحمر والأسود كلُّ فيه مشترك فأبصر من أبصر
واهتدى من اهتدى وعمي المبطلون وضلَّ عنهم ما كانوا يدعون ،
وأشهد أن وليَّه نطق بحكمته وأن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة

البالغة وتوازرروا على الطاعة لله وفارقوا الباطل وأهله والرجس وأهله
وهجروا سبيل الضلالة ونصرهم بالطاعة له وعصمهم من المعصية، فهم
لله أولياء وللدين أنصار، يحثون على الخير ويأمرون به، آمنت بالصغير
منهم والكبير ومن ذكرت منهم ومن لم أذكره، وآمنت بالله تبارك وتعالى
رب العالمين.

ثم قطع زناره وقطع صليبا كان في عنقه من ذهب، ثم قال: مرني حتى
أصنع صدقتي حيث تأمرني.

فقال الإمام (عليه السلام): ها هنا أخ لك كان على مثل دينك وهو رجل من
قومك من قيس بن ثعلبة وهو في نعمة كنعمتك فتواسيا وتجاورا ولست أدعو
أن أورد عليكما حقا في الإسلام.

فقال النصراني: - أصلحك الله - إنني لغني ولقد تركت ثلاثمائة طروق^(١)
بين فرس وفرسة، وتركت ألف بعير، فحقت فيها أوفر من حقي.

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): أنت مولى الله ورسوله وأنت في حد نسبك
على حالك.

فحسّن إسلام الرّاهب وتزوج امرأة من بني فهر وأصدقها الإمام
الكاظم (عليه السلام) خمسين دينارا من صدقة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)
وأخدمه وبوآه وأقام حتى أخرج الإمام الكاظم (عليه السلام) - من المدينة إلى بغداد -
فمات الرجل النصراني بعد خروج الإمام (عليه السلام) (أي نفيه من المدينة إلى
البصرة) بثمان وعشرين ليلة^(٢).

(١) الطروق: الضراب.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٧٨-٤٨١.

الإمام الكاظم في مواجهة المهدي العباسي:

هلك المنصور الدوانيقي في سنة (١٥٨ هـ.ق) وجلس مكانه ابنه محمد المعروف بالمهدي العباسي بعنوان ثالث خلفاء بني العباس، واستمرت خلافته عشرة سنوات.

كان الإمام الكاظم (عليه السلام) من حين ولادته إلى ذلك العصر يعيش في المدينة، وعندما جلس المهدي العباسي على مسند الخلافة أحضر الإمام الكاظم (عليه السلام) مراراً إلى بغداد حتى سجنه في بغداد.

الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن المهدي العباسي:

استدعى المهدي العباسي الإمام موسى بن جعفر إلى بغداد ثم حبسه بها، فرأى في بعض الليالي علي بن أبي طالب في نومه، فقال له: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد: ٢٢).

فأدرك المهدي أنه فاسد ومفسد وقاطع للرحم على لسان علي (عليه السلام) فأرسل إلى الربيع حاجبه ليلاً وطلب منه الإتيان بموسى بن جعفر (عليه السلام). يقول الربيع: فلما جئته به قام إليه وعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال: يا أبا الحسن رأيت الساعة أمير المؤمنين وهو يقرأ علي هذه الآية فقرأ عليه الآية، أفتؤمنني أن لا تخرج علي ولا على أحد من ولدي.

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): والله ما فعلت ذلك أبداً ولا هو من شيمتي.

فقال المهدي العباسي: صدقت، ثم قال: يا ربيع إعطه ثلاثة آلاف دينار وردّه إلى أهله، قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً فلما أصبح إلّا وهو في

الطريق - إلى المدينة - خوف العوائق^(١) .

رواية أخرى في هذا الصدد :

عن أبي خالد الزبالي قال : لما أُقْدِمَ بأبي الحسن موسى الكاظم (عليه السلام) على المهدي - من المدينة إلى بغداد - القُدَمَة الأولى نزل زبالة فكُنْتُ أحدثه ، فرآني مغموماً .

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) لي : يا أبا خالدٍ مالي أراك مغموماً ؟
فقلت : وكيف لا أغتمُّ وأنت تحملُ إلي هذه الطاغية - المهدي العباسي -
ولا أدري ما يحدثُ فيك .

قال الإمام (عليه السلام) : ليس عليّ بأس - في هذا السَّفر - إذا كان شهر كذا وكذا ويوم كذا فوافني في أول الميل ، فما كان لي همٌّ إلا إحصاء الشهور والأيام حتّى كان ذلك اليوم ، فوافيت الميل فما زلت عنده حتّى كادت الشمس أن تغيب ووسوس الشيطان في صدري وتخوّفت أن أشكُ فيما قال ، فبينما أنا كذلك إذ نظرتُ إلى سوادٍ قد أقبل من ناحية العراق ، فاستقبلتهم فإذا أبو الحسن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) أمام - القافلة - على بغلة .

فقال الإمام (عليه السلام) : إيه يا أبا خالد .

قلت : لبيك يا ابن رسول الله .

فقال الإمام (عليه السلام) : لا تشكُنْ ، ودَّ الشيطانُ أنكَ شكَّكتَ .

فقلت : الحمد لله الذي خلّصك منهم .

فقال الإمام (عليه السلام) : إن لي إليهم عودةٌ لا أتخلّص منهم^(٢) .

(١) الأئمة الاثني عشر (هاشم معروف الحسنی) : ص ٣٢٧ ، إثبات الهداة : ج ٣ ص ٢٢٠

بحار الأنوار : ج ٤٨ ص ١٤٨ .

(٢) أصول الكافي : ج ١ ص ٤٤٧ (وأشار الإمام الكاظم (عليه السلام) بكلامه هذا إلى لقاء

القبض عليه من قبل هارون واستشهاده في السجن) .

صرف عزيزاً المهدي العباسي عن قتل الإمام الكاظم (عليه السلام) :
حسب بعض الروايات لما بويع محمد المهدي العباسي بالخلافة عزم على قتل
الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) فأرسل إلى حميد بن قحطبة نصف الليل ، وقال له :
إن إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس ، وحالك عندي موقوف .

فقال حميد : أفديك بالمال والنفس .

فقال المهدي : هذا لسائر الناس .

قال حميد : أفديك بالروح والمال والأهل والولد .

فلم يجبه المهدي .

فقال حميد : أفديك بالمال والنفس والأهل والولد والدين .

فقال المهدي : لله درك ، فعاهده على ذلك ، وأمره أن يقتل الإمام

الكاظم (عليه السلام) في السحرة بغته *مكتبة كويتية*

فنام المهدي تلك الليلة فرأى في منامه علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) يشير إليه ويقول :

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾

(محمد : ٢٢) .

فانتبه مذعوراً ، ونهى حميداً عما أمره ، وأكرم الكاظم ووصله (١) .

الإمام الكاظم (عليه السلام) يطالب المهدي العباسي بفدك :

سعى المهدي العباسي أن يظهر نفسه بثوب الحاكم العادل المنصف لتغطية

جرائمه التي ارتكبها بحق ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأعلن للناس أن يردّ مظلمة

العباد وحقوقهم إليهم .

(١) مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ص ٣٠٠ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٤٨ ص ١٤٠ .

عن علي بن أسباط قال: لما ورد أبو الحسن موسى الكاظم (عليه السلام) على المهدي - بعد إعلانه عن رد المظالم - رآه يرد المظالم.

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): ما بال مظلمتنا لا تُرد؟

فقال المهدي: وما ذاك يا أبا الحسن؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه (عليه السلام) فدك^(١) وما والاها، لم يُوجف عليه بخيل ولا ركاب^(٢) فأنزل الله على نبيه (عليه السلام): ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ (الإسراء: ٢٦).

فلم يدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هم؟ فرجع في ذلك جبرئيل (عليه السلام) وراجع جبرئيل (عليه السلام) ربه فأوحى الله إليه أن: ادفع فدك إلى فاطمة (عليها السلام) فدعاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لها: (يا فاطمة إن الله أمرني أن أدفع إليك فدك).

فقالت فاطمة (عليها السلام): قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك، فلم يزل وكلاؤها - عمالها - فيها حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما جاء أبو بكر أخرج عنها وكلاؤها.

فاتته - فاطمة (عليها السلام) إلى أبي بكر - فسألته أن يردّها عليها.

فقال أبو بكر لها: اتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك، (يعني كل من يشهد لك).

فجاءت فاطمة (عليها السلام) بأمير المؤمنين (عليه السلام) وأم أيمن فشهدا لها، فكتب أبو بكر لها بترك التعرض (أي كتب لها أن فدك لفاطمة فلا تتعرضوا لها).

(١) كانت فدك أرضاً خصبة قرب خيبر على بعد (١٤٠) كيلومتراً من المدينة، وكانت مورداً اقتصادياً لليهود في الحجاز، وكانت تعتبر قطعة من خيبر، استولى عليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فتح المسلمين لخيبر في السنة السابعة من الهجرة.

(٢) يعني كان فتحاً بلا حرب فاستولى عليها المسلمون.

فخرجت فاطمة (عليها السلام) من عند أبي بكر والكتاب معها فلقبها عمر،
فقال: ما هذا معك يا بنت محمد؟

قالت فاطمة (عليها السلام): كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة.
قال عمر: ارينيه فأبت: فانتزعه من يدها ونظر فيه، ثم تفل فيه ومجاه وخرقه.
فقال عمر لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب فضعي الحبال
في رقابنا.

(يعني أن أباك لم يستولي عليها بالحرب وتحمل لها التعب والنصب حتى
تدعين بأتعاب أهلك).

فقال له المهدي: يا أبا الحسن حدها لي.

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): حدُّ منها - الحدُّ الأوَّل - جبل (أحد)، وحدُّ
منها - الحدُّ الثاني - (عرش مصر)، وحدُّ منها - أي الحدُّ الثالث - (سيف
البحر) حدود الشام وسورية، وحدُّ منها - الحدُّ الرابع - (دومة الجندل) بين
الشام والعراق (وبعبارة أخرى يجب أن تكون زمام البلاد كلها بأيدينا).
فقال المهدي له: كلُّ هذا؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): نعم هذا كله، إنَّ هذا كله مما لم يُوجف على
أهله رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخيل ولا ركاب^(١).
فقال المهدي العباسي: كثير، وأنظر فيه^(٢).

(١) يجب الالتفات حسب الآية ٧٥٦ من سورة الحشر أن الأراضي التي لم تفتح عنوةً
من الكفار يقال لها (الفسية) فالنبي (صلى الله عليه وآله) أولى بها من المسلمين ثم بعده
الأوصياء (عليهم السلام) أحقُّ بها.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٤٢، وحسب بعض الروايات، جرت نظير هذه المناظرة بين
الإمام الكاظم (عليه السلام) وهارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس.
فقال هارون: فلم يبق لنا شيء.

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): قد أعلمتك أنني إن حنيتها لم تردّها فعند ذلك عزم
على قتل الإمام الكاظم (عليه السلام) (مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٢١).

خيرة ابي يوسف عند الإمام الكاظم (عليه السلام) :

كان المهدي العباسي - ثالث خلفاء بني العباس - جالساً وعنده الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ، وكان يوسف - وهو من العلماء المخالفين لأهل بيت النبوة - جالساً أيضاً.

قال أبو يوسف للمهدي : تأذن لي أن أسأله من مسائل ليس عنده فيها

شيء.

فقال المهدي العباسي : نعم أذنت لك.

فقال أبو يوسف لموسى بن جعفر (عليه السلام) : أسألك؟

قال الإمام (عليه السلام) : نعم.

قال أبو يوسف : ما تقول في التظليل للمحرم؟

قال الإمام (عليه السلام) : لا يصلح.

قال أبو يوسف : فيضرب الحباء في الأرض ويدخل البيت؟

قال الإمام (عليه السلام) : نعم.

قال أبو يوسف : فما الفرق بين هذين؟ (أي حرمة الأول وجواز الثاني).

قال الإمام (عليه السلام) : ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة؟

قال أبو يوسف : لا.

قال الإمام (عليه السلام) : فتقضي الصوم (الأيام التي لم تصمها بسبب طمئنها).

قال أبو يوسف : نعم.

قال الإمام (عليه السلام) : ولم؟ (ولماذا كان الأول لا يقضي ، والثاني يقضي).

قال أبو يوسف : هكذا جاء.

فقال الإمام (عليه السلام) : وهكذا جاء هذا.

فقال المهدي العباسي لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً؟! (فلا يجوز القياس في الأحكام الشرعية).

قال أبو يوسف: رماني بحجرٍ دامغ^(١).

لا بد أن يقال: لقد خجل أبو يوسف والمهدي العباسي في هذه المناظرة.

الإمام الكاظم (عليه السلام) في مواجهة الهادي العباسي وتأييده لثورة شهيد الفخ:

بعد هلاك المهدي العباسي جلس علي مسند الخلافة ابنه الهادي العباسي بعنوان رابع خلفاء بني العباس، وكانت مدة خلافته سنة واحدة، ولم تسنح له الفرصة الكافية لإيذاء الإمام الكاظم (عليه السلام)، ولكن في هذا العصر خرج عليه الحسين بن علي شهيد الفخ بثورة عارمة مهدداً حكومة الطاغوت، وإن لم يشترك الإمام الكاظم (عليه السلام) بصورة مباشرة في هذه الثورة لمصلحة أكبر، ولكنه أيد أصل الثورة بقيادة الحسين بن علي حفيد الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام).

قال الحسين بن علي رضوان الله عليه حول ثورته:

«ما خرجنا حتى شاورنا أهل بيتنا، وشاورنا موسى بن جعفر فأمرنا بالخروج»^(٢).

توضيح ذلك: إن أحد كبار الثوار: وعظماء الأحرار، وبطل ميادين الكفاح والنضال والشهادة الذي أبدى الشجاعة الفريدة، والذي ثار مع أصحابه ضد الطاغوت في عصر الخليفة الهادي العباسي هو الحسين بن علي بن الحسن المثلث عُرف بالتاريخ بشهيد الفخ، لأنه قتل في أرض الفخ،

(١) الدامغ: شجة تبلغ الدماء فتقتل لوقتاً.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٧٨.

(٣) مقاتل الطالبين: ص ٣٢٥-٣٣٣.

والفخ بئر بينه وبين مكة فرسخ تقريباً، ونال وسام الشهادة في سبيل عقيدة في تاريخ (٨) ذي الحجة في سنة (١٦٩ هـ.ق).

ولما خرج الحسين بن عليّ المقتول بفخ، واستولى على المدينة دعا الإمام موسى بن جعفر الكاظم إلى البيعة فأتاه،

فقال له الإمام الكاظم (عليه السلام): يا ابن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك أبا عبد الله (عليه السلام)، فيخرج مني مالا أريد كما خرج من أبي عبد الله (عليه السلام) ما لم يكن يريد.

(علّة ذلك ترجع إلى كون الإمام الكاظم (عليه السلام) في ظروف لا تسمح له بالخروج والحفاظ على الشيعة والمحور الأصيل للإنسان المتجسد فيه سلام الله عليه).

فقال له الحسين بن عليّ (بكل إعظام): (إنما عرضت عليك أمراً فإن أردتة دخلت فيه، وإن كرهتة لم أحملك عليه والله المستعان، ثم ودّعه).

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) حين ودّعه: يا ابن عم إنك مقتول فأجد الضراب، فإن القوم فساق، (أي إنهم يميلون للطاغوت) يظهرن إيماناً، ويسرون شركاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحسبكم عند الله من عصابة.

ثم خرج الحسين بن عليّ رضوان الله عليه، وكان من أمره ما كان، قتلوا كلهم كما قال الإمام الكاظم (عليه السلام) ^(١).

وعندما جاءوا برؤوس شهداء الفخ وبينهم رأس الحسين قائد شهداء الفخ إلى المدينة، استرجع الإمام الكاظم (عليه السلام)، وقال: (هذا رأس حسين؟ إنا لله وإنا إليه راجعون مضى والله مسلماً صالحاً صواماً أمراً بالمعروف، نايهاً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله) ^(٢).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٦٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٦٥.

وعن أبي جعفر الجواد (عليه السلام) قال: (لَمْ يَكُنْ لَنَا بَعْدَ الطَّفِّ مَصْرَعٌ أَعْظَمُ
مِنْ فَخٍّ) (١).

تأييد الإمام الكاظم (عليه السلام) لثورة الفخّ وشهيدتها العظيم وثنائه (عليه السلام) على
شهداء هذه الفاجعة المؤلمة دليل على صلابة موقف الإمام الكاظم (عليه السلام) في
مواجهة الهادي العباسي.

من عبر الزمان: عندما حمل أسرى هذه الثورة المباركة إلى الهادي
العباسي، فأمر بقتلهم، ومات -الهادي العباسي- في ذلك اليوم (٢).

الإمام الكاظم (عليه السلام) في مواجهة هارون الرشيد:

كان هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس أخو الهادي العباسي من
أقوى خلفائهم، فعاش الإمام الكاظم (عليه السلام) خمس عشرة سنة من عمره
الشريف في عصر هذا الطاغوت الظالم، وأكثر الحوادث السياسية لهذا الإمام
العظيم (عليه السلام) كانت في هذا العصر، حيث قضى أكثر سنواته في سجون هارون
الرشيد، وكان سلام الله عليه أسطورة الصمود والمقاومة في التاريخ، وقد
ترك استشهاده المؤلم في السجون وصمة عارٍ على جبين الطاغية هارون
الرشيد، مما أدى إلى حدوث ثورات ونهضات ضد الطغاة طول التاريخ
نتطرق إليها في القسم الآتي.



(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

القسم الثالث

الإمام الكاظم (عليه السلام) في تحديده لهارون الرشيد

نظرة إلى طغيان هارون الرشيد وغرقه في الأهواء والشهوات:

كانت إمامة الإمام الكاظم (عليه السلام) خمس عشرة سنة في عصر هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس الطغاة وأكبرهم. وكتب المؤرخون وأصحاب السيرة: إنه كانت لهارون الرشيد ازدواجية في الشخصية، كان أحياناً يتأثر بموعظة الزاهد إلى حد ينسى نفسه وتبتل لحيته وملابسه بدموع، وأحياناً يقع في أسر الجاه والأهواء فلا يرحم أحداً حين غضبه وسهل عنده سفك دماء العظماء والعلماء كسفك دم بعوضة، ويتلذذ به، وأحياناً كان يجثو على ركبتيه متواضعاً ذليلاً أمام الزهاد والمتصوفة وأحياناً كان يفرق في شهواته وأهوائه وتبذير بيت مال المسلمين.

ولكي تتضح هذه المسألة، ونعرف لماذا كان الإمام الكاظم (عليه السلام) في طول هذا العصر تحت المراقبة الشديدة وفي السجون نشير إلى مقاطع من التاريخ:

أ- الأمر المرعب بسفك الدماء

كان حميد بن قحطبة الطائي من أمراء جند هارون الرشيد يقول: أنفذ إلي هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب، فلما دخلت

عليه - أي هارون الرشيد - رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيفاً أخضر مسلولاً
وبين يديه خادم واقف.

فلما قمتُ بين يديه رفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟
فقلت: بالنفس والمال.

فأطرق هارون الرشيد ثم أذن لي في الانصراف.

فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول إليّ، وقال: أجب أمير المؤمنين
فقلت في نفسي (إنا لله وإنا إليه راجعون) أخاف أن يكون قد عزم على قتلي
وإنه لما رأني استحيا مني فعدت إليه يديه فرفع رأسه إليّ، فقال: كيف
طاعتك لأمير المؤمنين؟

فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد.

فتبسّم هارون الرشيد ضاحكاً ثم أذن لي في الانصراف.

فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الرسول إليّ، فقال: أجب أمير
المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه إليّ فقال: كيف
طاعتك لأمير المؤمنين؟

فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين، وهذه المرة زدت عليه ديني.

فضحك هارون الرشيد ثم قال لي: خذ هذا السيف وامثل ما يأمرك به
هذا الخادم.

قال حميد: فتناول الخادم السيف ودفعه إليّ وجاء بي إلى بيت باب مغلّق
ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه، وثلاثة بيوت أبوابها مغلّقة ففتح باب بيت منها فإذا
فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيدون.

فقال لي الخادم: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء.

وكانوا علويين من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام) فجعل يخرج إلي واحد بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في البئر.

ثم فتح باب بيت آخر فيه أيضاً عشرون علويّاً فأمرني الخادم وضربت أعناقهم ورمى بهم في تلك البئر.

ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون علويّاً من ولد علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) فجعل يخرج إلي واحد بعد واحد فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على تسعة عشر نفساً منهم، وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي: تبا لك يا مشؤوم أي عذر لك يوم القيامة، إذا قدمت على جدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد قتلت من أولاده ستين نفساً، قد ولدهم علي وفاطمة (عليهما السلام)، فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر إلي الخادم مفضباً وزجرني، فأتيت على ذلك الشيخ أيضاً فقتلته ورمى به في تلك البئر^(١).

ب: بلوغ الاستبداد والإرهاب حدّاً لا يطاق:

كان محمد بن أبي عمير وجهاً من وجوه الشيعة فقيهاً عارفاً ومن حواربي الإمام الكاظم (عليه السلام) ولا ارتباطه الشديد بالإمام فقد سجنه هارون الرشيد لإخبار عيونه بأنه محمد بن أبي عمير يعرف أسماء الشيعة) ليدل على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر (عليه السلام) فتعرض لمختلف وسائل التعذيب بكل قساوة ووحشية من أجل الإفصاح عن أسماهم فلم يفصح، ثم ضربه بمائة سوط بلغت منه حدّاً لا يطاق^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٠.

(٢) رجال النجاشي: ص ٢٢٩.

ج: نموذج من تبذير وأهواء هارون:

لقد بلغت حفلة زواج هارون بزبيدة (٥٥) مليون درهم، كما اشترى جارية بكلفة (١٠٠) ألف دينار وأخرى بـ (٣٦) ألف دينار وقد احتفظ بالثانية ليلة واحدة فقط.

خرج هارون يوماً من قصر زوجته زبيدة ضاحكاً، فسئل عن علة ذلك، فأجاب: كنت نائماً في قصر زبيدة فإذا بصوت السكك الذهبية يوقظني، وقالوا لقد جيء إليك بـ (٣٠٠) ألف سكة ذهبية كخراج لمصر.

فقال لي زبيدة: هب لي هذه الأموال، ففعلت وحينما هممت الخروج من القصر سمعت زبيدة تقول:

«ما أقل المال الذي وهبني إياه، فإني لم أجد خيراً من هارون قط»^(١).

وكان في مجلس طربه يعني له (إبراهيم الموصلي) ويرمز له (برصوما) ويضرب له (زلزال) فيغرق هارون في الطرب ويقول بلا حياء: «يا آدم أبو البشر، لو كنت ناظراً اليوم إلى مجلس طربنا ومن يحضر فيه لهجت شوقاً»^(٢).

مواقف الإمام الكاظم (عليه السلام) أمام هارون الرشيد:

صمد الإمام الكاظم سلام الله عليه خمس عشرة سنة في مقابل هذا الجرثوم الخبيث، والطاغى المستبد، وفي الوقت نفسه لم يتراجع عن مواقف الشجاعة لحظة واحدة، بل قاوم تحديات هارون الرشيد إلى آخر لحظات عمره الشريف.

قال هارون للربيع يوماً: ما ترى في أمر موسى بن جعفر؟

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية، جرجي زيدان: ج ٥ ص ١٦٢ و ١٦٣.

(٢) الأغاني: ج ٥ ص ٢١٨.

فقال الربيع: يا سيدي لو خُطِّطت في الأرض خِطَّةٌ فدَخَلَ فيها موسى بن جعفر (عليه السلام)، ثمَّ قَالَ لا أَخْرُجُ مِنْهَا ما خَرَجَ مِنْهَا.

وبالرغم من أن هارون قد أودع الإمام الكاظم (عليه السلام) السجن مدةً مديدة وفي سجن السندي بن الشاهك قد تعرَّض لأشدِّ التعذيب وفي تلك الشرائط فقد أرسل إليه رسالة لعلَّ الإمام (عليه السلام) ولو مرةً واحدة يسأله العفو، فالتفت الإمام (عليه السلام) إلى الربيع قائلاً قل لهارون:
(لم أُخْلَقْ سَوْولاً) (١).

نعم لم يستسلم الإمام الكاظم (عليه السلام) لهارون الرشيد، ولم ترعبه ضغوطه وتهديداته ولا خدعة تطميحاته وإغراءاته الظاهرية، ونهى أصحابه وشيعته من العمل معهم، ولأجل تبيين مواقف الإمام الكاظم (عليه السلام) في تحديه لهارون الرشيد أعطف نظركم إلى نماذج من هذه المواقف من بين عشرات النماذج:

١- تحديه لاستعلاء هارون (عليه السلام) كونه سيدي

حجَّ هارون فلماً دخل المدينة تقدَّم إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً: السَّلام عليك يا ابنَ العمِّ، مُفتخراً بذلك على غيره.

فتقدَّم أبو الحسن الإمام الكاظم (عليه السلام) وقال: السَّلام عليك يا رسول الله السَّلام عليك يا أبة.

فتغير وجه هارون وأمر به (عليه السلام) فأخذ من المسجد (٢).

٢- كلام الإمام الكاظم (عليه السلام) المستدل لهارون الرشيد:

احتجَّ هارون الرشيد -خامس خلفاء بني العباس- على الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في مجلس، وقال: جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى

(١) الأنوار البهية: ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٢٠.

رسول الله (ﷺ)، ويقولوا لكم (يا بني رسول الله) وأنتم بنو علي، وإنما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنما هي وعاء والنبي جدكم من قبل أمكم.

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): لو أن النبي (ﷺ) نُشِرَ فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

قال هارون: سبحان الله! ولم لا أجبه، بل افتخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

فقال الإمام (عليه السلام): لكنّه لا يخطب إليّ، ولا أزوجه.

فقال هارون: ولم؟

فقال الإمام (عليه السلام): لأنّه ولدني (فأنا حفيده) ولم يلدك.

فقال هارون: احسنت يا موسى.

ثم قال هارون: كيف قلتُم إنا ذرية النبي (ﷺ) والنبي (ﷺ) لم يعقب، وإنما العقب الذكر لا الأنثى، وأنتم ولد لابنته ولا يكون ولدها عقباً له (ﷺ).

فقال الإمام (عليه السلام): فإني مخبرك، به إن أنت آمنتني.

قال هارون: لك الأمان إن صدقتني.

فقال الإمام (عليه السلام): تأذن لي بالجواب.

قال هارون: هات.

فقال الإمام (عليه السلام): أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١)

ثم قال (عليه السلام) من أب عيسى (عليه السلام)؟

(١) الأنعام: ٨٥ و٨٤.

فقال هارون: ليس لعيسى أب.

فقال الإمام (عليه السلام): إنما ألحقناه بذراري الأنبياء (عليهم السلام) من طريق مريم (عليها السلام)، وكذلك ألحقنا بذراري النبي (صلى الله عليه وآله) من قبل أمنا فاطمة أزيدك؟ قال هارون: هات.

فقال الإمام (عليه السلام): قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

ولم يدع أحد أنه أدخله النبي (صلى الله عليه وآله) تحت الكساء عند مباهلة - لعن الطرف المتحدّي في نزول غضب الله عليه - النصاري إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين، والمراد من أبناءنا الحسن والحسين (عليهم السلام)، ونساءنا فاطمة (عليها السلام) وأنفسنا علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فقال هارون: أحسنت يا موسى، أرفع إلينا حوائجك^(٢).

٣- مناظرة حاسمة للإمام الكاظم (عليه السلام) مع هارون الرشيد:

خطط هارون الرشيد سبلاً شتى للقضاء على الثائرين والأحرار من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، ولكن دحضت كل تلك المخططات واحدة تلو الأخرى، وكانت إحدى هذه المخططات، هي إبراز قوته وسلطانه في مواسم الحج لكي يري هذه القدرة العظيمة إلى الإمام الكاظم (عليه السلام) والمخالفين لسلطانه، ولكنه اصطدم بفشل وهزيمة عجيبة، وعلى سبيل المثال نقل إليكم نموذجاً إلى ما انتهت إليه عاقبة مخططاته:

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ١٦٣-١٦٥.

حجّ هارون الرّشيد ومعه (١٠٠) ألف نفر من بطانته كما ورافقه جماعة من شرطته وأحاطوا به لئلاّ يتعرض الخليفة لإهانة وجسارة ولئلاّ يتقدّم عليه أحد أثناء المراسم كما ومنعت العامة من الطّواف لينفرد وحده فينما هو يطوف إذ ابتدر أعرابي البيت وجعل يطوف معه.

فقال الحاجب: تنحّ يا هذا عن وجه الخليفة، فانتهرهم الأعرابي وقال: إن الله ساوى بين النّاس في هذا الموضع فقال: ﴿سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ (سورة الحج: ٢٥).

فأمر الحاجب بالكفّ عنه فكلمّا طاف الرّشيد طاف الأعرابي أمامه فنهض إلى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الأعرابي إليه والتشبه ثمّ صار الرّشيد إلى المقام ليصلّي فيه فصلّى الأعرابي أمامه. فلما فرغ هارون من صلاته، استدعى الأعرابي فقال الحاجب: أجب أمير المؤمنين.

فقال: ما لي إليه حاجة فأقوم إليه بل إن كانت الحاجة له فهو بالقيام إليّ أولى. فمشى إليه هارون الرّشيد وسلّم عليه فردّ عليه السّلام، فقال هارون: أجلس يا أعرابي؟

فقال: ما الموضع لي فتستأذني فيه بالجلوس، إنّما هو بيت الله نصّبه لعباده فإن أحببت أن تجلس فاجلس وإن أحببت أن تنصرف فانصرف. فجلس هارون، وقال: ويحك يا أعرابي مثلك من يزاحم الملوك؟ قال الأعرابي: نعم وفيّ مستمع.

(فتغيّر وجه هارون الرّشيد، وسرح في أفكاره مخطّطاً كيف يادب هذا الأعرابي فالتمس لنفسه عذراً أن يسأله عن مسألة). قال هارون: فإني سائلك فإن عجزت آذيتك.

قال الأعرابي: سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت؟

قال هارون: بل سؤال متعلم.

قال الأعرابي: اجلس مكان السائل من المسؤول وسل وأنت مسؤول.

فرأى هارون الرشيد لا مفر له أمام هذا الأعرابي إلا أن يجلس متأدباً بأداب السائل من المسؤول، فجمع نفسه وترجع في مجلسه حفظاً لمئاته ووقاره.

فقال هارون: أخبرني ما فرضك؟ (يعني عن حقيقة الدين).

قال الأعرابي: إنَّ الفرض رحمك الله واحد وخمسة وسبعة عشر وأربع وثلاثون وأربع وتسعون ومائة وثلاثة وخمسون على سبعة عشر ومن اثني عشر واحد ومن أربعين واحد ومن مائتين خمس، ومن الدهر كله واحد، وواحد بواحد.

فضحك الرشيد، وقال: ويحك أسألك عن فرضك، وأنت تعدُّ عليّ

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

الحساب؟

قال الأعرابي: أما علمت أن الدين كله حساب ولو لم يكن الدين حساباً لما اتخذ الله الخلائق حساباً ثم قرأ:

﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾

(الأنبياء: ٤٨).

فغضب هارون الرشيد غضباً شديداً وقال: فين لي ما قلت؟ وإلا أمرت

بقتلك بين الصفا والمروة.

فقال الحاجب: تهبه لله ولهذا المقام، فضحك الأعرابي من قوله، فقال

الرشيد: مما ضحكت يا أعرابي؟

قال الأعرابي: تعجباً منكما، وإذ لا أدري من الأجهل منكما الذي

يستوهب أجلاً قد حضر، أو الذي استعجل أجلاً لم يحضر.

فقال الرّشيد : فسّر ما قلت ؟

قال الأعرابي : أمّا قولي الفرض واحد : فدين الإسلام كلّه واحد ،
وعليه خمس صلوات ، وهي سبع عشرة ركعة وأربع وثلاثون سجدة وأربع
وتسعون تكبيرة ، ومائة وثلاث وخمسون تسبيحة .

وأما قولي من اثني عشر واحد فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً .

وأما قولي : من الأربعين واحد فمن ملك أربعين ديناراً أوجب الله عليه ديناراً .

وأما قولي : من مائتين خمسة فمن ملك مائتي درهم أوجب الله عليه

خمس دراهم .

وأما قولي فمن الدّهر كلّه واحد فحجّة الإسلام وأمّا قولي واحد من

واحد فمن أهرق دمًا من غير حقّ ووجب إهراق دمه ، قال الله تعالى :

﴿النَّفْسُ بِالنَّفْسِ﴾ .

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

فأجاب الشاب الأعرابي فمن حسابه للأعداء على مختلف القوانين العبادية

والحقوقية والجزائية والاجتماعية في الإسلام ، وأثبت لهارون بهذا الجواب الصريح

القاطع أن ضحكته واستهزائه لا محل له بل صادر من جهله بالإسلام وقوانينه .

فقال الرّشيد : لله درك ، وأعطاه بكرة .

فقال الأعرابي : فيم استوجبت منك هذه البكرة يا هارون؟ بالكلام أو

بالمسألة؟

قال هارون : بالكلام .

قال الأعرابي : فإنّي سائلك عن مسألة فإن أتيت بها كانت البكرة لك

تصدقّ بها في هذا الموضع الشّريف ، وإن لم تجبني عنها أضفت إلى البكرة

بكرة أخرى لأتصدقّ بها على فقراء الحيّ من قومي .

فأمر بإيراد أخرى ، قال هارون : سل عما بدا لك .

فقال الأعرابي : أخبرني عن الخنفساء تزق؟ أو ترضع ولدها؟

فغضب هارون ، وقال : ويحك يا أعرابي مثلي من يسأل عن هذه

المسألة؟

فقال الأعرابي : سمعت ممن سمع من رسول الله (ﷺ) يقول : من ولي

أقواماً وهبَ له من العقل كعقولهم وأنت إمام هذه الأمة يجب أن لا تسأل

عن شيء من أمر دينك ومن الفرياض ، إلا أجبت عنها ، فهل عندك له

الجواب؟

قال هارون : رحمك الله ، فبين لي ما قلته وخذ البدرتين .

فقال الأعرابي : إن الله تعالى لما خلق الأرض خلق دبابات الأرض من

غير فرش ولا دم خلقها من التراب وجعل رزقها وعيشها منه فإذا فارق

الجنين أمه لم تزقه ولم ترضعه وكان عيشها من التراب .

فقال هارون : والله ما ابتلي أحد بمثل هذه المسألة : وأخذ الأعرابي

البدرتين وخرج ، فتبعه بعض الناس ، وسأله عن اسمه فإذا هو موسى بن

جعفر بن محمد (ﷺ) -الذي تربي في مدرسة والده الكريم الإمام

الصادق (ﷺ) وتخرج منها- فأخبر هارون بذلك .

قال هارون : والله لقد كان ينبغي أن تكون هذه الورقة من تلك

الشجرة^(١) .

(إشارة إلى أنه من شجرة النبوة وأهل بيت الوحي).

(١) اقتبس من مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٢ و٣١٣ ، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٤٢ ،

الأربعة عشر معصوماً مؤلفه عماد زاده : ص ٣٢٢ .

٤ - الكلام الحاسم للإمام الكاظم (عليه السلام) لهارون الرشيد:

كان مما قال هارون الرشيد للإمام الكاظم (عليه السلام) حين أدخل عليه : ما هذه الدار؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): هذه دار الفاسقين ، حيث يقول الله عز وجل في قرآنه :

﴿سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ (الأعراف : ١٤٦).

فقال هارون : فدار من هي؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): هي لشيعتنا فترة ، ولغيرهم فتنة.

قال هارون : فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): أخذت منه عامرة ، ولا يأخذها إلا معمورة.

قال هارون : فأين شيعتك؟

فقرأ الإمام الكاظم (عليه السلام) الآية الكريمة :

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (البينة : ١).

فقال هارون : فنحن كفار؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) لا ، ولكن كما قال الله سبحانه وتعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾

(إبراهيم : ٢٨).

فغضب هارون عند ذلك وغلظ عليه ، فقد لقبه الإمام الكاظم (عليه السلام) بمثل هذه المقالة وما رهبه وهذا خلاف قول من زعم أنه هرب منه من الخوف^(١) .

٥ - الإمام الكاظم (عليه السلام) ينهى بشدة صفوان الجمال من المنكر:

كان صفوان الجمال من تلاميذ الإمام الكاظم (عليه السلام) البارزين ، يكره جماله إلى هارون الرشيد ، قال صفوان : دخلت على أبي الحسن الكاظم (عليه السلام) .

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) : يا صفوان كلُّ شيءٍ منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً .

فقال صفوان : جعلت فداك أي شيء هو؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : إكراك جمالك لهارون الرشيد .

فقال صفوان : والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو ولكنني أكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة ، ولا أتولاه بنفسي ، ولكن أبعث معه غلماني .

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) لي : يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟

قلت : نعم جعلت فداك .

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : أتحبُّ بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟

قلت : نعم .

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : من أحبُّ بقاءهم فهو منهم ، ومن كان منهم

كان ورد النار .

(١) الاختصاص للمفيد: ص ٣٦٢، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٥٦ .

قال صفوان: فذهبت فبعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني، فقال لي: يا صفوان بلغني أنك بعت جمالك.

قلت: نعم.

قال هارون: ولم.

قلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يعون بالأعمال؟

فقال هارون الرشيد: هيهات هيهات، إني لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر (عليه السلام).

قلت: مالي ولموسى بن جعفر (عليه السلام)؟

فقال هارون: دَعُ هذا عنك، فوالله لولا حسنُ صُحبتِكَ لقتلتك^(١).

نموذج من أساليب الإمام الكاظم (عليه السلام) كحفظ أصحابه وأولياء الله:

كان علي بن يقطين أحد أبرز تلامذة الإمام الكاظم (عليه السلام) وفي محل من الثقة والاعتماد، فسمح له الإمام الكاظم (عليه السلام) أن يعمل في الجهاز الحاكم لهارون الرشيد خفاءً لصيانة أولياء الله عز وجل.

قال علي بن يقطين للإمام الكاظم (عليه السلام): أما ترى حالي وما أنا فيه،

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): يا علي إن لله أولياء مع الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم^(٢).

فكان علي بن يقطين من المدافعين عن أولياء الله وكان يعمل في جهاز

هارون الرشيد كأحد وزرائه^(٣).

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٣١ و١٣٢.

(٢) جامع الرواة: ج ٢ ص ٥٣٨.

(٣) تنقيح المقال: ج ٢ ص ٣١٦.

عن ابن سيّار قال: حمل الرّشيد في بعض الأيام إلى ابن يقطين ثياباً
أكرمه بها وكان في جملتها درّاعة خزّ سوداء^(١)، من لباس الملوك مُثَقَّلَةٌ
بالذهب وتقدّم عليّ بن يقطين يحمل تلك الثّياب إلى أبي الحسن موسى
الكاظم (عليه السلام)، وأضاف إليها مالاً كان أعدّه على رسمه - عاداته - له فيما
يحمّله إليه من خمس ماله، فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن الكاظم (عليه السلام) قبل
المال والثّياب وردّ الدرّاعة على يد غير الرّسول إلى عليّ بن يقطين وكتب
إليه:

«احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فيكون لك شأن تحتاج إليها معه».

فارتاب عليّ بن يقطين بردها عليه ولم يدري ما سبب ذلك فاحتفظ
بالدرّاعة، فلما كان بعد أيام تغير ابن يقطين إلى غلام له كان يختصّ به
فصرفه عن خدمته فسعى به إلى الرّشيد.

وقال الغلام: إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر (عليه السلام) ويحمّل إليه خمس
ماله في كلّ سنة وقد حمل إليه الدرّاعة التي أكرمه أمير المؤمنين بها في وقت
كذا وكذا، فاستشاط الرّشيد غضباً^(٢).

وقال: لأكشفن عن هذه الحال وأمر بإحضار عليّ بن يقطين فلما مثل

بين يديه.

قال: ما فعلت تلك الدرّاعة التي كسوتك بها؟

قال عليّ بن يقطين: هي يا أمير المؤمنين عندي في سبط مختوم فيه طيب
وقد احتفظت بها وكلّما أصبحت فتحت السّبط ونظرت إليها تبرّكاً بها
وأردّها إلى موضعها، وكلّما أمسيتُ صنعت مثل ذلك.

(١) الدرّاعة - بضم الدال - : ثوب يتخذ من صوف ومثله.

(٢) اي التهب غضباً.

فقال الرشيد : ائت بها الساعة.

قال علي بن يقطين : نعم ، وأنفذ بعض خدمه ، فقال : امض إلى البيت الفلاني وافتح الصندوق وجثني بالسفط الذي ختمته ، فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوماً ووضع بين يدي الرشيد ، ففك ختمه ونظر إلى الدراعة مطوية مدفوفة بالطيب ، فسكت غضب الرشيد.

وقال : ارددها إلى مكانها وانصرف راشداً فلن أصدق عليك بعدها ساعياً ، وأمر له بجائزة سنية وبضرب الساعي ألف سوط فضرب خمسمائة سوط فمات من ذلك^(١).

هارون يقر بأحقية الإمام الكاظم (عليه السلام) وسرّ عدم رعايته للإمام (عليه السلام)

عن سفيان بن نزار ، قال : كنت يوماً على رأس المأمون.

فقال المأمون : أتدرون من علمني التشيع؟

فقال القوم جميعاً : لا والله ما تعلم.

قال المأمون : علمنيه أبي الرشيد.

قال له أحد الحاضرين : وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟

قال المأمون : كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم (أي لا ينفع له

نسب لأنه في طلبه يقتل الأب الولد وبالعكس).

ثم سرد المأمون كيفية تشييعه ، نذكر خلاصته.

قال المأمون : فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال : يا أمير

المؤمنين على الباب رجل يزعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أن أقبل فلما رأى الرشيد رمى بنفسه

(١) اعلام الورى: ص ٢٩٣.

على حمار كان -الإمام (عليه السلام)- راكبه، فصاح الرّشيد: لا والله إلا على بساطي، فمنعه الحجاب من التّرجل^(١)، ونظرنا إليه بأجمعنا بالإجلال والإعظام ممّا زال يسير على حمارة حتى صار إلى البساط والحجاب والقواد محذّون^(٢) به فنزل فقام إليه الرّشيد واستقبله إلى آخر البساط وقبل وجهه وعينه وأخذ بيده حتى صيره في صدر المجلس وأجلسه معه ووقف وجعل يحدّثه -وبعد حديث دار بينهما- ثمّ قام موسى الكاظم (عليه السلام).

فقال -الرّشيد- مخاطباً أولاده: امشوا بين يدي عمّكم وسيدكم خذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه إلى منزله.

فلما خلا المجلس، قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرّجل الذي قد أعظمته وأجلّته وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته؟

قال الرّشيد: هذا إمام النّاس وحجّة الله على خلقه وخليفته على عباده.

فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلها لك وفيك.

فقال الرّشيد: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر وموسى بن جعفر -الإمام الكاظم (عليه السلام)- إمام حقّ، والله يا بنيّ إنه لأحقّ بمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عينك، فإنّ الملك عقيم.

ولما أراد -أبي هارون الرّشيد- الرّحيل من المدينة إلى مكّة أمر بصرة سوداء فيها مائتا دينار، ثمّ أقبل على الفضل بن الرّبيع، فقال له: اذهب بهذه إلى موسى بن جعفر وقل له: يقول أمير المؤمنين: نحن في ضيقة^(٣) وسيأتيك برّنا بعد الوقت.

(١) ترجل فلان: مشى راجلاً.

(٢) أي محيطون به.

(٣) الضيقة: بالفتح: الفقر وسوء الحال.

فقلت في صدره^(١) فقلت: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش وبني هاشم ومن لا تعرف حسبه ونسبه خمسة آلاف دينار إلى ما دونها، وتعطي موسى بن جعفر - الإمام الكاظم (عليه السلام) - وقد أعظمته وأجلته مائتي دينار أخس عطية أعطيتها أحداً من الناس.

فقال الرشيد: أسكت لا أم لك فإني لو أعطيتُ هذا - يعني الإمام الكاظم (عليه السلام) - ما ضمته له ما كنت آمته أن يضرب وجهي غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه.

ثم قال: وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم^(٢).

علت ترصد هارون الرشيد للإمام الكاظم (عليه السلام):

كان هارون الرشيد غاضباً على الإمام الكاظم (عليه السلام) غضباً شديداً، وكأنه يتململ تملل السليم، وكالصياد القسي القلب مترصد للإمام الكاظم (عليه السلام)، ليرميه في الفرصة السانحة له، ويقضي عليه.

وكان سبب غضب هارون الرشيد، لأنه أدرك لو ترك الإمام حراً ومنطلقاً في أفكاره ونشاطاته لسعى إلى تأسيس حكومة إسلامية ولأن الشواهد العينية كانت تدل على استغلال الإمام (عليه السلام) الفرص المناسبة لشجب ونفي حكومة الطاغوت، وحول مسألة (الفدك) فإن حدودها التي حدّها الإمام (عليه السلام) لهارون الرشيد تشمل جميع بقاع الدولة الإسلامية^(٣)، هذا من جانب ومن جانب آخر تحمل الأموال من أكناف البلدان الإسلامية بواسطة الشيعة إلى الإمام الكاظم (عليه السلام).

(١) أي قابلته.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٩١ إلى ٩٢، فراجع.

(٣) تذكرة الخواص: ص ٣٥٠، مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٢٠.

وكان مقدار الأموال والوجوهات الشرعية المتجمعة عند الإمام الكاظم (عليه السلام)، سبعين ألف دينار عند زياد بن مروان القندي وثلاثين ألف ديناراً عند علي بن حمزة وثلاثين ألف دينار وخمس جوارى عند عثمان بن عيسى الرواسي، كان هؤلاء الثلاثة وكلاء الإمام الكاظم (عليه السلام)^(١).

وكان الإمام الكاظم (عليه السلام) يعيل في المدينة خمسمائة نفر^(٢) وتأمين معيشتهم بصدقات وأموال الإمام الكاظم (عليه السلام)^(٣).

فكل هذه الأمور والنشاطات تدل على عدم اعتناء الكاظم (عليه السلام) لتهديدات حكومة هارون الرشيد، وكانت استقلالية الإمام (عليه السلام) الفكرية والعملية تدل على سعي الإمام لتأسيس الحكومة الإسلامية بقيادة إمام معصوم وحق من أهل بيت النبوة.

هارون الرشيد يلتمس الأعداء لسجن الإمام الكاظم (عليه السلام):

أتبع هارون الرشيد جميع السبل الممكنة لإسكات الإمام الكاظم (عليه السلام) أو إخضاعه، وباتت جميع تلك السبل والمحاولات بالفشل الضريع، فعزم في نهاية المطاف على قتل الإمام (عليه السلام).

ولم يكن قتل الإمام الكاظم (عليه السلام) تلك الشخصية المعروفة والمرموقة والمرجع الكبير للأمة الإسلامية أمراً هيناً، ولذا عدل عن قتله في المرحلة الأولى إلى سجنه وتعذيبه تعذيباً نفسياً وجسماً ليحطم إرادة الإمام (عليه السلام) وضموده، ثم يقتله ويدع مكرراً وخداعاً أنه لقي حتفه بصورة طبيعية، ولكن انقلبت هذه الخطط الشيطانية ضده كما سوف نشير إليها.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٥٢-٢٥٣، فراجع.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٩١.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٧٦، فراجع.

إذا كان هارون الرشيد يلتمس الأعذار بيده لقتل الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ومن الذين سعوا وأعانوا هارون الرشيد على قتل الإمام الكاظم (عليه السلام) كانت سعاية محمد بن إسماعيل ابن الإمام الصادق (عليه السلام) ابن أخيه.

وفي بعض الروايات كانت هذه السعاية بواسطة (علي بن إسماعيل أخو محمد بن إسماعيل) (١).

ولا يبعد أن يكونا كلاهما قد سعيًا عند هارون الرشيد لقتل الإمام الكاظم (عليه السلام)، ونحن نكتفي في هذه الوجيزة بذكر حادثة سعي محمد بن إسماعيل عند هارون الرشيد فقط.

سعي ابن أخ الإمام الكاظم (عليه السلام) لقتله:

عن علي بن جعفر - أخو الإمام الكاظم (عليه السلام) - قال: جاني محمد بن إسماعيل - ابن أخ الإمام الكاظم (عليه السلام) - وقد اعتمرنا عمرة رجب ونحن يومئذ بمكة.

فقال: يا عمُّ إنني أريد بغداد وقد أحببت أن أودع عمي أبا الحسن - يعني الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) - وأحببت أن تذهب معي إليه، فخرجت معه نحو أخي وهو في داره التي بالحوبة وذلك بعد المغرب بقليل، فضربت الباب فأجابني أخي.

فقال: من هذا؟

فقلت: علي.

فقال الإمام (عليه السلام): هو ذا أخرج، وكان بطي الوضوء.

(١) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٢٣٠، فراجع.

قلت: العجل، وأعجل، فخرج وعليه إزار ممشق قد عقده في عنقه حتى قعد تحت عتبة الباب، فانكبت عليه فقبلت رأسه وقلت: قد جئتك في أمر أن تره صواباً، فالله وفق له، وإن يكن غير ذلك فما أكثر ما نخطئ.

قال الإمام (عليه السلام): وما هو؟

قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودعك ويخرج إلى بغداد.

فقال (عليه السلام) لي: ادعه، فدعوته وكان متنحياً، فدنا منه فقبل رأسه، وقال: جعلت فداك أوصني.

قال الإمام (عليه السلام): أوصيك أن تتقي الله في دمي.

فقال محمد بن إسماعيل مجيباً له: من أرادك بسوءٍ فعل الله به وجعل يدعو على من يريده بسوءٍ، ثم عاد قبل رأسه، فقال: يا عم أوصني.

فقال الإمام (عليه السلام): أوصيك أن تتقي الله في دمي.

فقال محمد بن إسماعيل: من أرادك بسوءٍ فعل الله به وفعل، ثم عاد فقبل رأسه، ثم قال: يا عم وأصني.

فقال الإمام (عليه السلام): أوصيك أن تتقي الله في دمي، فدعا على من أراد به بسوءٍ، ثم تنحى عنه ومضيت معه.

فقال الإمام (عليه السلام) لي أخي يا علي مكانك، فقامت مكاني فدخل منزله، ثم دعاني فدخلت إليه فتناول صرةً فيها مائة دينار فأعطانيها وقال: قل لابن أخيك يستعين بها على سفره.

قال علي بن جعفر: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي، ثم ناولني مائة أخرى، وقال: أعطه أيضاً، ثم ناولني صرةً أخرى، وقال: أعطه أيضاً، فقلت: جعلت فداك إذا كان تخاف منه مثل الذي ذكرت، فلم تعينه على نفسك؟

فقال الإمام (عليه السلام): إذا وصلته وقطعني قطع الله أجله ثم تناول مخذاً أدماً، فيها ثلاثة آلاف درهم وضح - خالص - وقال: أعطيه هذه أيضاً.

قال علي بن جعفر: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأولى ففرح بها فرحاً شديداً ودعا لعمه، ثم أعطيته الثانية والثالثة ففرح بها حتى ظننت أنه سيرجع ولا يخرج، ثم أعطيته الثلاثة آلاف درهم فمضى علي وجهه حتى دخل علي هارون فسلم عليه بالخلافة وقال: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة، (فبهذا السعي حمل هارون ضد الإمام (عليه السلام) وعلى قتله).

فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم فرماه الله - عز وجل - بالذبح (مرض يصيب الخنجر فيخنق الإنسان) فما نظر منها إلى درهم ولا مسه^(١).

فحسب بعض الروايات، كان السبب في أخذ موسى بن جعفر (عليه السلام)، أن الرشيد جعل ابنه - محمد الأمين - في حجر - أي أعطاه تربيته - جعفر بن محمد بن الأشعث - الذي كان يتشيع - فحسده يحيى بن خالد البرمكي - وزير هارون - وقال: إن أفضت الخلافة إليه - إلى محمد الأمين - زالت دولتي ودولة ولدي، لأن جعفر بن محمد الأشعث سوف يعزلهم عن الحكومة.

فاحتال يحيى بن خالد البرمكي على علي بن إسماعيل - ابن أخ الإمام الكاظم (عليه السلام) - فحمله على السعي عند هارون الرشيد ليقتل الإمام الكاظم (عليه السلام) بعد أن أغدق عليه بالمال.

فخرج علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) إلى بغداد ودخل علي هارون الرشيد فسأله هارون الرشيد عن عمه موسى بن جعفر (عليه السلام).

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٤٨٥.

فقال عليّ بن إسماعيل: إن الأموال تُحمل إليه من المشرق والمغرب، وإن له بيوت أموال، وإنه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسمّاها اليسيرة.

فأمر هارون الرّشيد له بجائزة مائتي ألف دينار، ومضت رسله ليقبض المال ودخل هو في بعض الأيام إلى الخلاء فزفر زفرة^(١) خرجت منها حشوته^(٢) كلّها فسقط، وجهدوا في ردها فلم يقدرُوا، فوقع لما به وجاءه المال وهو ينتزع.

فقال: ما أصنع به وأنا في الموت^(٣).

ويستفاد من هذه الرواية: أن المتآمر الواقعي كان يحيى البرمكي وزير هارون الرّشيد، ولا يبعد أن تكون المؤامرة قد حيكت بواسطة هارون الرّشيد ويحيى البرمكي، لكي يكون في يده حجة على قتل الإمام الكاظم (عليه السلام).

رحلت هارون الرّشيد إلى مكة والقبض على الإمام الكاظم (عليه السلام):

حجّ هارون إلى مكة في السنة نفسها^(٤) وبعد أدائه مراسم الحجّ قصد المدينة وذهب لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله) وقال:

إني أعتذر إليك يا رسول الله من شيء أريد أن أفعله، إني أريد أن أحبس موسى بن جعفر فلقد بلغني إنه يدعو الناس لنفسه يريد بذلك تشتيت أمّتك وسفك دماؤها.

(١) زفر: أخرج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة.

(٢) الحشوة: بكسر الحاء وضمها: من البطن والأعضاء.

(٣) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٢٣٠، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٢٢ ملخصاً، وفي الروايات: إن

محمد بن جعفر ويعقوب بن داود أيضاً سعياً عند هارون الرّشيد على الإمام

الكاظم (عليه السلام) (بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢١٠).

(٤) قبض عمال هارون الرّشيد على الإمام الكاظم (عليه السلام) في العشر الأواخر من شوال

سنة ١٧٩ هـ. وأودع السّجن (أصول الكافي: ج ١ ص ٢٠٦)، فراجع.

ثم رجع وأمر جلاوزته فأخذوه من المسجد وأدخلوه عليه فاستدعى قبتين جعله في إحداهما على بغل وجعل القبة الأخرى على بغل آخر، وأخرج البغلين من داره وعليهما القبتان مستورتان ومع كل واحدة منهما جماعة من جنده على خيولهم وأمرهم أن يتجهوا بالبغلة التي عليها الإمام إلى البصرة ويتجهوا بالبغلة الثانية إلى الكوفة لئلا يعلم الناس أن الإمام في أية واحدة منهما.

وكتب المحدث القمي: قُبِضَ عَلَى الإمام الكاظم (عليه السلام) وهو عند رأس النبي (صلى الله عليه وآله) قائماً يصلي، فقطع عليه صلواته وحمل وهو يبكي ويقول:

(إِلَيْكَ أَشْكُو يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَلْقَى).

وأقبل الناس -أي أهل المدينة- من كل جانب ليكون ويضعون، فلما حمل بين يدي الرشيد سلم على الرشيد فلم يرد عليه السلام وشتمه وجفاه وقيده، فلما جن عليه الليل أمر بقبتين فهبأ له فحمل موسى بن جعفر (عليه السلام) في إحداهما في خفاء ودفعه إلى حسان السروقي وأمره أن يسير به في قبة إلى البصرة فيسلمه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور الدوانيقي -أي حفيد المنصور- وهو أميرها.

ووجه قبة أخرى علانية نهاراً إلى الكوفة معها جماعة ليعمي على الناس أمر موسى بن جعفر (عليه السلام) (١).

الإمام الكاظم (عليه السلام) في الزنانات المختلفة:


كان الإمام الكاظم (عليه السلام) بعد هذا ينقل من سجن إلى سجن. قضى الإمام الكاظم (عليه السلام) سبع أو عشر سنوات في سجون هارون ينقله فيها من حبس إلى حبس (٢).

(١) الأنوار البهية: ص ١٦٣، إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٢٣١.

(٢) الأئمة الاثني عشر (هاشم معروف): ص ٣٣٨.

وأقلّ مدّة قيلت في حبسه هي أربع سنين^(١).
ونشير بإيجاز هنا إلى أربع زنانات سُجن الإمام الكاظم (عليه السلام) فيها وردت
في التاريخ والأحاديث.

١ - الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن عيسى بن جعفر:

أودع الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن عيسى بن جعفر - حفيد المنصور
الدوانيقي - وبقي عنده سنة كاملة ثم كُتب إلى الرّشيد كتاباً يقول فيه:
«لقد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله
ووضعت عليه العيون خلال هذه المدّة فما وجدته يفتر عن العبادة ووضعت
من يسمع منه ما يقول في دعائه، فما دعا عليك ولا عليّ ولا ذكرنا بسوء،
بل كان يدعو لنفسه بالمغفرة والرّحمة، فإن أنفذت إليّ من يتسلمه مني وإلا
خلّيت سبيله فإنّي متحرّج من حبسه». 
وجاء في بعض الروايات أن بعض عيون عيسى بن جعفر رفع إليه أنه
سمعه يقول في دعائه:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَسْأَلُكَ أَنْ تَفْرَغَنِي لِعِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ، وَقَدْ
فَعَلْتَ وَلَكَ الْحَمْدُ»^(٢).

٢ - الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن فضل بن الربيع:

عندما استلم هارون الرّشيد كتاب عيسى بن جعفر وجه من تسلّمه من
عيسى بن جعفر وسار به إلى بغداد، فسُلّم إلى الفضل بن الربيع (من زراء
هارون الرّشيد) فبقي الإمام الكاظم (عليه السلام) عنده مدّة طويلة^(٣).

(١) نظراً ما وافق التاريخ: قبض على الإمام الكاظم (عليه السلام) في سنة (١٧٩ هـ - ق)

وأستشهد في سنة (١٨٣ هـ - ق) فالنتيجة كان الإمام (عليه السلام) في السّجن أربع سنوات.

(٢) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٢٣١ و٢٣٢.

(٣) بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٣٣.

برنامج الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجون الفضل بن الربيع:

نقل الشيخ الصدوق بإسناده عن أحمد بن عبد الله القزويني، عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لي: أدن مني فدنوت حتى حاذيته، ثم قال لي: أشرف إلى البيت في الدار فأشرفت.

فقال الفضل: ما ترى في البيت.

قلت: ثوباً مطروحاً.

فقال الفضل: انظر حسناً فتأملت ونظرت فتيقنت فقلت: رجل ساجد.

فقال الفضل: تعرفه.

قلت: لا.

قال الفضل: هذا مولاك.

قلت: ومن مولاي.

قال الفضل: تتجاهل عليّ.

فقلت: ما أتجاهل ولكني لا أعرف لي مولى.

فقال الفضل: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) إنني أتفقده في الليل

والنهار، فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها، إنه

يصلّي الفجر فيقف ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس ثم يسجد

سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال،

فسلت أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس إذ يثب فيبيدي بالصلاة من

غير أن يجدد وضوءاً فاعلم إنه لم ينم في سجوده ولا أغفى^(١) فلا يزال كذلك

(١) أغفى الرجل: نعس، نام نومة خفيفة.

إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجده فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلّى العتمة^(١)، فإذا صلى العتمة أفطر على شوى يؤتى به، ثمّ يجدد الوضوء، ثمّ يسجد ثمّ يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثمّ يقوم فيجدد الوضوء، ثمّ يقوم فلا يزال يصلّى في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست أدري متى يقول الغلام أن الفجر قد طلع أن قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حوّل إلي^(٢) - يعني سنة كاملة -.

٣ - الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن الفضل بن يحيى:

عندما كان الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن الفضل بن الربيع فأراد الرّشيد على شيء من أمره - أي قتل الإمام الكاظم (عليه السلام) - فأبى، فكتب إليه بتسليمه إلى الفضل بن يحيى، وجعله في بعض حُجُر داره ووضع عليه الرّصد، وكان الإمام الكاظم (عليه السلام) مشغولاً بالعبادة يُحيي الليل كلّهُ صلاةً وقراءةً للقرآن ودُعاءً واجتهاداً ويصوم النهار في أكثر الأيام، ولا يصرف وجهه عن المحراب، فوسّع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه لما رأى من المقام الشامخ من الجانب المعنوي.

فاتّصل ذلك بالرّشيد وهو بالرّقة^(٣) فكتب إليه ينكر عليه توسعته على الإمام الكاظم (عليه السلام) ويأمره بقتله، فتوقّف - أي أبى - عن ذلك ولم يُقدم عليه، فاغتاظ هارون الرّشيد لذلك (لأنه لم يرتكب هذه الجريمة النكراء).

(١) العتمة: ظلمة الليل أو الثلث الأول منه وقد أستعير لصلاة العشاء.

(٢) الأنوار البهية: ص ١٦٠.

(٣) الرّقة: مدينة مشهورة على الفرات ممدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي وهي الآن إحدى مدن سوريا، أنظر (معجم البلدان: ج ٣ ص ٥٩).

فدعا هارون الرشيد مسروراً خادماً فقال له : أخرج علي البريد في هذا الوقت إلى بغداد ، وادخل من فورك علي موسى بن جعفر ، فإن وجدته في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب إلى العباس بن محمد (رئيس الشرطة) ومرة بامثال ما فيه - يعني في الكتاب - وسلم إليه كتاباً آخر إلى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد .

فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحد ما يريد ، ثم دخل علي موسى بن جعفر (عليه السلام) فوجده علي ما بلغ هارون الرشيد ، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندي بن شاهك فأوصل الكتابين إليهما ، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى ، فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل علي العباس بن محمد ، فدعا العباس بسياط وعقابين^(١) ، وأمره بالفضل فجرد وضربه السندي بين يديه مائة سوط ، وخرج متغير اللون خلاف ما دخل^(٢) .

وانتقل الإمام الكاظم (عليه السلام) بعد ذلك إلى سجن السندي بن شاهك .

الفرق بين الفضل ويحيى (الابن والأب) :

ومن الحوادث المؤلمة التي تدلّ علي مظلومية الإمام الكاظم (عليه السلام) ، ما ارتكبه هارون الرشيد ووزيره يحيى البرمكي من ظلم وجناية عظيمة في حقّ الإمام الكاظم (عليه السلام) أعطف نظركم إلى هذه الحادثة المؤلمة .

جلس هارون الرشيد - يوماً - مجلساً حافلاً وقال : أيها الناس إن

(١) العقابان: آلة من آلات العقوبة لها طرفان إذا سال أحدهما نزل الآخر وبالعكس حتى تأتي علي روحه .

(٢) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٢٣٢-٢٣٣ .

الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي، ورأيت أن ألعنه فالعنوه لعنه الله، فلعنه الناس من كل ناحية، حتى ارتج البيت والدار بلعنه.

بلغ يحيى بن خالد البرمكي الخبر، فركب إلى هارون الرشيد فدخل من غير الباب الذي تدخل الناس منه، حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر، ثم قال له: يا أمير المؤمنين إلي فأصغى إليه فزعاً.

فقال له: «إن الفضل حدث -أي شاب لا يدرك المسائل- وأنا أكفيك ما

تريد».

فانطلق وجهه وسراً، وأقبل على الناس، فقال: إن الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأنا اب إلى طاعتي فتولوه.

فقالوا: (نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت وقد توليناها).

ثم خرج يحيى بن خالد البرمكي على البريد حتى وافى بغداد، فماج الناس وأرجعوا بكل شيء، وأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر العمال، وتشاغل ببعض ذلك أياماً، ثم دعا السندي بن شاهك فأمره فيه بأمره فامثله^(١) (أي أمره بقتل الإمام (عليه السلام) مسموماً فقتله).

أف لك يا يحيى البرمكي، لقد أقدمت على جريمة نكراء، خلافاً لجميع الأصول الإنسانية، واعتبرت ابنك الفضل شاباً حدثاً، كل ذلك طلباً لرخارف الدنيا وزينتها، وخدعتك الدنيا لأيام نحس فيها، ثم تقع بين مخالف الموت وتبلغ الروح فيك المحاجر وتسوقك زبانية النار إلى الطواغيت في نار جهنم.

(١) إرشاد المفيد، ج ٢ ص ٢٤١-٢٤٢، الأنوار البهية ص ٣٠٥ و٣٠٦.

٤ - الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن السندي بن شاهك:

كان السندي بن شاهك من أخبث وأقسى عناصر الجهاز الحاكم لهارون الرشيد، وقد أثبت خبث سريرته، وسفكه للدماء عند هارون الرشيد فعلى هذا نصّبه هارون على الزنانات والسجون وأودع الإمام الكاظم في نهاية الأمر في سجنه.

وكان سجنه موحشاً للغاية، ومعاملته مع الإمام قاسية ورعاية للاختصار، وإيضاحاً للمسائل أنقل هنا مقتطفات من التاريخ والروايات:

أ - التعذيب في السجن:

ورد في كتاب (مصباح الزائر) للعالم الكبير السيد ابن طاووس في زيارة الإمام الكاظم (عليه السلام) عندما يصفه وهو في السجن.

(وَصَلَ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ.. الْمَعْدَبِ فِي قَعْرِ السُّجُونِ وَظَلَمَ الْمَطَامِيرِ،
ذِي السَّاقِ الْمَرَّضُوضِ بِحَلْقِ الْقِيُودِ وَالْجَنَازَةِ الْمَنَادِي عَلَيْهَا بَذْلُ الْإِسْتِخْفَافِ،
وَالْوَارِدِ عَلَى جَدِّهِ الْمُصْطَفَى، وَأَبِيهِ الْمُرْتَضَى وَأُمِّهِ سَيِّدَةِ النَّسَاءِ، بِإِرْثِ
مَغْضُوبٍ وَوَلَاءِ مَسْلُوبٍ، وَأَمْرِ مَغْلُوبٍ، وَدَمِّ مَطْلُوبٍ وَسَمِّ مَشْرُوبٍ)^(١).

ب - توبة الجارية الحسنة وموتها:

روي: أن هارون الرشيد أنفذ إلى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) جارية خصيفة لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن^(٢)، وأنفذ الخادم ليتفحص عن حالها، فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها وتقول:
قُدُوسٌ، سُبْحَانَكَ، سُبْحَانَكَ، سُبْحَانَكَ.

(١) مفاتيح الجنان.

(٢) لم يكن الهدف خدمة الإمام (عليه السلام) بل إغراءه وامتحانه، لأن الجارية كانت منحرفة عند هارون الرشيد.

فأخبر هارون الرشيد عن حالها فقال: عليّ بها فأتى بها الخادم وهي
ترتعد شاخصة نحو السماء بصرها.

فقال هارون الرشيد: ما شأنك؟

قالت الجارية: هكذا رأيت العبد الصالح.

فإنها رأت معجزة من الإمام الكاظم (عليه السلام) في السجن فتغير حالها من
الانحراف إلى التوبة والإنابة، فنقلت المعجزة التي رأتها من الإمام (عليه السلام)
فغضب هارون الرشيد فقال لخادمه:

(إقبض هذه الخبيثة إليك، فلا يسمع هذا منها أحد).

فما زالت كذلك - أي في عبادتها - حتى ماتت، وذلك قبل موت الإمام
موسى الكاظم (عليه السلام) بأيام يسيرة^(١).

ج - السجّادات الطويلة للإمام الكاظم (عليه السلام) في السجن:

كانت لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) كل يوم سجدة بعد انقضاء
الشمس إلى وقت الزوال.

فكان هارون الرشيد ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذي حبس
فيه أبا الحسن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، فكان يرى أبا الحسن (عليه السلام) ساجداً،
فقال للربيع: يا ربيع ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟

فقال الربيع: يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب وإنما موسى بن جعفر (عليه السلام)،
له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال.

فقال هارون: أما إن هذا من رهبان بني هاشم.

قلت: فمالك قد ضيّقت عليه في الحبس؟

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٩٧. وعنه بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٣٩.

قال هارون : هيهات لأبدٍ من ذلك^(١) .

د - استشهاده ظلماً :

أن هارون لما ضاق صدره بما كان يظهر له من فضل الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) بالرغم من أن الإمام (عليه السلام) قد أودع السجن وتعرض لأنواع الضغوط فخشي هارون على ملكه ففكر في قتله بالسّم فدعا برطب وأكل منه ثم أخذ صينية فوضع عليها عشرين رطبة وأخذ سلكاً فعركه في السّم وأدخله في سم الخياط فأخذ رطبة من ذلك الرطب فأقبل يردد إليها ذلك السّم بذلك الخيط حتى قد علم أنه قد حصل السّم فيها فاستكثر منه ثم ردها في ذلك الرطب وقال لخدم له : احمل هذه الصينية إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) وقل له : إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب ، وتنغص لك ما به وهو يقسم عليك بحقه لما أكلتها عن آخر رطبة ، فإني اخترتها لك بيدي ولا تتركه يبقى منها شيئاً ولا تطعم منه أحداً فاتاه به الخادم وأبلغه الرسالة فتناول الإمام (عليه السلام) عدداً منها ولم يبق طويلاً حتى استشهد^(٢) .

ولما توفي الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبيّة وبنو العباس وسائر أهل المملكة والحكام وكان عددهم (٧٠) نفرأ وأحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام) فقال : هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه^(٣) .

روي : أن السندي بن شاهك حضر بعدما كان بين يديه السّم في الرطب ، وأنه (عليه السلام) أكل منها عشر رطبات .

فقال له السندي : تزداد؟

(١) عيون اخبار الرضا: ج ١ ص ٩٥ .

(٢) اقتبس من عيون اخبار الرضا: ج ١ ص ١٠١-١٠٢ .

(٣) المصدر السابق: ص ١٠٥ .

فقال الإمام (عليه السلام) له : حسبك قد بلغت ما يحتاج إليه فيما أمرت به .
ثم إنه أحضر القضاة والعدول قبل وفاة الإمام الكاظم (عليه السلام) بأيام
وأخرجه إليهم ، وقال : إن الناس يقولون : إن أبا الحسن موسى في ضنك
وضر ، وها هو ذا لا علة به ولا مرض ولا ضر .

فالتفت الإمام الكاظم (عليه السلام) فقال لهم : إشهدوا على أنني مقتول بالسّم ،
منذ ثلاثة أيام بعد غدٍ وأمضى إلى رحمة الله ورضوانه ^(١) ، فمضى (عليه السلام) كما
قال في آخر اليوم الثالث .

وقال أيضاً (عليه السلام) : (اشهدوا أنني صحيح الظاهر لكني مسموم ، وساحمرٌ
في آخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة ، وأصفر غداً صفرة شديدة ، وأبيض
بعد غدٍ) ^(٢) .

ويقول الراوي : إن السندي بن شاهك لما رفع جنازة الإمام الكاظم (عليه السلام)
أمر منادياً ينادي :

«هذا إمام الرافضة فأعرفوه» .

ثم وضعت الجنازة في السوق فنادى المنادي :

«هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه فانظروا إليه» .

فاجتمع الناس حوله ونظروا إليه فلم يروا أثراً في الجراحة أو الخنق ورأوا
الحناء في رجله ، فأمر الفقهاء والعلماء ^(٣) ، أن يشهدوا بذلك فشهدوا إلا أحمد
ابن حنبل - رئيس المذهب الحنبلي - لم يكتب شيئاً مع إصرارهم الشديد ^(٤) .

(١) بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٢٤٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) فهؤلاء الفقهاء والعلماء الذين شهدوا فهم بنس العلماء والفقهاء الذين باعوا
دينهم بدنيا سلاطين الجور والفساد، خوفاً على دنياهم .

(٤) الأنوار البهية: ص ٣١٣ .

هـ - الإمام الكاظم (عليه السلام) يخبر عن استشهاده:

لما مات الإمام الكاظم (عليه السلام) أمر السّندي بوضعه على الجسر وأظهر للنّاس أنّه مات بقضاء الله تعالى وكان النّاس ينظرون إليه وليس به جرح، وروي أنّ بعض المخلصين من الإمامية جاء حينئذٍ والنّاس مجتمعون وهم يقولون: مات بغير قتل، فقال: أنا أستخبر منه بماذا مات؟

فقالوا: إنّهُ مَيّت فكيف يخبرك؟

فدنا من الإمام (عليه السلام) وقال: يا بن رسول الله أنت صادق وأبوك صادق، فأخبرنا أمضيت موتاً أم قتلاً؟

فنطق (عليه السلام) وقال: قَتْلًا، قَتْلًا، قَتْلًا^(١).

كيفية دفن الإمام الكاظم (عليه السلام) في مقبرة قرين:

فلما أتى بالجثمان الطاهر للإمام الكاظم (عليه السلام) إلى مجلس الشرطة فاجتمع خلق كثير، فأراد عمال هارون الرّشيد أن يدفن جثمان الإمام (عليه السلام) الطاهر بالذّل والاستخفاف.

خرج سليمان بن أبي جعفر (من أبناء المنصور الدوانيقي) من قصره على الشّط، فسمع الصّياح والضّوضاء، فقال لولده وغلّمانه: ما هذا؟

قالوا: السّندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر على نعش.

فقال لولده وغلّمانه: يوشك أن يفعل هذا به في الجانب الغروي، فإذا عبر به فإنزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم فإن مانعوكم فاضربوهم وخرقوا عليهم من السّواد.

(١) إثبات الهداة: ج ٣ ص ٢١٢.

فلما عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم، وخرقوا عليهم سوادهم، ووضعوه في مفرق أربعة طرق وأقام المنادين ينادون ألا من أراد الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليخرج، وحضر الخلق وغُسل وحنط بحنوط فاخر، وكفنه بكفن فيه حبرة استلت له بالفين وخمسائة دينار، عليها القرآن كله، واختفى ومشى في جنازته متسلماً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش، فدفنه (عليه السلام) هناك^(١).

وكتب بخبره إلى الرشيد فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر: وصلتك رحم يا عمّ، وأحسن الله جزاءك، والله ما فعل السندي بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا^(٢).

وأعتقد: أن هذه الحركة من سليمان بن أبي جعفر مؤامرة مع هارون الرشيد لخداع الناس وإبعاد الشبهة عن أنفسهم، ويضعوا غطاءً على جريمتهم التكرار.



(١) فما هي فائدة هذا الإجلال والاحترام بعدما جرعه بني العباس أنواع القصاص والالام.
(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٠٠ وعنه بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٢٧.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الرابع

قبسات من أقوال ونماذج من أفعال الإمام الكاظم (عليه السلام)

نماذج عشرة من أقواله (عليه السلام):

١- «مَنْ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ، وَمَنْ كَانَ آخِرُ يَوْمِيهِ شَرَّهُمَا فَهُوَ مَلْعُونٌ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ الزِّيَادَةَ فِي نَفْسِهِ فَهُوَ فِي النُّقْصَانِ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى النُّقْصَانِ، فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَيَاةِ»^(١)

٢- «الْمُؤْمِنُ مِثْلُ كَفْتِي الْمِيزَانِ، كُلَّمَا زِيدَ فِي إِيْمَانِهِ زِيدَ فِي بِلَاغِهِ»^(٢)

٣- «مَنْ عَقَلَ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ، وَمَنْ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَفْنَى»^(٣)

٤- «قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَالِمِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ، وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ مَرْدُودٌ»^(٤)

٥- قال السندي بن شاهك الذي وكله الرشيد بجس الإمام

الكاظم (عليه السلام) لما حضرته الوفاة، فقلت: دعني أكفّنك، فقال الإمام (عليه السلام):

«إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ حَاجٍ صُرُّورَتِنَا، وَمُهُورُ نِسَانِنَا وَأَكْفَانِنَا مِنْ ظُهُورِ أَمْوَالِنَا»^(٥)

(١) اعيان الشيعة: ط إرشاد، ج ٢ ص ٩.

(٢) المصدر السابق: ص ١١.

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ١٨.

(٤) المصدر السابق: ص ١٧.

(٥) تحف العقول: ص ٤٨٤.

- ٦- «عوثك للضعيف من أفضل الصدقة»^(١).
- ٧- «من كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة»^(٢).
- ٨- «من بذر وأسرف زالت عنه النعمة»^(٣).
- ٩- «ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة»^(٤).
- ١٠- «من حسن بره بإخوانه وأهله مد في عمره»^(٥).

نماذج من أفعال الإمام الكاظم (عليه السلام)

عبادة الإمام الكاظم (عليه السلام) وخضوعه التام لله تعالى:

كان الإمام الكاظم (عليه السلام) كآبائه وأجداده الطاهرين قبل كل شيء عبداً مخلصاً لله عز وجل، وكانت تتجلى آفاق العبودية في كافة أقواله وأفعاله وحركاته، وكانت مناجاته، ودعاؤه، وسجداته، وعبادته، وصلواته، في نهاية الخضوع والخشوع، وعلى مستوى عال من العرفان، فيجذب إليه كل من سمعه أو شاهده، كما أثرت في جارية هارون الرشيد حتى أثرت بها إلى درجة ألزمتها العبادة والمناجاة إلى أن ماتت. (حيث مر ذكرها).

وكتب العالم المشهور من أهل السنة الخطيب البغدادي:

«كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده»^(٦).

(١) المصدر السابق: ص ٤٨٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٢٨٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٢٧.

(٤) المصدر السابق: ص ٣١٩.

(٥) تحف العقول: ص ٤٥٣.

(٦) تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٧، رقم ٦٩٨٧.

ونقرأ في مقتطف من زيارة الإمام الكاظم (عليه السلام) وعند الصلاة عليه في شأن عبادته ، وبكائه وسجداته :

«الَّذِي يُحْيِي اللَّيْلَ بِالسَّهْرِ إِلَى السَّحْرِ بِمُوَاصَلَةِ الْإِسْتِغْفَارِ ، حَلِيفُ السَّجْدَةِ الطَّوِيلَةِ ، وَالْدُمُوعِ الْغَزِيرَةِ ، وَالْمُنَاجَاةِ الْكَثِيرَةِ ، وَالضَّرَاعَاتِ الْمُتَّصِلَةِ»^(١) .

السَّجْدَاتُ الطَّوِيلَةُ :

روي أن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) كان يصلي نوافل الليل ، ويصلها بصلاة الصبح ، ثم يعقب حتى تطلع الشمس ، ويخرُّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس ، وكان يدعو كثيراً فيقول :

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرَّاحَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَالْعَفْوَ عِنْدَ الْحِسَابِ» .

ويروى أيضاً : أن الإمام (عليه السلام) دخل مسجد جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة ، فخرُّ لله ساجداً في أول الليل ، وسمع يقول في سجوده :

«عَظَمَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ ، فَلِيَحْسُنِ الْعَفْوَ مِنْ عِنْدِكَ ، يَا أَهْلَ التَّقْوَى وَيَا أَهْلَ الْمَغْفِرَةِ» .

كان (عليه السلام) يكرّر هذا الدعاء حتى الصبح^(٢) .

-
- (١) مفاتيح الجنان: حالات الإمام الكاظم (عليه السلام).
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣١٨، نحن نعلم أن الأئمة (عليهم السلام) معصومون من الزلل والخطأ والنسيان فأقربهم بالذنب في الدعاء والمناجاة لها تفاسير عديدة:
١- إن حسنات الأبرار سيئات المقربين، لأن أقل الغفلة عند المقربين لله سبحانه تعتبر سيئة منهم.
٢- اعترافهم بالذنب كناية عن توقعاتهم في جنب عظمة الله ونحو من التذلل.
٣- هذا النوع من الدعاء الوارد من الأئمة (عليهم السلام) تعليم للعباد في التضرع والاستكانة.
٤- الذنب في هذه المواضع بمعنى: الفقر الذاتي، حيث يذكرونها في علم الكلام بعنوان (الإمكان الذاتي) عند جميع المخلوقات بالنسبة إلى الغني المطلق. ولكن الوجه الأول والثاني أقرب إلى الواقع وأنسب للمقام وحالاتهم (عليهم السلام).

وكذلك روي: كان (عليه السلام) يبكي من خشية الله حتى تخضب لحيته بالدموع
وكان إذا قرأ القرآن يحزن ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته^(١).

الإمام الكاظم (عليه السلام) وكثرة سجداك شكره واستغفاره:

عن هشام بن أحمر قال: كنت أسير مع أبي الحسن (عليه السلام) - أي الإمام
الكاظم - في بعض أطراف المدينة إذ ثنى رجله عن دابته فخرَّ ساجداً فأطال
وأطال، ثم رفع رأسه وركب دابته.

فقلت: جعلت فداك قد أطلت السجود؟!!

فقال الإمام (عليه السلام): إنني ذكرتُ نعمةً أنعم الله بها عليّ فأحببت أن أشكر
ربي^(٢).

ومن عجائب هذا الإمام العظيم (عليه السلام) قال:

«إني أستغفرُ الله في كلِّ يومٍ خمسةَ آلافِ مرَّةٍ»^(٣).

كرامات الإمام الكاظم (عليه السلام) ورعايته للفقراء:

مرَّ العبد الصَّالح - أي الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) - بامرأةٍ بمنى وهي
تبكي وصبيانها حولها يبكون وقد ماتت لها بقرةٌ، فدنا منها:

قال (عليه السلام) لها: ما يبكيك يا أمة الله؟

قالت: يا عبد الله! إن لنا صبياناً يتامى وكانت لي بقرةٌ، معيشتي ومعيشةُ
صبيانني كان منها وقد ماتت وبقيت منقطعاً بي وبولدي لا حيلة لنا.

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): يا أمة الله! هل لك أن أحييها لك، فألهمت

أن قالت: نعم يا عبد الله.

(١) أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٧.

(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ١٢٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١١٩.

فتنحى وصلى - الإمام الكاظم (عليه السلام) - ركعتين، ثم رفع يده هنيئة وحرك شفتيه، ثم قال فصوت بالبقرة فنخسها نخسة أو ضربها برجله، فاستوت على الأرض قائمة.

فلما نظرت المرأة إلى البقرة صاحت وقالت:

«عيسى بن مريم ورب الكعبة»

فخالط الإمام (عليه السلام) الناس وصار بينهم ومضى (عليه السلام) (١).

الإمام الكاظم (عليه السلام) يستشير غلمانك ويحترمهم:

عن حسن بن الجهم قال: كنا عند الإمام الرضا (عليه السلام) فذكرنا أباه -

الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) -.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): كان عقله - أي أباه - لا توازي به العقول،

وربما شاور الأسود - أي غلامه - من سوداته، ف قيل له - للإمام

الكاظم (عليه السلام) - تشاور مثل هذا؟!

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى ربما فتح على لسانه (٢).

هذا الأسلوب من الرعاية للناس يكشف لنا أوج التواضع عند الإمام

الكاظم (عليه السلام) بالنسبة إلى الضعفاء، فإنه لم يستذلهم ولم يحقرهم بل

احترمهم وزاد من شخصيتهم.

دعاء ذو معنى:

حكى أنه مغمص بعض الخلفاء فعجز بختيشوع النصراني عن دوائه وأخذ

جليداً فأذابه بدواء، ثم أخذ ماءً وعقده بدواء. (ولم يزول المغمص عن الخليفة).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٨٤.

(٢) ميزان الحكمة: ج ٥ ص ٢١١، عن مكارم الأخلاق: ص ٣١٩.

فقال النصراني : هذا الطب (يعني هذا حد الطب) إلا أن يكون مستجاب دعاء ذي منزلة عند الله يدعو لك.

فقال الخليفة : عليّ بموسى بن جعفر (عليه السلام) فأتي به فسمع في الطريق أنينه ، فدعا الله سبحانه ، وزال مغص الخليفة فقال للإمام : بحق جدك المصطفى أن تقول بم دعوت لي؟

فقال الإمام (عليه السلام) : قلت (اللَّهُمَّ كَمَا أَرَيْتَهُ ذُلٌّ مَعْصِيَتِهِ فَأَرِهِ عِزٌّ طَاعَتِي) (١). فعليه استغل الإمام (عليه السلام) هذه الفرصة أيضاً ليفهم الخليفة إنه أصيب بذل المعصية ، واستجاب الله عز وجل دعائي بعز طاعتي وتقربي إليه.

صمود الإمام الكاظم (عليه السلام) وعزة نفسه امام مكر هارون الرشيد :
كان من أبرز خصال الإمام الكاظم (عليه السلام) في أفعاله وحركاته حفظه لروح المقاومة وعزة الإسلام. مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

ولم يستذل ويحقّر نفسه أبداً ، حتى فضل الموت بعز على الحياة بالذل ، وفي هذا المجال أعطف نظركم إلى مقتطفات ثلاثة من حياته الكريمة :

١ - عندما كان الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في حبس هارون الرشيد ، وفي ظروف قاسية ، دعا هارون الرشيد وزيره يحيى بن خالد البرمكي ، فقال له : انطلق إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) وأطلق عنه الحديد وأبلغه عني السلام ، وقل له : يقول لك ابن عمك - أي هارون الرشيد - إنه قد سبق مني فيك يمين أنني لا أخليك حتى تقر لي بالإساءة وتسالني العفو عما سلف منك ، وليس عليك في إقرارك عاراً ، ولا في مسألتك إياي منقصة ، وهذا يحيى بن خالد هو ثقتي ووزيرتي وصاحب أمري فسله بقدر ما أخرج من يميني وانصرف راشداً.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٤٠.

قال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ليحيى: يا أبا عليّ أنا ميت، وإنما بقي من أجلي أسبوع، وأبلغه عني، يقول لك موسى بن جعفر (عليه السلام): رسولي يأتيك يوم الجمعة فيخبرك بما ترى، وستعلم غداً إذا جايتك^(١) بين يدي الله من الظالم والمعتدي على صاحبه والسلام.

فكان كما أخبر الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) فإنه مضى إلى ربه يوم الجمعة شهيداً^(٢).

٢- كان الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في السجن جاداً وصلباً للغاية ولذا كتب في جواب كتاب أرسله إليه عليّ بن سويد السّابي كما هو يقول: كتب إليّ أبو الحسن (عليه السلام) وهو في السجن:

«وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ يَا عَلِيُّ مِمَّنْ تَأْخُذُ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنِ الْخَائِنِينَ، الَّذِينَ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ، إِنَّهُمْ أَتَمَّنُوا عَلَيَّ كِتَابَ اللَّهِ فَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ، فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ رَسُولِهِ وَلَعْنَةُ مَلَائِكَتِهِ وَلَعْنَةُ آبَائِي الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَلَعْنَتِي وَلَعْنَةُ شِيعَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٣).

٣- قيل للإمام موسى بن جعفر بعد أن مكث مدة طويلة في سجون الرّشيد المظلمة: لو كتبت إلى فلان ليكلم الرّشيد فيك، فقال (عليه السلام): حدثني أبي عن آبائه أن الله أوصى إلى داود إنه ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي دوني إلا قطعت عنه أسباب السماء وأسخت الأرض من تحته^(٤).

(١) جاءه: جلس إزاءه بحيث تصير ركبتا أحدهما ملاصقتين لركبتي الآخر.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٣٠، مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٩٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ١٠٩.

(٤) تاريخ الطبري: طبقاً لنقل هاشم معروف في كتابه الأئمة الاثني عشر: ج ٢

ص ٣٣٨ بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٥٧.

وبهذه الصورة تعرّض ذلك الإنسان الإلهي إلى شرائط صعبة للغاية ووقف بوجه ظالم كهارون بكلّ صلابة وقوّة ولم ينحن أمامه بل رجّح الموت بعزّة على الحياة بذلّ لأنّ الإمام ذائب في التوحيد وغارق في بحره اللامحدود حتّى كان نقش خاتمه: حسبي الله، وأيضاً: / الملك لله الواحد القهار^(١).

الإمام الكاظم (عليه السلام) ينهى عن المنكر وتوبت العاصي:

اجتاز مولانا الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) يوماً على دار في بغداد فسمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار فخرجت جارياً وببيدها قمامة فرمت بها في الدرب، وكان صاحب الدار يسمّى بشراً.

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام) لها: يا جارياً صاحب هذه الدار حرّ أم عبد؟

فقلت الجارية: بل حر. مركز تحقيق كويتيون علوم إسلامية

فقال الإمام (عليه السلام): صدقت لو كان عبداً خاف من مولاه.

فلما دخلت الجارية على مولاه، قال مولاه وهو على مائدة السكر:

ما أبطأك؟

فقلت: حدّثني رجل بكذا وكذا.

فهزّ هذا النداء ضمير بشر فخرج مهرولاً حافياً خلف الإمام حتى لقيه فتاب على يده واعتذر وبكى لديه استحياءً من عمله، ولم يعد بعد ذلك على المعاصي، فأصبح من زهاد ومؤمني عصره، وبما أنه خرج خلف الإمام (عليه السلام) حافياً قيل له: (بشر الحافي)^(٢).

(١) اعيان الشيعية: ج ٢ ص ٥.

(٢) الكنى والألقاب: ج ٢ ص ١٦٨.

الإمام الكاظم (عليه السلام) وأخلاقه الحسن ونوائجه:

إن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى (عليه السلام) ويسبّه إذا رآه ويشتم علياً (عليه السلام)، فقال له بعض جلسائه يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر.

فنهاهم الإمام (عليه السلام) عن ذلك أشدّ التّهي وزجرهم أشدّ الزّجر، فسأل عن العمري، فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب إليه فوجده في مزرعة له.

فدخل المزرعة بجماره، فصاح به العمري: لا توطأ زرعنا، فتوطأه أبو الحسن (عليه السلام) - الإمام الكاظم - بالجمار حتى وصل إليه، فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه، وقال له: كم غرمت في زرعك هذا؟ (أي صرفت على زرعك).

فقال العمري: مائة دينار.

قال الإمام (عليه السلام): وكم ترجو أن تصيب؟ (أي تربح من الزرع).

قال العمري: لست أعلم الغيب.

فقال الإمام (عليه السلام) له: إنّما قلت لك ترجو أن يجيئك فيه.

قال العمري: أرجو أن يجيئني فيه مائتا دينار.

فأخرج الإمام الكاظم (عليه السلام) صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال: هذا زرعك

على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو.

فقام العمري فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فرطه ما فرطه من أذى

الإمام (عليه السلام) فتبسّم إليه أبو الحسن (عليه السلام) وانصرف.

قال: وراح الإمام (عليه السلام) إلى المسجد فوجد العمري جالساً، فلماً نظر إليه قال:

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤).

فوثب أصحاب العمري إليه.

فقالوا له: ما قصتك قد كنت تقول غير هذا؟

قال العمري: قد سمعتم ما قلت الآن، وجعل يدعو لأبي الحسن الإمام الكاظم (عليه السلام) فخاصموه وقاطعهم، فلماً رجع أبو الحسن (عليه السلام) إلى داره.

قال جلسائه الذين سألوه في قتل العمري، أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت، وإنني أصبحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت شره^(١).

المساعدة الوافرة للإمام الكاظم (عليه السلام) للفلاح الخاسر:

عن عيسى بن محمد بن معيث القرطبي - وقد بلغ تسعين سنة من زرع المدينة المشهورين - قال: زرعت بطيخاً وقيثاً وقرعاً في موضع بالجوانية^(٢) على بئر يقال لها أم عظام، فلماً قرب الخير واستوى الزرع، بيتني الجراد وأتى على الزرع كله، وكنت غرمت على الزرع ثمن جملين ومائة وعشرين ديناراً، فبينما أنا جالس إذ طلع موسى بن جعفر بن محمد (عليه السلام) فسلم.

ثم قال: أيش حالك؟

قلت: أصبحت كالصريم، بيتني الجراد، فأكل زرعني.

قال الإمام (عليه السلام) وكم غرمت؟

قلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين.

(١) اعيان الشيعة: ج ٢ ص ٧، اعلام السوری: ص ٢٩٦.

(٢) الجوانية: موضع او قرية قرب المدينة.

قال الإمام (عليه السلام): يا عرفة إن لأبي الغيث مائة وخمسين ديناراً فربحك ثلاثون ديناراً والجمالان.

فقلت: يا مبارك - يقصد الإمام أن يدخل أرضه وتتبرك الأرض بأقدام الإمام (عليه السلام) - ادع لي فيها بالبركة، فدخل ودعاه، ثم حدثني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال:

(تَمَسَّكُوا بِبَقَايَا الْمَصَائِبِ).

قال ابن المغيث: ثم علفت عليه الجمالين وسقيته فجعل الله فيه البركة وزكت فبعثت منها بعشرة آلاف^(١).

تَجَمَّلَ الْإِمَامُ (عليه السلام) لِرُؤُوسِ نِسَائِهِ:

عن حسن بن الجهم قال: رأيت الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) اختضب.

فقلت: جعلت فداك أنتختضب؟

فقال الإمام (عليه السلام): نعم إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء ولقد تركت النساء العفة لترك أزواجهن التهيئة.

ثم قال (عليه السلام): أيسرك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة.

قلت: لا.

قال الإمام (عليه السلام): فهو ذاك «أي إنها أيضاً لا تحب أن ترى الرجل على

غير تهيئة».

ثم قال الإمام (عليه السلام): «مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ، التَّنْظُفُ وَالتُّطِيبُ وَحَلْقُ

الشَّعْرِ»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ٢٩، نقلاً عن كشف الغمّة: ج ٣، ص ١١، أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٧.

(٢) فروع الكافي: ج ٥، ص ٥٦٧.

كرم الإمام الكاظم (عليه السلام) وسخاؤه:

لقد كان سخاء الإمام الكاظم (عليه السلام) عجيباً وأجمعوا على أنه كان واسع العطاء يعطي القريب والبعيد لا تنقص صراره عن (٣٠٠) أو (٤٠٠) ديناراً حتى أصبحت صراره يضرب بها المثل في السخاء وقد قال أهل زمانه، عجيباً لمن جاءته صرار موسى بن جعفر وشكا الفقر.

وروي عن محمد بن عبد الله البكري، إنه قال: قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعياني فقلت: لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) وشكوت إليه ذلك فأتيته في ضيعته فابتدأني بالسؤال عن حاجتي وذكرت له قصتي فدخل إلى بيته وخرج منه مسرعاً، وقال لغيلامه: اذهب، فلما ذهب الغلام مدّ يده ودفع لي صرة فيها ثلاثمائة دينار فركبت دابتي وانصرفت^(١).

وكان (عليه السلام) يأتي بيوت المحتاجين ليلاً مقنعاً لئلا يعرف ويوصل لهم الدراهم والدنانير وما يحتاجوه^(٢).

حضره يوماً فقير مؤمن يسأله سدّ فاقته فضحك الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في وجهه، فقال: أسألك مسألة فإن أصبتها أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت.

وكان قد طلب من الإمام (عليه السلام) مائة درهم يجعلها في بضاعة يتعيش بها. فقال الرجل: سل.

فقال الإمام (عليه السلام): لو جعل إليك التّمني لنفسك في الدنيا ماذا كنت تمنني؟

(١) اعيان الشيعة: ج ٢ ص ٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣١٨.

قال الرجل : كنت أتمنى أن أرزق التّقىة في ديني وقضاء حقوق إخواني.

قال الإمام (عليه السلام) : وما لك لم تسأل الولاية لنا أهل البيت.

قال الرجل : ذلك أعطيته وهذا لم أعطيه ، فأنا أشكر على ما أعطيت

وأسأل ربي ما منعت.

فقال الإمام (عليه السلام) : أحسنت أعطوه ألفي درهم ، وقال له الإمام (عليه السلام) :

إصرفها في كذا - يعني في العفص^(١) - فإنه متاع يابس^(٢) . وفعل ما قال له

الإمام (عليه السلام) ، فحسن حاله وعاش غنياً مسروراً.

لقاء شقيق البلخي مع الإمام الكاظم (عليه السلام) سفر الحج :

كان شقيق البلخي من عرفاء عصر الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، قال :

خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة^(٣) ، فنزلنا القادسية فبينما أنا أنظر إلى

الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف

فوق ثيابه ثوب من صوف ، مشتمل بشملة في رجليه نعلان ، وقد جلس

منفرداً ، فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على

الناس في طريقهم ، والله لأمضين إليه ولأوبخنه فدنوت منه .

فلما رأني مقبلاً قال : يا شقيق :

﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات : ١٢).

ثم تركني ومضى فقلت في نفسي : إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في

نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبد صالح لأحقه ولأسأله أن يحلني ،

فأسرعت في أثره فلم ألقه وغاب عن عيني .

(١) العفص بالفارسية (مازو).

(٢) الأنوار البهية : ص ٢٩٢ .

(٣) كان آنذاك عمر الإمام الكاظم (عليه السلام) (٢١) سنة لأن الإمام ولد في سنة (١٢٨ هـ ق).

فلما نزلنا (واقصة) وإذا به يُصَلِّي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري،

فقلت :

هذا صاحبي أمضي إليه وأستحلّه فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه.

فلما رأني مقبلاً قال : يا شقيق اتل :

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه : ٨٢).

ثم تركني ومضى فقلت : إن هذا الفتى لمن الأبدال لقد تكلم على سرّي مرتين.

فلما نزلنا زبالة إذا بالفتى قائم على البئر ويده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه ، فرأيته وقد رمق السماء وسمعته يقول :

أنت ربّي إذا ظمّنت إليّ الماء وقوتني إذا أردت الطعام
(اللهم سيدي ! مالي غيرها فلا تعدّمنيها)

قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمدّ يده وأخذ الركوة وملاها ماء فتوضأ وصلّى أربع ركعات ، ثم مال إلى كئيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب.

فأقبلت إليه وسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك.

فقال الإمام (عليه السلام) : يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة ، فشربت منها فإذا هو سويق وسكر ، فوالله ما شربت قطّ ألدّ منه ولا أطيب ريحاً ، فشبع ورويت وبقيت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ، ثم إنني لم أراه حتى دخلنا مكة ، فرأيته ليلة إلى جانب قبة الشراب في

الليلة نفسها قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح، ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً فخرج فتبعته وإذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه.

فقلت لبعض من رأيته يقرب منه: من هذا الفتى؟

فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد.

ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه في أبيات طويلة نذكر بعضها

هنا:

سَلُّ شَقِيقِ الْبَلْخِيِّ عَنْهُ وَمَا عَايَنَ مِنْهُش وَمَا الَّذِي كَانَ أَبْصَرُ
 قَالَ لَمَا حَجَجْتُ عَايَنْتُ شَخْصاً شَا حِبَّ اللَّوْنِ نَاحِلِ الْجِسْمِ أَسْمَرُ
 وَسَاثِرٌ وَحَدَّهُ وَلَيْسَ لَهُ زَادٌ فَمَا زِلْتُ دَائِماً أَتَفَكَّرُ
 وَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ يُسَالُ النَّاسَ وَلَسْمُ أَدْرِ أَنَّهُ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ
 ثُمَّ عَايَنْتُهُ وَنَحْنُ نَزُولُ دُونَ قَيْدِ عَلَى الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ^(١)
 يَضَعُ الرَّمْلَ فِي الْإِنَاءِ وَيَشْرِبُهُ فَنَادَيْتُهُ وَعَقَلِسِي مُحِيرُ
 إِسْقِنِي شَرْبَةً فَنَاوَلَنِي مِنْهُ فَعَايَنْتُهُ سَوِيْقاً وَسُكَّرُ
 فَسَأَلْتُ الْحَجَّيْجَ مَنْ يَكُ هَذَا؟ قِيلَ هَذَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ^(٢)

(١) البيت فيه إقواء.

(٢) كشف الغمة: ج ٣ ص ٣ إلى ٥.

سبب تغيير دعاء الإمام الكاظم (عليه السلام) في السجن:

حينما أودع الإمام الكاظم (عليه السلام) سجن عيسى بن جعفر في البصرة، كان

دعاؤه:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُفَرِّغَنِي لِعِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ وَقَدْ
فَعَلْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ»^(١).

ولكن في سجن السندي بن شاهك قد تعرض لحن شديدة حتى تغير

لحن دعائه ودعا بهذا الدعاء:

«يا مُخَلِّصَ الشُّجَرِ مِنْ بَيْنِ رَمْلِ وَمَاءِ وَطِينِ، يا مُخَلِّصَ النَّارِ مِنْ بَيْنِ
الْحَدِيدِ وَالْحَجَرِ، يا مُخَلِّصَ اللَّيْنِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ، يا مُخَلِّصَ الْوَلَدِ مِنْ
بَيْنِ مَشْمِيَةٍ وَرَحِمٍ، يا مُخَلِّصَ الرُّوحِ مِنَ الْأَحْشَاءِ وَالرَّحِمِ، خَلِّصْنِي مِنْ
يَدَيِ هَارُونَ الرَّشِيدِ»^(٢).

الكلام الأخير للإمام الكاظم (عليه السلام) وتغسيله وتكفينه:

كتب العالم الكبير الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه: روي أنه لما
حضرته -الإمام الكاظم (عليه السلام)- الوفاة سأل السندي بن شاهك أن يحضره
مولي له مدنياً -في بغداد- ينزل عند دار العباس بن محمد بن محلة (مشرفة
القصبة) ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك.

وقال السندي بن شاهك: فكنت سألته -الإمام الكاظم (عليه السلام)- في الإذن
لي أن أكفنه فأبى.

(١) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٢٣٢.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٩٤.

وقال الإمام (عليه السلام): «إنا أهل بيت، مهور نسايتنا، وحج ضرورتنا»^(١)،
وأكفان موتانا من طاهر أموالنا وعندي كفن»^(٢)، أريد أن يتولى غسلي
وجهازي مولاي فلان، فتولى ذلك منه»^(٣).

ثمره التوسل:

عن علي بن الخلال قال: ما همني أمر فقصدت موسى بن جعفر (عليه السلام)
وتوسلت به إلا سهل الله لي ما أحب.
رؤي في بغداد امرأة تهروول.

ف قيل: إلى أين؟

قالت: إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) فإنه حبس ابني.
فقال حنبلبي: إنه - يعني الإمام - قدم مات في الحبس.
فقالت: إلهي بحق المقتول في الحبس أن تريني القدرة، فإذا بابنها قد
أطلق وأخذ ابن المستهزيء بجنايته»^(٤) - أي بجرم ابن المرأة -.

أولاد الإمام الكاظم (عليه السلام):

ذكرت أقوال مختلفة في عدد أولاد الإمام الكاظم (عليه السلام).
كتب العالم الكبير الشيخ المفيد (ره) المتوفى (٤١٣ هـ.ق) كان لأبي
الحسن موسى (عليه السلام) سبعة وثلاثون ولداً، تسعة عشر ابناً وثمانية عشرة بنتاً،
من زوجات عديدة.

(١) المراد منه من لم يحج قبل سفره هذا.
(٢) هذا درس من أهل بيت الرساء (عليهم السلام): إن المؤمن يهيبه كفته قبل موته من حلال ماله.
(٣) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٢٣٥، وحسب بعض الروايات أنه جاء الإمام الرضا (عليه السلام) إلى
بغداد بطبي الأرض، فغسل أباه وكفنه وصلى عليه ودفنه، أصول الكافي: ج ١
ص ٣٨١، فتاوى الشيعة هذا القول، فراجع.
(٤) الأنوار البهية: ص ٣٢٠.

أما أبناؤه وهم :

١- الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام).

٢- إبراهيم.

٣- العباس.

٤- القاسم.

٥- إسماعيل.

٦- جعفر.

٧- هارون.

٨- الحسن.

٩- أحمد^(١).

١٠- محمد.

١١- حمزة.

١٢- عبد الله.

١٣- إسحاق.

١٤- عبيد الله.

١٥- زيد.

١٦- الحسن.

١٧- الفضل.

١٨- الحسين.



(١) أحمد بن موسى المعروف بـ (شاه چراغ) من أكابر شهداء هذا البيت، مرقدته الشريف في مدينة شيراز إحدى مدن إيران.

١٩- سليمان.

وأما بناته وهنّ:

١- فاطمة الكبرى (السيدة المعصومة (عليها السلام)).

٢- فاطمة الصغرى.

٣- رقية.

٤- حكيمة.

٥- أم أبيها.

٦- رقية الصغرى.

٧- أم جعفر.

٨- لبابة.

٩- زينب.

١٠- خديجة.

١١- عليّة.

١٢- حسنة.

١٣- بريهة.

١٤- عايشة.

١٥- أم سلمة.

١٦- ميمونة.

١٧- أم كلثوم.

١٨- آمنة^(١).



(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٢٣٦، وعنه منتهى الآمال: ج ٢ ص ٣٤٩.

نظرة إلى حياة السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام):

ولدت السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) في أول ذي الحجة سنة (١٧٣ هـ.ق) في المدينة المنورة، وتوفيت في مدينة قم في اليوم الثاني عشر من ربيع الثاني سنة إحدى ومائتين عن عمر ناهز الثماني والعشرين سنة^(١).

ولما أخرج المأمون -سابع خلفاء بني العباس- الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) من المدينة إلى مرو في سنة مائتين، ثم ورد إلى خراسان، فاحترمه وجلل من شأنه، فخرج على أثره كثير من أبناء الأئمة (عليهم السلام) من الحجاز إلى إيران، وخرجت السيدة الجليلة فاطمة المعصومة (عليها السلام) أخت الإمام الرضا (عليه السلام) في سنة إحدى ومائتين مع قافلة تطلب أخاها، فلما وصلت إلى ساوة^(٢)، مرضت فسألت كم بيني وبين قم -لأنها كانت مدينة عامرة وآمنة- واختارت لنفسها مدينة قم للسكنى، وعندما علم أبناء سعيد الأشعري -من أبرز شيعة قم- بقدمها إلى ساوة خرجوا إليها وجللوا من شأنها وصحبوها معهم باحترام وإجلال إلى قم، فنزلت بيت موسى بن خزرج بن سعد الأشعري. فبقيت فاطمة معصومة (عليها السلام) ستة عشر يوماً أو سبعة عشر ثم مضت -أي ماتت (عليها السلام)^(٣)- ويقع مرقدها الطاهر الملكوتي حيث تهوي إليه قلوب عشاق ومحبي أهل الرسالة يزورها يومياً مئات بل آلاف المحبين من مختلف بقاع العالم. وهذا ما قاله الإمام الكاظم (عليه السلام):

«قُمُ عَشْرُ آلِ مُحَمَّدٍ وَمَأْوَى شِيعَتِهِمْ»^(٤).

(١) مستدرك سفينة البحار: ج ٨ ص ٢٥٧، (ووردت أقوال أخرى حول ولادتها ووفاتها).

(٢) مدينة واقعة بين تفرش وقم.

(٣) سفينة البحار: ج ٢ ص ٣٧٦، فراجع، وتحول هذا البيت اليوم إلى مدرسة علمية باسم مدرسة الستية.

(٤) المصدر السابق: ص ٤٤٦.

وحسب بعض الروايات، ورد هارون بن موسى بن جعفر (عليه السلام) مع اثنين وعشرين نفرًا من أهل بيته وفيهم أخته السيدة فاطمة معصومة (عليها السلام) إلى إيران.

فهجم عليهم جلاوزة المأمون وهم على مائدة الغذاء، فقتلوا هارون وأصابوا بقية الأفراد بجروح وشتوهم، كما نقل أن السيدة فاطمة معصومة (عليها السلام) وردت إلى ساوة فلدسوا في طعامها سمًا، فتسممت ولم يطل بها كثيرًا حتى استشهدت في قم.

فيكون المأمون قد قتل ستة، بل سبعة من إخوة الإمام الرضا (عليه السلام) لأنهم طالبوه بدم أخيهم^(١).

قال المؤلف: هذا الحديث لا يتفق مع حديث أن السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) توفيت في سنة (٢٠١ هـ.ق) وكان استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) في سنة (٢٠٣ هـ.ق).
مركز تحقيقات كميونير علوم حسدي

وورد في ثواب زيارة مرقد السيدة فاطمة معصومة (عليها السلام) روايات عديدة منها:

عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال:

«مَنْ زَارَهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(٢).

وقال (عليه السلام):

«مَنْ زَارَ الْمَعْصُومَةَ بِقُمْ كَمَنْ زَارَنِي»^(٣).

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): تأليف جعفر مرتضى العاملي، ص ٤٢٨،

ثورة السادة العلويين: ص ١٦١، ١٦٨.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٦٧، ثواب الأعمال: ص ٨٩.

(٣) رياحين الشريعة: ج ٥، ص ٣٥.

وكما ذكرها الإمام الصادق (عليه السلام) وقال :

«وتدخلُ في شفاعتها شيعتي الجنةَ بأجمعهم»^(١).

والجدير ذكره أن متن زيارة السيدة معصومة (عليها السلام) قد علمها الإمام

الرضا (عليه السلام) لسعد الأشعري^(٢) ، نقرأ في مقتطف من هذه الزيارة :

«يا فاطمة اشفعي لي في الجنة، فإن لك عند الله شأنًا من الشأن».

إلهي ، أقسم عليك بحقيقة الإمام الكاظم (عليه السلام) وأبنائه الطاهرين أن

تجعلنا من شيعة آل محمد (عليه السلام) المخلصين وأن تشملنا شفاعتهم.

أمين يا رب العالمين.



(١) مستدرک سفینه البحار، ج ٨ ص ٢٥٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ١٠٢ ص ٢٦٦.

المعصوم العاشر:

الإمام الثامن

زبدة الأصفياء ومأوى الغرباء

الإمام علي بن موسى الرضا

(عليه السلام)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نور وضاءة من الأنوار الإلهية

نفتح الكلام بهذه الآيات اللطيفة من في شأن الإمام الرضا (عليه السلام)
أبا حسنٍ في ذاتك العقل حيرانُ فإليت شعري ما يوصفك عنوانُ
لأنت على أهل السموات أقرُّ وفي عالم الناسوت ناهٍ وسلطانُ
بك افتخرت أحفاد موسى بن جعفرٍ كما برسول الله يفخر عدنانُ
وما الرسل في الإنسان إلا كاعين وأنت لتلك الأعين القدس إنسانُ
لقد خر موسى في فنائك صعقةً كان لموسى طور سينا خراسانُ
أبا الحسن الراضي بكل فجيعه لقد هاج في قلبي بذكرك أحزان^(١)

ليس من اليسير سرد الحديث عن الشخصية العظيمة للكوكب العاشر المنير في سماء العصمة والطهارة، والنجم الثامن في برج الولاية والإمامة، وكل ما نقوله عنه هو اغتراف قطرة من قطرات المحيط الهائلة، ولكن لهذه القطرة بحر آخر يروي عطاشي المعرفة.

(١) الكرامات الرضوية: ص ٦٧.

وصف الله عز وجل هذا الإمام العظيم حسب ما ورد في حديث اللوح^(١).
 «وَيْلٌ لِلْمُفْتَرِينَ الْجَاهِدِينَ.. فِي عَلِيٍّ، وَلِيِّ وَنَاصِرِي، وَمَنْ أَضَعُ عَلَيْهِ
 أَعْيَاءَ النَّبُوَّةِ، وَأَمْتَحِنَهُ بِالْأَضْطِلَاعِ بِهَا يَقْتُلُهُ عَفْرِيَّتٌ مُسْتَكْبِرٌ»^(٢).

الكتاب الحاضر:

الكتاب المائل بين يديك - عزيزي القارئ - العدد العاشر من (منتقى الدرر في
 سيرة المعصومين الأربعة عشر (عليه السلام)) كتب بأسلوب بسيط وشيق على مستوى عامة
 الناس، نأمل أن يكون باباً إلى المعرفة والاستفادة من الحياة المنيرة والمثمرة لثامن
 الأئمة الإمام الرضا (عليه السلام)، ويلهمنا دروس الحياة الطيبة والمفيدة.

ولأجل الحصول على أحسن الدروس وأسهلها والاطلاع على حياة
 الإمام الرضا (عليه السلام) نظم الكتاب في أقسام أربعة.

القسم الأول: الإمام الرضا (عليه السلام) في عصر أبيه (عليه السلام) (٣٥) سنة تقريباً
 وبداية عصر إمامته.

القسم الثاني: الإمام الرضا (عليه السلام) في المدينة، بعد توليه مقام الإمامة
 (١٧) سنة تقريباً.

القسم الثالث: الإمام الرضا (عليه السلام) في خراسان ومواقفه من حكومة
 عصره ثلاث سنوات تقريباً.

القسم الرابع: قبسات من أقوال ونماذج من أفعال الإمام الرضا (عليه السلام).

(١) هذا الحديث أخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جبرئيل وأعطاه إلى فاطمة (عليها السلام) وأهدته (عليها السلام) يوم
 ولادة الإمام الحسين إلى جابر بن عبد الله الأنصاري وقراه جابر على الإمام الباقر (عليه السلام).
 (٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٢٨.

هويّة

المعصوم العاشر: الإمام الثامن: الإمام الرضا (عليه السلام)

الاسم: علي بن موسى (عليه السلام).

اللقب: الرضا، الصّابر، الرّضي، الوفيّ.

الكنية: أبو الحسن (عليه السلام).

الأب والأُم: الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، نجمة (عليها السلام).

تاريخ ومحل الولادة: ولد (عليه السلام) في المدينة يوم الخميس (١١) من ذي القعدة سنة (١٤٨ هـ.ق).

تاريخ ومحل الشهادة: أسّشهد (عليه السلام) في سناباد نوقان (اليوم حيّ من أحياء مدينة مشهد المقدّسة) وفي آخر صفر سنة (٢٠٣ هـ.ق) بيد المأمون العباسي مسموماً.

مرقدّه الشّريف: مشهد المقدّس (إحدى المدن الإيرانيّة الكبيرة).

أدوار حياته في ثلاث مراحل:

١- قبل إمامته (٣٥) سنة (من ١٤٨ هـ.ق) إلى ١٨٣ هـ.ق).

٢- بعد إمامته (١٧) سنة في المدينة.

٣- بعد إمامته (٣) سنوات في خراسان، وكانت من أصعب أدوار

حياته (عليه السلام) الاجتماعيّة والسياسية في هذه السّنوات الثلاث.

طواغيت عصره هم:

١- هارون الرّشيد.

٢- محمّد الأمين.

٣- عبد الله المأمون، أمضى (عليه السلام) عشر سنوات من عمره الشّريف في عصر

خلافة هارون الرّشيد، وخمس سنوات في عصر خلافة محمّد الأمين،

والخمس السّنوات الأخيرة في عصر خلافة عبد الله المأمون.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الأول

الإمام الرضا (عليه السلام) في عصر أبيه (عليه السلام) وبداية إمامته

والد ووالدة الإمام الرضا (عليه السلام):

كان أب الإمام الرضا (عليه السلام) الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) حيث مرّ في العدد السابق ذكرُ آفاق من حياته الكريمة. وكانت أمّه (عليها السلام) سيّدة من أهالي المغرب (الأندلس سابقاً) باسم نجمة^(١). وكانت حُميدة أمّ الإمام الكاظم (عليه السلام) تعرفها، لأنها أيضاً كانت من أهالي الأندلس، فوهبتها إلى ابنها موسى (عليه السلام).

عندما حلّت نجمة قبل زواجها من الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في دار الإمام الصادق (عليه السلام)، تعلّمت من حُميدة (أمّ الإمام الكاظم (عليه السلام)) الأصول والمبادئ الإسلامية، وكانت نجمة من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة حتّى أنّ حُميدة ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها ورعاية للأداب الإسلامية.

ذكرت حُميدة: أنها رأت في المنام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لها: يا حُميدة هبي نجمة لابنك موسى (عليه السلام) فإنه سيلدُ منها خيراً أهل الأرض؛ ففعلت ما

(١) ولها أسماء أخرى مثل تكتم، أروي، سمّانة و... وقيل لها بعد ولادة الإمام الرضا (عليه السلام) ب (الطاهرة وكانت كنيّتها أم البنين)، (عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٦، أعيان الشيعة: ج ٢ ص ١٣).

أمرني رسول الله ، ووهبت نجمة إلى موسى (عليه السلام) فولدت الإمام الرضا (عليه السلام) (١) .

وورد في رواية : (إن حميدة قالت لابنها موسى (عليه السلام) : يا بني إن تُكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ولست أشك أن الله تعالى سيظهر نسلها إن كان لها نسل ، وقد وهبتها لك فاستوص خيراً بها) (٢) .

كانت نجمة أم الإمام الرضا (عليه السلام) ذاكرة لله كثيرة العبادة والمناجاة ، وكان الإمام الرضا (عليه السلام) يرضع كثيراً ، وكان تام الخلق .

فقالت : أعينوني بمرضعة .

فقيل لها : أنقص الدرُّ؟

فقالت : «ما أكذبُ والله ما نقص الدرُّ ولكن عليَّ وردٌ من صلاتي وتسيحي ، وقد نقص منذ ولدت» (٣) .

كانت رضوان الله عليها تخشى أن تفوتها صلوات وتسيح قد التزمت إقامتها وقراءتها .

مولود مبارك ، كرامت من الله :

نقل عن نجمة أم الرضا (عليه السلام) وهي تقول : لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل ، وكنت أسمع في منامي تسيحاً أو تهليلاً وتمجيداً وتحميداً من بطني فيفزعني ذلك ويهولني فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً ، فلما وضعته وقع على الأرض واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرك شفثيه ، كأنه يتكلم فدخل أبوه موسى بن جعفر (عليه السلام) .

(١) أعلام الوري: ص ٣٠٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤-١٥ .

(٣) عيون أخبار الرضا: ص ١٥ .

قال لي : (وهنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك).

فناولته إياه في خرقة بيضاء ، فأذن في أذنه الأيمن ، وأقام في الأيسر ودعا بماء الفرات فحنكه به ، ثم رده إلي فقال (عليه السلام) :
«خذيهِ فإنه بقية الله تعالى في أرضه»^(١).

علت تسميته بالرضا (عليه السلام) :

كان اسم الإمام الرضا (عليه السلام) علي بن موسى بن جعفر (عليه السلام) ولقبه المشهور هو الرضا (عليه السلام) ، ويفهم من الروايات أن علته تسميته بالرضا (عليه السلام) ترجع لأسباب هي :

١- لأنه (عليه السلام) كان رضي الله عز وجل في سمائه ، ورضي لرسوله الله والأئمة من بعده صلوات الله عليهم في أرضه^(٢).

٢- لأنه (عليه السلام) رضي به المخالفون من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه^(٣).

٣- كان الإمام الرضا (عليه السلام) راضياً برضى الله عز وجل ، وهذه الميزة القيمة أعلى وأنبل من ميزة الصبر ، تتجسد في وجوده الشريف^(٤).

وأصبحت امتلاكه لهذه الخصلة مفيدة للإسلام في عصره ، فعليه برزت هذه الميزة في جميع شؤونات حياته (عليه السلام) واستطاع أن يتغلب على جميع المشاكل التي واجهها في عصره (عليه السلام) بسعة الصدر ، والمتانة ، والصبر ،

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٤.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٣.

(٤) كما روي أنه مكتوباً في فص خاتمه (عليه السلام): (ما شاء الله ولا قوة إلا بالله) (الأنوار

البهية: ص ٣٣٠).

والتدبير، وكان مصداقاً بارزاً لقول جده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في مناجاته :

«إلهي لو أدخلتني ناركَ لم أقل إنها نارٌ، أقول إنها جنتي لأن رضاكَ جنتي، فأينما أنزلتني أعرف رضاكَ فيه»^(١).

قال بعضهم : إنما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية العهد^(٢).

بل كان الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) يسمي ولده علياً (عليه السلام) الرضا قبل ولاية عهد المأمون وخلافته^(٣).

المحبّة الفائقة للإمام موسى الكاظم (عليه السلام) لابنة الرضا (عليه السلام) :

عن الفضل بن عمر قال : دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) وعليّ (عليه السلام) ابنه في حجره وهو يقبله ويمصّ لسانه ويضعه على عاتقه ويضمّه إليه ، ويقول : بأبي أنت وأمي ما أطيب ريحك وأطهر خلقك وأبين فضلك؟! قلت : جعلتُ فداك لقد وقع في قلبي هذا الغلام من المودة ما لم يقع لأحد إلا لك.

فقال لي (عليه السلام) : يا مفضل هو مني بمنزلة من أبي (عليه السلام) قال تعالى : ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران / ٣٤).

قلت : هو صاحب هذا الأمر من بعدك.

قال (عليه السلام) : نعم ، من أطاعه رشد ، ومن عصاه كفر^(٤).

(١) المعصومون الأربعة عشر لعمار زاده: ص ٤٠٠.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ١٣، ويقول الإمام الجواد (عليه السلام): في رد هذا الكلام: (كنبوا والله وفجروا).

(٣) المصدر السابق: ص ١٤.

(٤) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٣٢، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٠.

الإمام الرضا (عليه السلام) العون الثقافي والسياسي لأبيه (عليه السلام):

صادفت السنة الأولى من حياة الإمام الرضا (عليه السلام) الطاهرة السنة الأولى من إمامة أبيه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في سنة (١٤٨ هـ.ق)^(١)، وواجهوا فيها حوادث صعبة وكثيرة، فمذ عرف الإمام الرضا (عليه السلام) نفسه سعى أن يكون عوناً وحامياً قوياً لأبيه (عليه السلام)، فكان له بصيرة نافذة على الصعيدين الثقافي والسياسي، وساعداً قوياً لأبيه (عليه السلام) في هذين الميدانين.

معاوناً علمياً لمدرسة أبيه (عليه السلام):

كان الإمام الرضا (عليه السلام) على الصعيد العلمي من أبرز تلامذة أبيه (عليه السلام) في مدرسته المعطاءة وحوزته العلمية، وله دور هام في نشر الآفاق العلمية وتربية التلاميذ، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم، ومع قيامه ببعض مهمات العمل الملقاة على عاتق أبيه (عليه السلام) قد خفف ثقل المسؤولية عن أبيه (عليه السلام)، بل وكان حامياً ومدافعاً دؤوباً في المجال العملي لنشر الأهداف الثقافية لأهل بيت النبوة (عليهم السلام).

وكان الإمام الكاظم (عليه السلام) مع كثرة أولاده البالغ عددهم (١٩) يكرّر دائماً:
«هو أفضل ولدي»^(٢).

كتب الحاكم أحد أبرز علماء السنة في كتابه (تاريخ نيسابور) في شأن الإمام الرضا (عليه السلام):

(١) والجدير بالذكر أن عين الإمام الصادق (عليه السلام) قرّت في الأيام الأخيرة من عمره الشريف برؤية حفيده الإمام الرضا (عليه السلام) ولذا قال: (سعد أمرؤ لم يمّت حتّى يرى خلفه من نفسه، ثم أوماً إلى عليّ (وكان الإمام (عليه السلام) آنذاك رضيعاً) فقال: وقد أراني الله خلفي من نفسي) (بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٦).

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٥.

«وكان يُفتي في مسجد رسول الله وهو ابنُ نيفٍ وعشرين سنة»^(١).

وردت روايات بهذا المعنى: إن الإمام الكاظم (عليه السلام) جعل الإمام الرضا (عليه السلام) في حياته وصيه والقيّم بأمره ووكيله وعرفه إلى شيعة وقوى أواصر العلاقة بينه وبين شيعة، حتى أن الشيعة فهمت هذا المعنى بأنه الوصي والخليفة بعد أبيه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

أعطف أنظاركم هنا إلى ثلاث روايات لطيفة:

١- عن علي بن عبد الأعلى الهاشمي قال: كنا عند القبر -أي قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)- نحو ستين رجلاً من موالينا إذا أقبل أبو إبراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام) ويد علي ابنه (عليه السلام) -أي الإمام الرضا- في يده.



فقال (عليه السلام): أتدرون من أنا؟

قلنا: أنت سيدنا وكبيرنا.

فقال الإمام (عليه السلام): سموتني وأنسبونني.

فقلنا: أنت موسى بن جعفر بن محمد (عليه السلام).

فقال الإمام (عليه السلام): من هذا معي؟

قلنا: هو علي بن موسى بن جعفر.

فقال الإمام (عليه السلام): فاشهدوا أنه وكيلي في حياتي ووصيي بعد موتي^(٢).

٢- عن عبد الله بن مرحوم قال: خرجت من البصرة أريد المدينة فلما

سرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم (عليه السلام) -أي الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)- وهو يذهب إلى البصرة فأرسل إليّ، فدخلت عليه، فرفع إليّ كتاباً وأمرني أن أوصلها بالمدينة.

(١) أعيان الشيعة: ج ٢ ص ١٤.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٦-٢٧.

فقلت: إلى من أَدفعها جُعِلتُ فداك؟

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): إلى ابني عليّ - الإمام الرضا (عليه السلام) - فإنه وصيُّ والقيِّمُ بأمري وخيرُ بنيِّ^(١).

٣- وكذلك روي: أن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال لأبنائه:

«هذا أخوكم عليُّ بن موسى الرضا (عليه السلام) عالمُ آلِ محمدٍ، فسَلُّوه عَنِّي أديانِكُمْ، واحفظوا ما يَقُولُ لَكُمْ»^(٢).

يفهم جلياً من هذه الروايات، أن الإمام الكاظم (عليه السلام) أحال الأمور والإمامة والوكالة إلى الإمام الرضا (عليه السلام) قبل استشهاده، وأرجع أبناءه وسائر شيعته إليه، فكان الإمام الرضا (عليه السلام) حامياً ومدافعاً قوياً وأميناً لأبيه الإمام الكاظم (عليه السلام).



الإمام الرضا (عليه السلام) شريكُ همومِ أئمةِ ونائبِ السِّيَاسِي:

ذكر في حياة الإمام الكاظم (عليه السلام) أنه خلال (٣٥) سنة من إمامته عجينة بالحوادث العظيمة والصراع السياسي، وقد أعلن عن مواقفه السِّيَاسِيَّة بِكمال الحزم والقوة، وصمد أمام أربعة من طواغيت بني العباس وهم:

١- المنصور الدوانيقي.

٣- المهدي العباسي.

٤- الهادي العباسي.

٥- هارون الرشيد، وبالأخص في عصر خلافة هارون، حيث كانت

(١٥) سنة من أواخر إمامة الإمام الكاظم (عليه السلام) مرافقة لعصر خلافة هارون

(١) المصدر السابق: ص ٢٧.

(٢) أعيان الشيعة: ج ٢ ص ١٤.

الرّشيد، ورجح مشقّة السّجون وعدم الاعتناء بجبروت هارون الرّشيد على الرّاحة والرّفاه، وكلّما سنحت له الفرصة استغلّها ضدّ الطّواغيت وانتقدتهم. وكان ثامن الأئمّة الإمام الرّضا (عليه السلام) في خلال هذه الفترة العصيبة إلى جانب أبيه (عليه السلام) محامياً ومدافعاً عن نهجه ومدرسته وعوناً نشطاً وقويّاً لأبيه في الأمور السّياسيّة وشريكاً له في همومه ومحتته.

ولم يخضع أمام مؤامراتهم الخبيثة وأهوائهم الشيطانية في طلب الجاه والسّلطان، بل استمر على نهج وخط أبيه الإمام الكاظم (عليه السلام) وحذّر الناس من وراء السّتر القويّ للتّقية من العمل مع الخلفاء والطّواغيت سائراً بذلك على نهج آبائه الطّاهرين.

ولكي تتجلى الأمور أكثر أعطف أنظاركم إلى الروايات الآتية :

١- كان عصر هارون الرّشيد، سأل سليمان الجعفري من الإمام الرّضا (عليه السلام) ما تقول في أعمال السّلطان؟

فقال الإمام (عليه السلام) : «الدُّخُولُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَالْعِيُونُ لَهُمْ وَالسَّفِيُّ فِي حَوَائِجِهِمْ عَدِيلُ الْكُفْرِ، وَالنَّظَرُ إِلَيْهِمْ عَلَى الْعَمَدِ مِنَ الْكِبَائِرِ الَّتِي يُسْتَحَقُّ بِهَا النَّارُ»^(١)

٢- عن الحسن بن الحسين الأنباري -أحد الشّيعه- قال : كتبت إليه - يعني الإمام الرّضا (عليه السلام) - أربع عشرة سنة استأذنته في عمل السّلطان فلما كان في آخر كتاب كتبه إليه أذكر أنّي أخاف على خيط عنقي ، وأنّ السّلطان يقول لي إنّك رافضي ، ولسنا نشكّ في أنّك تركت العمل للسّلطان للرّفص.

فكتب الإمام الرّضا (عليه السلام) إليّ : فهمت كتابك وما ذكرت من الخوف على نفسك ، فإن كنت تعلم أنّك إذا وليت عمل في عملك بما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) وسائل الشّيعه: ج ١٢ ص ١٣٨.

ثمّ تصير أعوانك وكتابك أهل ملّتك ، وإذا صار إليك شيء وأسيت به فقراء المؤمنين حتّى تكون واحداً منهم كان ذا بدأ وإلا فلا^(١) .

٣- كتب أحد الشيعة ويدعى الحسن بن شاذان كتاباً إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) يشكو جفاء أهل واسط وحملهم عليه وكانت عصابة من العثمانية (موالون لبني العباس) يؤذونه فوق (عليه السلام) بخطه :

«إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل فاصبر لحكم ربك ، فلو قد قام سيد الخلق^(٢) لقالوا : ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس : ٥٢)^(٣) .

الإمام الرضا (عليه السلام) تولّى الأمور عندما كان أبوه (عليه السلام) في السجن :
عندما قبضوا على الإمام الكاظم (عليه السلام) في سنة (١٧٩ هـ.ق) وأودع السجن بأمر من هارون الرشيد ، وأقل ما قيل في مدة بقائه في السجن أربع سنوات ، من (١٧٩ هـ.ق) إلى (١٨٣ هـ.ق) حتّى استشهد في سجن بغداد ، وكان الإمام الرضا (عليه السلام) في تلك الفترة في المدينة ، يقوم بإصلاح الأمور مكان أبيه (عليه السلام) ، وإن لم يكن في حينها بلغ مقام الإمامة ، وكان له دور هام في حفظ الفكر الإسلامي والفقهاء الشيعي ، وحفظ أصحاب أبيه (عليه السلام) ، وتنظيم التجمعات الشيعية .
فكان الإمام الرضا (عليه السلام) في تلك الفترة ينام في دار أبيه (عليه السلام) حسب وصيته إليه ، محافظاً لداره من مختلف الجهات .

وعندما كان التلاميذ والشيعة والفقراء والمحتاجون يأتون إلى مجلس الإمام الرضا (عليه السلام) يشعرون وكأنهم في مجلس أبيه الإمام الكاظم (عليه السلام) ، فيقوم

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٤٥ .

(٢) أي المهدي القائم (عليه السلام) .

(٣) روضة الكافي: ص ٢٤٧ .

بإصلاح أمورهم الثقافية والاجتماعية والدينية، ويجيب على أسئلتهم وقد ملئ بذلك فراغ غيبة أبيه عن الساحة السياسية ويأمن خاطر المراجعين إلى دار أبيه، مع متابعتها لأهداف أبيه (عليه السلام)، في كشف جرائم الطواغيت من وراء جنة التقيّة.

في هذا المجال أعطف نظركم إلى هذا الحديث:

نقل شخص ويدعى مسافر أحد خدمة الإمام الكاظم (عليه السلام) إنه قال: أمر أبو إبراهيم الإمام الكاظم (عليه السلام) - حين قبضوا عليه بأمر من هارون الرشيد - أبا الحسن الإمام الرضا (عليه السلام) أن ينام على بابه في كل ليلة أبداً ما كان حياً إلى أنه يأتيه خبره، أي خبر وفاته.

قال الخادم: فكنا في ليلة نفرش للإمام الرضا (عليه السلام) في الدهليز ثم يأتي بعد العشاء، فينام فإذا أصبح انصرف إلى منزله، فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلما كان ليلة من الليالي أبطأ عنا وفرش له، فلم يأت كما كان يأتي فاستوحش العيال وذعروا ودخلنا أمر عظيم من إبطائه.

فلما كان من الغد أتى ودخل إلى العيال وقصد إلى أم أحمد الجارية التي كانت موضع أسرار الإمام الكاظم (عليه السلام).

فقال لها: هات الذي أودعك أبي، فصرخت ولطمت وجهها وشقت جيبها - وعلمت بوفاة الإمام الكاظم (عليه السلام) - وقالت: مات والله يا سيدي، فكفها - أي منعها من الصراخ - وقال لها: لا تكلمي بشيء ولا تظهريه حتى يجيء الخبر إلى والي المدينة.

فأخرجت إليه سفظاً وألفي دينار أو أربعة آلاف دينار فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره.

وقالت: إنه قال لي (أي الإمام الكاظم (عليه السلام)) فيما بيني وبينك - كانت
أثيرة عنده -:

«احتفظي بهذه الوديعة عندك، لا تطلعي عليها أحداً حتى أموت فإذا
مضيت فمن أتاك من ولدي فطلبها منك فادفعيها إليه واعلمي إنني قد مت»
وقد جاءني والله علامة سيدي.

فقبض الإمام الرضا (عليه السلام) ذلك منها وأمرهم بالإمساك جميعاً إلى أن ورد
الخبر وانصرف - الإمام الرضا (عليه السلام) إلى منزله - فلم يعد بشيء من المبيت كما
كان يفعل فما لبثنا إلا أياماً يسيرة حتى جاءت الخريطة^(١) بنعيه - من بغداد إلى
المدينة - فعددتنا الأيام وتفقدنا الوقت، فإذا هو قد مات في الوقت الذي فعل
أبو الحسن (عليه السلام) ما فعل من تخلفه عن المبيت وقبضه لما قبض^(٢).

وعلى هذا الأساس، نفهم من الحادثة المؤلمة التي وقعت للإمام
الكاظم (عليه السلام) أن الإمام الرضا (عليه السلام) قطع المسير بين المدينة وبغداد بـ (طَيِّ الأَرْض)
وحضر عند أبيه الإمام الكاظم (عليه السلام) في السجن عند وفاته، دون أن يعرفه أحد
وقام بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه (عليه السلام) ثم رجع من فوره إلى المدينة.

الإمام الرضا (عليه السلام) في بدايته إمامته:

واجه الإمام الرضا (عليه السلام) استشهاد والده وقد انصرم من عمره الشريف (٣٥)
سنة في سنة (١٨٣ هـ ق) فتولَّى بعد ذلك زمام الإمامة وإصلاح الأمور وتنظيمها.
وكان الإمام الكاظم (عليه السلام) يعرف الإمام الرضا (عليه السلام) للناس وأهل بيته في
المناسبات المختلفة بأنه الإمام من بعده، مع ذلك انسقت بعض الشيعة

(١) هي الكيس الذي يصبان فيه المكتوب ويشد رأسه.

(٢) أصول الكافي؛ ج ١ ص ٣١٢، عنه بحار الأنوار؛ ج ٤٨ ص ٢٤٧.

لأهوائهم وانحرفوا عن سبيل الحق، حتى عامله بعض إخوته مثل زيد النار وإبراهيم كما عامل إخوة يوسف بيوسف (عليه السلام).

أعطف نظركم هنا إلى نموذجين من تصريح الإمام الكاظم (عليه السلام) بإمامة الإمام الرضا (عليه السلام) من بعده:

١- عن المخزومي وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) قال: بعث إلينا - بني هاشم - أبو الحسن موسى (عليه السلام) فجمعنا ثم قال لنا: أتدرون لِمَ دعوتكم؟
فقلنا: لا.

فقال الإمام (عليه السلام): اشهدوا أن ابني هذا وصيي والقيّم بأمري وخليفتي من بعدي، من كان له عندي دينٌ فليأخذه من بني هذا ومن كانت له عندي عِدَةٌ فلينجزها منه ومن لم يكن له بدٌ من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه^(١).

٢- عن محمد بن سنان قال: دخلت على أبي الحسن الكاظم (عليه السلام) قبل أن يحمل إلى العراق بسنةٍ وعليُّ ابنه عليه بين يديه.
فقال (عليه السلام) لي: يا محمد! قلت: لبيك.

قال (عليه السلام): إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها.
محمد بن سنان: وما يكون جعلتُ فداك فقد أقلقتنني؟ ثم ذكر الإمام (عليه السلام) مسائل الطاغوت، وتحدث عن الإمام الرضا (عليه السلام).

فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): أصير إلى هذه الطاغية (يقصد المهدي العباسي ثالث خلفاء بني العباس بالجبر والقوة) أما إنه لا يبد أني منه سوء، ومن الذي بعده (يقصد الهادي العباسي).

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ٩٦.

محمد بن سنان : وما يكون جعلني الله فداك ؟

قال الإمام (عليه السلام) : يضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء (إشارة إلى

مسموميته بيد هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس).

محمد بن سنان : وماذا جعلت فداك .

قال الإمام (عليه السلام) : من ظلم ابني هذا - الإمام الرضا (عليه السلام) - حقّه وجحدّه

إمامته من بعدي ، كان كمن ظلم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إمامته ، وجحدّه

حقّه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ^(١) .

الإمام الرضا (عليه السلام) في مواجهته للواقفية :

وقعت حوادث مرّة ومؤلة بعد استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام) ، فكانت ذريعة

بيد الأعداء لعملهم ، منها ظاهرة بروز الواقفية في مقابل الإمام الرضا (عليه السلام) .

توضيح ذلك : عندما كان الإمام الكاظم (عليه السلام) في السجن ، كان له وكلاء

يأخذون الخمس والوجوهات من الشيعة والمحبين ، ويصرفونها في ما ينبغي أن

تصرف وكان هؤلاء الوكلاء هم :

١ - عليّ بن حمزة البطائني . ٢ - زياد بن مروان القندي . ٣ - عثمان بن

عيسى الرواسي . ٤ - أحمد بن أبي بشر السراج و..

وكانت قد تجمعت عندهم أموال كثيرة ، فدفعهم حب الدنيا وعبادة

الأموال إلى إنكار هذه الأموال المودعة عندهم من قبل الإمام الكاظم (عليه السلام)

بعد وفاته ، فظهرت بعد ذلك تدريجاً فرقة الواقفية القائلة بإمامة سبعة من

الأئمة (عليهم السلام) ، وأنكرت الأئمة بعد الإمام السابع ، فأضيفت حادثة مؤلة

أخرى على التاريخ الإسلامي وتاريخ التشيع .

(١) أصول الكافي : ج ١ ص ٣١٩ ، كشف الغمّة : ج ٣ ص ٩٧ .

فاحتج الإمام الرضا (عليه السلام) عليهم بالحجج القاطعة ولكنه لم يلتفت إلى حجج الإمام (عليه السلام) إلا فئة قليلة منهم وسار الآخرون وراء أهوائهم فضلوا وأضلوا.

على سبيل المثال: كان أحد القوام -أي وكلاء- الإمام الكاظم (عليه السلام) عثمان بن عيسى في مصر، وكان عنده مال كثير وست جوارى، فبعث إليه أبو الحسن الرضا (عليه السلام) فيهن وفي المال، فكتب إليه: إن أباك لم يمت.

فكتب الإمام (عليه السلام) إليه: إن أبي قد مات وقد اقتسمنا ميراثه، وقد صحت الأخبار بموته واحتج عليه فيه.

فكتب عثمان إلى الإمام (عليه السلام): إن لم يكن أبوك قد مات فليس لك من ذلك شيء، وإن كان قد مات على ما تحكي، فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وقد أعتقهن الجوارى وتزوجت بهن^(١)

الإمام الرضا (عليه السلام) يتصدى بشدة لفرقة الواقفية:

فتصدى الإمام الرضا (عليه السلام) لهذه الفرقة الضالة الواقفية في مواقف عديدة، وسماهم بالملعون والزندقة، والمشركين والكفرة، وحذر أصحابه بشدة من مصاحبتهم والجلوس معهم، على سبيل المثال أذكر هنا ثلاث روايات:

١- عن أبي بن عبد الله الزبيري قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أسأله عن الواقعة.

فكتب (عليه السلام): الواقف حائد عن الحق ومقيم على سيئة، إن مات بها كانت جهنم مأواه وبئس المصير^(٢).

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٦٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٥، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٦٣.

٢- وقال الإمام الرضا (عليه السلام) في موقف آخر:

«يعيشون حيارى، ويموتون زنادقة».

٣- وسأل رجل الإمام الرضا (عليه السلام): أعطي هؤلاء -يعني الواقفية-

الذين يزعمون أن أباك حيٌّ من الزكاة شيئاً؟

قال الإمام الرضا (عليه السلام): لا تعطيتهم فإنهم كفار مشركون زنادقة^(١).

وبهذه الصورة نرى أن الإمام الرضا (عليه السلام) واجه في بداية توليه لمقام

الإمامة هذه الفرقة الضالة، كما واجه حوادثهم المؤلمة والمؤذية.

أعطف نظركم في هذا المجال إلى ثلاث روايات:

١- العجم كانت سبّاقة في قبول دين الله:

كان إبراهيم من أبناء الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، لكنّه مخالف لنهج

أبيه، وخلق مصاعب للإمام الرضا (عليه السلام) في مسألة الخلافة والإمامة بعد

أبيه (عليه السلام).

عن علي بن أسباط قال: قلت للرّضا (عليه السلام): إن رجلاً عني أخاك

إبراهيم فذكر له أن أباك في الحياة -يريد بذلك إغفاله عن الحق- وإنك تعلم

من ذلك ما لا يعلم.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): سبحان الله يموت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا يموت

موسى؟ قد والله مضى كما مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن الله تبارك وتعالى لم

يزل منذ قبض نبيّه (صلى الله عليه وآله) هلمّ جرّاً يمينُ بهذا الدين على أولاد الأعاجم،

ويصرفه عن قرابة نبيّه (صلى الله عليه وآله) هلمّ جرّاً -بسبب عدم أهليّتهم لذلك- فيعطي

هؤلاء ويمنع هؤلاء لقد قضيت عنه -عن إبراهيم- في هلال ذي الحجة ألف

(١) المصدر السابق:

دينار بعد أن أشفي على طلاق نسائه وعتق مماليكه - ولكنه لا يرفع اليد عن عداوتي - ولكن قد سمعت ما لقي يوسف من إخوته^(١).

وبهذه الصورة انتقد الإمام الرضا (عليه السلام) بشدة أخاه إبراهيم مع كونه من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفضل العجم الذين انساقوا إلى دين الله وتوقفوا إلى الالتزام بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) على الذين ادعوا القرابة والعروية وأتبعوا نهج المنحرفين، فالملاك في الأفضلية هو التقوى وعبادة الله والالتزام بالحق، وليس القرابة والطائفة، وهكذا عاتب الإمام الرضا (عليه السلام) أخاه إبراهيم مع كثرة إحسانه إليه.

٢ - عاقبة أحد رؤساء الواقفية:

عن الحسن بن علي الوشاء قال: دعاني سيدي الرضا (عليه السلام) بمرو، فقال: يا حسن مات علي بن حمزة البطائني في هذا اليوم وأدخل في قبره الساعة، ودخلا عليه ملكا القبر فسألاه من ربك؟ فقال الله، ثم قال: من نبيك؟ فقال: محمد، فقال: من وليك؟ فقال: علي بن أبي طالب، قال: ثم من؟ قال: الحسن، قال: ثم من؟ قال: الحسين، قال: ثم من؟ قال: علي بن الحسين، قال: ثم من؟ قال: محمد بن علي، قال: ثم من؟ قال: جعفر بن محمد، قال: ثم من؟ قال: موسى بن جعفر، قال: ثم من؟ فلجلج، فزجراه، وقال: ثم من؟ فسكت، فقالا له: أموسى بن جعفر أمرك بهذا، ثم ضرباه بمقعدة من نارٍ فألها عليه قبره إلى يوم القيامة.

قال الوشاء: فخرجت من عند سيدي الإمام الرضا (عليه السلام) فأرخت ذلك اليوم مما مضت الأيام حتى وردت كتب الكوفيين بموت البطائني في ذلك اليوم وأنه أدخل قبره في تلك الساعة^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٣٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٥٨.

٣- الإمام (عليه السلام) ينتقد أخاه (زيد النار) بشدة:

كان زيد من إخوة الإمام الرضا (عليه السلام)، وقيل له: (زيد النار)^(١)، وبسبب حبه للمقام لم يقبل إمامة الرضا (عليه السلام)، ودعا الناس إلى نفسه، وعظم فعل زيد على الإمام الرضا (عليه السلام) فحلف أن لا يكلمه أبداً^(٢).

انتقد الإمام الرضا (عليه السلام) زيد النار ونصحه وقال له: يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة، أن فاطمة (عليها السلام) أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، ذلك للحسن والحسين خاصة، إن كنت ترى إنك تعصي الله عز وجل وتدخل الجنة وموسى بن جعفر (عليه السلام) أطاع الله ودخل الجنة فأنت أكرم على الله عز وجل من موسى بن جعفر (عليه السلام) والله لا ينال أحداً ما عند الله عز وجل إلا بطاعته، وزعمت أنك تناله بمعصيته، فبئس ما زعمت!

فقال زيد: أنا أخوك وابن أهلك.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام) أنت أخي ما أطعت الله عز وجل إن نوحاً (عليه السلام)

قال:

﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٣).

فقال الله عز وجل:

﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٤).

فعليه، إن الله عز وجل أخرج ابن نوح (عليه السلام) من أهله بمعصيته^(٥).

(١) سمى زيد النار لإحراقه بيوت العباسيين بالنار.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ٣١٥، ومنتهى الأمال: ج ٢، ص ٢٧٧.

(٣) سورة هود: الآية ٤٥.

(٤) سورة هود: الآية: ٤٦.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٣٤.

أحمد بن الإمام الكاظم (عليه السلام) يقرّ بإمامت الإمام الرضا (عليه السلام) :

كان أحد إخوة الإمام الرضا (عليه السلام) ويدعى أحمد بن موسى ذو منزلة رفيعة وهو مدفون في شيراز، ويعرف عند أهل شيراز بـ (شاه جراغ) وكانت هذه الشخصية مورد تبحيل واحترام الناس.

عندما عرف الناس في المدينة باستشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام) جاؤوا إلى باب أم أحمد بن موسى (رحمه الله)، وسار أحمد معهم إلى المسجد ولما كان عليه من الجلال ووفور العبادة، ونشر الشرائع، وظهور الكرامات ظنوا به إنه هو الخليفة والإمام من بعد أبيه فبايعوه، بالإمامة، فأخذ منهم البيعة ثم صعد المنبر وأنشأ خطبة في نهاية البلاغة، وغاية الفصاحة ثم قال :

«أيها الناس كما أنكم جميعاً في بيعتي فإني في بيعة أخي علي بن موسى الرضا، واعلموا إنه الإمام والخليفة من بعد أبي، وهو ولي الله، والفرض عليّ وعليكم من الله ورسوله طاعته بكل ما يأمرنا».

فكل من كان حاضراً خضع لكلامه، وخرجوا من المسجد يقدمهم أحمد ابن موسى (رحمه الله) وحضروا باب دار الرضا (عليه السلام) فجددوا معه البيعة، فدعا له الرضا (عليه السلام)، وكان في خدمة أخيه مدة من الزمان إلى أن أرسل المأمون إلى الرضا (عليه السلام) وأشخصه إلى خراسان وعقد له خلافة العهد.

وفي عهد المأمون قصد شيراز مع جماعة وكان قصده الوصول إلى أخيه الرضا (عليه السلام) فلما سمع به (قتلغ خان) عامل المأمون على شيراز توجه إليه خارج البلد في مكان يقال بـ (خان زينان) على مسافة ثمانية فراسخ من شيراز، فتلاقى الفريقان ووقع الحرب بينهما، فنادى رجل من أصحاب قتلغ خان: إن كنتم تريدون ثمة الوصول إلى الرضا (عليه السلام) فقد مات، فحينما سمع

أصحاب أحمد بن موسى عليه الرحمة ذلك تفرقوا عنه ولم يبق معه إلا بعض عشيرته وإخوته ، فلما لم يتيسر له الرجوع توجه نحو شيراز فتبعه المخالفون وقتلوه حيث مرّقه هناك^(١) .

وبهذه الصورة أوعى أحمد بن موسى عليه الرحمة المجلل بالكمال والإخلاص الناس إلى إمامة أخيه الإمام الرضا (عليه السلام) واستشهد هو ومن معه في طريقه إلى رؤية أخيه الإمام ، وسيبقى دمه الطاهر جياشة في سبيل نشر التشيع ومحبة أهل البيت (عليهم السلام) ، وفي قلوب ملايين من الشيعة وعلى مدى العصور.



(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٣٠٧ و ٣٠٨.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الثاني

الإمام الرضا (عليه السلام) في المدينة بعد إمامته

تمهيد :

كانت مدة إمامة الإمام الرضا (عليه السلام) ما يقارب عشرين سنة، أمضى منها سبع عشرة سنة في المدينة والثلاث السنوات الأخيرة في خراسان. تولى الإمامة في المدينة بعد استشهاد أبيه الإمام الكاظم (عليه السلام)، وبدأ بإصلاح الأمور وجمع شمل أصحاب أبيه (عليه السلام)، وتدرّس طلاب العلم وتطوّر الحوزة العلمية التي أسسها جده العظيم الإمام الصادق (عليه السلام)، وأنجز في هذه المجالات إنجازات عظيمة، مما جعلت مكانة الإمام الرضا (عليه السلام) وشخصيته الفذة وصيته في المدينة تطفئ على جميع الشخصيات السياسية والاجتماعية في الحجاز، فأصبح مرجعاً لشؤون الناس المادية والمعنوية، ونفذ نور وجوده الشريف في القلوب كالشمس، وفرّق الظلام الدامس الذي خيم عليهم. وكان له دور هام في حلّ جميع المعضلات الاجتماعية والثقافية والسياسية للناس، ويعيش بينهم كأحدهم، ولم يتغافل لحظة واحدة عن معضلاتهم الاجتماعية، وبالأخص على الصعيدين الثقافي والسياسي، حيث بذل جهوداً كبيرة إزائهما.

وقال (عليه السلام) للمأمون في خراسان :

«وما زادني هذا الأمر الذي دخلت فيه، في النعمة عندي شيئاً ولقد كنتُ بالمدينة وكتابي ينفذ في المشرق والمغرب، ولقد كنتُ أركب حماري، وأمرُ في سكك المدينة، وما بها أعزّ مني، وما كان بها أحدٌ يسألني حاجةً يُمكنني قضاؤها إلاّ قضيتها له»^(١).

مواقف الإمام الرضا (عليه السلام) أمام هارون الرشيد :

بعد حادثة استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام) في سنة (١٨٣ هـ.ق) بدأت إمامة الإمام الرضا (عليه السلام)، ونظراً لموت هارون الرشيد في سنة (١٩٣ هـ.ق) فقد أدرك الإمام الرضا (عليه السلام) عشرة سنوات من إمامته عصر هارون الرشيد.

وكانت مواقف الإمام الرضا (عليه السلام) في مواجهة هارون الرشيد كمواقف أبيه الإمام الكاظم (عليه السلام)، ولم يتراجع عن تحدّيه ومواقفه خطوة واحدة، وكان إعلان إمامته في زمن خلافة هارون من مواقفه الحازمة ضدّ الحكومة الطاغوتية لبني العباس، ولم يؤيد حكومة هارون الرشيد أبداً، بل صرح كراراً عن الإنزجار منها ورفضها، وقال (عليه السلام):

«الدّخول في أعمالهم والعون لهم والسعي في حوائجهم عدل الكفر، والنظر إليهم على العمدة من الكبائر التي يستحقّ بها النار»^(٢).

ولكي تتضح مواقف الإمام الرضا (عليه السلام) أكثر في مواجهته لهارون الرشيد، أعطف نظركم إلى هذه الروايات :

١- عن صفوان بن يحيى قال : لما مضى أبو إبراهيم (عليه السلام) (أي استشهد

الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)) وتكلّم أبو الحسن (عليه السلام) - الإمام الرضا (عليه السلام) - خفنا عليه من ذلك.

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام)؛ ج ٢ ص ١٥٥.

(٢) وسائل الشيعة؛ ج ١٢ ص ١٣٨.

فقيل له : إنك قد أظهرت أمراً عظيماً وأنا نخاف عليك هذا الطاغية.

قال الإمام الرضا (عليه السلام) : ليجهد جهده فلا سبيل له علي^(١).

٢- عن محمد بن سنان قال : قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) في أيام

هارون : إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر ، وجلست مجلس أيبك وسيف
هارون يقطر الدم ؟

قال الإمام الرضا (عليه السلام) : جرأتي على هذا ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إن

أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بنبي » ، وأنا أقول لكم : إن
أخذ هارون - الرشيد - من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بإمام^(٢) .

٣- ورد في موضع آخر عن علي بن أبي حمزة قال : قلت للإمام

الرضا (عليه السلام) : أما تخاف هؤلاء على نفسك ؟

فقال الإمام الرضا (عليه السلام) : لو خفت عليها كنت عليها معيناً ، إن رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتاه أبو لهب فتهدده فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن خدشت من قبلك
خدشة فأنا كذاب ، وأنا إن خدشت خدشاً من قبل هارون الرشيد فأنا
كذاب^(٣) .

٤- عن أبي الصلت الهروي قال : كان الرضا (عليه السلام) ذات يوم جالساً في منزله

- في المدينة - إذ دخل عليه رسول هارون الرشيد : فقال : أجب أمير المؤمنين .

فقام الإمام الرضا (عليه السلام) فقال لي : يا أبا الصلت إنه لا يدعوني في هذا

الوقت إلا لداهية ، فوالله لا يمكنه أن يعمل بي شيئاً أكرهه ، لكلمات وقعت
إلي من جدِّي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٨٧ .

(٢) روضة الكافي: ص ٢٥٧ وعنه بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١١٥ .

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٤٠ ، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١١٤ .

قال أبو الصلت: فخرجت مع الإمام الرضا (عليه السلام) حتى دخلنا على هارون الرشيد فلما نظر إليه الرضا (عليه السلام) قرأ هذا الحرز إلى آخره فلما وقف بين يديه نظر إليه هارون الرشيد وقال: يا أبا الحسن قد أمرنا لك بمائة ألف درهم وأكتب حوائج أهلك، فلما ولى عنه - أي خرج الإمام علي بن موسى (عليه السلام) وهارون من عنده - ينظر إليه في قفاه.

قال هارون الرشيد: أردت به سوءاً وأراد الله عز وجل حفظه وما أراد الله خيراً^(١).

٥- عن جعفر بن يحيى قال: سمعت عيسى بن جعفر، يقول لهارون الرشيد حيث توجه من الرقة إلى مكة: أذكر يمينك التي حلفت بها في آل أبي طالب فإنك حلفت إن ادعى أحد بعد موسى - يقصد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) - الإمامة ضربت عنقه صبراً، وهذا علي - يقصد الإمام الرضا (عليه السلام) - ابنه يدعي هذا الأمر ويقال فيه ما يقال في أبيه، فنظر إليه هارون الرشيد - مغضباً.

فقال: وما ترى؟ تريد أن أقتلهم كلهم؟!^(٢).

الإجابة على سؤال:

وهنا يطرح السؤال نفسه هو: لماذا عامل هارون الرشيد الإمام الكاظم (عليه السلام) بخشونة وإساءة كاملة ولكن كانت معاملته مع الإمام الرضا (عليه السلام) غير ذلك؟

الجواب: كلف استشهاد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في سجون هارون الرشيد ثمناً باهظاً على هارون، فحاول جاهداً أن يكتم ذلك عن الناس،

(١) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١١٦.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٢٢٦.

حتى كتب إلى سليمان بن أبي جعفر: «والله ما فعل السندي بن شاهك لعنه
الله تعالى ما فعله عن أمرنا»^(١).

لكن لما انكشفت حقيقة الأمر لكثير من الناس حاول هارون أن يمتص
هذه النعمة، وأن لا تتلطح يدها بدم الإمام الرضا (عليه السلام) الطاهر.

وعلى هذا الأساس، عندما أراد يحيى بن خالد دفع هارون الرشيد إلى
قتل الإمام الرضا (عليه السلام) وقال له: هذا عليّ ابنه - يعني الإمام الرضا ابن الإمام
الكاظم (عليه السلام) - قد قعد وادعى الأمر لنفسه.

فقال هارون الرشيد: ما يكفيننا ما صنعنا بأبيه - يعني الإمام موسى
الكاظم (عليه السلام) - تريد أن تقتلهم جميعاً^(٢).

اساليب الإمام الرضا (عليه السلام) كفظ نفسه من خطر هارون الرشيد:

حسب بعض الروايات، كانت الضغوط قد بلغت أقصاها في عصر
هارون الرشيد، فدخل أبو الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) السوق،
فاشترى كلباً وكبشاً وديكاً.

فلما كتب صاحب الخبر - أي الجاسوس - إلى هارون الرشيد بذلك.

قال هارون الرشيد: قد أمنا جانبه (يعني أمنا من الرضا (عليه السلام) واسترحنا
منه) فإنه أخذ يشغل تربية المواشي وترك عالم السياسة والحكومة فعليه فلا
يصلنا منه ضرر.

فأتخاذ الإمام الرضا (عليه السلام) هذه السياسة في الحقيقة كانت تكتيكاً لحفظ
نفسه من الصدمات التي يمكن أن تصيبه من هارون الرشيد.

(١) المصدر السابق: ج ١ ص ١٠٠.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٢٢٦.

فعلی هذا، عندما كتب رجلٌ زبيري إلى هارون الرشيد: إنَّ عليَّ بن موسى الرضا (عليه السلام) قد فتح بابه ودعا إلى نفسه.

فقال هارون: وأعجبا من هذا، يكتب أن علياً بن موسى (عليه السلام) قد اشترى كلباً وكبشاً وديكاً، ويكتب فيه -الزبيري- بما يكتب^(١).

وبهذه الصورة ردَّ هارون الرشيد قول الزبيري النمام متمسكاً بذريعة أن الإمام اشغل بتربية المواشي وعلى أية حال كان هارون الرشيد مضطرباً عند قتل الإمام الكاظم (عليه السلام) ولهذا حاول ضبط نفسه من ارتكاب جريمة أخرى مشابهة لما ارتكبه في حق الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) فتحاشى عن مس الإمام الرضا (عليه السلام) بسوء، فأطلق حرية يد الإمام (عليه السلام) في العمل نسبياً مع مراقبته، وأحد الأدلة على أن الإمام الرضا (عليه السلام) كان تحت الضغوط، هي شراء الإمام الرضا (عليه السلام) الكلب والكبش والديك حيث مر ذكرها، والأمر الآخر هو ما أقدم عليه أحد جلاوزة هارون الرشيد ويدعى الجلودي من نهب وقتل في المدينة، وكلام الإمام الرضا (عليه السلام) مع البنظي. فأعطف هنا نظرکم إلى هاتين الحادثتين الشاهديتين:

١- القتل والسلب بيد الجلودي في المدينة:

بعد استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام) خرج أحد العلويين وهو محمد بن جعفر بن محمد في المدينة على خلافة هارون الرشيد، فدعا هارون الرشيد أحد جلاوزته وهو الجلودي بعثه إلى المدينة وأمره إن ظفر بمحمد بن جعفر بن محمد أن يضرب عنقه، وأن يغير -يهجم- على دور آل أبي طالب، وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهن إلا ثوباً واحداً.

(١) المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٠٥.

فدخل الجلودي إلى المدينة بعسكره، وفعل ما أمره هارون الرشيد من نهب وسلب بيوت ودور العلويين فصار إلى باب أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فهجم على داره مع خيله، فلما نظر إليه الرضا (عليه السلام) جعل النساء كلهن في بيت ووقف على باب البيت (لمواجهة هذا الجلاد المجرم).

فقال الجلودي لأبي الحسن (عليه السلام)، لا بد من أن أدخل البيت فأسلبهن كما أمرني أمير المؤمنين.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): أنا أسلبهن لك.

فقال الجلودي: لا بد من ذلك.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): أحلف أنني لا أدع عليهن شيئاً إلا أخذته.

فلم يزل الجلودي يطلب إليه ويحلف له الإمام الرضا (عليه السلام) ويمنعه حتى سكن ورضي.

فدخل الإمام الرضا (عليه السلام) فلم يدع عليهن شيئاً حتى أقرأتهن وخلا خيلهن وإزارهن إلا أخذ منهن جميع ما كان في الدار من قليل وكثير^(١).

وبهذه الصورة استطاع الإمام (عليه السلام) أن يحفظ عرضه ونواميسه بصموده ومواجهته لهذا الجلاد المجرم من دخول غرفة النساء والتعرض لهن.

ومن سماحة الإمام الرضا (عليه السلام) إن شاءت الأقدار وأدخل عدة من المجرمين على المأمون في عصره، وكان منهم الجلودي لضرب أعناقهم أشفق عليه الإمام (عليه السلام).

وقال الإمام (عليه السلام) للمأمون: هب لي هذا الشيخ أي الجلودي.

فقال المأمون: يا سيدي هذا الذي فعل بينات رسول الله (ﷺ) ما فعل من سلبهن.

(١) عيون اخبار الرضا: ج ٢ ص ١٦٢، وصنه بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٦٦.

فنظر الجلودي إلى الإمام الرضا (عليه السلام) وهو يكلم المأمون ويسأله أن يعفو عنه ويهبه له ، فظن أنه يعين عليه -أي يحث المأمون على إعدامه- لما كان الجلودي فعله.

فقال الجلودي للمأمون: يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي للرّشيد أن لا تقبل قول هذا في -يعني الإمام الرضا (عليه السلام)-.

فقال المأمون: يا أبا الحسن قد استعفى ونحن نبرّ قسمه.

ثم قال المأمون: لا والله لا أقبل فيك قوله الحقوه بصاحبيه ، فقدّم وضرب عنقه^(١).

٢- حديث الإمام الرضا (عليه السلام) للبيزنطي:

كان أحمد بن محمد بن أبي نصر، المعروف بـ (البيزنطي) من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام) فشكّ في إمامة الإمام الرضا (عليه السلام) إثر كثافة إعلام الواقفية بعد استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام)، وانتهى هذا الشكّ في نهاية الأمر إلى اعتقاده بإمامة الإمام الرضا (عليه السلام).

والآن نسمع القضية منه:

عن البيزنطي قال: كنت شاكاً في أبي الحسن الرضا (صلوات الله وسلامه عليه) فكتبت إليه كتاباً أسأله فيه الإذن عليه، وقد أضمرت في نفسي أن أسأله إذا دخلت عليه عن ثلاث آيات قد عقدت قلبي عليها.

فأتاني جواب ما كتبت به إليه (عليه السلام):

«عافانا الله وإياك أما ما طلبت من الإذن عليّ فإنّ الدخول عليّ صعبٌ، وهؤلاء قد ضيقوا عليّ ذلك، فلست تقدر عليه الآن، وسيكون إن شاء الله.»

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٦١-١٦٢.

وكتب (رحمته) بجواب ما أردت أن أسأله عن الآيات الثلاث في الكتاب ،
ولا والله ما ذكرت له منهن شيئاً ، ولقد بقيت متعجباً لما ذكر ما في الكتاب ،
ولم أدر أنه جوابي إلا بعد ذلك ، فوقفت على معنى ما كتب به (رحمته) (١) .

نفهم من هذه الرواية أن الإمام الرضا (رحمته) كان في زمن هارون الرشيد
في مضيقه وخناق ، ومحاصر من كل جانب حتى لا يستطيع المقرَّبون إليه أن
يدخلوا عليه .

مواقف الإمام الرضا (رحمته) في مواجهة البرامكة:

كانت البرامكة عائلة تنتمي إلى جدِّهم (جعفر البرمكي) من مجوس مدينة
بلخ ، ثمَّ أسلم ، ودعي إلى دمشق في زمن خلافة سليمان بن عبد الملك
(سابع خلفاء بني أمية) من قبل أحد علماء البلاط وأخيراً انتخب وزيراً في
بلاط سليمان بن عبد الملك .

وبعد انقراض الأمويين ومجيء العباسيين إلى الحكم ، عين خالد ابن
جعفر وزيراً لعبد الله السفاح (أول خلفاء بني العباس) ، وبهذه الصورة نفذت
البرامكة في حكومة بني العباس حتى وصل بهم الأمر أن تقلدوا المناصب
الحساسة في عصر خلافة هارون الرشيد وأمسكوا بزمام الأمور ، فكان
يحيى بن خالد بن جعفر وزيراً لهارون وابناه الفضل وجعفر وزيرين لهارون
برهة من الزمن .

وقد اكتنزت البرامكة المال وأصابها الرفاه والتنعيم والبذخ تحت لواء
الخليفة حتى إنهم وهبوا العطايا الكثيرة إلى الناس ليستحلوا بذلك قلوبهم ،
ووصل بهم الأمر إنهم أصبحوا يشكلون خطراً على الخليفة (٢) .

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢١٢ ، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٣٦ .

(٢) أقتبس من سفينة البحار: ج ١ ص ١٧٣ ، منتخب التواريخ: ص ٤٢٥ و ٥٧٢ .

سعت البرامكة أن تحفظ موقعيتها عند السلطنة فصبت حقدها وغضبها على الأئمة (عليهم السلام) والعلويين بالعداء السافر، بل تجاوز عداؤهم إلى أصحاب الأئمة (عليهم السلام) لأن الأئمة (عليهم السلام) وأصحابهم لم يرضوا لحظة واحدة التساوم على دينهم وأن يروا ذيول البرامكة تحكّم مقدرات الأمة الإسلامية بأهوائهم وأهدافهم الشيطانية.

فحرك يحيى بن خالد البرمكي بصورة مرموزة هارون الرشيد ضد الإمام الكاظم (عليه السلام) بإعطائه أموالاً طائلة إلى علي بن إسماعيل (ابن أخ الإمام الكاظم (عليه السلام)) ليسعى عند هارون الرشيد، فأدت هذه السعاية إلى استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام) (١).

وكذلك سعى يحيى البرمكي أن يستفز هارون الرشيد ضد الإمام الرضا (عليه السلام)، ويزرع الحقد والبغضاء في قلب هارون تجاه الإمام (عليه السلام) والعلويين كي ينال أهدافه المشؤومة كما ذكرناه (٢).

وحسب بعض الروايات عن عبد الله بن طاووس قال: قلت للإمام الرضا (عليه السلام): إن يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر صلوات الله (عليه السلام)؟ قال: نعم، سمّه في ثلاثين رطبة (٣).

كان للإمام الرضا (عليه السلام) في مواجهة البرامكة مواقف صارمة وقاطعة، ليس لأنه لم يمدحهم فحسب بل كان ينتقدهم ويتنفر من أعمالهم بصراحة، ويكشف للناس عداء آل برمك تجاه الإسلام وأهل بيت الرسالة، على سبيل المثال:

(١) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٢٣٠، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٣٢.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٠٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٦٧.

«لما كان السنة التي بطش فيها هارون الرشيد على آل برمك وقتلهم^(١)، ونزل بالبرامكة ما نزل، كان أبو الحسن الرضا (عليه السلام) واقفاً بعرفة - في موسم الحج - يدعو، ثم طأطأ رأسه، فسئل عن ذلك.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): إني كنت أدعو الله تعالى على البرامكة بما فعلوا بأبي (عليه السلام) فاستجاب الله فيهم.

فلما انصرف لم يلبثوا إلا يسيراً حتى بطش - هارون الرشيد - بجعفر ويحيى وتغيرت أحوالهم^(٢).

وكذلك روي عن مسافر قال: كنت مع أبي الحسن الرضا (عليه السلام) بمنى، فمر يحيى بن خالد - البرمكي - مع قوم من آل برمك.

فقال الإمام (عليه السلام): مساكين لا يدرون ما يحل بهم من هذه السنة^(٣).

كان آل برمك يتحاشون من الغبار والعجاج المتصاعد من تحت أقدام الحجاج، ولكنهم قد غفلوا ما ينزل بهم فتظلم الدنيا عليهم وتركهم الأيام كزرع اشتدت به الريح.

الإمام الرضا (عليه السلام) يخبر عن انقراض البرامكة:

كانت مواجهة الإمام الرضا (عليه السلام) للبرامكة إلى حدٍ ينتظر دائماً سقوطهم وانقراضهم، إلى أن حان ذلك اليوم الذي أخبر فيه الإمام (عليه السلام) عن هلاكهم، أي سنة (١٨٩ هـ.ق).

(١) غضب هارون من آل برمك سنة ١٨٩ هـ.ق وكانت علة غضب هارون الرشيد، خوفه ان يستولي آل برمك على الحكومة لما رأى من حرصهم على القدرة والحكومة.

(٢) عيون اخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٢٥.

(٣) اصول الكافي: ج ١ ص ٤٩١.

عن بعض أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) قال: إته -الإمام الرضا (عليه السلام)-
خرج من المدينة في السنة التي حجَّ فيها هارون الرشيد يريد الحجَّ، فانتهى إلى
جبل -عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة- يقال له (فارغ) فنظر إليه أبو
الحسن الرضا (عليه السلام) ثم قال: (باني فارغ وهاذمه يُقَطِّعُ إرباً إرباً).

فلم أفهم ما معنى ذلك فلما وافى هارون ونزل بذلك الموضع صعد
جعفر بن يحيى (الشخصية البارزة في بلاط هارون) ذلك الجبل وأمر أن يُبنى
له -ثم تحركت القافلة نحو مكة- فلما رجع من مكة صعد إليه -أي إلى الجبل
نفسه- فأمر بهدمه.

وعندما انصرف هارون الرشيد إلى العراق -بغداد- غضب على آل
برمك فشتتهم كزرع اشتدَّ به الريح فتركه قاعاً صفصفاً، وقتل منهم خلقاً
كثيراً، وقتل جعفر البرمكي وقطعه إرباً إرباً^(١).

فتحقق ما أخبر الإمام الرضا (عليه السلام) قبل وقوع هذه الحادثة بمدة مديدة.

نعم، كان لدعاء الإمام الرضا (عليه السلام) على البرامكة -بسبب اتباعهم
الأهواء، وارتكابهم الجرائم، ومعاملتهم للناس بالمكر والخداع- دور هام في
سقوطهم وانقراضهم وانقلاب الأيام ضدَّهم.

وعن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي قال: دخلت على والدتي يوم
النحر -يوم عيد الأضحى- فوجدتها وعندها امرأة برزت متكلمة في أبواب
رثة.

فقلت أمي لي: أتعرف هذه؟

قلت: لا.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٨٨، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٠٠.

قالت أمي: هذه عبادة أم جعفر بنت يحيى البرمكي.
فأقبلت عليها بوجهي أحدثها وأعظمها ثم قلت لها: يا أمّاه ما أعجب ما
رأيت؟

قالت: يا بني لقد أتى عليّ عيدٌ مثل هذا وأنا على رأسي أربعمائة
وصيفة، وإني لأعدُّ ابني - تعني جعفر البرمكي - عاقاً لي ولقد أتى عليّ هذا
العيد وما أتمنى سوى جلد شاتين أفترش أحدهما والتحف الآخر.
قال الهاشمي: فدفعت إليها خمسمائة درهم، فكادت تموت فرحاً بها،
ولم تزل تختلف إلينا حتى فرق الموت بيننا^(١).

الإمام الرضا (عليه السلام) في عصر خلافة الأمين:

نصب هارون الرشيد أكبر أبنائه (محمد الأمين) بولاية العهد وكانت أمه
زيدة، وأخذ من الناس البيعة له، ~~وتجعل عبد الله المأمون ولي العهد الثاني~~
بعد الأمين.

بعد إعلانه عن ولاية ابنه بعده، خرج إلى خراسان بنفسه مع ابنه عبد
الله المأمون في سنة (١٩٣ هـ.ق) لإطفاء نار الثورة التي أشعلها الثوار
الخراسانيون، حتى اغتيل في أرض طوس وهلك فيها.

بايع الناس محمد بن هارون الأمين في بغداد في اليوم الذي مات فيه
هارون الرشيد، وجلس الأمين على كرسي الخلافة، وكانت خلافته أربع
سنين وستة أشهر، وعاش هذه الفترة منشغلاً باللهو واللعب والعيش الرغيد
من جانب ومخالفته لأخيه المأمون من جانب آخر، بخلعه عن ولاية العهد،
وتفويض ولاية العهد إلى ابنه موسى، وعندما علم المأمون بالأمر، راق له أن

(١) منتخب التواريخ: ص ٥٧٦ و ٥٧٣.

يخلع أخاه ويتولى هو خلافة المسلمين ، ووقعت حرب ضارية بين الأخوين ، انهزم الأمين وقتل ، وانتصر المأمون وجلس على كرسي الخلافة .

توضيح ذلك : بعث المأمون جيشاً مجهزاً بقيادة طاهر بن الحسين - المعروف بطاهر ذو اليمينين - وهرثمة بن أعين إلى بغداد ، فأخذت جند المأمون تتقدم نحو بغداد حتى اشتد الحصار على جيش الأمين كادوا أن يموتوا جوعاً وعطشاً ، فعندها كتب الأمين إلى هرثمة كتاباً يطلب منه الأمان ، فوعده هرثمة بكل ما أحب وأنه يمنعه ممن يريد قتله ، وركب زورقاً وصار إلى هرثمة فاستقبله فقبل بين عينيه ، ولكن جند طاهر قبضوا عليه بأمر من طاهر ، ثم أمر طاهر أن يضرب بالسيف حتى قتل ، وأخذوا رأسه فارسله طاهر إلى المأمون^(١) .

ومن تعاسة الأيام أن أمر المأمون بنصب رأس أخيه الأمين في صحن الدار على خشبة ، وأعطى الجند ، وأمر كل من قبض رزقه أن يلعنه ، فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس ، فقبض بعض العجم عطاءه ، فقبل له : العن هذا الرأس ، فقال : لعن الله هذا ولعن والديه ، وما ولدا وأدخلهم في كذا وكذا من أمهاتهم ، عندما سمع المأمون كلام هذا الرجل جمل وأمر بحط الرأس ، وترك ذلك المخلوع وطيب الرأس وجعله في سفظ ، وردّه إلى العراق فدفن مع جثته^(٢) .

وبهذه الصورة شغلت الفتن الأمين من جانب لهوه ومن جانب آخر محاربة المأمون عن معاداته للإمام الرضا (عليه السلام) فكان الإمام (عليه السلام) في هذا العصر ما يقارب خمس سنوات في المدينة في حرية نسبية .

(١) اقتبس من تلمة المنتهى: ص ١٨٢ إلى ١٨٤ .

(٢) اقتبس من مروج الذهب للمسعودي: ج ٣ ص ٤١٤ .

فاستغل الإمام الرضا (سلام الله عليه) هذه الفرصة الثمينة في تربية تلاميذه، وإصلاح أمور الشيعة، وتبيين أصول التشيع، وتنظيم وتكميل أحاديث أهل بيت النبوة، ومناظرة المذاهب والأديان الأخرى.

وأنجز في هذا المجال إنجازات عظيمة في ترسيخ وتعميق قواعد التشيع ونشر مبادئها الغراء، علاوة على اهتمامه الواسع بأمور الشيعة، كان سلام الله عليه سعى إلى رفع احتياجاتهم وحل مشكلاتهم.

والكلام في هذا المجال طويل ونحن نسعى أن نلفت أنظاركم إلى نماذج قليلة في كيفية محاولة الإمام (عليه السلام) في حفظ عقائد الشيعة وحل مشاكلهم المادية في المدينة.

١- الإمام الرضا (عليه السلام) ينهي أصحابه عن مجالسة المنحرفين:

كان الإمام الرضا (عليه السلام) يولي الثقافة الشيعية اهتماماً خاصاً، ويسعى في حفظ الشيعة من الأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة، ولذا قال (عليه السلام) يوماً لأحد أصحابه وهو داود بن القاسم المعروف بأبي هاشم الجعفري: مالي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟

فقال أبو هاشم: إنه خالي.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): إنه يقول في الله قولاً عظيماً ويصف الله ولا يوصف، فإما جلست معه وتركتنا وإما جلست معنا وتركته؟

قال أبو هاشم: هو يقول ما شاء، أي شيء عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟ (أي عندما لا تؤثر عقيدته في قلبي وعقيدتي لا تضر مجالسته والقعود معه).

فقال الإمام (عليه السلام): أما تخاف أن ينزل به نقمة فتصييكم جميعاً أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى (عليه السلام) وكان أبوه من أصحاب فرعون فلماً

لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه^(١) حتى بلغنا طرفاً من البحر ففرقا جميعاً فأتي موسى (عليه السلام) الخبر، فقال (عليه السلام):

«هو في رحمة الله ولكن النعمة إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع»^(٢).

٢- الاهتمام الخاص للإمام الرضا (عليه السلام) بالفقير المديون:

قال أحد شيعة المدينة باسم عبدالله بن إبراهيم الغفاري: كان لرجل من آل أبي رافع مولى النبي (صلى الله عليه وآله) - يقال له طيس - عليّ حق فتقاضاني وألح عليّ وأعاناه الناس فلما رأيت ذلك (ويدي خالية، ولا أستطيع أداء حقه).

صليت الصبح في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) ثم توجهت نحو الإمام الرضا (عليه السلام) وهو يومئذ بالعريض - قرية قرب المدينة - فلما قرئت من بابه (عليه السلام) إذا هو طلع على حمارٍ وعليه قميص ورداء، فلما نظرت إليه استحيت منه، فلما لحقني وقف ونظر إليّ فسلمت عليه - وكان شهر رمضان - فقلت جعلت فداك إن لمولاي طيس عليّ حقاً وقد والله شهرني، وأنا أظن في نفسي أنه (عليه السلام) يأمره بالكف عني والله ما قلت له كم له عليّ ولا سميت له شيئاً، فأمرني بالجلوس إلى رجوعه، فلم أزل حتى صليت المغرب وأنا صائم، فضاق صدري وأردت أن أنصرف وإذا هو قد طلع عليّ وحوله الناس وقد قعد له السؤال وهو يتصدق عليهم، فمضى ودخل بيته ثم خرج ودعاني، فقممت إليه ودخلت معه، فجلس

(١) المرافمة: الهجران والتباعد والمغاضبة، أي يبالي في ذكر ما يبطل مذهبه ويذكر ما يفضبه.

(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٧٤ و٣٧٥.

وجلسْتُ، فجعلتُ أحدثُهُ عن ابن المسيّب كان أمير المدينة، وكان كثيراً ما أحدثُهُ عنه فلما فرغتُ.

قال الإمام (عليه السلام): لا أظنك أفطرت بعد.

فقلت: لا.

فدعا لي بطعام، فوضع بين يدي وأمر الغلام أن يأكل معي فأصبت والغلام من الطعام، فلما فرغنا.

قال الإمام الرضا (عليه السلام) لي: ارفع الوسادة وخذ ما تحتها فرفعتها وإذا دنانير فأخذتها، ووضعتها في كمي وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتى يبلغوني منزلي.

فقلت: جعلت فداك إن طائف -أي الحراس- ابن المسيّب يدور وأكره أن يلقاني ومعني عبيدك.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): أصبت أصاب الله بك الرّشاد، وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم، فلما قربت من منزلي وأنست ردتهم فصرت إلى منزلي ودعوت بالسراج ونظرت إلى الدنانير وإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً وكان حقّ الرجل علي ثمانية وعشرين ديناراً، وكان فيها دينارٌ يلوح فأعجبني حسنه فأخذته وقربت من السراج، فإذا عليه نقش واضح (أي مكتوب عليه بالخطّ الواضح). حقّ الرجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك.

ولا والله ما عرفتُ ما له عليّ -أي لم أقل كم يطلب الرجل منّي- والحمد لله ربّ العالمين الذي أعزّ ولبّه (١).

نعم هكذا كان عطف الإمام الرضا (عليه السلام) ومحبّته لي فأعطاني عشرين ديناراً علاوة على ما كان يطلبه الرجل منّي.

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٤٧٨ و٤٨٨.

٣- محبة الإمام الرضا (عليه السلام) لابن السبيل:

عن اليسع بن حمزة قال : كنت أنا في مجلس أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أحده وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام ، إذ دخل عليه رجل طوال آدم.

فقال للإمام (عليه السلام) : السلام عليك يا ابن رسول الله رجل من محبيك ومحبي آبائك وأجدادك (عليه السلام) مصدرى من الحج وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ به مرحلة ، فإن رأيت أن تنهضني إلى بلدي والله عليّ نعمة ، فإذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك ، فليست موضع صدقة.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام) : اجلس رحمك الله ، أقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا ، وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثة وأنا.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام) : أتأذنون لي في الدخول؟

فقال له (عليه السلام) سليمان : قدّم الله أمرك.

فقام الإمام الرضا (عليه السلام) فدخل الحجرة وبقي ساعة ثم خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب.

وقال (عليه السلام) : أين الخراساني؟

فقال ابن السبيل : ها أنا ذا.

فقال الإمام (عليه السلام) : خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤنتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصدق عني ، وأخرج فلا أراك ولا تراني.

ثم خرج - ابن السبيل - فقال سليمان : جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت ، فلماذا سترت وجهك عنه؟

فقال الإمام الرضا (عليه السلام) : مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه لقضائي حاجته ، أما سمعت حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

«المُسْتَرُّ بِالْحَسَنَةِ تَعْدِلُ سَبْعِينَ حِجَّةً، وَالْمُذْبَعُ بِالسَّيِّئَةِ مَخْذُولٌ، وَالْمُسْتَرُّ بِهَا مَغْفُورٌ لَهُ».

أما سمعت قول الأول (في مدح محبوبه).

مَتَى آتَيْهِ يَوْمًا لِأَطْلَبَ حَاجَةً رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَوَجَّهِي بِمَائِهِ^(١)
٤ - عالم آل محمد (ع):

قال أبو الصلت: ولقد حدثني محمد بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن
أبيه موسى بن جعفر - الكاظم (ع) - أنه كان يقول لبنيه: هذا أخوكم
علي بن موسى الرضا عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم واحفظوا ما يقول
لكم فإنني سمعت أبي جعفر بن محمد الصادق (ع) غير مرة يقول لي:
«إِنَّ عَالِمَ آلِ مُحَمَّدٍ لَفِي صَلْبِكَ، وَلَيْتَنِي أَدْرَكْتُهُ فَإِنَّهُ سَمِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيًّا» (ع)^(٢).

وروي عن محمد بن عيسى اليقطيني أنه جمع من مسأله مما سأله عنه -
أي ما سأله من الإمام الرضا (ع) - وأجاب عنه خمسة عشر ألف مسألة،
وفي رواية أخرى ثمانية عشر ألف مسألة.

ونقل العلامة الطبرسي عن أبي الصلت الهروي قال: ما رأيت أعلم من
علي بن موسى الرضا (ع) ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي^(٣).

أبرز أصحاب الإمام الرضا (ع):

كان للإمام الرضا (ع) في المدينة أصحاب بارزون، يحيطون به كما تحيط
الحدقة العين ويطوفون بشمعة وجوده الشريف كما تطوف الفراشة بالشمعة،

(١) فروع الكافي: ج ٤ ص ٢٤، ٢٣ وعنه في بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٠١.

(٢) الأنوار البهية: ص ١٨٣-١٨٤.

(٣) الأنوار البهية: ص ١٨٣-١٨٤.

ويغترفون من علومه ما تروي أرواحهم المتعطشى إلى العلوم الإلهية الصافية
ونحن هنا نحاول أن نشير إلى ذكر بعض أبرز أصحابه (عليه السلام):

١- زكريا بن آدم:

كان زكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي، ثقة جليل
القدر، من أبرز أصحاب وتلاميذ الإمام الرضا (عليه السلام)، وجمع من حمله من
الإمام الرضا (عليه السلام) من علوم أهل البيت (عليهم السلام) بصورة كتاب ومجموعة مسائل،
وأصبح وكيلاً عن الإمام الرضا (عليه السلام) في مدينة قم المقدسة.

وروي عن علي بن المسيب الهمداني وهو من ثقات أصحاب الإمام
الرضا (عليه السلام) إنه:

قال: قلت للرّضا (عليه السلام): شقتي بعيدة ولست أصل إليك في كل وقت
فممن أخذ معالم ديني؟

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): من زكريا بن آدم القمي المأمون على الدين
والدنيا^(١).

ونقل محمد بن قولويه عن زكريا بن آدم أنه قال: قلت للرّضا (عليه السلام) أني
أريد الخروج عن أهل بيتي أي عن مدينة قم^(٢) فقد كثر السفهاء فيهم.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): لا تفعل فإن أهل بيتك - يعني أهل قم - يدفع
عنهم بك كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم (عليه السلام).

وقبر زكريا بن آدم في وسط مقبرة قم المعروف بـ (شيخان الكبير) له حرم
يأتي إليه الزوار من كل مكان.

(١) أعيان الشيعة: ط إرشاد ج ٧ ص ٦٢.

(٢) المصدر السابق: بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٢١٧.

٢- يونس بن عبد الرحمن:

كان يونس بن عبد الرحمن، مولى آل يقطين، من أبرز أصحاب وتلاميذ الإمام الكاظم (عليه السلام)، والإمام الرضا (عليه السلام)، توفي بالمدينة عن عمر يناهز سبعين سنة.

ويقال: انتهى علم الأئمة (عليهم السلام) إلى أربعة نفرات: أولهم سلمان الفارسي، والثاني جابر الجعفي، والثالث السيد الحميري، والرابع يونس بن عبد الرحمن.

وفي رواية أن الإمام الرضا (عليه السلام) ضمن له الجنة ثلاث مرات^(١).

وكانت له تصانيف قيمة، وبيان وقلم واصب في الدفاع عن حريم الولاية والإمامة، يقول الفضل بن شاذان: ألف يونس ألف جلد رداً على المخالفين.

قال أحمد بن أبي خلف: كنت مريضاً فدخل عليّ أبو جعفر (عليه السلام) يعودني في مرضي فإذا عند رأسي كتاب يوم وليلة فجعل يتصفحه ورقة ورقة حتى أتى عليه من أوله إلى آخره وجعل يقول رحم الله يونس (ثلاثاً).

وكان يونس من المراجع والفقهاء الكبار وذا منزلة عظيمة عند الأئمة (عليهم السلام)، قال الحسن بن علي بن يقطين: قلت للرّضا (عليه السلام): جعلت فداك أتني لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج إليه من معالم ديني؛ فهل يونس بن عبد الرحمن ثقة أخذ عنه ما أحتاج إليه من معالم ديني؟

فقال (عليه السلام): نعم^(٢).

دخل البصريون على الإمام الرضا (عليه السلام) وأكثروا من الوقعية والقول في يونس، وأبو الحسن الرضا (عليه السلام) مطرق حتى لما أكثروا قاموا فودّعوا وخرجوا

(١) لساموس الرّجال: ج ٩ ص ٤٩٠ و٤٩٤.

(٢) اعيان الشيعة: ج ١٠ ص ٣٢٧.

فأذن ليونس بالخروج فخرج باكياً، فقال: جعلني الله فداك أنا أحامي عن هذه المقالة وهذه حالي عند أصحابي.

فقال له أبو الحسن الرضا (عليه السلام): يا يونس فما عليك مما يقولون إذا كان إمامك عنك راضياً، يا يونس حدث الناس بما يعرفون واطركهم مما لا يعرفون كأنك تريد أن يكذب على الله في عرشه، يا يونس وما عليك أن لو كان في يدك اليمنى درّة ثم قال الناس بعة أو بعة وقال الناس درّة هل ينفعك ذلك شيئاً.

فقلت: لا.

فقال (عليه السلام): هكذا أنت يا يونس، إذا كنت على الصواب وكان إمامك عنك راضياً لم يضرّك ما قال الناس. كتب العزيز بن المهدي وكيل الإمام الرضا (عليه السلام) كتاباً إلى الإمام الرضا (عليه السلام) في شأن يونس سائلاً: ما تقول في يونس بن عبد الرحمن؟ فكتب إليه الإمام (عليه السلام) بخطه: أحبه وأترحم عليه وإن كان يخالفك أهل بلدك^(١).
يونس لم ينخدع:

قلنا آنفاً برزت ظاهرة الواقفية بعد استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام)، ذهبت جماعة من أصحاب وتلاميذ الإمام (عليه السلام) إلى أن الإمام الكاظم (عليه السلام) لم يمت وسيبقى بعنوان الإمام السابع، وعرفوا هؤلاء بالواقفية، فكان هنا موقف ليونس بن عبد الرحمن مع هؤلاء.

قال يونس: فلما رأيت ذلك وبيّنت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ما علمت - أي اطمأنت بأنه الإمام الحق بعد أبيه (عليه السلام) - كلمت ودعوت الناس إليه فبعثنا إليّ - أي اثنان من رؤساء الواقفية وهما زياد بن

(١) المصدر السابق.

القندي وعلي بن حمزة البطائني - وقالوا : ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال نحن نغنيك وضمنا لي عشرة آلاف دينار.

وقالا لي : كف فأبيت وقلت لهما : إنا روينا عن الإمام الصادق والإمام الباقر (عليهما السلام) أنهما قالوا : إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه ، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان ، وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال .
فناصباني وأضمرا لي العداوة (زياد وعلي بن حمزة) (١) .

٣- صفوان بن يحيى :

كان صفوان بن يحيى ، أبو محمد البجلي الكوفي من تلاميذ وأصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا (عليهما السلام) ثقة ، ورعاً ، نبلاً وفقياً ضليعاً ، ذا منزلة عظيمة عند الإمامين (عليهما السلام) .

ألف ما يقارب (٣٠) مجلداً في العلوم الإسلامية وروايات الأئمة (عليهم السلام) .
وتوفي سنة (٢١٠ هـ . ق) بالمدينة ، وكان (رحمه الله) عابداً ، زاهداً ، ومخلصاً ، يصلي في كل يوم خمسين ومائة ركعة ، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويخرج زكاة ماله كل سنة ثلاث مرات (٢) .

وكان وكيلاً عن الإمام الكاظم (عليه السلام) والإمام الرضا (عليه السلام) وكان عابداً رفيع المنزلة لديهما ، دعا الإمام الجواد (عليه السلام) له وقال : جزى الله صفوان بن يحيى عني خيراً ، فقد وفى لي (٣) .

وأيضاً قال الإمام الجواد (عليه السلام) في حقه ومحمد بن سنان : «رضى الله عنهما برضاي عنهما فما خالفاني وما خالفا أبي قط» (٤) .

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٥٢ .

(٢) سفينة البحار: ج ٢ ص ٣٨ ، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٧٣ .

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٧٢ .

(٤) قاموس الرجال: ج ٥ ص ١٢٧ .

روى صفوان بن يحيى روايات كثيرة عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) قال :
قلت للرّضا (عليه السلام) : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر - الإمام
الجواد (عليه السلام) - فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فقد وهبه الله لك ، فأقرّ
عيوننا ، فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فألى من ؟

فأشار إلى أبي جعفر - الإمام الجواد (عليه السلام) - وهو قائم بين يديه .

فقلت : جُعِلتُ فداك هذا ابن ثلاث سنين ؟ !

فقال الإمام الرّضا (عليه السلام) : وما يضرُّه من ذلك فقد قام عيسى (عليه السلام) بالحجّة
- بالنبوة - وهو ابن ثلاث سنين ^(١) .

٤ - الحسن بن محبوب :

كان الحسن بن محبوب السّراد أحد الشخصيات البارزة في الفقه والعلوم
الإسلامية من التلاميذ والمقربين للإمام الرّضا (عليه السلام) ، ويكنى (أبو علي البجلي
الكوفي) .

توفي الحسن بن محبوب في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين ، وله من
العمر (٧٥) سنة .

وقال الإمام الرّضا (عليه السلام) في شأنه :

«إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَيْدَكَ بِحِكْمَتِهِ ، أَنْطَقَهَا عَلَى لِسَانِكَ ، قَدْ أَحْسَنْتَ وَأَصْبَيْتَ ،
أَصَابَ اللَّهُ بِكَ الرَّشَادَ ، وَيَسَّرَكَ لِلْخَيْرِ وَوَفَّقَكَ لِمَطَاعَتِهِ» .

ألف الحسن بن محبوب كتباً كثيرة في علوم أهل البيت (عليهم السلام) وروايات آل
محمد (عليهم السلام) منها كتاب (النوادر) يبلغ ألف صفحة وطائفة من كتبه عبارة عن :

١ - كتاب الحدود .

٢ - كتاب الديات .

(١) اعلام السورى، ص ٣٣١ .

٣- كتاب الفرائض.

٤- كتاب النكاح.

٥- كتاب الطلاق.

٦- كتاب العتق.

٧- كتاب التفسير وغيرها^(١).

وكان الحسن بن محبوب جليل القدر يُعدُّ من الأركان الأربعة في عصره، له كتب كثيرة منها: كتاب (المشيخة) روى فيه روايات عن الإمام الصادق (عليه السلام).

عن أبي بصير: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): إن الحسن بن محبوب الزرّاد أتانا برسالة.

قال الإمام (عليه السلام): صدق لا تقل الزرّاد بل قل السّراد، إن الله تعالى

يقول: ﴿قَدَرْنَا فِي السَّرَدِ﴾^(٢) (سبأ: ١١) *روى*

٥- معروف الكرخي وإسلامه:

إن معروف الكرخي كان أحد موالى عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) وكان أبواه نصرانيين فسُلما معروف إلى المعلّم وهو صبيّ، فكان المعلّم يقول له: قل ثالث ثلاثة، وهو يقول: بل هو الواحد، فضربه المعلّم ضرباً مبرحاً فهرب ومضى إلى الرضا (عليه السلام) وأسلم على يده.

ثمّ أتى داره فدقّ الباب فقال أبوه: من بالباب؟

فقال الكرخي: معروف.

فقال أبوه: على أيّ دين.

(١) اعيان الشّيعة: ج ٥ ص ٢٣٣، قاموس الرّجال: ج ٣ ص ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق: وسفينة البحار: ج ١ ص ٢٦٩، السّراد: صانع النّوع.

قال الكرخي: على دين الحنفي.

فأسلم أبوه ببركات الإمام الرضا (عليه السلام).

«فقد أشرق نور الإسلام في قلبه وألحق بركب أمة سيد المرسلين (ﷺ)».

قال معروف: فعشت زماناً ثم تركت كل ما كنت فيه إلا خدمة مولاي

علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (١).

٦- علي بن ميثم:

أحد العلماء البارزين والمتكلمين الحاذقين في تاريخ الشيعة هو (علي بن

إسماعيل بن شعيب بن ميثم) حفيد (ميثم التمار) وذكر في التاريخ باسم علي بن

ميثم، وكان من خواص أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وكان له مهارة وبراعة

خاصة في مناظرة علماء المخالفين (٢)، هنا نقدم لكم جانباً من مناظراته:



١- مناظرته مع أحد النصارى:

ناظر علي بن ميثم (رحمه الله) رجلاً نصرانياً فقال: لماذا علقت الصليب

في عنقك؟

النصراني: لأنه شبيه الشيء الذي صلب عليه عيسى (عليه السلام).

علي بن ميثم: فهل كان عيسى (عليه السلام) يحب أن يمثل به (ويعلقه في عنقه)؟

النصراني: كلاً.

علي بن ميثم: لماذا؟

النصراني: لأنه لا يحب شيئاً صلب عليه.

علي بن ميثم: أكان عيسى بن مريم (عليه السلام) يركب الحمار ويمضي عليه في

حوائجه؟

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٦١ و٣٦٢.

(٢) سفينة البحار: ج ٢ ص ٥٢٥.

النصراني : نعم.

عليّ بن ميثم : أفكان يحبّ بقار الحمار حتى يبلغ عليه حاجته؟

النصراني : نعم.

عليّ بن ميثم : فتركت ما كان يحبّ عيسى بقاءه وكان يركبه في حياته بحبة منه وعمدت إلى ما حمل عليه عيسى (لحكه) بالكره منه وركبه بالبغض له فعلقته في عنقك ، فقد كان ينبغي على هذا القياس أن تعلق الحمار في عنقك وتطرح الصليب وإلا فقد تجاهلت^(١).

٢- مناظرته الحاسمة مع ملحد:

دخل عليّ بن إسماعيل -المعروف بابن ميثم (رحمه الله)- على الحسن بن سهل -وزير المأمون- فرأى ملحداً إلى جانبه وهو يعظمه ويكرمه ، وقد جلس الأعيان والعلماء دونه في المجلس ، ويحدث الناس بصلافة عن معتقداته ويدعو إليها.

فتألم عليّ بن ميثم ، وافتتح مناظرته بهذه الصورة :

قال (رحمه الله) مخاطباً الحسن بن سهل : لقد رأيت بياك عجباً.

الوزير : وما هو؟

عليّ بن ميثم : رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ولا ماصر^(٢).

قال الملحد للوزير ، وكان بحضرتة : إن هذا -عليّ بن ميثم- أصلحك الله لمجنون ، لما ينطق به من كلام.

(١) الفصول المختارة للسيد المرتضى: ج ١ ص ٣١.

(٢) الماصر: جبل يوضع بين الشطّين لتعبر عليه السفينة (تاج العروس).

عليّ بن ميثم: كلاً، إني صادق، وكيف ذلك؟

الملحد: لقد صنعت السفينة من الخشبة، والخشب جماد لا حيلة له ولا

قوة ولا حياة فيه ولا عقل كيف يعبر الناس؟

عليّ بن ميثم: فأیما أعجب هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه

الأرض بمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوة، وهذا النبات الذي يخرج من

الأرض والمطر الذي ينزل من السماء تزعم أنت أنه لا مدبر لهذا كله، وتنكر

أن تكون سفينة تحرك بلا مدبر، وتعبر بالناس.

فبهت الملحد، وبقي بلا جواب أمام هذا الاستدلال المنطقي القاطع^(١).

وكان للإمام الرضا (عليه السلام) أصحاب وتلاميذ آخرين وبارزين، وكان كل

واحد منهم ركناً في الدفاع عن حريم دين الله والإمامة.

أمثال: ريان بن الصلت، ريان بن شبيب، محمد بن سنان، الحسين بن

بشار المدائني، محمد بن إسماعيل بزيع، نصر بن قابوس، الحسن بن عليّ بن

زياد الوشاء، الحسن بن عليّ بن فضال، داود بن كثير الرقي، أحمد بن محمد

البنزطي، محمد بن الفضل الكوفي، عبد الله بن جندب، إسماعيل بن سعد،

محمد بن سليمان الديلمي، محمد بن إسحاق بن عمّار، داود بن سليمان،

زياد بن مروان المخزومي، يزيد بن سليط، داود بن الزريبي و.. أعرضنا عن

ترجمة حياتهم مراعاة للاختصار.



(١) الفصول المختار السيد المرتضى: ج ١ ص ٤٤.

القسم الثالث

الإمام الرضا (عليه السلام) في خراسان، مواقفه ورأيه في الحكومة

يفكر المأمون في حفظ أخلافت لنفسه:

بعدما قُتل الأمين أخو المأمون بيد عسكر المأمون في سنة (١٩٨ هـ.ق) جلس المأمون على عرش الخلافة بلا منازع في خراسان وأصبح سابع خلفاء بني العباس وتولّى أمور البلاد الإسلامية الواسعة، حيث كان في حينها أكبر دولة في العالم. وكانت أركان حكومة المأمون غير مستقرة في أطراف مختلفة، واستولى عليه قلق شديد حول كيفية استقرار حكومته وثباتها.

وذلك يرجع إلى علل أهمها:

١- خوف المأمون من العلويين وأنصارهم الذين رفعوا راية المخالفة ضدّ الحكومة العباسية لما لقوا منهم من الإرهاب والقتل، وقد امتلأت قلوبهم حقداً وبغضاً لهم، وبذلك لم يؤيدوا خلافة المأمون أبداً، بل حاولوا الخروج عليها في كلّ فرصة سانحة.

٢- لم يرض العباسيون وحواشيهم من المأمون بسبب قتله لأخيه الأمين، وصلب رأسه على خشبة، مما أدى إلى عدم ارتياحهم منه، لأنهم كانوا يعتبرون الأمين الخليفة الرسمي الشرعي من قبل هارون الرشيد، علاوة

على ذلك فإن الأمين كان ابن زبيدة المرأة البارزة في بني العباس ، وأما المأمون فهو ابن مراجل امرأة من أصل إيراني وفي الوقت نفسه كانت جارية.

٣- كانت العرب يحملون روحاً تعصّية للقومية العربية ، ولن يرضوا بخلافة المأمون أبداً لأنه كان على صلة وثيقة مع الإيرانيين ، وكان مؤدبه ومعلمه الفضل بن سهل الإيراني وقد تولّى الفضل أيضاً منصبين حسّاسين ، قيادة الجيش ووزارة الداخلية ، وكذلك كان مستشاراً خاصاً ليحيى بن أكثم الخراساني.

٤- كان الإيرانيون والخراسانيون يميلون إلى أهل بيت الرسالة ويحبّون العلويين ، وعلى هذا الأساس وجد المأمون نفسه باعتبار انتمائه لبني العباس إمام أهل بيت الرسالة (عليه السلام) ولهذا لم يستطع أن يجد لنفسه رصيذاً سياسياً وشعبياً قوياً ، ويكسب اعتمادهم وخاصة أن أباه هارون الرشيد قاتل الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

٥- كانت الشيعة أينما كانوا يعتقدون بالولاية وشرعية خلافة الأئمة (عليهم السلام) ، ويعتبرون حكومة غيرهم طاغوتية وغير شرعية ، بل كانوا يعتقدون بالجزم والاعتقاد إن الحكومة الحقّة متمثلة بالأئمة المعصومين (عليهم السلام).

فأدت هذه العلل وعلل أخرى إلى قلق المأمون من استمرار حكومته ودوامها ، ولم يجد بداً للخروج من هذا المأزق إلا أن يقوم بعمل صارم وحازم ، ويعالج الواقع المتردي بطريقة منطقية سالمة ومقبولة قبل وقوع الكارثة وخروج الخلافة من يده إلى غيره.

وكان أصوب السبل ما وصل إليه نظره من أن الإمام الرضا (عليه السلام) يحظى عند الإيرانيين والعلويين بمقام شامخ وعظيم ، وله شعبية كبيرة وثابتة ، بأن يدعوهم من المدينة إلى خراسان ، ويفوض إليه الخلافة أو ولاية العهد من بعده ، وبهذه الخطة السياسية يكون قد عالج الموقف المتأزم.

وكان المأمون قد اعتنق التشيع الحقيقي في الظاهر، وأراد أن يفوض أمر الخلافة إلى الإمام الرضا (عليه السلام) كي يحكم بالحق^(١)، ولكن أثبتت الحوادث بمرور الأيام، أن المأمون كان يرمي إلى حفظ خلافته وقدرته، وأراد أن يجعل من الإمام الرضا (عليه السلام) جسراً إلى مقاصده الرذيلة وبهذه الخدعة يتهنأ بالخلافة والحكومة. أما لماذا استجاب الإمام الرضا (عليه السلام) لدعوته؟ لعدة أسباب وعلل تتضح في الصفحات الآتية.

كيفية دعوة المأمون للإمام الرضا (عليه السلام):

كتب المأمون إلى الإمام الرضا (عليه السلام) رسائل ومكاتيب جمّة للمجيء إلى خراسان، ولم يستجب الإمام الرضا (عليه السلام) لهذه الدعوات، ولكن المأمون استعمل أسلوب القهر والإصرار حتى أجبر الإمام الرضا (عليه السلام) بالقبول للحركة إلى خراسان.

كتب العالم الجليل الشيخ الصدوق بهذا المضمار: «ولما استوى أمر المأمون - أي الخلافة - كتب إلى الرضا (عليه السلام) يستقدمه إلى خراسان، فاعتلّ عليه الرضا (عليه السلام) بعلل كثيرة، فما زال المأمون ي كاتبه ويسأله حتى علم الرضا (عليه السلام) أنه لا يكف عنه فخرج وأبو جعفر (عليه السلام) له سبع سنين»^(٢).

ومما يلفت النظر إلى أن المأمون طلب من الرضا (عليه السلام) أن لا يأخذ طريق الكوفة وقم، بل عن طريق البصرة والأهواز وفارس.

فأرسل المأمون رجاء بن أبي الضحّاك مع بعض خواصه إلى الإمام الرضا (عليه السلام) ليصحبه إلى خراسان مع آل أبي طالب وعن طريق البصرة والأهواز وفارس^(٣).

(١) لم يكن في بدا دعوة المأمون للإمام الرضا (عليه السلام) حديث الخلافة والولاية بل طرحت هذه المسألة بعد ورود الإمام الرضا (عليه السلام) إلى خراسان.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ١٤٩، أصول الكافي: ج ٢ ص ٤٨٨ و ٤٨٩.

(٣) المصدر السابق.

كتب العلامة السيد محسن الأمين في هذا الصدد: «إنّ الذّاهب من العراق إلى خراسان له طريقان (أحدهما) طريق البصرة - الأهواز - فارس ونيسابور، (الثاني) طريق بلاد الجبل وهي كرمانشاه - همدان - قم. ونهى المأمون عن طريق الكوفة وقم لكثرة الشيعة فيهما فخاف من تألبهم واجتماعهم عليه وطلب منه أن يذهب على طريق البصرة والأهواز^(١).
 قدم الإمام الرضا (عليه السلام) مع من معه إلى خراسان ثمّ تحرّك نحو عاصمة المأمون مدينة (مرو) أكرمه المأمون ورحّب به وجمع خواصّ أوليائه وأصحابه، وقد هيّئوا له داراً يقيم فيها^(٢).

نظرة إلى مجريات أحداث من المدينة إلى مرو:

عندما تحرّك الإمام الرضا (عليه السلام) من المدينة إلى خراسان، في طول مسيره بين المدن والقرى خرج الناس لاستقباله والترحيب به، ويتسابقون في إكرامه واحترامه انطلاقاً من إحساساتهم الدينية والمذهبية، فعلم الصديق والعدو مكانة الإمام الرضا (عليه السلام) وشعبيته بين الناس، ويمكن الإشارة إلى مسائل مهمة من مجريات الحوادث التي وقعت طول المسير حيث أعطف نظركم إلى طائفة منها:
 أولاً: عدم ارتياح الإمام الرضا (عليه السلام) من السفر إلى خراسان.

هناك شواهد كثيرة تكشف لنا عن عدم ارتياح الإمام الرضا (عليه السلام) من سفره إلى خراسان، وقد أعلن عن مكنون قلبه وعدم رضاه في مواطن كثيرة

(١) أعيان الشيعة: ج ٢ ص ١٨، لذا فإنّ ما نقله المرحوم السيد ابن طاووس (المتوفى عام ٦٩٣ هـ) في كتاب فرحة الفري من أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) قصد خراسان عن طريق بلاد الجبل وقم واستقبل في قم بحفاوة بالغة (فرحة الفري ص ١٠٥) لا تنسجم مع هذه الرواية ومع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ المرحوم الصدوق (المتوفى عام ٣١٨ هـ) كان أقرب لعصر الأئمة ولم ينكر مجيء الإمام الرضا (عليه السلام) من طريق الجبل، في كتاب عيون أخبار الرضا فالأرجح هو قول الشيخ الصدوق (ره).

(٢) كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٠١، أعيان الشيعة: ج ٢ ص ١٨ فراجع.

للناس ، وبهذه الصورة أتمّ الحجّة عليهم كي لا ينخدع الناس بما يقوله المأمون وإعلامه الكاذب بل رأى الإمام الرضا (عليه السلام) أمام واقع يحكم عليه أن يأخذ بقانون (الأهمّ والمهم) وذلك نظراً لوجود مصالح رضي الإمام (عليه السلام) بهذا السفر مع كونه مكرهاً له.

ونذكر هنا مجموعة من الشواهد الدالة على عدم ارتياح الإمام الرضا (عليه السلام) من هذا السفر.

أ- ردّ الإمام الرضا (عليه السلام) عدّة مرّات دعوة المأمون وقبلها عندما أجبر عليها مع الإصرار الدائم من المأمون.

ب- عن مخول السجستاني قال : لما ورد البريد بإشخاص الرضا (عليه السلام) إلى خراسان ، كنت أنا بالمدينة ، فدخل المسجد ليودّع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فودّعه مراراً كلّ ذلك يرجع إلى القبر ويعلوّ صوته بالبكاء والنحيب ، فتقدمت إليه وسلّمت عليه ، فردّ عليّ السلام وهنّأته:

فقال الإمام (عليه السلام) : ذرني ، فإنّي أخرج من جوار جدّي (عليه السلام) وأموت في غربة وأدفن إلى جنب قبر هارون.

قال مخول : فخرجت متّبعاً لطريقه حتّى مات بطوس ودفن إلى جنب هارون^(١).

ج- عن الحسن بن عليّ الوشاء قال : قال لي الرضا (عليه السلام) : إنّي حيث أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي ، فأمرتهم أن ييکوا عليّ حتّى أسمع ، ثمّ فرّقت فيهم اثني عشر ألف دينار ، ثمّ قلت : أما أني لا أرجع إلى عيالي أبداً^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢١٧.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢١٨.

د- عن أمية بن عليّ قال : كنت مع أبي الحسن الرضا (عليه السلام) بمكة في السنة التي حجّ فيها ثم صار إلى خراسان ومعه أبو جعفر الجواد (عليه السلام) وأبو الحسن الرضا (عليه السلام) يودّع البيت ، فلما قضى طوافه عدل إلى المقام فصلّى عنده فصار أبو جعفر الجواد (عليه السلام) على عنق موقق يطوف به ، فصار أبو جعفر الجواد (عليه السلام) إلى الحجر - حجر إسماعيل (عليه السلام) - فجلس فيه فأطال.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلا أن يشاء الله ، واستبان في وجهه الغمّ.

فأتى موقق أبا الحسن الرضا (عليه السلام) فقال له : جعلت فداك قد جلس أبو جعفر في الحجر وهو يابى أن يقوم.

فقام أبو الحسن الرضا (عليه السلام) فأتى أبا جعفر الجواد (عليه السلام) فقال له (عليه السلام) : قم يا حبيبي.

فقال الإمام الجواد (عليه السلام) : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا.

قال الإمام الرضا (عليه السلام) ، بلى يا حبيبي.

قال الإمام الجواد (عليه السلام) : كيف أقوم وقد ودّعت البيت وداعاً لا ترجع إليه؟

فقال الإمام الرضا (عليه السلام) : قم يا حبيبي ، فقام معه^(١).

توحي هذه الحادثة عن عدم ارتياح الإمام الرضا (عليه السلام) من السفر إلى خراسان وتبين عدم رضاية الإمام (عليه السلام) منه.

هـ - كان قبول الإمام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد أمراً إجبارياً وظاهرياً مشروطاً بشروط خاصة ، كصلح الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) مع معاوية ،

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢١٥ و ٢١٦.

وبذلك يكشف للناس أن سياسته تخالف سياسة المأمون تماماً، كما فهم الناس في نياسبور أنه منصوب على الناس من قبل الله عز وجل لا من قبل المأمون.

وقال (عليه السلام) للمأمون بكل صراحة في مسألة الخلافة :

«إن كانت هذه الخلافة لك والله جعلها لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسك الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك»^(١).

و- لما قدم الإمام الرضا (عليه السلام) إلى (مرؤ) هياً المأمون مجلساً أقام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه، لأجل أخذ البيعة من الحاضرين لولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) وقد غمر الفرح جميع الحاضرين، يقول أحد المقربين للإمام الرضا (عليه السلام): كنت بين يديه في ذلك اليوم فنظر إليّ وأنا مستبشر بما جرى.

فأوما الإمام (عليه السلام) إليّ أن أدنو، فدنوت منه فقال لي: من حيث لا يسمعه غيري:

«لا تشغل قلبك بهذا الأمر، ولا تستبشر له، فإنه شيء لا يتم»^(٢).

ز- عن ياسر خادم الإمام الرضا (عليه السلام) قال: لما ولي الرضا (عليه السلام) العهد سمعته وقد رفع يديه إلى السماء وقال:

«اللهم إنك تعلم أنني مكره مضطر، فلا تؤاخذني كما لم تؤخذ عبدك ونيك يوسف حين وقع إلى ولاية مصر»^(٣).

(١) عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ١٣٩ و ١٤٠.

(٢) إرشاد المفيد: ص ٢٩١.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٣٠.

لماذا رضي الإمام الرضا (عليه السلام) بالعمل مع المأمون:

هنا يطرح هذا السؤال، إذا كان الإمام الرضا (عليه السلام) غير راضٍ بهذا السفر، لماذا قبله وأقدم عليه؟ وقرب نفسه إلى دار بلاط المأمون؟

جواب هذا السؤال يكمن في النقاط التالية:

١- كان الإمام الرضا (عليه السلام) مكرهاً ومجبوراً، لو قاوم الإمام إرادة المأمون ورفض طلبه، كان من المتوقع أن يستشهد الإمام، إثر تهديدات المأمون، وبقيناُ كان استشهاده في المدينة، وفي تلك الظروف أقل إيجابية من آثار وعطاء سفره إلى خراسان واستشهاده فيها.

٢- كان لسفر الإمام الرضا (عليه السلام) دور ثقافي كبير وعطاء سياسي واجتماعي عظيمين، في نشر وترسيخ عقيدة التشيع وإحقاق الحق ودحض الباطل، والدفاع عن حقوق المستضعفين بل ويعتبر من العوامل المهمة في تشيع إيران الإسلام.

٣- كان المأمون العباسي يعتبر نفسه شيعياً، وبيادر إلى تأسيس مجالس المناظرات ويدعو إليها أكابر العلماء من أكناف البلاد الإسلامية، ثم يناظرهم الإمام الرضا (عليه السلام) بكشف الستار عن الوجه البراق والحقيقي للعقائد الإسلامية وبالأخص عن أحقية التشيع، ويثبت باستدلالات منطقية مستمدة من روح الإسلام الأصيل صحة عقائد الشيعة الذين يؤمنون بإمامة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام).

وكذلك يبين الإسلام في مقابل الأديان والعقائد الأخرى، وأصل التشيع في مقابل المذاهب الأخرى.

٤- وإن حاول المأمون أن يستغل وجود الإمام الرضا (عليه السلام) لأهدافه السياسية المشؤومة ولكن أسلوب حياة الإمام الرضا (عليه السلام) في خراسان أبطل جميع خطط المأمون، وكشف عن نواياه الخبيثة خاصة في حادثة صلاة العيد ومجالس مناظراته ثم استشهاده (عليه السلام).

٥- فما رآه الناس من الحوادث والمعجزات من الإمام الرضا (عليه السلام) في مسيره من المدينة إلى خراسان، زاد في شعبيته واعتقاد الناس به وبآبائه الطاهرين، وعرفوا بذلك المكانة العظيمة لأهل بيت الرسالة، وبالعكس بالنسبة إلى أعدائهم ومخالفهم مما زاد في افتضاحهم واحتقارهم في أعين الناس.

ولذا لو بقي الإمام الرضا (عليه السلام) في المدينة لما نال هذا الرصيد الشعبي، وكان علة رفض الإمام الرضا (عليه السلام) الرضوخ لما دعا إليه المأمون من سفره إلى خراسان ابتداءً، كي لا ينخدع الناس بالقناع المزيف الذي تقمصه المأمون لنفسه في الدعوة إلى رضا من آل محمد (عليهم السلام).

فعليه، كان الإمام الرضا (عليه السلام) فرحاً من ذات السفر وما يترتب عليه من الآثار الإيجابية المشرقة.

وهنا نستطيع أن نشبه هجرة الإمام الرضا (عليه السلام) من المدينة إلى خراسان بهجرة جدّه العظيم سيّد الرسل محمد بن عبد الله (عليه السلام) عندما هاجر من مكة إلى المدينة وما ترتب عليها من البركات والعطاء، ولهذا لم يكن النبي الأكرم (عليه السلام) فرحاً من خروجه من مكة، ولكن من الجانب الآخر كان لهجرته بركات سياسية واجتماعية وثقافية كثيرة، ولم تكن هذه الآثار والبركات لتتحقق لولا هجرته (عليه السلام) من مكة إلى المدينة.

ثانياً: الإمام الرضا (عليه السلام) في الأهواز:

عن أبي هاشم الجعفري قال: لما بعث المأمون رجاء بن أبي الضحاك لحمل أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن طريق الأهواز، لم يمر على طريق الكوفة، فبقي به أهلها وكنت بالشرقي من آبيدج موضع فلما سمعت به سرت إليه بالأهواز وانتسبت له وكان أول لقائي له، وكان الإمام مريضاً، وكان زمن القيظ.

فقال الإمام (عليه السلام): أبغني طيباً.

فأتيته بطيب فنتع الإمام له بقلة.

فقال الطيب: لا أعرف أحداً على وجه الأرض يعرف اسمها غيرك، فمن أين عرفتها إلا أنها ليست في هذا الأوان، ولا هذا الزمان.

قال الإمام (عليه السلام): فابغ لي قصب السكر.

فقال الطيب، وهذه أدهى من الأولى ما هذا بزمان قصب السكر.

وقال بعض أهل الأهواز ممن لا يعقل: أعرابي لا يعلم أن القصب لا يوجد في الصيف.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): بلى، اطلبوه فإنكم ستجدونه.

فقال إسحاق بن إبراهيم: والله ما طلب سيدي إلا موجود فأرسلوا إلي جميع النواحي فجاء أكرة إسحاق فقالوا: عندنا شيء أدخرناه للبذرة نزرعه وكانت هذه إحدى براهينه.

فقال الطيب: ابن من هذا؟

قالوا: ابن سيد الأنبياء (عليه السلام).

قال الطيب: فعنده من أقاليد النبوة شيء.

قالوا: نعم، وقد شهدت بعضها وليس نبي.

قال الطيب: وصي نبي.

قالوا: أما هذا فنعم.

فبلغ أمر الطيب ومقالته وما جرى بينه وبين الإمام (عليه السلام) ومعرفة الطيب بمكانة وعظمة الإمام (عليه السلام) إلى رجاء بن أبي الضحاك (أحسن بالخطر وانقلاب الناس عليه).

فقال لأصحابه لأن أقام بعد هذا ليمد إليه الرقاب فارتحل به (١).

ومما يقال عن أبي الحسن الصائغ عن عمه الذي رافق الإمام في طريقه قال:

صلينا خلفه شهراً فما زاد في الفرائض على الحمد (إننا أنزلناه) في

الأولى، والحمد و (قل هو الله أحد) في الثانية (٢)

ثالثاً: الإمام الرضا (عليه السلام) في البصرة:

روي أن ابن علوان قال: رأيت في منامي كأن قائلاً يقول: قد جاء

رسول الله (ﷺ) إلى البصرة قلت: وأين نزل؟ ف قيل: في حائط بني فلان.

قال ابن علوان: فجئت الحائط فوجدت رسول الله (ﷺ) جالسا ومعه

أصحابه وبين يديه أطباق فيها رطب برني (٣) فقبض بيده كفاً من رطب

وأعطاني فعددتها فإذا هي ثماني عشرة رطبة، ثم انتبهت فتوضأت وصليت

وجئت إلى الحائط فعرفت المكان الذي فيه رأيت رسول الله (ﷺ).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١١٦ و ١١٨.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١١٧.

(٣) قال الفيروز آبادي: البرني تمر معروف معرب أصله (برنيك) أي الحمل الجيد (القاموس).

فبعد ذلك سمعت الناس يقولون: قد جاء عليُّ بن موسى الرضا (عليه السلام).

فقلت: أين نزل، فقيل: في حائط بني فلان، فمضيت فوجدته في
الموضع الذي رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) فيه وبين يديه أطباق فيها رطب، ناولني ثماني
عشرة رطبة.

فقلت: يا بن رسول الله زدني.

فقال الإمام (عليه السلام): لو زادك جدي لزدتك.

ثم بعث إليَّ بعد أيام يطلب مني رداءً وذكر طوله وعرضه.

فقلت: ليس هذا عندي.

فقال الإمام (عليه السلام): بلى هو في السَّفَط الفلاني بعثت به امرأتك معك.

قال: فذكرت فأتيت السَّفَط فوجدت الرداء فيه كما قال (عليه السلام) (١).

رابعاً: الإمام الرضا (عليه السلام) في نيسابور:

ورد الإمام الرضا (عليه السلام) في مسيرته من المدينة إلى مرو - عاصمة المأمون -
إلى مدينة نيسابور - كانت آنذاك من المدن الكبيرة المزدهمة - فخرج الناس
لاستقباله والحفاوة به فوقعت عدة حوادث للإمام (عليه السلام) فيها.

وهنا أذكر عدة نماذج من هذه الحوادث رعاية للاختصار:

أ- الكلام في التوحيد والإمامة:

عندما دخل الإمام الرضا (عليه السلام) إلى نيسابور كان في مهدٍ على بغلةٍ
شهباء، استقبله جمع غفير من الناس حتى قيل إن (٢٠) ألف شخص من
الحاضرين كتبوا ما قاله الإمام (عليه السلام) وفي رواية أخرى (٢٤) ألف شخص

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٤٢.

بالرغم من أن أكثر الناس في ذلك الوقت كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة وهذا يدل على أن الذين أتوا إلى استقبال الإمام (عليه السلام) كانوا كثيرين.

نقل صاحب كشف الغمّة وغيره أن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) لما دخل إلى نيسابور في السفرة التي فاز فيها بفضيلة الشهادة كان في مهدٍ على بغلة شهباء عليها مركب من فضة خالصة، فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي (رحمهما الله).

فقال: أيها السيد ابن السادة، أيها الإمام وابن الأئمة، أيها السلالة الطاهرة الرضية، أيها الخلاصة الزكية النبوية، بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك المبارك الميمون، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به.

فاستوقف البغلة ورفع المظلة وأقر عيون المسلمين بطلعته المباركة الميمونة، فكانت ذؤباته كذؤباتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) والناس على طبقاتهم قيام كلهم، وكانوا بين صارخ وباك ومزق ثوبه و متمرغ في التراب ومقبل حزام بغلته ومطول عنقه إلى مظلة المهد إلى أن انتصف النهار، وجرت الدموع كالأنهار وسكنت الأصوات وصاحت الأئمة والقضاة: معاشر الناس اسمعوا وعوا ولا تؤذوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عترته وأنصتوا وأنصتوا، أملى (عليه السلام) هذا الحديث وعدّ من المحابر أربع وعشرون ألفاً سوى الدوي والمستملي أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي (رحمهما الله).

فقال (عليه السلام): حدّثني أبي موسى بن جعفر الكاظم، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد الصادق، قال حدّثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدّثني أبي علي بن الحسين زين العابدين قال: حدّثني أبي الحسين بن علي شهيد أرض كربلاء قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شهيد أرض

الكوفة ، قال حدثني أخي وابن عمي محمد رسول الله (ﷺ) ، قال : حدثني
 جبرئيل (عليه السلام) قال : سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول :
 « لا إله إلا الله حصني ، فمن دخله أمن من عذابي »^(١) .
 قال الراوي : فلما مرت الراحلة نادى الإمام الرضا (عليه السلام) :
 « بشرطها وأنا من شروطها »^(٢) .

يعني أن كلمة التوحيد بقبول ولاية الإمام الحق - هو أنا - سبب للنجاة
 والإخلاص ، لا توحيد بلا إمامة .

ثم حرك راحلته وخرج من نيسابور نحو خراسان ، كتب هذا الحديث
 الذهبي ما يقارب عشرين ألفاً وقيل أربع وعشرون ألفاً محدث وراوي .
 كانت الصورة المتجلية في كلام الإمام الرضا (عليه السلام) للناس تجسيدا لصورة
 يوم غدیر خم ، عندما وقف رسول الله (ﷺ) روحاً النياق في اجتماع غدير
 للناس ليعلن عن ولاية وإمامة الإمام علي (عليه السلام) بعد التوحيد ، فأفهم الإمام
 الرضا (عليه السلام) في هذا الحديث الناس إن الولاية والإمامة أمر يكون مباشرة من
 قبل الله سبحانه وتعالى ، وليس من جانب المأمون ، وبذلك أعلن لعشرات
 الآلاف من الناس إنه إمام المسلمين بالحق ، افترض الله طاعته على العباد ،
 فيجب على الناس إطاعته .

فتدل هذه الحادثة العظيمة ، أن الإمام الرضا (عليه السلام) كان يملك رصيذاً
 شعبياً عظيماً بين الناس ، وكما تدل على أن الإمام الرضا (عليه السلام) قبل وروده
 إلى (مرؤ) وقبل أن يفعل المأمون شيئاً قد أعلن عن إمامته كي يعرف الناس أن

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٣٤ طبقاً لبعض الروايات قال: (كلمة لا إله إلا الله
 حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي) وقد عرف
 هذا الحديث بـ (السلسلة الذهبية) لعظمة مقام سلسلة أفراد سنده.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٣٥، ينابيع المودة: ص ٣٦٤.

الإمام الرضا (عليه السلام) لا يرتبط بالمؤمن لا عن قريب ولا بعيد ولا تخدعه حيل وأفكار المأمون، بل استغل الظروف المآتية له في جو طلقٍ وحرٍّ أن يعلن عن إمامته وولايته، كما طرح الإمام الرضا (عليه السلام) ولايته وولاية الأئمة المعصومين (عليهم السلام) من بعده في مناظراته ولقاءاته وخطاباته دون أن يكون للمأمون قدرة على نصبه وعزله، وإنما هو منصوب من قبل الله سبحانه وتعالى.

فطرح المسائل التي ترتبط بالإمامة وآفاقه أمر مهم للغاية، ومع مراعاة الأئمة (عليهم السلام) في طرح المسائل الخطيرة حدود التقية ولكن الإمام الرضا (عليه السلام) لم يرتض لنفسه التقية في طرح إمامته وولايته على الناس.

ب: غزاة تلوذ بالإمام الرضا (عليه السلام):

نزل الإمام الرضا (عليه السلام) لما دخل نيسابور في محلة يقال لها: (الفوزا) فيها حمام وهو الحمام المعروف اليوم بحمام الرضا (عليه السلام) وكانت هناك عين قد قلّ ماؤها، فأقام عليها من أخرج ماءها حتى توفّر وكثر، واتخذ خارج الدرب حوضاً ينزل إليه بالمرافي إلى هذه العين.

فدخله الرضا (عليه السلام) واغتسل فيه ثم خرج منه فصلى على ظهره - يعني خلف الحوض - والناس يتناولون ذلك الحوض ويغتسلون فيه ويشربون فيه التماساً للبركة، ويصلون على ظهره، ويدعون الله عز وجل في حوائجهم فتقضى لهم، وهي العين المعروفة بـ (عين كهلان) يقصدها الناس إلى يومنا هذا.

وكان الإمام (عليه السلام) جالساً إلى الحوض وحوله الناس أته غزاة فلاذت به كأنما كانت هذه الغزاة يلاحقها صياد فلاذت بالإمام الرضا (عليه السلام) فضمن الإمام (عليه السلام) لها سلامتها، ولذا يقال للإمام الرضا (عليه السلام) ضامن الغزاة.

وارتجل ابن حماد أبياتاً يصف هذا الحادث قال:

الَّذِي لاذِ بِهِ الظُّبُنُ يَبَةُ وَالْقَوْمُ جُلُوسٌ
مَنْ أَبَوَهُ الْمُرْتَضَى يَزْكُوا وَيَعْلُوا وَيَرُوسُ^(١)

ج- الإمام الرضا (عليه السلام) في منزل (بسنده) واخضرار شجرة اللوز:

لما دخل الإمام الرضا (عليه السلام) نيسابور نزل محلة الغربي ناحية تعرف بـ (لا شاباد) في دار بسنده^(٢)، وإنما سمي (بسنده) لأن الرضا (عليه السلام) ارتضاه من بين الناس و (بسنده) هي كلمة فارسية معناها (مرضي).

فلما نزل (عليه السلام) دار بسنده زرع لوزة في جانب من جوانب الدار، فنبتت وصارت شجرة وأثمرت في سنة فعلم الناس بذلك، فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة فمن أصابته علة تبرك بالتناول من ذلك اللوز مستشفياً به فعوفي ومن أصابه رمد جعل ذلك اللوز على عينه فعوفي، وكانت الحامل إذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز فتخف عليها الولادة وتضع من ساعتها، وكان إذا أخذ دابة من الدواب القولنج أخذ من قضبان تلك الشجرة فأمر على بطنها فتعافى ويذهب ريح القولنج ببركة الرضا (عليه السلام).

فمضت الأيام على تلك الشجرة فيست^(٣).

خامساً: الإمام الرضا (عليه السلام) في قرية الحمراء إلى جانب قبر هارون:

عن أبي الصلت إنه قال: لما خرج الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) من نيسابور إلى المأمون، فبلغ قرب قرية الحمراء، قيل له: يا ابن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلي؟ فنزل (عليه السلام) فقال: اثنوني بماء.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٤٨، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٣٦ (مع اختلاف يسير).

(٢) بسنده كانت امرأة عجوزة قيل: رأت في ليلتها في المنام أن الإمام الرضا (عليه السلام) حل لها ضيفاً، ولذا كانت في غدها تنتظر قدوم الإمام (عليه السلام) ولما دخلها وتلقاه أهلها وتخاصموا هيمن يكون ضيفه منهم، ولكن الإمام (عليه السلام) اختار بيت أضعف الناس حالاً ومالاً، فنزل في دار بسنده.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٣٣، فراجع.

فقيل: ما معنا ماء، فبحث (عليه) بيده الأرض، فنبع منها الماء وتوضأ به هو ومن معه، وأثره باق إلى اليوم^(١).

فلما دخل (سناباد) قرب (نوقان)^(٢) أسند ظهره على الجبل الذي تنحت منه القدور.

فقال (عليه): «اللَّهُمَّ انْفَعْ بِهِ، وَبَارِكْ فِيمَا يَجْعَلُ فِيهِ، وَفِيمَا يَنْتَحُ مِنْهُ». ثم أمر (عليه) فنحت له قدور من الجبل، وقال: لا يطبخ ما أكله إلا فيها. وكان (عليه) خفيف الأكل، قليل الطعام، فاهتدى الناس إليه - يعني توجه الناس إلى صنع القدور من الحجر - من ذلك اليوم، ظهرت بركة دعائه (عليه) فيه، ثم دخل دار حميد بن قحطبة الطائي، ودخل القبة التي فيها قبر هارون الرشيد ثم خط بيده إلى جانبه ثم قال:

«هذه تُرَبِّي وفيها أدفن، وسيجعل الله هذا المكان مُخْتَلَفَ شِيعَتِي وَأَهْلِ مَحَبَّتِي، وَاللَّهِ مَا يَزُورُنِي مِنْهُمْ زَائِرٌ وَلَا يَسْلَمُ عَلَيَّ مِنْهُمْ مُسَلِّمٌ إِلَّا وَجَّ بَلَّ لَهْ غَفْرَانُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ بِشَفَاعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ».

ثم استقبل القبلة فصلَّى ركعات ودعا بدعوات، فلما فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها فأحصيت له فيها خمسمائة تسيحة ثم انصرف^(٣).

مفاوضات المأمون مع الإمام الرضا (عليه) في مسالمة ولايت العهد:

لما قدم الإمام الرضا (عليه) إلى مرو، أكرمه المأمون ورحب به وجمع خواص أوليائه وأصحابه، ثم نزل الإمام (عليه) في دار أعدت له، وبعد أيام من الاستراحة ورفع نصب الطريق والسفر بدأت مفاوضات المأمون مع الإمام

(١) المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٢) لازال سناباد محل يتبرك به الناس وفيها مقام الإمام الرضا (عليه).

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه): ج ٢ ص ١٣٦ و ١٣٧.

الرّضا (عليه السلام) في شأن الإمارة والولاية، أذكر هنا خلاصة هذه المفاوضات وأعطف نظركم إليها.

عن أبي الصّلت الهروي قال: إن المأمون قال للإمام الرّضا عليّ بن موسى (عليه السلام):

يا بن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحقّ بالخلافة مني.

فقال الإمام الرّضا (عليه السلام) بالعبودية لله عزّ وجلّ افتخر وبالزهد في الدنيا أرجو النّجاة من شرّ الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرّفعة عند الله عزّ وجلّ.

فقال له المأمون: فإنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة، وأجعلها لك وأبايعك.

فقال له الرّضا (عليه السلام): إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك.

فقال له المأمون: يا بن رسول الله لا بدّ لك من قبول هذا الأمر.

فقال الإمام الرّضا (عليه السلام): لست أفعل ذلك طائعاً أبداً فما زال يجهد به أياماً - حسب بعض الروايات استمرت هذه المفاوضات شهرين تقريباً^(١) - حتّى يس من قبوله، فقال له: فإنّ لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبايعتي لك فكن وليّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي.

فقال الإمام الرّضا (عليه السلام): والله لقد حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّي أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً وبالسّم مظلوماً تبكي

(١) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٣٤ فراجع.

عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض وأُدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرّشيد.

فبكى المأمون - لما سمع هذا الكلام - ثمّ قال له : يا بن رسول الله ومن الذي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حيٌّ؟

فقال الرّضا (عليه السلام) : أمّا إنّي لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت.

فقال المأمون : يا بن رسول الله إنّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ، ودفع هذا الأمر عنك ، ليقول الناس إنك زاهدٌ في الدنيا.

فقال الرّضا (عليه السلام) : والله ما كذبت منذ خلقتني ربّي عزّ وجلّ وما زهدت في الدنيا للدنيا وإنّي لأعلم ما تريد.

فقال المأمون : وما أريد؟

قال الإمام الرّضا (عليه السلام) : الأمان على الصدق؟

قال المأمون : لك الأمان.

قال الإمام الرّضا (عليه السلام) : تريد بذلك أن يقول الناس إنّ عليّ بن موسى لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة.

فغضب المأمون ثمّ قال : إنك تتلقّاني أبداً بما أكرهه ، وقد آمنت سطوتي ، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلاّ أجبرتكَ على ذلك فإن فعلت ، وإلاّ ضربت عنقك.

فقال الإمام الرّضا (عليه السلام) : قد نهاني الله عزّ وجلّ أن ألقى بيدي إلى التهلكة ، فإن كان الأمر عليّ هذا ، فافعل ما بدا لك ، وأنا أقبل ذلك على أنّي لا أوّليّ أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنّة ، وأكون في الأمر

من بعيد مشيراً، فرضي -المأمون من الإمام بهذه الشروط- وجعله وليّ عهده على كراهةٍ منه (عليه السلام) لذلك^(١).

ونقل العلامة الإربلي في كتابه كشف الغمّة هذه الحادثة بهذه الصورة:

خلا المأمون بالإمام الرضا (عليه السلام) ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين - وزير الدّاخليّة - ليس في المجلس غيرهم.

قال المأمون له: إني قد رأيت أن أقلّدك أمر المسلمين، وأفسخ ما في رقبتني وأضعه في رقبتك.

فقال له الرضا (عليه السلام): الله الله يا أمير المؤمنين إنه لا طاقة لي بذلك ولا قوّة لي عليه.

فقال المأمون: فإنّي موليّك العهد بعدي.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): اعفني يا أمير المؤمنين من ذلك، فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهديد له عن الامتناع عليه.

وقال في كلامه: إنّ عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستّة، أحدهم جدك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وشرط فيمن خالف منهم أن تضرب عنقه، ولا بدّ من قبولك ما أريده منك فإنّي لا أجد محيصاً عنه.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): فإنّي أجيبك إلى ما تريد من ولاية العهد على:

١- لا أمر ولا أنهي.

٢- ولا أفتي ولا أقضي.

٣- ولا أولّي ولا أعزل.

(١) عيون اخبار الرضا: ج ٢ ص ١٣٩، وسائل الشريعة: ج ١٣ ص ١٤٦ و١٤٧.

٤- ولا أُغبر شيئاً مما هو قائم.

فأجابه المأمون إلى ذلك كله^(١).

النتيجة: كانت ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) - مع التهديد والوعيد - اسم بلا مسمى، ومشروط بعدم التدخل في الشؤون السياسية للمأمون، وكان المأمون يتصور أنه سوف يتمكن بأساليبه الماكرة أن يخدع الإمام (عليه السلام)، وأن يرسخ أركان حكومته المتضععة تحت ظلّ الوجود المبارك والميمون للإمام الرضا (عليه السلام).

ولكن الإمام بوعيه وذكائه استطاع أن يتخلص من مخالفه الفتاكة، ويفهم الناس أنه لا يرتبط بسياسة المأمون وحكومته أبداً، وليس له أي دور في تسيير الأمور والحكومة سوى رابطة القهر والقوة - كما ذكرناه سابقاً - ولأجل أن يحقّ الحق ويدحض الباطل ويكون عوناً للمحرومين والمستضعفين عملاً بقاعدة (الأهمّ والمهم)^(٢).

مركز تحقيقات كويتيون علوم إسلامية

مجلس البيعة للإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد:

عزم المأمون أن يعقد مجلساً عظيماً بحضور شخصيات البلاط ورجالها، ويفوض رسمياً ولاية العهد إلى الإمام الرضا (عليه السلام) ويجعل له ولاية العهد من بعده، أحضر الفضل بن سهل وأعلمه بما قد عزم عليه من ذلك، وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل^(٣) على ذلك، ففعل واجتمعاً بحضورته

(١) كشف الغمة: ج ٣ ص ١٠٢ ونظيره في اصول الكافي ج ١ ص ٤٨٩

(٢) جاء سند ولاية العهد وإمضاء الإمام (عليه السلام) خلفه مع الشهود في كتاب اعيان الشيعة: ج ٢ ص ٢١٢٠.

(٣) كان هذان الأخوان ضد الإمام الرضا (عليه السلام)، لأنهما تربيًا في حجر البرامكة واسلم ابوهما بيدهم، ولذا حاولا بشتى الحيل أن يفسخوا عزيمة المأمون من أمر الإمام الرضا (عليه السلام).

فجعل -أي الحسن بن سهل- يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في إخراج الأمر من أهله عليه فلا تفعل ذلك.

فقال له المأمون: إني عاهدت الله أنني إن ظفرت بالمخلوع أخرجت الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل على وجه الأرض.

فلما رأى الفضل والحسن عزمته على ذلك أمسكا عن معارضته، فأرسلهما إلى الرضا (عليه السلام) فعرضاً عليه ذلك فامتنع منهما، فلم يزالا به حتى أجاب فرجعا إلى المأمون فعرفاه إجابته، فسر بذلك، وجلس للخاصة في يوم الخميس الخامس من شهر رمضان سنة (٢٠١ هـ.ق) بمثابة يوم البيعة^(١).

فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضرة -يعني لبسوا ملابس خضراء وكان ذلك شعار العلويين وتركوا السواد لأنه شعار العباسيين- وجلس المأمون ووضع الرضا (عليه السلام) وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه، وأجلس الرضا (عليه السلام) عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف ثم أمر ابنه العباس ابن المأمون أن يبايع له أول الناس فرفع الإمام الرضا (عليه السلام) يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وبيطنها وجوههم.

(١) كتب بعضهم: إن هذا المجلس كان يوم العاشر من شهر رمضان سنة ٢٠١ هـ.ق، وأول من بايع الإمام الرضا (عليه السلام) كان عباس بن المأمون وبعده الفضل بن سهل ثم يحيى بن أكتثم مفتي البلاط، وبعده عبد الله بن طاهر رئيس القواد، ثم أكابر رجال بني العباس وعموم الناس (سيرة الإمام الثامن: السيد علي المحقق ص ٨٧ و٨٢).

وروي أنه صعد المأمون المنبر ليبايع علي بن موسى الرضا (عليه السلام) فقال: أيها الناس جاءكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والله لو قرأت هذه الأسماء على الصم والبكم، لبرثوا بإذن الله عز وجل: (بحار الأنوار، ج ٤٩ ص ١٣٠).

فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة.

وقال له الرضا (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) هكذا كان يبايع.

فبايعه الناس ويده فوق أيديهم ووضعت البدر، وقام الخطباء والشعراء، فجعلوا يذكرون فضل الرضا وما كان مع المأمون في أمره، وخفقت الألوية على رأسه، ثم دعا المأمون أبا عباد - خزائنه - ونادى أهل المجلس واحداً بعد الآخر ومنحهم الجوائز، ثم جعل أبو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضان جوائزهما حتى نفذت الأموال.

ثم قال المأمون للرضا (عليه السلام): اخطب الناس وتكلم فيهم، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حَقًّا بِرَسُولِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْنَا حَقًّا بِهِ فَإِذَا أَنْتُمْ أَدَيْتُمْ إِلَيْنَا ذَلِكَ، وَجَبَ عَلَيْنَا الْحَقُّ لَكُمْ»^(١).

ثم أمر المأمون فضربت الدراهم فطبع عليها اسم الرضا، وزوج إسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه إسحاق بن جعفر بن محمد، وأمر إسحاق بن موسى فحج بالناس^(٢) وخطب للرضا (عليه السلام) في بلده بولاية العهد.

وخطب والي المدينة عبد الحميد بن سعيد في تلك السنة على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالمدينة فقال له في الدعاء له: ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).


(١) تكشف لنا هذه الخطبة القصيرة عن عدم رضاية الإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد.

(٢) وزوج ابنته أم حبيبة من الإمام الرضا (عليه السلام) وزوج ابنه محمد بن علي الجواد (عليه السلام) ابنته أم الفضل بنت المأمون، وتزوج هو بتوران بنت الحسن بن سهل زوجه بها عمه الفضل، وكل هذا في يوم واحد (بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٣٢).

وفي رواية أخرى: كانت البيعة للرضا (عليه السلام) لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين وزوجه ابنته أم حبيبة في أول سنة اثنين ومائتين بمعنى أربعة اشهر بعد البيعة (بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٢١).

ثم قرأ هذا البيت :

سِتَّةَ آبَاؤُهُمْ مَا هُمْ أَفْضَلُ مِنْ يَشْرَبُ صُوبَ الْغَمَامِ^(١)
ولما جلس الإمام الرضا (عليه السلام) في الخلق بولاية العهد، فأقام بين يديه الخطباء والشعراء وفيهم أمثال دعبل بن علي الخزاعي (رحمه الله) وأبي نواس.
ومن لطائف ما يدل على شعبية الإمام الرضا (عليه السلام) وحب الناس له أن ورد عليه من الشعراء دعبل بن علي الخزاعي (رحمه الله) فلما دخل عليه قال : إني قد قلت قصيدة فجعلت على نفسي أن لا أنشدها على أحد قبلك، فأمره بالجلوس حتى خف مجلسه، ثم قال له : هاتها، قال الراوي : فأنشده قصيدته التي أولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة  ومنزل وحي مقفر العرصات
حتى أتى على آخرها، فلما فرغ من إنشادها قام الرضا (عليه السلام) فدخل إلى حجرته، وبعث إليه خادماً بخرقة خز فيها ستمائة دينار، وقال للخادم : قل له استعن بهذه في شعرك وأعذرنا.

فقال له دعبل (رحمه الله) : لا والله ما هذا أردت ولا له خرجت ولكن قل له : اكسني ثوباً من أثوابك وردّها عليه.

فردّها الرضا (عليه السلام) : فقال له : خذها وبعث بجبة من ثيابه، فخرج دعبل (رحمه الله) حتى ورد قم فلما رأوا الجبة أعطوه فيها ألف دينار فأبى عليهم فقال : لا والله ولا خرقة منها بألف دينار.

ثم خرج من قم فاتبعوه فقطعوا عليه الطريق وأخذوا الجبة ورجع إلى قم فكلّمهم فيها.

(١) القتبس من إرشاد المفيد: ص ٢٩١، وكشف الغمّة: ج ٣ ص ٧١، وبحار الأنوار: ج ٤٩، ص ١٤٥-١٤٧.

فقالوا: ليس إليها سبيل، ولكن إن شئت فهذه ألف دينار، وقال لهم:
وخرقة منها.

فأعطوه ألف دينار وخرقة منها^(١).

الإمام الرضا (عليه السلام) لم يتم صلاة العيد العظيمة:

بعد عقد البيعة بولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) في خمس خلون من شهر
رمضان المبارك سنة إحدى ومائتين فلما حضر عيد الفطر^(٢) بعث المأمون
يسأل الإمام الرضا (عليه السلام) أن يركب ويحضر العيد ويخطب للناس.

فبعث إليه الإمام الرضا (عليه السلام) وقال: قد علمت بما كان بيني وبينك من
الشروط في دخول الأمر فاعفني من الصلاة.

فقال المأمون: إنما أريد بذلك أن يعرفك الناس ويشتهر فضلك،
وترددت الرسل بينهم، فلما ألق المأمون عليه قال الإمام (عليه السلام): إن أعفيتني
كان أحب إلي وإن أبيت فإني أخرج كما كان يخرج النبي (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (عليه السلام) (يعني لا أخرج كما خرج الخلفاء).

قال المأمون: أخرج كما تحب، وأمر المأمون القواد والناس أن يكرؤا إلى
باب أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فقعده الناس لأبي الحسن (عليه السلام) في الطرقات
والسطوح من الرجال والنساء والصبيان ينتظرون خروجه، وصار القواد
والجند إلى بابه.

فلما طلعت الشمس قام الرضا (عليه السلام) فاغتسل وتعمم بعمامة بيضاء من
قطن وألقى طرفاً منها على صدره، وطرفاً بين كتفيه وتشمر ثم قال لجميع

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٠٥، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٤٧.

(٢) الأئمة الاثني عشر (هاشم معروف): ص ٣٩٤.

مواليه : افعلوا مثل ما فعلت : ثم أخذ بيده عكازة وخرج ونحن بين يديه ، وهو حاف قد شمر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة .

فلما قام ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبر أربع تكبيرات فخيّل إلينا أن الهواء والحيطان تجاوبه ، والقواد والناس على الباب قد تزينوا ولبسوا السلاح وتهيئوا بأحسن هيئة ، فلما طلعتنا عليهم بهذه الصورة حفاة قد تشرمنا وطلع الرضا (عليه السلام) وقف وقفة على الباب وقال :

«الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام والحمد لله على ما أبلانا»^(١) .

ورفع بذلك صوته ورفعنا أصواتنا .

فتزعزعت مرو من البكاء والصياح ، فقالت ثلاث مرآت فسقط القواد عن دوابهم ، ورموا بخفافهم لما نظروا إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وصارت مرو ضجة واحدة ولم يتمالك الناس أنفسهم من البكاء والضجة .

فكان أبو الحسن الرضا (عليه السلام) يمشي ويقف في كل عشرة خطوات وقفة يكبر الله أربع مرآت فيتخيّل إلينا (المسرح الإلهي الملكوتي الذي تجلّى فيه جمال الله وجلاله) إن السماء والأرض والحيطان تجاوبه وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين (وزارة الداخلية ورئاسة القواد) : يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا (عليه السلام) المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس فالرأي أن تسأله أن يرجع ، فبعث إليه المأمون فسأله الرجوع فدعا أبو الحسن الرضا (عليه السلام) بخنقه فلبسه ورجع^(٢) .

كتب العالم الجليل الشيخ المفيد : فبعث إليه المأمون وقال : قد كلّفناك شططاً وأتعبناك ، فلا نحب أن تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان

(١) يعرف من آخر جملة في تكبيرة الإمام (عليه السلام) إنه كان في عيد الأضحى .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٤٨٩-٤٩٠، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٣٤-١٣٥ .

يصلّي بهم ، فدعا الإمام الرضا (عليه السلام) بخنقه فلبسه وركب ورجع واختلف الناس في ذلك اليوم ولم ينتظم أمر صلاتهم^(١) .

جواب الإمام الرضا (عليه السلام) لأسئلة استفزازية :

كما أسلفنا فيما مضى أن الإمام الرضا (عليه السلام) لم يرض بولاية العهد أبداً ، بل قبله إثر تهديدات المأمون له ، ووصل عدم رضاه إلى حدّ قال : «اللهم إن كان فرجي مما أنا فيه بالموت ، فعجل لي الساعة ولم يزل مغموماً مكروباً إلى أن قبض صلوات الله عليه»^(٢) .

بعد أن تولّى الإمام الرضا (عليه السلام) ولاية العهد الظاهرية جاءه بعض الأصحاب وطرحوا بعض الإستفهامات حول دخوله (عليه السلام) في هذا الأمر . قال بعضهم : أضحك الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون .

قال (عليه السلام) في جوابهم : «فإن العزيز عزيز مصر كان مشركاً وكان يوسف (عليه السلام) نبياً ، فطلب يوسف (عليه السلام) منه أن يجعله على خزائن الأرض . وإن المأمون مسلم وأنا وصي ، ويوسف سأل العزيز أن يولّيه حتى قال : ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليم ﴾ (يوسف : ٥٥) .

وقال (عليه السلام) : قد علم الله كراهتي لذلك ، فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل ، ويحهم أما علموا أن يوسف (عليه السلام) كان نبياً رسولاً فلما دفعته الضرورة إلى تولّي خزائن العزيز قال له : (اجعلني على خزائن الأرض...) وأنا أجبرت على ذلك^(٣) .

(١) إرشاد المفيد، ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٩ ص ١٤٠ .

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٩ ، وسائل الشيعة، ج ١٢ ص ١٤٦ و ١٤٧ فراجع .

وقال (عليه السلام) في موضع آخر.

«على إني ما دخلتُ في هذا الأمر إلا دُخولَ خارج منه، فإلى الله المشتكى، وهو المُستعان»^(١)

وعن محمد بن عرفة قال: قلت للرّضا (عليه السلام): يا بن رسول الله (ﷺ) ما حملك على الدخولِ في ولاية العهد؟

قال الإمام (عليه السلام): ما حمل جدّي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الدخول في الشورى؟

نستنتج من هذه الأجوبة الأمور التالية:

- ١- لم يكن الإمام الرّضا (عليه السلام) راضياً بولاية العهد.
- ٢- إنّ الإمام الرّضا (عليه السلام) أُجبر على قبول ولاية العهد.
- ٣- كانت ولاية عهد الامام ظاهريّة بمعنى اسم بدون مسمى.
- ٤- كان دخول الإمام (عليه السلام) في ولاية العهد كدخول يوسف (عليه السلام) في حكومة عزيز مصر، لإحقاق الحق ودحض الباطل، والدّفاع عن المستضعفين.

٥- كان دخول الإمام (عليه السلام) في ولاية العهد كدخول الامام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في الشورى التي أسّسها عمر بن الخطّاب من ستّة أشخاص، وذلك لإتمام الحجّة والرّضوخ بالاجبار.

والآن أعطف أنظاركم إلى نماذج من النّشاطات البناءة للإمام الرّضا (عليه السلام) على صعيد التّربية الثّقافية للأمة، ومواقفه السّياسيّة، ومناظراته الجذّابة، كي يتّضح لنا ما أسلفناه.

(١) المصدر السابق:

١ - اجوبت الإمام الرضا (عليه السلام) على اسئلت المأمون:

عقد المأمون مجلساً حضره جمع غفير من الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة، عند الإمام الرضا (عليه السلام) سأل أحدهم الإمام الرضا (عليه السلام) قائلاً: يا بن رسول الله بأي شيء تصح الإمامة لمدعيها؟

الإمام الرضا (عليه السلام): بالنص (أي تصريح الرسول (صلى الله عليه وآله) والدليل).

العالم: فدلالة الإمام فيما هي؟

الإمام الرضا (عليه السلام): في العلم واستجابة الدعاء.

العالم: فما وجه أخباركم بما يكون؟

الإمام الرضا (عليه السلام): ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

العالم: فما وجه أخباركم بما في قلوب الناس؟

الإمام الرضا (عليه السلام): أما بلغك قول الرسول (صلى الله عليه وآله) «اتقوا فراسة المؤمن فإنه

ينظر بنور الله».

العالم: بلى.

الإمام الرضا (عليه السلام): وما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر

إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله الأئمة منا ما فرقه في جميع

المؤمنين، وقال عز وجل في محكم كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

(الحجر/٧٥).

فأول المتوسمين رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم أمير المؤمنين (عليه السلام) من بعده، ثم

الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين (عليه السلام) إلى يوم القيامة.

فنظر إليه المأمون فقال له: يا أبا الحسن زدنا بما جعل الله لكم أهل البيت

فقال الإمام الرضا (عليه السلام) إن الله عز وجل قد أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة

ليست بملك لم تكن مع أحدٍ ممن مضى إلا مع رسول الله (ﷺ) وهي مع الأئمة منا تسددهم وتوقفهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل.

قال له المأمون: يا أبا الحسن بلغني أن قوماً يغفلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحد.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (ﷺ): لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تبارك وتعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً، قال الله تبارك وتعالى:

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران / ٧٩ و٨٠).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام) قال علي (عليه السلام): يهلك في اثنان ولا ذنب لي: محب مفريط، ومبغض مفريط، وأنا أبرأ إلى الله تبارك وتعالى ممن يغفلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم (عليه السلام) من النصارى،

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِهْيَيْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١١٦ و١٧).

وقال عز وجل: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (النساء/ ١٧٢).

وقال عز وجل: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ (المائدة/ ٧٥).

ومعناه أنهما كانا يتغوّطان، فمن ادعى للأنبياء ربوبية وادعى للأئمة ربوبية أو نبوة أو لغير الأئمة إمامة فنحن منه براء في الدنيا والآخرة.

فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في الرجعة؟ (رجعة الإنسان إلى الدنيا).

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): إنها لحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق به القرآن، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذوة بالقذوة^(١).

ثم قال (عليه السلام): إذا خرج المهدي (عليه السلام) من ولدي نزل عيسى بن مريم (عليه السلام) فصلّى خلفه، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، قيل يا رسول الله ثم يكون ماذا؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ثم يرجع الحق إلى أهله.

فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في القائلين بالتناسخ؟

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم مكذب بالجنة والنار.

قال المأمون: ما تقول في المنسوخ؟

(١) قد وردت بهذا المضمون روايات بأسانيد مختلفة مذكورة في كتب كثيرة منها ما في مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٢٦١ ط مصر، والمستدرک للحاكم: ج ١ ص ١٢٩ ط حيدر آباد وغيره.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): أولئك قوم غضب الله عليهم فمسخهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا فما يوجد في الدنيا من القردة والخنازير وغير ذلك مما وقع عليهم اسم المسوخية فهو مثل ما لا يحل أكلها والانتفاع بها.

قال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن فوالله ما يوجد العلم الصحيح إلا عند أهل هذا البيت وإليك انتهت علوم آبائك فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً.

قال الحسن بن الجهم وهو أحد الحاضرين في المجلس، فلما قام الرضا (عليه السلام) تبعته، فانصرف إلى منزله، فدخلت عليه وقلت له: يا ابن رسول الله الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأي أمير المؤمنين - يعني المأمون - ما حملة على ما أرى من إكراهك لقبوله لقولك.

فقال الإمام (عليه السلام): يا ابن الجهم لا يغرنك ما ألفيته عليه من إكرامي والاستماع مني، فإنه سيقتلني بالسهم وهو ظالم لي إلى أن أعرف ذلك بعهد معهود إلي عن آبائي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاكم هذا ما دمت حياً.

قال الحسن بن الجهم: فما حدثت أحداً بهذا الحديث إلى أن مضى (عليه السلام) بطوس مقتولاً بالسهم^(١).

هذه نموذج من مناظرات وكلمات الإمام الرضا (عليه السلام) وقد اجتمع عنده أكابر العلماء والرجال، في استحكام قواعد الدين وترسيخ الثقافة الشيعية.

٢- لا تُغرنك أقوال المأمون:

روي عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى (عليه السلام).

(١) عيون اخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٠٠ إلى ٢٠٢.

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟

قال الإمام الرضا (عليه السلام): بلى.

قال المأمون: فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾

(طه/١٢١)؟

فأجابه الإمام (عليه السلام) ثم سأله المأمون عن آية أخرى فأجابه الإمام (عليه السلام)،

فلم يزل يسأله ويجيبه (عليه السلام).

فقام المأمون إلى الصلاة وأخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد (عليه السلام) وكان

حاضراً المجلس وتبعتهما، قال له المأمون: كيف رأيت ابن أخيك؟

قال محمد بن جعفر: عالم ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم (يعني

أن الإمام (عليه السلام) لم يدرس عند أحد وعلمه من الله).

فقال المأمون: إن ابن أخيك من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) الذين قال فيهم:

«ألا أن أبرار عترتي وأطايب أرومتي»^(١) أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس

كباراً لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، لا يخرجونكم من باب الهدى ولا

يدخلونكم في باب ضلال».

قال ابن الجهم: فانصرف الرضا (عليه السلام) إلى منزله، فلما كان من الغد

غدوت عليه وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر

له، فضحك الإمام (عليه السلام) ثم قال: يا ابن الجهم لا يفرئك ما سمعته منه فإنه

سيغتالني والله ينتقم لي منه^(٢).

(١) الأرومة: أصل الشجرة.

(٢) الأنوار البهية: ص ١٨٤.

٣- مناظرة الإمام الرضا (عليه السلام) مع أحد الزنادقة (الملاحدين):

قال محمد بن عبد الله الخراساني خادم الإمام الرضا (عليه السلام):
دخل رجل من الزنادقة على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وعنده جماعة،
فقال الإمام (عليه السلام):

أيها الرجل أرأيت إن كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا
وإياكم شرعاً سواء، لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا؟
فسكت الرجل.

ثم قال الإمام (عليه السلام): وإن كان القول قولنا وهو قولنا أستم قد هلكتم
ونجونا؟

فقال: رحمك الله أوجدني كيف هو وأين هو؟

فقال الإمام (عليه السلام): ويلك إن الذي ذهبت إليه غلط، هو أين الأين بلا
أين، وكيف وكيف بلا كيف، فلا يعرف بالكيفية ولا بأينونية ولا يدرك
بحاسة ولا يقاس بشيء.

فقال الرجل: فإن لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس؟

فقال الإمام (عليه السلام): ويلك لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت
ربوبيته، ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من
الأشياء.

قال الرجل: فأخبرني متى كان؟

قال أبو الحسن (عليه السلام): أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان.

قال الرجل: فما الدليل عليه؟

فقال الإمام (عليه السلام): إني لما نظرت إلى جسدي ولم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه، وجرّ المنفعة إليه علمت أن لهذا البنيان بانياً فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبيّنة علمت أن لهذا مقدرًا ومنشئًا^(١).

حادثة صلاة الاستسقاء:

عن أبي محمد العسكري عن أبيه، عن جدّه (عليه السلام) قال إن عليّ بن موسى (عليه السلام) لما جعله المأمون وليّ عهده، احتبس المطر فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصّبين على الرضا (عليه السلام) يقولون: انظروا لما جاءنا عليّ بن موسى وصار وليّ عهدنا فحبس الله تعالى عنا المطر، واتّصل ذلك بالمأمون فاشتدّ عليه -أي آلمه- فقال للرّضا (عليه السلام): قد احتبس المطر فلو دعوت الله عزّ وجلّ أن يمطر الناس.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): أفعل.

قال المأمون: فمتى تفعل ذلك؟ وكان يوم الجمعة.

قال الإمام (عليه السلام): يوم الاثنين، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وقال: يا بُنيّ انتظر يوم الاثنين فابرز إلى الصحراء واستسق فإن الله عزّ وجلّ سيسقيهم وأخبرهم بما يريدك الله ما لا يعلمون حاله، ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك عزّ وجلّ.

فلما كان يوم الاثنين غدا (عليه السلام) إلى الصحراء وخرج الخلائق ينتظرون، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٧٨.

«اللَّهُمَّ يَا رَبَّ أَنْتَ عَظَمْتَ حَقَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَتَوَسَّلُوا بِنَا كَمَا أَمَرْتَ،
وَأَمَلُوا فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ، وَتَوَقَّعُوا إِحْسَانَكَ وَنِعْمَتَكَ فَأَسْقِهِمْ سَقِيًّا نَافِعًا عَاقًا
غَيْرَ رَايِثٍ، وَلَا ضَائِرٍ، وَلِيَكُونَ ابْتِدَاءَ مَطَرِهِمْ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنْ مَشْهَدِهِمْ
هَذَا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَمَقَارِهِمْ».

قال الراوي: فوالله الذي بعث محمداً بالحق نبياً، لقد نسجت الرياح في
الهواء الغيوم، وأرعدت وأبرقت، وتحرك الناس كأنهم يريدون التنحي عن
المطر.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): على رسلكم أيها الناس فليس هذا الغيم
لكم، وإنما لأهل بلد كذا، فمضت السحابة وعبرت.

ثم جاءت سحابة أخرى تشتمل على رعد وبرق فتحركوا.

فقال الإمام (عليه السلام): على رسلكم فما هذه لكم، وإنما هي لأهل بلد كذا،
فما زالت حتى جاءت عشر سحابات وعبرت ويقول علي بن موسى الرضا (عليه السلام)
في كل واحدة: على رسلكم ليس هذه لكم وإنما هي لأهل بلد كذا.

ثم أقبلت السحابة الحادية عشرة، فقال (عليه السلام): أيها الناس هذه بعثها الله
عز وجل لكم فاشكروا الله تعالى على تفضله عليكم، وقوموا إلى منازلكم
ومقاركم، فإنها مسامعة لكم ولرؤوسكم ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا
مقاركم، ثم يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله عز وجل.

ونزل (عليه السلام) عن المنبر وانصرف الناس فما زالت السحابة ممسكة إلى أن
قربوا من منازلهم، ثم جاءت هوابل المطر فمالت الأودية والحياض والقدران
والفلوات، فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كرامات الله عز
وجل.

ثم برز إليهم الرضا (عليه السلام) وحضرت جماعة غفيرة منهم.
فقال (عليه السلام): «أيها الناس اتقوا الله في نعم الله عليكم، فلا تنفروها عنكم
بمعاصيه، بل استديموها بطاعته والشكر على نعمه وأياديه...»^(١).

هلاك أكافد المتجرى بهجوم الأسدين:

إن حادثة الاستسقاء العظيمة زادت في ذلة المناوئين والحساد، فهرعوا إلى
المأمون يحدرونه من عاقبة هذه المعجزة التي ستزيد من شعبية الإمام
الرضا (عليه السلام) وحب الناس له والالتفاف حوله، وبذلك تخرج الخلافة من
بيوتكم، حتى وصل أمر الحاقد المتجرى إلى حد، تجرأ على الإمام
الرضا (عليه السلام) في مرأى ومسمع المأمون.
وكان هذا المتجرى هو (حميد بن مهران) وكان حاجباً للمأمون.

فقال حميد بن مهران: يا ابن موسى لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك
أن بعث الله تعالى بمطر مقدر زفته لا يتقدم ولا يتأخر جعلته آية تستطيل بها،
وصولة تصول بها، كأنك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم (عليه السلام) لما أخذ رؤوس
الطير بيده ودعا أعضاءها التي كان فرقتها على الجبال فأتته سعياً وتركب على
الرؤوس، وخفقن وطرن بإذن الله؟

فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحبي هذين وسلطهما علي فإن ذلك يكون
حينئذ آية معجزة، فأما المطر المعتاد مجيؤه فلست أنت أحق بأن يكون جاء
بدعائك من غيرك الذي دعا كما دعوت.

وكان الحاجب - حميد بن مهران - قد أشار إلى أسدين مصورين على
مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه، وكانا متقابلين على المسند.

(١) مقتبس من أخبار عيون الرضا: ج ٢ ص ١٦-١٧، وعنه في بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٨٠-١٨٢.

فغضب عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) وصاح بالصورتين: دونكما خذا الفاجر! فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً، فوثبت الصورتان وقد عادتا أسدين فتناولوا الحاجب وعضياه ورضياه وهشماه وأكلاه ولحسا دمه، والقوم ينظرون متحيرين مما يبصرون، فلما فرغا منه أقبل على الرضا (عليه السلام).

وقالا: يا وليّ الله في أرضه! ماذا تأمرنا أن نفعل بهذا، نفعل به ما فعلنا بهذا؟

يشيران إلى المأمون، فغشي على المأمون مما سمع منهما.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): قفا، فوقفا.

فقالا: ماذا تأمرنا؟

قال الإمام (عليه السلام): عودا إلى مقركما كما كنتما، فعادا إلى المسند، وصارا

صورتين كما كانتا.

فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شر حميد بن مهران، ثم قال

للرضا (عليه السلام): يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا الأمر لجدكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم لكم^(١).

الإمام الرضا (عليه السلام) يدعو على الذين عطلوا مجالس مناظراته:

وإن كانت مجالس مناظرات الإمام الرضا (عليه السلام) تنعقد في البداية برضى

المأمون وعلاقته، ولكن حسب رواية عبد السلام بن صالح الهروي قال: رفع

إلى المأمون أن أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) يعقد مجالس الكلام والناس

يفتنون، فأمر المأمون محمد بن عمرو الطوسي حاجب المأمون، فطرد الناس عن

مجلسه وأحضره، فلما نظر إليه المأمون زبره^(٢)، واستخف به فخرج أبو الحسن

الرضا (عليه السلام) من عنده مغضباً وهو يدمدم بشفتيه ويقول: «وحسق المصطفى

(١) المصدر السابق: ص ١٧١ و١٧٢ وعنه بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٨٤-١٨٥.

(٢) الزبر: الزجر والمنع والانتهاز.

والمُرتضى وسيدة النساء، لاستنزٍن من حول الله عز وجل بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرده كلاب أهل هذه الكورة إياه واستخفافهم به وبخاصته وعامته» ثم إنه (عليه السلام) انصرف إلى مركزه واستحضر الميضاة وتوضأ وصلى ركعتين وقتت في الثانية فقال:

«اللَّهُمَّ يا ذا القدرة الجامعة والرحمة الواسعة والمنن المتابعة والآلاء المتوالية والأأيادي الجميلة والمواهب الجزيلة..»

(فأطال في قنوته ودعا على حكومة المأمون الظالمة إلى أن قال: «وانتقم لي ممن ظلمني واستخف بي وطرده الشيعة عن بابي، وأذقه الذل والهوان»^(١)).

حادثة استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) المطوّلت:

تدل روايات عديدة وقرائن وشواهد كثيرة أن الإمام الرضا (عليه السلام) استشهد بصورة خفية بأمر من المأمون، لأن المأمون قد استقدم الإمام الرضا (عليه السلام) من المدينة إلى خراسان لحفظ حكومته وخلافته، وعندما رأى عظمة الإمام (عليه السلام) وسداد رأيه وقاطعته في أفعاله وأقواله، علم أن وجود الإمام (عليه السلام) يؤدي إلى تضعُّع أركان حكومته، ومن جانب آخر كان العبّاسيون يهدّدونه في كل مكان بسبب إعطائه ولاية العهد إلى الإمام الرضا (عليه السلام) فعزم على قتل الإمام (عليه السلام) وبصورة مخفية جداً لئلا يخلق لنفسه ولحكومته وخلافته مشكلة أخرى، مع غفلته الكاملة على أن هذه الجريمة سوف تحرق دنياه وآخرته^(٢).

(١) عيون اخبار الرضا: ج ٢ ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) إن العلامة المجلسي بعد بيان أمور قال: فالحق ما اختاره الشيخ الصدوق والشيخ المفيد (رحمهما الله) وغيرهما من أجلّة اصحابنا أنه (عليه السلام) مضى شهيداً بسّم المأمون اللعين، عليه اللعنة، وعلى سائر الفاصبين والظالمين أبد الأبدين. (بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٣١٢).

وقد ورد في أفق من حديث اللّوح - ذكرناه في المقدمة - : (يقتله عفریت مستكبر).

وورد في زيارة الجامعة للأئمة المعصومين (عليهم السلام) استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) «مسموم قد قُطعت بجرع السم أعاؤه»^(١) اختلفت الروايات في كيفية استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) وقد حاولت أباد مشبوهة بأنواع الحيال أن لا تنكشف حقيقة الأمر، وبذلوا قصارى جهدهم لتحريف الأمر لئلا يعرف العامل الأصلي للجريمة. ونحن هنا نلفت أنظاركم إلى رأي العالم الكبير الشيخ المفيد (رحمه الله) (المتوفى، ٤١٣ هـ.ق).

كتب الشيخ المفيد (رحمه الله) في مطلع كلامه : كان الإمام الرضا (عليه السلام) يزري على الفضل والحسن أبني سهل عند المأمون، ويصف له مساويهما وينهاه عن الإصغاء إلى قولهما - وحذره منهما - وعرفا - الفضل والحسن - ذلك منه - من الإمام الرضا (عليه السلام) - فجعلنا يخطئان عليه عند المأمون، ويذكران له عنه ما يبغده منه، ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يبالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه، وعمل على قتله (عليه السلام).

فاتفق أنه أكل هو والمأمون يوماً طعاماً فاعتل منه الرضا (عليه السلام) وأظهر المأمون تمارضاً حتى يظهر بذلك براءته من مرض الإمام وإنما حصل ما حصل اتفاق دون تعمد ولذا مرض هو أيضاً، ولكن بسبب ذلك الطعام تمرض الإمام حتى استشهد صلوات الله عليه.

ثم كتب الشيخ المفيد (رحمه الله) : روى محمد بن علي بن حمزة، عن منصور بن بشير، عن أخيه عبد الله بن بشير قال : أمرني المأمون أن أطول

(١) مضاتيح الجنان.

أظفاري على العادة، ولا أظهر ذلك لأحد ففعلت، ثم استدعاني فأخرج إلي شيئاً يشبه التمر الهندي فقال لي: اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ثم قام وتركني ودخل على الرضا (عليه السلام) وقال له: ما خبرك؟

قال الإمام الرضا (عليه السلام): أرجو أن أكون صالحاً.

قال المأمون له: أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح، فهل جاءك أحد من

المترفقين - أي الخدم - في هذا اليوم؟

قال الإمام الرضا (عليه السلام): لا.

فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال: فخذ ماء الرمان الساعة فإنه مما

لا يستغنى عنه، ثم دعاني فقال: ائتنا برمان فأتيته به، فقال لي: اعصر

بيديك، ففعلت وسقاه المأمون الرضا (عليه السلام) بيديه وكان ذلك سبب وفاته فلم

يلبث إلا يومين حتى مات (عليه السلام) (١).

ونقل الشيخ الصدوق (المتوفى ٣١٨ هـ.ق) هذه الرواية مع هذا الاختلاف

قال: قال المأمون لذلك الغلام: هات من ذلك الرمان، وكان الرمان في

شجرة في دار الرضا (عليه السلام) فقطف منه ثم قال: اجلس ففته ففت منه في جام

فأمر بغسله ثم قال الرضا (عليه السلام): مص منه شيئاً.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): حتى يخرج أمير المؤمنين.

فقال المأمون: لا والله إلا بحضرتي ولولا خوفي أن يرطب معدتي لمصته

معك.

فمص الإمام الرضا (عليه السلام) منه ملاءق، وخرج المأمون، فما صليت

العصر حتى قام الإمام الرضا (عليه السلام) خمسين مجلساً فوجه إليه المأمون قد

(١) إرشاد المفيد، ج ٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١.

علمت أن هذه آفة وقتار للفصد الذي في يدك، وزاد الأمر في الليل فأصبح (عليه) ميتاً^(١).

مظلوميّة الإمام الرضا (عليه) ودفنه ليلاً :

عن ياسر الخادم قال : فلما كان من تلك الليلة قضى عليه بعدما ذهب من الليل بعضه ، فلما أصبح اجتمع الخلق وقالوا : هذا قتله واغتاله ، يعني المأمون ، وقالوا : قتل ابن رسول الله ، وأكثروا القول والجلبة^(٢).

وكان محمد بن جعفر بن محمد (عليه) استأمن إلى المأمون وجاء إلى خراسان وكان عم أبي الحسن الرضا (عليه).

فقال له المأمون : يا أبا جعفر أخرج إلى الناس وأعلمهم أن أبا الحسن لا يخرج اليوم - يعني لا يشيع اليوم - وكره أن يخرج فتقع الفتنة (وانقلاب الناس عليه وذهاب حكومته).

فخرج محمد بن جعفر بن محمد إلى الناس فقال : أيها الناس تفرّقوا فإن أبا الحسن لا يخرج اليوم ، فتفرّق الناس وغسل أبو الحسن في الليل ودفن^(٣).

فدفن الإمام الرضا (عليه) بمظلوميّة كاملة في ظلام الليل دون أن يحضره محبوه وشيعته إلى تشييع جنازته صلوات الله عليه.



(١) عيون أخبار الرضا (عليه) : ج ٢ ص ٢٤٠ ؛ بحار الأنوار : ج ٤٩ ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٢) الجلبة : اختلاط الصّوت.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه) : ج ٢ ص ٢٤١ ، بحار الأنوار : ج ٤٩ ص ٢٩٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
القسم الرابع

قبسات من أقوال ونماذج الإمام من أخلاق وأفعال الإمام الرضا (ع)

- عشرة أقوال من الإمام الرضا:
- «إِنَّ الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ، إِنْ الصَّمْتَ يَكْسِبُ الْحُبَّةَ،
إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ»^(١)
 - «لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَدْعَ الطَّيْبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ،
فِيَوْمٍ وَيَوْمٍ لَا فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فِيهِ كُلِّ جُمُعَةٍ، وَلَا يَدْعُ ذَلِكَ»^(٢)
 - «صَدِيقُ كُلِّ أَمْرٍءٍ عَقْلُهُ، وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ»^(٣)
 - «التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ»^(٤)
 - «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْضُ الْقَبِيلَ وَالْقَبِيلَ كَوَاضِعِيَةِ الْمَسَالِ، وَكَثْرَةُ
السُّؤَالِ»^(٥)

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٢٤.

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٢٤.

(٢) كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٢٤.

(٢) كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٢٤.

(٣) كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٢٥.

(٣) كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٢٥.

(٤) الأنوار البهية: ص ٣٤٥.

(٤) الأنوار البهية: ص ٣٤٥.

(٥) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٣٥.

(٥) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٣٥.

٦- «لا تدعوا العمل الصالح والاجتهاد في العبادة اتكالا على حسب آل محمد (عليه السلام)»^(١).

٧- «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه، فأما السنة من ربه فكتمان سره.. وأما السنة من نبيه فمداراة الناس.. وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء»^(٢).

٨- «من رضي عن الله تعالى بالقليل من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل»^(٣).

٩- «الاسترسال بالأنس يذهب المهابة»^(٤).

١٠- «يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء، تسعة منها في إعتزال الناس، وواحد في الصمت»^(٥).

نماذج من اطلاق وافعال الإمام الرضا (عليه السلام):

العبادة والعبودية:

كان الإمام الرضا (عليه السلام) كآبائه الطاهرين قبل كل شيء عبداً مخلصاً ومطيعاً لله سبحانه وتعالى، ويواصل كل أمر تحت عنوان العبودية لله سبحانه وتعالى، فحصل في دائرة الإشراقات العبودية على القيم الإنسانية العالية والمقامات المعنوية العظيمة، وأن عبادته وزهده ومناجاته ودعاءه وسجداته

(١) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٤٧.

(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٢٤١، عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٢٥٦.

(٣) الأنوار البهية: ص ٢٤٦.

(٤) الأنوار البهية: ص ٢٤٦.

(٥) الأنوار البهية: ص ٣٤٥.

الطويلة تدلّ على تعلقه القلبي بالله سبحانه، وارتباطه الوثيق بذاته المقدسة
ولمعرفة حقيقة هذه الآفاق من العبودية ألفت أنظاركم إلى نماذج منها:

١- السجّات الطويلة:

قال أحد المرافقين للإمام الرضا (عليه السلام) في سفره إلى خراسان: فلما صار
إلى قرية سمعته يقول في سجوده:

«لك الحمد إن أطعتك، ولا حجة لي إن عصيتك، ولا صنّع لي ولا
لغيري في إحسانك، ولا عذر لي إن أسأت، ما أصابني من حسنة فمنك يا
كريم اغفر لمن في مشارق الأرض ومغاربها من المؤمنين والمؤمنات»^(١).

وعن عبد السلام الهروي قال: فلما دخل الإمام الرضا (عليه السلام) سناباد، نزل
في دار حميد بن قحطبة الطائي ثم استقبل القبلة فصلّى ركعات ودعا بدعوات
فلما فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها، فأحصيت له فيها خمسمائة تسيحة^(٢).

«يعني كان يقول في سجوده: سبحان الله سبحانه الله».

وعن أحمد بن علي الأنصاري قال: سمعت رجاء بن أبي الضحّاح يقول:
بعثني المأمون في أشخاص -جلب- علي بن موسى الرضا (عليه السلام) -من المدينة-،
وقد أمرني أن آخذ به على طريق البصرة والأهواز وفارس ولا آخذ به على
طريق قم، وأمرني أن أحفظه بنفسه بالليل والنهار حتى أقدم به عليه، فكنت
معه من المدينة إلى مرو، ثم يقول في شأن الإمام في كلام طويل:

والله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله تعالى منه ولا أكثر ذكراً لله في جميع
أوقاته منه ولا أشدّ خوفاً لله عزّ وجلّ منه..^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١١٧.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٣٧.

(٣) المصدر السابق: ص ١٨٠.

وعن إبراهيم بن العباس ذكر أحوال الإمام الرضا (عليه السلام) وقال: كان (عليه السلام) يجبي أكثر لياليه من أولها إلى الصبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، وكان (عليه السلام) يقول: (ذلك صوم الدهر).

وكان (عليه السلام) كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة، فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدق^(١).

٢- عبادة الإمام الرضا (عليه السلام) في سجن سرخس:

يستفاد من بعض الروايات أن الإمام الرضا (عليه السلام) بقي مدة في سجن مدينة سرخس وتحت مراقبة شديدة.

عن عبد السلام الهروي قال: جئت إلى باب الدار التي حبس فيها الرضا (عليه السلام) بسرخس وقد قيد (عليه السلام)، فاستأذنت عليه السجان فقال: لا سبيل لك إليه (عليه السلام).

قلت: ولم؟

قال: لأنه ربما صلى في يومه وليلته ألف ركعة وإنما يفتل من صلواته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلاه ويناجي ربه^(٢).

٣- الإمام الرضا (عليه السلام) وتلاوة القرآن:

عن رجاء بن أبي الضحاك قال: كان الإمام الرضا (عليه السلام) يكثّر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة وتعوّذ به من النار^(٣).

(١) المصدر السابق: ص ١٨٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ١٧٠، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٨٣.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٨٢.

كان (عليه السلام) يختم القرآن في كل ثلاث ويقول: لو أردت أن أختتم في أقل من ثلاث لختمت ولكن ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها وفي أي شيء أنزلت وفي أي وقت، فلذلك صرت أختمه في ثلاث^(١)

الإمام الرضا (عليه السلام) والصلاة في أول وقتها:

حضر عمران الصّابي في أحد مجالس مناظرات الإمام الرضا (عليه السلام)، وكان من فحول العلماء في عصره، والمأمون العباسي جالس يسمع حوارهم حول التوحيد ووحداية الله سبحانه وتعالى، وكان الإمام (عليه السلام) يجيبه على كل سؤال يطرحه عمران الصّابي باستدلال ودلائل قاطعة، وصلت المناظرة إلى أعلى مراتبها فحل وقت الصلاة فقال الإمام الرضا (عليه السلام) للمأمون: الصلاة قد حضرت.

قال الصّابي: يا سيدي لا تقطع عليّ مسألتني فقد رقّ قلبي.

ولم يتأثر الإمام سلام الله عليه، من كلمات عمران الصّابي، ولم يضحى بالصلاة في أول وقتها لأجل البحث والمناظرة وقال: نصلي ونعود فنهض الإمام سلام الله عليه ونهض المأمون فصلى والإمام الرضا (عليه السلام) داخلاً وصلى الناس خارجاً خلف محمد بن جعفر ثم خرجا، فعاد الإمام الرضا (عليه السلام) إلى مجلسه^(٢).

عدم توجّه الإمام الرضا (عليه السلام) للشيعت الظاهريين:

عندما كان الرضا (عليه السلام) في خراسان، إن قوماً من الشيعة جاؤوا من البلاد البعيدة أرادوا اللقاء به لم يسمح لهم، كما جاء في الرواية.

(١) من مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٦٠.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٧٢.

دخل عليه حاجبه وقال : إنَّ قوماً بالباب يستأذنون عليك ، يقولون نحن شيعة عليّ ، فقال (عليه السلام) : أنا مشغول فاصرفهم ، فصرفهم فلما كان من اليوم الثاني جاؤوا وقالوا كذلك مثلها فصرفهم إلى أن جاؤوا هكذا يقولون ويصرفهم شهرين ، ثم آيسوا من الوصول ، وقالوا للحاجب : قل لمولانا إننا شيعة أبيك عليّ بن أبي طالب وقد شمت بنا أعداؤنا في حجابك عنا ، ونحن ننصرف هذه الكرة ونهرب من بلدنا خجلاً وأنفة مما لحقنا وعجزاً عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة الأعداء !

فقال عليّ بن موسى (عليه السلام) : إنَّذن لهم ليدخلوا فدخلوا عليه فسلموا عليه فلم يردّ عليهم ولم يأذن لهم بالجلوس فبقوا قياماً فقالوا : يا ابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم والاستخفاف بعد الحجاب ، قالوا : لماذا يا ابن رسول الله؟ قال : لدعواكم أنكم شيعة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

فقال (عليه السلام) لهم : ويحكم إنَّما شيعته الحسن والحسين وأبو ذر وسلمان وعمّار ومحمّد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره ، وأنتم أكثر أعمالكم له مخالفون ، مقصرو في كثير من الفرائض.

قالوا : يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نستغفر الله ونتوب إليه من قولنا ، بل نقول كما علّمنا مولانا ، نحن محبوكم ومحبو أوليائكم ومعادوا أعدائكم.

قال الرضا (عليه السلام) : فمرحبا بكم يا إخواني وأهل ودي ارتفعوا ، ارتفعوا ارتفعوا فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه ، ثم قال لحاجبه : كم مرّة حجبتهم؟ قال : ستين مرّة ، قال لحاجبه : فاختلف إليهم ستين مرّة متواليّة فسلم عليه وأقرتهم سلامي فقد محوا مما كان من ذنوبهم باستغفاره ،

واستحقوا الكرامة لمحبتهم لنا وموالاتهم، وتفقد أمورهم، فنفذ الحاجب
أوامر الإمام^(١).

وبهذه الصورة استخدم الإمام (عليه السلام) أحد المراحل العملية للأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهو الإعراض عنهم وتأديبهم.

صلاية الإمام الرضا (عليه السلام) في حفظ الدين:

كان الإمام الرضا (عليه السلام) لا يتوانى لحظة واحدة في حفظ الدين وأحكام الله
والحراسة عليه في مواجهة المأمون والشخصيات الأخرى بكل شجاعة وصلابة.
وكذا لم يتسامح في أمر الدين لمصالح الآخرين، وليتضح لدينا آفاق
أعمال الإمام الرضا (عليه السلام) وصلابته في مقابل المأمون ورؤساء حكومته ألفت
نظرهم إلى نماذج منها بالأخص السر في فلسفة استشهاد الإمام (عليه السلام).

١- الإمام الرضا (عليه السلام) يكثر من وعظ المأمون:

كان الإمام الرضا (عليه السلام) يكثر وعظ المأمون إذا خلا به، ويخوفه الله ويقبح
له ما يرتكبه في خلافته، وكان المأمون يظهر قبول ذلك ويبطن كراهته
واستقاله.

دخل الرضا (عليه السلام) يوماً وهو يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء.

فقال (عليه السلام): لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك أحداً^(٢).

فصرف المأمون الغلام وتولى تمام الوضوء بنفسه، وزاد ذلك في غيظه
ووجده عليه^(٣).

(١) أقتبس من بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٥٨ و ١٥٩.

(٢) مقتبس من سورة الكهف: ١١٠.

(٣) كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٠٨.

٢- الإمام الرضا (عليه السلام) يواجه ابني سهل:

كان الحسن والفضل ابنا سهل الشخصية الثانية والثالثة في بلاط الخلافة وعند المأمون، بل عاملين رئيسيين في دفعة الحكومة، وكان الإمام الرضا (عليه السلام) يحذر المأمون منهما ويصف مساويهما، وينهاه عن الإصغاء إلى قولهما. وعرفا ذلك من الإمام (عليه السلام) (إن الإمام مانع كبير من نيل مقاصدهما الدنيوية).

فجعل يخطيان عليه عند المأمون، ويذكر أن له -للمأمون أموراً- ما يبعده من الإمام (عليه السلام)، ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه^(١).

كان الإمام الرضا (عليه السلام) مع علمه ومعرفته التامة بتغلغل هذين الأخوين في الخلافة ودار الإمارة ببذل قصارى جهده على أبعادهم وتخليص المأمون من شرهم، ولذا كان يواجههم أشد المواجهة، ويحذر المأمون علناً من خططهم الشيطانية.

٣- صرامة الإمام الرضا (عليه السلام) في ردّ الخلافة:

حاول المأمون جاهداً أن يفوض الخلافة إلى الإمام الرضا (عليه السلام) ظاهراً، فقابله الإمام (عليه السلام) بكل صرامة وقاطعية وقال له (عليه السلام):

«إن كانت هذه الخلافة لك والله جعلها لك، فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسك الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك»^(٢) كما ذكرناه مفصلاً.

(١) كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٠٩.

(٢) عيون اخبار الرضا: ج ٢ ص ١٤٠.

فبين الإمام (عليه السلام) بهذه الكلمات أن مقام الخلافة من قبل الله عز وجل، فجعلها حيث يشاء ويختار لها من يشاء، وليس للمأمون وأمثاله التغلغل فيها والحديث عنها.

٤ - الإمام الرضا (عليه السلام) يشبه المأمون بفرعون:

جری حدیث بین الإمام الرضا (عليه السلام) والمأمون، فقال الإمام الرضا (عليه السلام):
«وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِتَرْكِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْكَ، وَإِظْهَارِ مَا أَظْهَرْتَهُ مِنَ الْعَمَلِ مِنْ تَحْتِ يَدِكَ، كَمَا أَمَرَ يُوسُفُ بِالْعَمَلِ تَحْتَ يَدِ فِرْعَوْنَ مِصْرَ»^(١).

٥ - الإمام الرضا (عليه السلام) يدافع عن العابد في تحديه للمأمون:

عن محمد بن سنان، قال: كنت عند مولاي الرضا (عليه السلام) بخراسان وكان المأمون يقعه عن يمينه إذا قعد للناس يوم الاثنين ويوم الخميس، فرفع إلى المأمون أن رجلاً من الزهاد سرق، فأمر بإحضاره فلما نظر إليه وجده متقشفاً بين عينيه أثر السجود.

فقال المأمون: سواة لهذه الآثار الجميلة ولهذا العقل القبيح أتنسب إلى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهرك؟

قال العابد: فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً حين منعتني حقي من الخمس والفيء.

فقال المأمون: أي حق لك في الخمس والفيء؟

قال العابد: إن الله تعالى قسم الخمس ستة أقسام، وقال الله تعالى:
﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلسَّيِّدِ الْقُرْبَسِيِّ

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٢.

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا
يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴿١﴾

وقسم الفيء على ستة أقسام فقال الله تعالى :

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ
مِنْكُمْ ﴾ (٢)

فمنعتني حقي وأنا ابن السبيل منقطع بي ومسكين لا أرجع على شيء
ومن حملة القرآن.

فقال المأمون: أعطل حداً من حدود الله وحكماً من أحكامه في السارق
من أجل أساطيرك هذه؟

فقال العابد: ابدأ بنفسك تطهرها، ثم طهر غيرك وأقم حد الله عليها ثم
على غيرك.

فالتفت المأمون إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فقال: ما تقول؟

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): إنه سرق فسرق - يعني أنت سرقت وأنا
سرقت - فغضب المأمون غضباً شديداً، ثم قال للعابد: والله لأقطعنك.

فقال العابد: أتقطعني وأنت عبد لي؟

فقال المأمون: وويلك ومن أين صرت عبداً لك؟

قال العابد: لأن أملك اشتريت من مال المسلمين - يعني أباك هارون
اشتراها من بيت مال المسلمين - فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) الحشر: ٧.

يعتقوك وأنا لم أعتقك، ثم بلعت الخمس بعد ذلك فلا أعطيت آل الرسول حقاً ولا أعطيتني ونظرائي حقنا، والأخرى إن الخبيث لا يطهر خبيثاً مثله، إنما يطهره طاهر، ومن في جنبه الحد لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه، أما سمعت الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١).

فالتفت المأمون إلى الإمام الرضا (عليه السلام) فقال: ما ترى في أمره؟

فأجابه الإمام (عليه السلام) - بكلمة قاطعة ومدافعاً عن العابد المسكين - إن الله

تعالى قال لمحمد (صلى الله عليه وآله):



«قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»^(٢).

وهي التي لم تبلغ الجاهل فيعلمها على جهله كما يعلمها العالم بعلمه والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة وقد احتج الرجل.

فأمر المأمون عند ذلك بإطلاق العابد الزاهد واحتجب عن الناس،

واشتغل بالرضا (عليه السلام) حتى سمه فقتله^(٣).

٦ - الإمام الرضا (عليه السلام) ينتقد المأمون بعلّة عدم توجهه إلى فقراء الحجاز:

عن ياسر الخادم، قال: فبينما نحن عند الإمام الرضا (عليه السلام) يوماً إذ سمعنا

وقع القفل الذي كان على باب المأمون إلى دار أبي الحسن (عليه السلام) فقال لنا

الرضا (عليه السلام): قوموا تفرّقوا، فقمنا عنه فجاء المأمون ومعه كتاب طويل فأراد

الرضا (عليه السلام) أن يقوم فأقسم عليه المأمون بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألا يقوم إليه،

(١) البقرة: ٤٤.

(٢) الأنعام: ١٤٩.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٣٧ و٢٣٨.

ثم جاء حتى انكبَّ على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وقبَّل وجهه وقعد بين يديه على وسادة، فقرأ ذلك الكتاب عليه فإذا هو فتح لبعض قرى كابل فيه إنا فتحنا قرية كذا وكذا فلما فرغ قال له الإمام الرضا (عليه السلام): وسرك فتح قرية من قرى الشرك.

فقال له المأمون: أوليس في ذلك سرور؟

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): يا أمير المؤمنين اتق الله في أمة محمد (صلى الله عليه وآله) وما ولاك الله من هذا الأمر، وخصك به فإنه قد ضيعت أمور المسلمين، وفوضت ذلك إلى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله - يعني أنك نصبت ولاية غير لائقين، يظلمون الناس ويحكم فيهم بالجور، والآن قد سرك فتح قرية من القرى - وقعدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجرة ومحيط الوحي - يعني المدينة - وأن المهاجرين والأنصار يظلمون دونك ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ويأتي على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه ويعجز عن نفقته ولا يجد من يشكو إليه حاله ولا يصل إليك، فاتق الله يا أمير المؤمنين في أمور المسلمين أما علمت إن والي المسلمين، مثل العمود في وسط الفسطاط، من أراد أخذه؟

قال المأمون: يا سيدي فما ترى؟

قال الإمام الرضا (عليه السلام): أرى أن تخرج من هذه البلاد وتتحول إلى موضع آبائك وأجدادك وتنظر في أمور المسلمين ولا تكلمهم إلى غيرك فإن الله تعالى سائلك عما ولاك.

فقام المأمون فقال: نعم ما قلت يا سيدي! هذا هو الرأي^(١).

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٥٩-١٦١ فراجع الحديث مفصلاً.

أجود والكرم عند الإمام الرضا (عليه السلام) ورعايته للمستضعفين:
كان الإمام الرضا (عليه السلام) يبذل أموالاً طائلة للفقراء والمحتاجين سرّاً وعلانيةً،
ويسعى جاهداً إلى رفع مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية، وحرمة المقدس في
خراسان منذ قديم الزمان ولا يزال منبع الشفاء والعناية للناس، وطالما رفع عن
زوار مرقد الشريف ما أشكل عليهم في الحياة، وشفى مساكين ومرضى بأسوا
من علاج الأطباء، وله شواهد في التاريخ لا تحصى.

مرّ رجل بأبي الحسن الرضا (عليه السلام) فقال له: اعطني على قدر مروّتك.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): لا يسعني ذلك.

فقال الرجل: على قدر مروّتي.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): أمّا إذا فتعم، ثمّ قال (عليه السلام): يا غلام اعطه
مائتي دينار^(١).

وعن جعفر بن خلاد قال: كان أبو الحسن الرضا (عليه السلام)، إذا أكل أتى
بصفحة -يعني صينية- فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام مما يؤتى
فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيضع في تلك الصفحة ثمّ يأمر بها للمساكين ثمّ
يتلوا هذه الآية الكريمة:

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُ رَقَبَةً * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمِ ذِي مَسْجَبَةٍ﴾ (البلد / ١١ إلى ١٦).

ثمّ يقول: علم الله عزّ وجلّ أنّه ليس كلّ إنسانٍ يقدر على عتق رقبة
فجعل لهم السبيل -أي الإطعام- إلى الجنة^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٠٠.

(٢) تفسير الميزان: ج ٢٠ ص ٤٢٤.

نموذج من تواضع الإمام الرضا (عليه السلام):

دخل الإمام الرضا (عليه السلام) يوماً الحمام، فقال له بعض الناس: دلكني فجعل يدلكه فعرّفوه، فجعل الرجل يستعدّ منه على ما بدر من من جرأة على الإمام (عليه السلام)، ولكن الإمام (عليه السلام) بقي يطيب قلبه ويدلكه^(١) (حتى فرغ منه).

الإمام أجواد (عليه السلام) ابن الإمام الرضا (عليه السلام):

وإن ذكرت بعض الروايات أولاداً للإمام الرضا (عليه السلام)، ولكن حسب روايات كثيرة أن الإمام الرضا (عليه السلام) مضى -أي عندما استشهد- ولم يترك ولداً إلا أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) -يعني الإمام الجواد (عليه السلام)- وكان سنّه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهرًا^(٢)

وكتب العالم الكبير الشيخ المفيد (رحمه الله) (المتوفى ٤١٣ هـ.ق).

مضى الرضا علي بن موسى (عليه السلام) ولم يترك ولداً نعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) وكان سنّه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهرًا^(٣).

إلها، نقسم عليك بمقام الإمام الرضا (عليه السلام) الشامخ أن تجعلنا من السّائرين على نهجه، ولا تحرمنا من شفاعته الخاصّة.

أمين يا ربّ العالمين



(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٣٦٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٢٢.

(٣) إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٢٦٣، عنه بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٣٠٩.

الفهرس

صفحة	الموضوع
٧ محتوى الكتاب
٩ المعصوم السادس - الإمام الرابع
٩ سيد الساجدين وإمام الزاهدين
١٠ علي بن الحسين السّجاد (عليه السلام)
١١ مقدمة المؤلف
١٣ هوية المعصوم السادس - الإمام الرابع
	القسم الأول مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي
١٥ الإمام السّجاد (عليه السلام) من الولادة حتى حادثة كربلاء
١٥ والد ووالدة الإمام السّجاد (عليه السلام)
١٦ زواج شهربانو في خلافة عمر
١٨ المريّة الحنونة للإمام السّجاد (عليه السلام)
١٨ الإمام السّجاد (عليه السلام) وبرّه واحترامه لمربيته
١٩ الإمام السّجاد (عليه السلام) في قافلة الحجّ وهو صبيّ
٢٠ فترة الاستقرار للإمام السّجاد (عليه السلام)
٢٢ الإمام السّجاد (عليه السلام) وحادثة كربلاء من البداية حتى النهاية
٢٣ الصبر والتحمل الفائقين للإمام السّجاد (عليه السلام) في رضى الله عزّ وجلّ
٢٣ الإمام السّجاد (عليه السلام) في يوم عاشوراء

الموضوع	صفحة
..... خطبة السّجّاد (عليه السلام) في الكوفة	٢٦
..... الإمام السّجّاد (عليه السلام) يعترض على ابن زيادة بشدّة	٢٩
..... الإمام السّجّاد (عليه السلام) في الشّام	٣٠
..... ١- توبة الشيخ الشّامي بعد حديثه مع الإمام السّجّاد (عليه السلام)	٣٠
..... ٢- الجواب القاطع للإمام السّجّاد (عليه السلام) ليزيد	٣٢
..... ٣- جواب الإمام السّجّاد (عليه السلام) لتفسيرات يزيد الخاطئة	٣٣
..... الخطبة البطوليّة للإمام السّجّاد (عليه السلام) في الشّام	٣٤
..... الاقتراحات الثلاثة ليزيد على الإمام السّجّاد (عليه السلام)	٣٨
..... إقامة مجلس العزاء	٤٠
..... قبسات من خطبة الإمام السّجّاد (عليه السلام) قرب المدينة	٤٢
..... مجالس العزاء في المدينة	٤٢
..... الإمام السّجّاد (عليه السلام) يستثمر قيام عاشوراء	٤٣
..... الإمام السّجّاد (عليه السلام) يشجع الناس على البكاء لسيد الشهداء (عليه السلام)	٤٥
القسم الثاني	
..... الإمام السّجّاد (عليه السلام) في عصر إمامته	٤٧
..... المقدمة	٤٧
..... الحجر الأسود يشهد بإمامة الإمام السّجّاد (عليه السلام)	٤٨
..... تشييع أبي خالد الكابلي بإمامة الإمام السّجّاد (عليه السلام)	٥٠
..... الإمام السّجّاد (عليه السلام) في مواجهة الطّواغيت	٥٠
..... الإمام السّجّاد (عليه السلام) في مواجهة يزيد	٥٠
..... ثورة المدينة المنورة	٥١

الموضوع	صفحة
..... حادثة (الحرّة) المؤلّة	٥٢
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) ولجوء أربعمائة عائلة إليه	٥٣
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) في عصر خلافة معاوية الأصغر	٥٥
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) في عصر خلافة ابن الزبير	٥٦
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) في عصر خلافة مروان وعبد الملك	٥٨
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) بصدد أن يأخذ الثّار من المشتركين في قتل أبيه (عليه السلام)	٥٩
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) يؤيد ثورة المختار	٦٠
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) وتعبئة القوى وبنائها	٦٢
..... لماذا لم يعلن الإمام السّجاد (عليه السلام) الكفاح المسلّح؟	٦٤
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) وعدم اعتناؤه بعبد الملك بن مروان أثناء الطّواف	٦٥
..... عبد الملك يستفيد من علم الإمام السّجاد (عليه السلام) في جواب ملك الروم	٦٦
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) يقترح الاستقلال الاجتماعي والاقتصادي	٦٧
..... ردّ حاسم من الإمام السّجاد (عليه السلام) لطلب عبد الملك	٦٨
..... عدم اعتناء الإمام السّجاد (عليه السلام) بهشام، وأشعار الفرزدق	٦٨
..... إلقاء القبض على الفرزدق ورعاية الإمام السّجاد (عليه السلام) له	٧٠
..... نفي الإمام السّجاد (عليه السلام) إلى الشام	٧٠
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) في عصر الوليد بن عبد الملك	٧٢
..... حماية الإمام السّجاد (عليه السلام) لثائر مناضل	٧٣

الموضوع	صفحة
استمرار مذابح الحجاج في عصر الوليد	٧٣
رسالة الإمام السجاد (عليه السلام) المنددة بعالم البلاط	٧٤
عظمة الإمام السجاد (عليه السلام) وحلمه	٧٥
القسم الثالث	
قبسات من أقوال ونماذج من أفعال وأخلاق الإمام السجاد (عليه السلام)	٧٧
أقوال عشرة عن الإمام السجاد (عليه السلام)	٧٧
نماذج من أفعال وأخلاق الإمام السجاد (عليه السلام)	٧٨
المقدمة	٧٨
النفحات العلمية والعرفانية للإمام السجاد (عليه السلام)	٧٨
نظرة مختصرة إلى أدعية الصحيفة السجادية	٨٠
دروس في معرفة الله	٨٦
عبادة ومناجاة الإمام السجاد (عليه السلام)	٨٧
المناجاة الحزينة لشاب في جوف الليل	٨٨
مناجاة الإمام السجاد (عليه السلام) إلى جانب الكعبة	٨٩
تأمل الإمام السجاد العميق إلى النجوم	٩٠
ميزان شخصية الإنسان	٩١
فاطمة (عليها السلام) تشتكي إلى جابر (عليه السلام) من كثرة عبادة الإمام السجاد (عليه السلام)	٩٢
السجاد (عليه السلام)	
الإمام السجاد (عليه السلام) والإطالة في السجود	٩٣
إنفاق الإمام السجاد (عليه السلام) ومواساته للفقراء	٩٣
١ - زاد الآخرة	٩٤

الموضوع	صفحة
..... ٢- أداء دين المريض	٩٥
..... ٣- آثار حمل الطعام على ظهر الإمام السّجاد (عليه السلام)	٩٦
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) وفصيل الغزال	٩٦
..... تسهيل المشاكل المادية بذكر ثلاث مصائب كبيرة	٩٧
..... عدم اعتناء الإمام السّجاد (عليه السلام) ببطال مهرج	٩٧
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) في موسم الحج	٩٨
..... رجل مجهول في قافلة الحج	٩٨
..... تواضع الإمام السّجاد (عليه السلام)	٩٩
..... عمل الإمام السّجاد (عليه السلام) لتأمين معاش العائلة	٩٩
..... حلم وكرم الإمام السّجاد (عليه السلام)	١٠٠
..... الإمام السّجاد (عليه السلام) وتربية العبيد وعتقهم	١٠١
..... ١- أسلوب لقاء الإمام (عليه السلام) مع العبيد في شهر رمضان	١٠٢
..... ٢- اطمئنان العبيد للإمام السّجاد (عليه السلام)	١٠٣
..... مسألة ناقة الإمام السّجاد	١٠٤
..... آخر وصية للإمام السّجاد (عليه السلام)	١٠٦
..... كلمات الإمام السّجاد (عليه السلام) الأخيرة	١٠٦
..... زوجات الإمام السّجاد (عليه السلام) وأولاده	١٠٧
..... المعصوم السابع - الإمام الخامس	١٠٩
..... باقر علوم الأولين والآخرين	١٠٩
..... محمد بن علي الباقر (عليه السلام)	١٠٩
..... مقدمة المؤلف	١١١

صفحة	الموضوع
١١٣ هوية المعصوم السابع - الإمام الخامس القسم الأول
١١٥ الإمام الباقر (عليه السلام) في عصر أبيه الإمام السجاد (عليه السلام)
١١٥ والد ووالدة الإمام الباقر (عليه السلام)
١١٦ المنزلة الخاصة للإمام الباقر (عليه السلام) عند النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)
١١٧ اللقاءات المتكررة لجابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) مع الإمام الباقر (عليه السلام)
١٢٠ الاحترام الفائق لجابر (رحمه الله) تجاه الإمام الباقر (عليه السلام)
١٢٠ النتيجة والفدلكة
	القسم الثاني
١٢٣ الإمام الباقر (عليه السلام) في عصر إمامته
١٢٣ محتوى الصندوق أو إحدى علامات إمامة الإمام الباقر (عليه السلام)
١٢٤ الإمام الباقر (عليه السلام) وخلفاء عصره
١٢٦ الإمام الباقر (عليه السلام) مؤسس الحوزات العلمية والنهضة الفكرية الشيعية
١٢٧ جابر بن يزيد الجعفي (رحمه الله)
١٢٩ زرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم وبريد
١٣٠ أبان بن تغلب وحمران بن أعين
١٣٠ تواضع كبار العلماء للإمام الباقر (عليه السلام)
١٣١ خضوع كبار العلماء لجلالة مقام الإمام الباقر (عليه السلام)
١٣٣ عدة مناظرات عن الإمام الباقر (عليه السلام)

الموضوع	صفحة
تمهيد	١٣٣
١- مناظرة مع هشام بن عبد الملك	١٣٤
٢- مناظرة أخرى مع هشام	١٣٥
٣- مناظرة الإمام الباقر (عليه السلام) مع طاووس اليماني	١٣٨
٤- حديث نبي الله إيلياس مع الإمام الباقر (عليه السلام)	١٤٢
٥- مناظرته (عليه السلام) مع قتادة فقيه أهل البصرة	١٤٤
٦- مناظرة مع عبدالله بن نافع	١٤٦
٧- مناظرة مع نافع بن الأزرق	١٤٨
٨- مناظرة عمرو بن عبيد	١٤٩
٩- مناظرة مع عبد الله بن معمر الليثي	١٥٠
١٠- مناظرة حول كون الحسن والحسين (عليهما السلام) ابني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)	١٥١
الله (صلى الله عليه وآله وسلم)	
..... النتيجة والفضل	١٥٣
..... مواقف الإمام الباقر (عليه السلام) وتحديه لكبير طواغيت عصره	١٥٣
..... هشام كبير طواغيت عصر الإمام الباقر (عليه السلام)	١٥٤
١- جهل وتجروء أهل المدينة المقام العلمي للإمام الباقر (عليه السلام)	١٥٦
٢- الإمام الباقر (عليه السلام) يحفظ أصحابه من كيد الأعداء	١٥٧
٣- أسلوب الإمام الباقر (عليه السلام) لحفظ تلاميذه البارزين	١٥٧
..... عدم إعطاء الحجّة بيد العدو	١٥٩
..... نموذج من موقف الإمام الباقر (عليه السلام) أمام الطواغيت	١٦٠
..... الإمام الباقر (عليه السلام) يساند الثورات ضدّ الطواغيت	١٦١

الموضوع	صفحة
أ- الإمام الباقر (عليه السلام) يؤيد ثورة المختار.	١٦١
ب- الإمام الباقر (عليه السلام) يؤيد ثورة زيد بن الإمام السجاد (عليه السلام)	١٦٢
ج- الإمام الباقر (عليه السلام) يؤيد الشاعر الثوري المناضل كميث الأسدي	١٦٤
د- الإمام الباقر (عليه السلام) يطلق امرأته ، لبغضها الإمام علي (عليه السلام)	١٦٦
الإمام الباقر (عليه السلام) وكشف النقاب عن جرائم الطاغوت	١٦٧
غضب الإمام الباقر (عليه السلام) على المجتمع المتخلف بأخلاق الطاغوت	١٦٨
النتيجة والفضل	١٦٨
نفي الإمام الباقر (عليه السلام) من المدينة إلى الشام	١٦٩
تلألؤ الإمام الباقر (عليه السلام) في قصر هشام	١٧٠
مهارة الإمام الباقر (عليه السلام) في الرماية	١٧١
أجوبة الإمام الباقر (عليه السلام) لستة أسئلة لكبير الرهبان	١٧٢
الإمام الباقر (عليه السلام) واستقبال أهالي مدين	١٧٨
القسم الثالث	
قبسات من أقوال ونماذج من أفعال الإمام الباقر (عليه السلام)	١٧٩
أقوال عشرة من الإمام الباقر (عليه السلام)	١٧٩
نماذج من أفعال الإمام الباقر (عليه السلام)	١٨١
العبادة والعبودية لله سبحانه	١٨١
مناجاة الإمام الباقر (عليه السلام) في السجدة	١٨٣
علم الإمام الباقر (عليه السلام) بالأسرار	١٨٣
ارتباط الإمام الباقر (عليه السلام) بعالم البرزخ	١٨٤

الموضوع	صفحة
..... إنفاق الإمام الباقر (عليه السلام) ومواساته للفقراء	١٨٥
..... الأخوة والكرم عند الإمام الباقر (عليه السلام)	١٨٧
..... الأخلاق الحسنة	١٨٧
..... الإمام الباقر (عليه السلام) وعيادة المريض وكلامه في التسليم برضى الله	١٨٨
..... الرد الحاسم للإمام الباقر (عليه السلام) على منافق ضال	١٨٩
..... السعي والعمل عند الإمام الباقر (عليه السلام)	١٩٠
..... معنى الصبر الجميل	١٩١
..... الإمام الباقر (عليه السلام) التَّعَمُّ بنعم الله	١٩٢
..... تزيين الإمام الباقر (عليه السلام) لزوجته	١٩٢
..... كرامة من الإمام الباقر (عليه السلام)	١٩٣
..... الإمام الباقر (عليه السلام) وقضاوته بين زوج ورشان	١٩٤
..... الإمام الباقر (عليه السلام) ووصاياها الخمسة لشيعة	١٩٥
..... أخلاق الإمام الباقر (عليه السلام) في السفر	١٩٥
..... الإمام الباقر (عليه السلام) وتربيته للعبيد والإماء وعتقهما	١٩٦
..... الإمام الباقر (عليه السلام) ونموذجين من نهيه عن المنكر	١٩٧
..... عظمة مقام الإمام في كلام الإمام الباقر (عليه السلام)	١٩٨
..... الإمام الباقر (عليه السلام) يذكر الإمام المهدي (عليه السلام) وأصحابه	١٩٩
..... الوصية السياسية للإمام الباقر (عليه السلام)	٢٠١
..... وصايا آخر للإمام الباقر (عليه السلام)	٢٠٢
..... شهادة الإمام الباقر (عليه السلام)	٢٠٣

الموضوع	صفحة
أولاد الإمام الباقر (عليه السلام) وزوجاته	٢٠٤
المعصوم الثامن - الإمام السادس	٢٠٧
الناطق بالحق والصادق الأمين	٢٠٧
جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)	٢٠٧
مقدمة المؤلف	٢٠٩
هوية المعصوم الثامن - الإمام السادس	٢١٣
القسم الأول	
الإمام الصادق (عليه السلام) في عصر أبيه (عليه السلام)	٢١٥
والد ووالدة الإمام الصادق (عليه السلام)	٢١٥
تشابه الإمام الصادق (عليه السلام) والإمام الباقر (عليه السلام) في الجمال والكمال	٢١٧
سر تسمية الإمام السادس باسم صادق وجعفر	٢١٧
الإمام الصادق (عليه السلام) في عصر إمامة أبيه (عليه السلام)	٢١٩
الإمام الباقر (عليه السلام) يحيل الناس إلى الإمام الصادق (عليه السلام)	٢٢٠
سؤال النبي خضر (عليه السلام) من الإمام الصادق (عليه السلام) وجوابه له	٢٢١
نفي الإمام الصادق (عليه السلام) مع أبيه (عليه السلام) من المدينة إلى الشام	٢٢٣
اشترك الإمام الصادق (عليه السلام) في تأسيس الثورة الفكرية العظيمة	٢٢٥
القسم الثاني	
الإمام الصادق (عليه السلام) في عصر إمامته	٢٢٧
الإمام الصادق (عليه السلام) وصي الإمام الباقر (عليه السلام)	٢٢٧
الباحث عن إمام الحق والوقوف على الإمام الصادق (عليه السلام)	٢٢٨

الموضوع	صفحة
الإمام الصادق (عليه السلام) وطواغيت عصره	٢٣٢
نماذج من مواقف الإمام الصادق (عليه السلام) أمام الطواغيت	٢٣٣
١- نماذج من أقوال الإمام الصادق (عليه السلام) في رده للطواغيت	٢٣٣
٢- رفض حكومة الطواغيت.	٢٣٦
٣- تأييد الثورات الإسلامية.	٢٣٧
٤- الإمام الصادق (عليه السلام) يؤيد ثورة زيد الشهيد	٢٣٩
٥- تأييد الإمام الصادق (عليه السلام) لشهيد الفخ	٢٤١
٦- فطنة الإمام الصادق (عليه السلام) في ردّ ثورة بني العباس	٢٤٢
لماذا لم ينهض الإمام الصادق (عليه السلام)؟	٢٤٤
٧- الإمام الصادق (عليه السلام) في مواجهة المنصور	٢٤٧
١- الجواب الصارم للإمام الصادق (عليه السلام) على كتاب المنصور	٢٤٩
٢- الإمام الصادق (عليه السلام) ينهي أصحابه من التعامل مع	٢٤٩
الطغاة	
٣- الإمام الصادق (عليه السلام) يقطع كلام والي المدينة المتجرئ	٢٥٠
٤- الإمام الصادق (عليه السلام) يلقب المنصور بالجبار	٢٥١
٥- إحضار الإمام الصادق (عليه السلام) من المدينة إلى العراق	٢٥١
٦- استشهاد معلّى ، ولعن الإمام الصادق (عليه السلام) قاتله	٢٥٤
٧- قصة بايع الخيار	٢٥٥
٨- جواب الإمام الصادق (عليه السلام) لجاسوس المنصور	٢٥٦
٩- فشل مؤامرة قتل الإمام الصادق (عليه السلام).	٢٥٧
١٠- نموذج آخر من مقارعة الإمام الصادق (عليه السلام)	٢٥٨

الموضوع	صفحة
..... ١١ - نموذج آخر من حقد المنصور الدوانيقي على الإمام الصادق (عليه السلام)	٢٦٠
..... ١٢ - إحراق دار الإمام الصادق (عليه السلام) بأمر المنصور	٢٦١
..... ١٣ - الدعاء الذي أسكن غضب المنصور	٢٦٢
..... ١٤ - الإمام الصادق (عليه السلام) ينهى عن المنكر	٢٦٣
..... القسم الثالث	
..... جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) وآثارها المشرقة	٢٦٥
..... تمهيد	٢٦٥
..... العدو يكون سبباً للخير	٢٦٦
..... حوزة الإمام الصادق (عليه السلام) وتلامذته	٢٦٨
..... أئمة المذاهب الحنفية والمالكية في محضر الإمام الصادق (عليه السلام)	٢٧٠
..... ١ - الإمام الصادق (عليه السلام) في مواجهة أبي حنيفة	٢٧٢
..... ٢ - الإمام الصادق (عليه السلام) ومالك بن أنس	٢٧٣
..... أقوال كبار العلماء من أهل السنة في شأن الإمام الصادق (عليه السلام)	٢٧٤
..... مناظرة لطيفة بين تلاميذ الإمام الصادق (عليه السلام) والعالم الشامي	٢٧٦
..... مدرس الإمام الصادق (عليه السلام) في مسجد الخيف	٢٨١
..... مناظرات الإمام الصادق (عليه السلام) مع الفئات المخالفة	٢٨٢
..... تمهيد	٢٨٢
..... ١ - الإمام الصادق (عليه السلام) يبطل دعوى من ادعى الألوهية	٢٨٤
..... ٢ - إسلام العالم المصري بعد مناظرته مع الإمام الصادق (عليه السلام)	٢٨٤
..... ٣ - جواب الإمام الصادق (عليه السلام) الحازم على أبي حنيفة	٢٨٧

الموضوع	صفحة
..... ٤ - إسلام عبد الله الديصاني بعد مناظرته للإمام الصادق (عليه السلام)	٢٨٨
..... ٥ - الجواب الذي ورد من الحجاز	٢٩٠
..... ٦ - مناظرة جذابة مع أبي حنيفة حول القياس	٢٩١
..... ٧ - اعتراف طبيب هندي بعظمة المقام العلمي للإمام	٢٩٤
..... الصادق (عليه السلام)	
..... القسم الرابع	
..... قبسات من أقوال ونماذج من أفعال الإمام الصادق (عليه السلام)	٢٩٧
..... عشرة أقوال من الإمام الصادق (عليه السلام)	٢٩٧
..... نماذج من أفعال الإمام الصادق (عليه السلام)	٢٩٨
..... عبادة الإمام الصادق (عليه السلام) وعبوديته	٢٩٨
..... خوف الإمام الصادق (عليه السلام) من العذاب الإلهي	٣٠٠
..... الإمام الصادق (عليه السلام) وطول السجود	٣٠١
..... الحالات العرفانية عند الإمام الصادق (عليه السلام) إلى جانب الكعبة	٣٠١
..... نموذج من الصلاة العرفانية للإمام الصادق (عليه السلام)	٣٠٢
..... مواساة الإمام الصادق (عليه السلام) للفقراء	٣٠٢
..... ١ - الإمام الصادق (عليه السلام) يوصي ولده بالإنفاق للفقراء	٣٠٢
..... ٢ - مواساة المؤمن ودفع الكآبة والحزن عنه	٣٠٣
..... ٣ - رافة الإمام الصادق (عليه السلام) على جارته	٣٠٤
..... الإمام الصادق (عليه السلام) وبذل المال للإصلاح بين الناس	٣٠٤
..... الخلق الحسن والوقار عند الإمام الصادق (عليه السلام)	٣٠٥
..... وصيتان سياسيتان للإمام الصادق (عليه السلام)	٣٠٥

الموضوع	صفحة
الإمام الصادق (عليه السلام) على فراش الشهادة	٣٠٧
١- درس الرضا برضى الله	٣٠٧
٢- صلة الرحم في غايتها	٣٠٨
٣- جزاء الاستخفاف بالصلاة	٣٠٨
أولاد الإمام الصادق (عليه السلام)	٣٠٩
المعصوم التاسع - الإمام السابع	٣١١
باب الحوائج إلى الله تعالى	٣١١
موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)	٣١١
هوية المعصوم التاسع - الإمام السابع	٣١٧
القسم الأول	
الإمام الكاظم (عليه السلام) في عصر أبيه (عليه السلام) وبداية إمامته	٣١٩
والد ووالدة الإمام الكاظم (عليه السلام)	٣١٩
حادثة ولادة الإمام الكاظم (عليه السلام) العجيبة	٣٢٠
وليمة عامة للناس بمناسبة ولادة الإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٢٣
حب الإمام الصادق (عليه السلام) الوافر لابنه موسى (عليه السلام)	٣٢٣
الإمام الكاظم (عليه السلام) ينهى عن المنكر وهو في المهد	٣٢٣
الإمام الكاظم (عليه السلام) يطلب المعنويات بدلاً من لعب الأطفال	٣٢٤
الإمام الكاظم (عليه السلام) في أيام طفولته وشبابه	٣٢٤
١- الإمام الكاظم (عليه السلام) تبعه النبوة منذ طفولته	٣٢٥
٢- بهت أبو حنيفة من جواب الإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٢٦
٣- الرد الحازم للإمام الكاظم (عليه السلام) على أبي حنيفة	٣٢٧

الموضوع	صفحة
..... الإمام الكاظم (عليه السلام) في بداية إمامته	٣٢٨
..... ١ - الإمام الكاظم (عليه السلام) نفس أبيه	٣٢٨
..... ٢ - إخباره عن أمانة الإمام الكاظم (عليه السلام) في طفولته	٣٢٩
..... ٣ - تمایل زاهد عالم ، برؤية المعجزة من الإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٢٩
..... ٤ - الإمام الكاظم (عليه السلام) ملاح سفينة النجاة	٣٣١
..... القسم الثاني	
..... مواقف الإمام الكاظم (عليه السلام) في مواجهته اللطفاة	٣٣٣
..... الإمام الكاظم (عليه السلام) يتحدى المنصور الدوانيقي	٣٣٤
..... ١ - هداية الشيخ الكبير إلى إمامة الإمام الكاظم (عليه السلام)	٢٢٤
..... ٢ - من أعظم جرائم المنصور الدوانيقي	٣٣٩
..... احتفال الإمام الكاظم (عليه السلام) بالعيد ، وعطاؤه للذي رثى	٣٤٠
..... الإمام الحسين (عليه السلام)	
..... نظرة إلى مدرسة الإمام الكاظم (عليه السلام) وتلاميذه	٣٤١
..... هوية هشام بن الحكم	٣٤٢
..... أحوال البهلول أحد أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٤٣
..... ١ - بهلول ينتقد هارون الرشيد بشدة.	٣٤٤
..... ٢ - بهلول والأقوال المحطمة لغرور هارون الرشيد	٣٤٥
..... من بركات الخوزة العلمية للإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٤٦
..... إسلام عالم مسيحي على يد الإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٤٧
..... الإمام الكاظم (عليه السلام) في مواجهة المهدي العباسي	٣٥٢
..... الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن المهدي العباسي	٣٥٢

الموضوع	صفحة
..... صرف عزيمة المهدي العباسي عن قتل الإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٥٤
..... الإمام الكاظم (عليه السلام) يطالب المهدي العباسي بفدك	٣٥٤
..... حيرة أبي يوسف عند الإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٥٧
..... الإمام الكاظم (عليه السلام) في مواجهة الهادي العباسي وتأيدته لثورة شهيد الفخ.	٣٥٨
..... الإمام الكاظم (عليه السلام) في مواجهة هارون الرشيد	٣٦٠
..... القسم الثالث	
..... الإمام الكاظم (عليه السلام) في تحديه لهارون الرشيد	٣٦١
..... نظرة إلى طغيان هارون الرشيد وغرقه في الأهواء والشهوات	٣٦١
..... أ- الأمر المرعب بسفك الدماء	٣٦١
..... ب- بلوغ الاستبداد والإرهاب حداً لا يطاق	٣٦٣
..... ج- نموذج من تبذير وأهواء هارون.	٣٦٤
..... مواقف الإمام الكاظم (عليه السلام) أمام هارون الرشيد	٣٦٤
..... ١- تحديه لاستعلاء هارون	٣٦٥
..... ٢- كلام الإمام الكاظم (عليه السلام) المستدل لهارون الرشيد	٣٦٥
..... ٣- مناظرة حاسمة للإمام الكاظم (عليه السلام) مع هارون الرشيد	٣٦٧
..... ٤- الكلام الحاسم للإمام الكاظم (عليه السلام) لهارون الرشيد	٣٧٢
..... ٥- الإمام الكاظم (عليه السلام) ينهى بشدة صفوان الجمال من المنكر	٣٧٣
..... نموذج من أساليب الإمام الكاظم (عليه السلام) لحفظ أصحابه وأولياء الله	٣٧٤

الموضوع	صفحة
هارون يقر بأحقية الإمام الكاظم (عليه السلام) وسر عدم رعايته للإمام (عليه السلام)	٣٧٦
علة ترصد هارون الرشيد للإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٧٨
هارون الرشيد يلتمس الأعداء لسجن الإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٧٩
سعي ابن أخ الإمام الكاظم (عليه السلام) لقتله	٣٨٠
رحلة هارون الرشيد إلى مكة والقبض على الإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٨٣
الإمام الكاظم (عليه السلام) في الزنانات المختلفة	٣٨٤
١- الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن عيسى بن جعفر	٣٨٥
٢- الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن فضل بن الربيع	٣٨٥
برنامج الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن الفضل بن الربيع	٣٨٦
٣- برنامج الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن الفضل بن يحيى	٣٨٧
الفرق بين الفضل ويحيى (الأب والابن)	٣٨٨
٤- الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن السندي بن شاهك	٣٩٠
أ- التعذيب في السجن	٣٩٠
ب- توبة الجارية الحسنة وموتها	٣٩٠
ج- السجدة الطويلة للإمام الكاظم (عليه السلام) في السجن	٣٩١
د- استشهاده ظلماً	٣٩٢
هـ- الإمام الكاظم (عليه السلام) يخبر عن استشهاده	٣٩٤
كيفية دفن الإمام الكاظم (عليه السلام) في مقبرة قریش	٣٩٤
القسم الرابع	
قبسات من أقوال ونماذج من أفعال الإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٩٧

الموضوع	صفحة
..... نماذج عشرة من أقواله (عليه السلام)	٣٩٧
..... نماذج من أفعال الإمام الكاظم (عليه السلام)	٣٩٨
..... عبادة الإمام الكاظم (عليه السلام) وخضوعه التام لله تعالى	٣٩٨
..... السجّات الطويلة	٣٩٩
..... الإمام الكاظم (عليه السلام) وكثرة سجّات شكره واستغفاره	٤٠٠
..... كرامات الإمام الكاظم (عليه السلام) ورعايته للفقراء	٤٠٠
..... الإمام الكاظم (عليه السلام) يستشير غلماناً ويحترمهم	٤٠١
..... دعاء ذو معنى	٤٠١
..... صمود الإمام الكاظم (عليه السلام) وعزة نفسه أمام مكر هارون الرشيد	٤٠٢
..... الإمام الكاظم (عليه السلام) يتهى عن المنكر وتوبة العاصي	٤٠٤
..... الإمام الكاظم (عليه السلام) والخلق الحسن ونتائجه	٤٠٥
..... المساعدة الوافرة للإمام الكاظم (عليه السلام) للفلاح الخاسر	٤٠٦
..... تجمل الإمام (عليه السلام) لزوجته	٤٠٧
..... كرم الإمام الكاظم (عليه السلام) وسخاؤه	٤٠٨
..... لقاء شقيق البلخي مع الإمام الكاظم (عليه السلام) في سفر الحج	٤٠٩
..... سبب تغيير دعاء الإمام الكاظم (عليه السلام) في السجن	٤١٢
..... الكلام الأخير للإمام الكاظم (عليه السلام) وتغسيه وتكفينه	٤١٢
..... ثمرة التوسل	٤١٣
..... أولاد الإمام الكاظم (عليه السلام)	٤١٣
..... نظرة إلى حياة السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)	٤١٦
..... المعصوم العاشر - الإمام الثامن	٤١٩

الموضوع	صفحة
..... زبدة الأصفياء وماوى الغرباء	٤١٩
..... علي بن موسى الرضا (عليه السلام)	٤١٩
..... مقدمة المؤلف	٤٢١
..... هوية المعصوم العاشر - الإمام الثامن	٤٢٣
..... القسم الأول	
..... الإمام الرضا (عليه السلام) في عصر أبيه (عليه السلام) وبداية إمامته	٤٢٥
..... والد ووالدة الإمام الرضا (عليه السلام)	٤٢٥
..... مولود مبارك ، كرامة من الله	٤٢٦
..... علّة تسميته بالرضا (عليه السلام)	٤٢٧
..... المحبة الفائقة للإمام موسى الكاظم (عليه السلام) لابنه الرضا (عليه السلام)	٤٢٨
..... الإمام الرضا (عليه السلام) العون الثقافي والسياسي لأبيه (عليه السلام)	٤٢٩
..... معاوناً علمياً لمدرسة أبيه (عليه السلام)	٤٢٩
..... الإمام الرضا (عليه السلام) شريك هموم أبيه ونائبه السياسي	٤٣١
..... الإمام الرضا (عليه السلام) تولى الأمور عندما كان أبوه (عليه السلام) في السجن	٤٣٣
..... الإمام الرضا (عليه السلام) في بداية إمامته	٤٣٥
..... الإمام الرضا (عليه السلام) في مواجهته للواقفية	٤٣٧
..... الإمام الرضا (عليه السلام) يتصدى بشدة لفرقة الواقفية	٤٣٨
..... ١ - العجم كانت سبّاقة في قبول دين الله	٤٣٩
..... ٢ - عاقبة أحد رؤساء الواقفية	٤٤٠
..... ٣ - الإمام (عليه السلام) ينتقد أخاه (زيد النار) بشدة	٤٤١
..... أحمد ابن الإمام الكاظم (عليه السلام) يقر بإمامة الإمام الرضا (عليه السلام)	٤٤٢

الموضوع	صفحة
..... القسم الثاني	
..... الإمام الرضا (عليه السلام) في المدينة بعد إمامته	٤٤٥
..... تمهيد	٤٤٥
..... مواقف الإمام الرضا (عليه السلام) أمام هارون الرشيد	٤٤٦
..... الإجابة على سؤال	٤٤٨
..... أساليب الإمام الرضا (عليه السلام) لحفظ نفسه من خطر هارون الرشيد	٤٤٩
..... ١- القتل والسلب بيد الجلودي في المدينة	٤٥٠
..... ٢- حديث الإمام الرضا (عليه السلام) للبزطي	٤٥٢
..... مواقف الإمام الرضا (عليه السلام) في مواجهة البرامكة	٤٥٣
..... الإمام الرضا (عليه السلام) يخبر عن انقراض البرامكة	٤٥٥
..... الإمام الرضا (عليه السلام) في عصر خلافة الأمين	٤٥٧
..... ١- الإمام الرضا (عليه السلام) ينهي أصحابه عن مجالسة المنحرفين	٤٥٩
..... ٢- الاهتمام الخاص للإمام الرضا (عليه السلام) بالفقير المديون	٤٦٠
..... ٣- محبة الإمام الرضا (عليه السلام) لابن السبيل	٤٦٢
..... ٤- عالم آل محمد (عليه السلام)	٤٦٣
..... أبرز أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)	٤٦٣
..... ١- زكريا بن آدم	٤٦٤
..... ٢- يونس بن عبد الرحمن	٤٦٥
..... يونس لم ينخدع	٤٦٦
..... ٣- صفوان بن يحيى	٤٦٧
..... ٤- الحسن بن محبوب	٤٦٨

الموضوع	صفحة
..... ٥ - معروف الكرخي وإسلامه	٤٦٩
..... ٦ - علي بن ميثم	٤٧٠
..... ١ - مناظرته مع أحد النصارى	٤٧٠
..... ٢ - مناظرته الحاسمة مع ملحد	٤٧١
..... القسم الثالث	
..... الإمام الرضا (عليه السلام) في خراسان، مواقفه ورأيه في الحكومة	٤٧٣
..... يفكر المأمون في حفظ الخلافة لنفسه	٤٧٣
..... كيفية دعوة المأمون للإمام الرضا (عليه السلام)	٤٧٥
..... نظرة إلى مجريات الحوادث من المدينة إلى مرو	٤٧٦
..... أولاً: عدم ارتياح الإمام الرضا (عليه السلام) من السفر إلى خراسان	٤٧٦
..... لماذا رضي الإمام الرضا (عليه السلام) بالعمل مع المأمون	٤٨٠
..... ثانياً: الإمام الرضا (عليه السلام) في الأهواز	٤٨٢
..... ثالثاً: الإمام الرضا (عليه السلام) في البصرة	٤٨٣
..... رابعاً: الإمام الرضا (عليه السلام) في نيسابور	٤٨٤
..... ألف: الكلام في التوحيد والإمامة	٤٨٤
..... ب: غزاة تلوز بالإمام الرضا (عليه السلام)	٤٨٧
..... ج: الإمام الرضا (عليه السلام) في منزل (بسنده) واخضرار شجرة اللوز	٤٨٨
..... خامساً: الإمام الرضا (عليه السلام) في قرية الحمراء إلى جانب قبر هارون	٤٨٨
..... مفاوضات المأمون مع الإمام الرضا (عليه السلام) في مسألة ولاية العهد	٤٨٩
..... مجلس البيعة للإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد	٤٩٣
..... الإمام الرضا (عليه السلام) لم يتم صلاة العيد العظيمة	٤٩٧

الموضوع	صفحة
..... جواب الإمام الرضا (عليه السلام) لأسئلة استفزازية	٤٩٩
..... ١- أجوبة الإمام الرضا (عليه السلام) على أسئلة المأمون	٥٠١
..... ٢- لا تغرنك أقوال المأمون	٥٠٤
..... ٣- مناظرة الإمام الرضا (عليه السلام) مع أحد الزنادقة (الملحدين)	٥٠٦
..... حادثة صلاة الاستسقاء	٥٠٧
..... هلاك الخاقد المتجرئ بهجوم الأسدين	٥٠٩
..... الإمام الرضا (عليه السلام) يدعو إلى الذين عطلوا مجالس مناظراته	٥١٠
..... حادثة استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) المؤلمة	٥١١
..... مظلومية الإمام الرضا (عليه السلام) ودفنه ليلاً	٥١٤
..... القسم الرابع	
..... قبسات من أقوال ونماذج من أخلاق وأفعال الإمام الرضا (عليه السلام)	٥١٥
..... عشرة أقوال من الإمام الرضا (عليه السلام)	٥١٥
..... نماذج من أخلاق وأفعال الإمام الرضا (عليه السلام)	٥١٦
..... العبادة والعبودية	٥١٦
..... ١- السجدة الطويلة	٥١٧
..... ٢- عبادة الإمام الرضا (عليه السلام) في سجن سرخس	٥١٨
..... ٣- الإمام الرضا (عليه السلام) وتلاوة القرآن	٥١٨
..... الإمام الرضا (عليه السلام) والصلاة في أول وقتها	٥١٩
..... عدم توجه الإمام الرضا (عليه السلام) للشيعنة الظاهريين	٥١٩
..... صلابة الإمام الرضا (عليه السلام) في حفظ الدين	٥٢١
..... ١- الإمام الرضا (عليه السلام) يكثّر من وعظ المأمون	٥٢١

الموضوع	صفحة
..... ٢- الإمام الرضا (عليه السلام) يواجه ابني سهل	٥٢٢
..... ٣- صرامة الإمام الرضا (عليه السلام) في رد الخلافة	٥٢٢
..... ٤- الإمام الرضا (عليه السلام) يشبه المأمون بفرعون	٥٢٣
..... ٥- الإمام الرضا (عليه السلام) يدافع عن العابد في تحديده للمأمون	٥٢٣
..... ٦- الإمام الرضا (عليه السلام) ينتقد المأمون بعلّة عدم توجيهه إلى	٥٢٥
فقراء الحجاز	
..... الجود والكرم عند الإمام الرضا (عليه السلام) ورعايته للمستضعفين	٥٢٧
..... نموذج من تواضع الإمام الرضا (عليه السلام)	٥٢٨
..... الإمام الجواد (عليه السلام) ابن الإمام الرضا (عليه السلام)	٥٢٨
..... الفهرس	٥٢٩



مركز تحقيقات كميوتير علوم اسلامی





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی